

أُعدُّ هذا الكتاب استناداً إلى وقائع الندوة التي عقدها منتدى الفكر العربي
برعاية ومشاركة من صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم
(عمّان - الأردن، ٢ أيلول/سبتمبر ٢٠١٨ م)

دول النهضة العربيّة

المثوية الأولى للحكومة العربية الفيصلية والمملكة السورية

(١٩١٨ - ٢٠١٨ م)

طُبع هذا الكتاب بمناسبة انعقاد مؤتمر «المواطنة الحاضرة للتنوع في الحالة العربية: الإشكالية والحلّ»
منتدى الفكر العربي، عمّان، ٢٣-٢٤/٢/٢٠٢٠.



٢٠٢٠/١

سلسلة كتاب «النهضة»

دول النهضة العربية

المئوية الأولى للحكومة العربية الفيصلية والمملكة السورية

(١٩١٨ - ٢٠١٨م)

مراجعة وإعداد

أ. د. هند أبو الشعر

تقديم

د. محمد أبو حمور

تحرير

كايد هاشم محمد جميعان

مَنْدَلُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ

عمّان - الأردن

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٠/٢/٦١١)

٩٥٦,١٠١

منتدى الفكر العربي

دولة النهضة العربية: المثوية الأولى للحكومة العربية الفيصلية والمملكة
السورية (١٩١٨-٢٠١٨م)/منتدى الفكر العربي..- عمان: المنتدى، ٢٠٢٠
(٣٤٤) ص.

ر.ا.: ٢٠٢٠/٢/٦١١

الواصفات: /عهد الملك فيصل (سورية) ١٩١٨-١٩٢٠//الملك فيصل بن الحسين/
الفكر النهضوي/تاريخ سوريا/التاريخ العربي الإسلامي//التاريخ الحديث/

ٖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

(ردمك) (ISBN) 978-9957-8525-9-7

تفريغ التسجيلات
نسرین مصفر

أمانة السر
هنيدا القرالة

التصميم والإخراج الفني
ميساء «محمد هاشم» خلف

مَشْرِفَةُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ

ص.ب: ١٥٤١ عمان ١١٩٤١ الأردن

تلفون: ٥٣٣٢٦١ - ٥٣٣٣٧١٥ - ٥٣٣٣٧١٥ (+٩٦٢-٦) - ناسوخ (فاكس): ٥٣٣١١٩٧ (+٩٦٢-٦)

E-mail: atf@atf.org.jo - URL: www.atf.org.jo

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية، أو أشرطة ممغنطة، أو وسائل ميكانيكية، أو الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

المحتويات

- تقديم..... ٧

الكلمات الافتتاحية

- كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم ١١

- كلمة الأمين العام لمنتدى الفكر العربي

(د. محمد أبوحمور) ١٧

- كلمة اللجنة التحضيرية

(أ.د. هند أبو الشعر) ١٩

أوراق تمهيدية

- الأسس الفكرية والثقافية للثورة العربية

(أ.د. خالد زيادة) ٢٣

- ملاحظات أولية وقراءة ارتجاعية بعد قرن من الزمان لأول كيانية عربية

(أ.د. عبد الحسين شعبان)..... ٢٩

- التجربة السياسية والفكرية للجمعيات العربية وأثرها في بناء الدولة

(د. فدوى نصيرات)..... ٣٥

- الاتجاهات السياسية والفكرية في سورية ولبنان بين عامي (١٩١٤-١٩٢٠م)؛

حقي العظم وآراؤه السياسية (صحيفة «المستقبل» مصدراً)

(أ.د. عليان عبد الفتاح الجالودي) ٤٧

أوراق في تاريخ دولة النهضة العربية (١٩١٨-١٩٢٠م)

- بناء الدولة والمؤسسات في عهد الحكومة العربية الفيصلية والمملكة السورية (أ. د. هند غسان أبو الشعر) ٧٩
- العلاقات الخارجية للحكومة العربية بدمشق (أ. د. علي محافظة) ١٠٧
- التنوع والتعدد الديني/الإثني في سورية وموقف الحكومة العربية منه (أ. د. محمد م. الأرنؤوط) ١٤١
- التعددية في التجربة السياسية والبرلمانية (د. نادية سعد الدين) ١٥٩
- مقدمات حركة التعريب في عهد الحكومة العربية الفيصلية (كايد مصطفى هاشم) ١٩٥
- الأردن في عهد الحكومة العربية في دمشق (د. جورج طريف) ٢٠٧

الملاحق

- فيصل بن الحسين: شهادتان تاريخيتان ٢٣١
- مختارات مصوّرة من جريدة «العاصمة» (١٩١٩-١٩٢٠م) ٢٦١
- برنامج الندوة ٢٢٦
- المساهمون في الكتاب ٢٢٨
- قائمة مطبوعات منتدى الفكر العربي ٢٣٥

تقديم

في الثاني من شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١٨، عُقدت الندوة العلمية «دولة النهضة العربية: مئوية الحكومة العربية والمملكة السورية (١٩١٨ - ٢٠١٨ م)»، التي يبادر منتدى الفكر العربي بتوجيه ورعاية ومشاركة كريمة من رئيسه صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم، إلى تنظيمها، وأسهم بأبحاثها نخبة من المؤرخين والباحثين من الأردن وخارجه، تناولوا تجربة قيام أول دولة عربية مستقلة في المشرق العربي في العصر الحديث، بزعامة المغفور له الملك فيصل بن الحسين، رحمه الله، وذلك بتسليط الأضواء على مختلف الجوانب السياسية والبرلمانية والحزبية، والإدارية، والعلاقات الخارجية، إضافة إلى الجوانب الثقافية والفكرية المتعلقة بها.

وتمثل هذه التجربة في بناء الدولة العربية التي استمرت ما بين ٢٠١٨/١٠/٥ حتى ٢٠٢٠/٧/٢٤ نموذجاً متعدد الأبعاد، لكونها ثمرة الثورة العربية الكبرى وتجسيداُ لآمال العرب المشاركة في تحقيق وحدة عربية حقيقية ضمت سورية "الشمالية" ولبنان والأردن وفلسطين . كما تمثل قدرة العرب على تحقيق ذاتهم واستقلالها، والانفتاح على العالم المعاصر، والتفاعل مع تطورات الحضارة والفكر السياسي المتقدم في العالم . وتمثل أيضاً الوعي بالكيان والهوية التي تعبر عن هذه المنطقة بما لديها من تنوع ثقافي وإثني ولغوي وديني بين سكانها منذ أقدم العصور .

ينظر المؤرخون والدارسون إلى هذه الدولة العربية بوصفها تجربة تأسيسية، وإن كانت مدتها قصيرة جداً لم تكتمل في بناء مؤسساتها، لكنها تتميز بأن بُنائها كانوا من خيرة الخبرات العربية من علماء ومفكرين ومنتقنين، عدا ضباط عملوا في صفوف الجيش العثماني، وهؤلاء جميعاً آمنوا بالفكرة القومية العربية، وبأن قوة الأمة تقوم على

الوحدة والاستقلال والتحرر، وكان معظمهم ممن احتكوا بالغرب وأفادوا من علومه، وبنوا مواقفهم على أن طريق التحرر لا يكون إلا بالعلم والديمقراطية واحترام التكوين الثقافي والتنوع ومبادئ العيش المشترك .

استطاع الملك فيصل، وعلى الرغم من صعوبات البدايات التي واجهها هو ورجالته في النهوض بالدولة، أن يبرز أمام العالم المطالب العربية وأحقيتها، مما أعاد الصوت العربي إلى الفضاء الدولي بعد قرون من خفوت هذا الصوت، الذي كان في سابق عهده معبراً عن قيم حضارية، وتراث يزخر بالفكر والعلوم والآداب والفنون .

ومن دواعي الاعتزاز أن نقدم هذا الكتاب في سلسلة كتب « النهضة » التي يصدرها المنتدى في نطاق مشروعه الكبير « النهضة الفكرية العربية »، تأصيلاً لتلك التجربة التاريخية العربية ومقومات بناء الدولة المدنية في الفكر العربي الحديث، والله الموفق .

د. محمد أبوحمّور

الأمين العام لمنتدى الفكر العربي

الكلمات الافتتاحية

كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم

الأخوات والإخوة الأفاضل،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ترتبط تجربة الحكومة العربية بالنهضة العربية، فقد أكد الأمير فيصل بن الحسين في خطبه أنه نائب ملك العرب، ولهذا دلالته بأن المنطلق هو إنشاء دولة عربية موحدة؛ أي وحدة الهلال الخصيب والمشرق العربي. وقال عنه الأديب الأستاذ طه حسين «إنه أيقظ نفوس العرب بعد نومها وأحيا آمال العرب بعد موتها، ووقف حياته وجهوده على أن يرد للعرب عزتهم الشامخة، ويشيد لهم مجدهم القديم، حارب حتى ظفر وجاهد، حتى انتصر، ولم تكن حربته بالسيف والسلاح فقد حارب بالبصيرة والعقل».

أما الأستاذ عباس محمود العقاد فقال: إن العالم العربي سيذكر لملك العراق الراحل المشكور دوره في إنهاض العربية وحث العزائم على إحياء جامعة العرب.

ومن طريق الأدب والسياسة أنتقل بكم سريعاً إلى بعض الملاحظات عن الاجتماع الذي سبق إصدار الدستور، فقد اجتمع أعداد من المندوبين والممثلين عن مناطق سورية الداخلية والجنوبية والغربية في أواخر يونيو/حزيران في العام ١٩١٩م في النادي العربي في دمشق، والذي كان يقع في شارع بورسعيد بالقرب من دار سينما الأهرام. وقد عُقد هذا المؤتمر ليمثل جميع مناطق سورية، وليعبّر عن رغبات جميع السوريين بصورة جماعية أمام لجنة كينغ-كراين التي أرسلها مؤتمر الصلح تنفيذاً لاقتراح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ودررو ويلسون للاطلاع على وجهة نظر السكان حول طبيعة الحكم فيها لتقرير مصير المنطقة، وقد اجتمع في هذا المؤتمر حوالي تسعين مندوباً كانوا يحملون توكيلات من جمعيات أو أندية مدنها، أو موقعة من ذوي الرأي والشأن في مدنها أو منتخبين بطرق شعبية توافقية. وقد شكّلت لجنة للتدقيق في وثائق توكيلهم، وكان تمثيل فلسطين وسورية الداخلية أفضل من تمثيل مناطق الساحل السوري ومن ضمنه لبنان، بسبب محاولات البعض أو محاولات الاحتلال الفرنسي منع مشاركة هذه المناطق في المؤتمر، وانتخب محمد فوزي باشا أول رئيس للمؤتمر، وعبد الرحمن اليوسف

نائباً للرئيس، وفايز الشهابي ومحمد عزت دروزه كاتبين، ثم ما لبث محمد فوزي باشا أن تولى هاشم الأتاسي رئاسة المؤتمر مكانه، واقترح الأمير فيصل بن الحسين -حينذاك- تشكيل لجنة لوضع دستور للدولة السورية المأمولة، وقد ناقش المجتمعون ما جاء في خطاب الأمير، وكان هنا مسلّمات لم يطل النقاش فيها مثل تقرير استقلال سورية ووحدتها ضمن حدودها الطبيعية، ورفض الانتداب الفرنسي، ورفض وعد بلفور ودعاوى اليهود بأحقّيتهم في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. وقد استتبع موضوع استقلال سورية طرح مسألة شكل الحكم فيها، فطرح اقتراح أن تكون مملكة يحكمها فيصل، تقديراً لجهوده في الثورة العربية وفي الاستقلال، على أن يكون الحكم نيابياً ديمقراطياً يتساوى فيه الناس في الحقوق والواجبات على اختلاف المذاهب والأديان والميول. وقد قبل هذا الاقتراح دون مناقشة مطولة.

وطالما تحدّثنا في لقاء اتنا عن الهوية، ولكن ما قيمة الهوية إن لم تؤكد المساواة في الحقوق لكل الناس. وكانت لجنة (كينغ-كراين) قد طلبت تسمية دولة مساعدة من الدول الغربية تكون مهمتها تقديم الاستشارة الفنية والدعم لسورية عند استقلالها، وقد احتدم النقاش في المؤتمر حول هذه النقطة لاختلاف الآراء حول تلك الدولة، لكن المجتمعين اتفقوا فيما بينهم على رفض الانتداب، ورفض أن تكون فرنسا هي الدولة المساعدة رفضاً باتاً لما كانت تعلنه جهرًا من أطماع لها في سورية، ولتاريخها الأسود في الجزائر والمغرب العربي عامة، كما اتفقوا على تسمية الولايات المتحدة دولة مساعدة، فإن رفضت فيمكن وقتها الاستعانة ببريطانيا. ودعا المؤتمر أيضاً إلى ضرورة الوحدة مع البلاد العربية الأخرى وخصوصاً العراق، وتم اختيار لجنة لصياغة الدستور السوري برئاسة هاشم الأتاسي، حيث انبثق عن المؤتمر لجنة مؤلفة من عشرين عضواً قامت بوضع مشروع دستور مؤلف من مئة وسبعة وأربعين مادة، وقد عُرف ذلك الدستور باسم دستور الملك فيصل، وكان يتضمن:

- شكل الدولة الاتحادي على أساس الحكم الذاتي، ولكل مقاطعة حاكم عام يعينه الملك، ومجلس نيابي وحكومة محلية.
- نظام الحكم ملكي نيابي.
- السلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية.
- السلطة التشريعية مؤلفة من مجلسين: مجلس النواب ومجلس الشيوخ.
- ضمان الحريات المدنية والدينية والشخصية.

قدمت لجنة الدستور مشروعها للمؤتمر، واستمع الحاضرون لخطاب الأمير فيصل الذي بُوع ملكاً على سورية، وأعلن المؤتمر استقلال البلاد. وتلا سكرتير المؤتمر محمد عزت دروزه قراراته من شرفة البلدية على الجماهير المحتشدة في ساحة المرجة التي سُميت فيما بعد بساحة الشهداء في دمشق، صباح يوم الثامن من آذار ١٩٢٠م. ولم يتمكن المؤتمر من استكمال مناقشة مواد الدستور بسبب الإنذار الفرنسي لسورية، فأوقفت جلسات المؤتمر في ١٩ يوليو/تموز ١٩٢٠م، لكنه قبل انفضاضه أقر بياناً أعلن فيه للشعب أن لا شرعية لأي فرد أو اتفاق يمسّ قرار الاستقلال التام.

علينا أن ننظر إلى النهضة على أنها عملية مستمرة للتغيير نحو الأفضل، ونحن الآن على مفترق طرق فإما أن نرسّخ قيم التعددية والتنوّع أو نستمر في بناء الجدران التي تفصل الثقافات والناس وتُفاقم الطائفية وتزيد من الفرقة والانقسامات، كما تعدي على إنسانيتنا المشتركة، وإما الاستقطاب الذي يؤدي إلى صناعة الكراهية أو هدر التنوّع الذي يؤدي إلى الحوار والتقارب الإنساني. فلا بد من التركيز على الأمن الديمقراطي الإنساني، ولا بد من التركيز على إنسانيتنا المشتركة بصرف النظر عن الدين أو العرق، وتأكيد القيم المشتركة للإنسانية بين الثقافات والديانات، إذ إن فهم الآخر واحترامه والتواصل معه يؤدي إلى تعزيز الأمن والسلم الاجتماعي.

إن ارتباط تجربة الحكومة العربية بالنهضة العربية، يقتضي التأكيد بأن مفهوم الحكومة والحكم الراشد مفهوم نهضوي لا بد من السعي نحوه. فقد عمل الملك فيصل على تحقيق الوحدة ليس فقط بين المسلمين ولكن بين جميع البشر، وذلك من خلال تعزيز القومية العربية والولاء والتضامن بين العراق وسورية وسائر بلاد الشام. ومن مقتبسات أقواله: «نحن عرب قبل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام». من هنا أقول إن المساواة بين عناصر الأمة كافة هو ما دعانا في اللقاء الأخير للحديث عن أعمدة الأمة الأربعة العرب والترک والفرس والکرد. وسمحوا لي أن أذكر هنا بأن العرب في المشرق لا يشكلون إلا ١٦٪ من المجموع السكاني، ولكن الرابط بيننا والقوميات الأخرى رابط لغة القرآن الكريم، وهنا أرى مراعاة حقوق الأقلية والتأكيد على العروبة. فخطاب النهضة العربية هو الخطاب العربي المنصف الذي شدد عليه ملك العرب الحسين بن علي، ولهذا طُرح مشروع وحدة المشرق في سورية والعراق والهلل الخصيب على قاعدة الحكومات المتحدة التي نادى بها الأمير فيصل وطرحها بعد عودته من باريس بعد حضور مؤتمر الصلح. اسمحوا لي هنا أن أذكر بأن مؤتمر الصلح هذا وقّع على

قراراته فيصل بن الحسين نائباً عن ملك العرب؛ أي المملكة العربية الحجازية التي كانت أول دولة عربية تعلن استقلالها في العام ١٩١٥م. ولكنني أود أن أؤكد أن موضوع استقلال العرب ورد في مذكرة من فيصل بن الحسين إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٢٠م، فقد أشار الملك فيصل إلى أن الحركة العربية ليست حركة جديدة أوجدتها الظروف بل هي حركة قديمة نشأت قبل ذلك بزمن ليس بقصير، فقد وضع العرب نصب أعينهم منذ القدم استعادة استقلالهم وتجديد عظمة المملكة العربية والخلافة الإسلامية السابقة، ولم يترددوا يوماً في السعي إلى تحقيق هذه الفكرة، فاعتقاد البعض أن الحركة العربية نشأت عام ١٩١٥م إنما هو اعتقاد خاطئ. جاء في العدد رقم ٩٢ من جريدة «الجزيرة»: «وليس أجدر في نظرنا لنترك مقاليد أمورنا إليه من جلالة الملك فيصل محرر سورية ومنقذها وواضع الحجر الأول في أسس نهضتها وكيانها».

إنَّ أيَّ أحد من المتحدثين الضليعين في مراجعة هذه المواضيع سيتناول جوانب الحقبة الفيصلية كافة، لا بل الحقبة النهضوية العربية الأصيلة. جاء في كتاب أمين الريحاني: «مما لا شك فيه أن فيصل كان من أعظم السياسيين في الشرق الأدنى ومن أكثر العاملين من أجل السلم في العالم». وأتساءل دوماً: ما المقصود بكلمة سمو؟ حين ندعو إلى أن نسمو فوق الترهات وفوق الإرهابات؟ علينا أن نتذكر أن التغلب يكون بالحكمة والشهامة والإخلاص كما فعل فيصل بن الحسين والحسين بن علي وأبناء الحسين الأبرار، عبد الله وفيصل وعلي وزيد. هذا هو نموذج التضحية من أجل الصالح العام ومن أجل الأمة. وثمة نقطة مهمة في حياتنا اليومية تتعلق بنفسية الشعب وروحانيته يجب بحثها ومعالجتها بصورة حاسمة، وهي ثقة الأمة بنفسها واعتمادها على ذاتها وتقديرها لإرادتها. فمن أقوال الملك فيصل المشهورة: «إنني أبذل قصارى طاقتي لأغذي في شعبي روح العظمة والاعتماد على النفس، الشعب وديعة الله في أيدي زعمائه فعليهم أن يحسنوا الاحتفاظ بهذه الأمانة وأن يعملوا على الاستفادة من الظروف السانحة والفرص المؤاتية».

في ختام هذه الكلمة وددت فقط أن أؤكد أهمية اللغة العربية، فقد استطاع محمد كرد علي تحقيق حلمه في إنشاء مجمع علمي عربي بعد استقلال سورية عن الدولة العثمانية، ففي فترة حكومة الملك فيصل عرض الفكرة على الحاكم العسكري علي رضا الركابي الذي وافق على تحويل ديوان المعارف برئيسه وأعضائه ليصبح مجمعاً علمياً عربياً. فقد تميزت فترة الحكومة العربية بالاهتمام بالتعليم والثقافة فافتتحت مدارس جديدة في دمشق، وأبدت الحكومة اهتماماً بتعليم المرأة، وتم فتح مدرسة للإناث في إربد بتبرع من الأهالي، ويحسب للحكومة العربية أنها أنشأت معهداً للحقوق والطب والمجمع العلمي في دمشق الذي ترأسه المفكر السوري الكردي، مرة أخرى، محمد كرد علي، والمكتبة العامة الجامعة للكاتب والمخطوطات باللغة العربية واللغات الأخرى. فتقرير المصير المؤسسي كان من إنجازات تلك الحقبة بعد فترة طويلة بقرون من حكم الآخر، وقبل توفُّع بأن تتولى الفرنسية الشأن العام بدلاً من العربية. ومن المؤكد أنه لو قيِّض لدول المحور أن تنتصر في الحرب الكونية الثانية لكنا ناطقين بالإيطالية.

إنَّ أساس الديمقراطية الثقافية الحكيمة يكمن في الروحية الاندماجية العامة وصون مفهوم المواطنة بصرف النظر عن أية تحديد ديني أو لغوي أو أقوامي، كما نصَّت المادة العاشرة من دستور المملكة السورية، والذي اشتمل على قاعدة التساوي أمام قانون في الحقوق والواجبات في مادته الحادية عشرة، وضمن هذا الدستور النصُّ على حرية الأفراد والجماعات ولا سيما حق تشكيل الجمعيات وعقد الاجتماعات كما ورد في المادة (١٧) دون تحديد مسبق للهوية الثقافية، «ولا يجوز مطلقاً التعرض لحرية المعتقدات والديانات والحفلات الدينية لجميع الطوائف على أن لا تخل بالأمن العام ولا تمس شعائر الأديان والمذاهب الأخرى». وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لكن لم يرد أي نص بأن السوري من يتكلم اللغة العربية أو يمارسها، بل السوري هو كل فرد من أهل المملكة السورية العربية، وفقاً للمادة (١٠)، وبالتالي لم يكن هنالك ما يوحي بعزم الآباء المؤسسين للدولة السورية الأولى على استخدام اللغة العربية كوسيلة ضم قومي صهري مدمج.

هنالك الكثير الذي يستطيع الإنسان أن يسهب فيه، لكن سأترك القوس لباريه، وأدعو من عملوا على هذا الموضوع أن يتقدموا بإسهاماتهم لنا. وأختم قولي بالإشارة إلى أنه لا بد من التأكيد بأن المواطنة ليست ثمرة الاستقرار والأمن والديمقراطية والحريات والعيش المشترك أو العيش معاً بسلام، بل هي السبيل للوصول إلى كل ذلك، فلكل مواطن دور ومسؤولية في العمل على تحقيقها. ولا يخفى أن الأمة الواحدة الآن تتنازعها هويات جديدة على حساب الهوية العربية المشتركة، وبعض هذه الهويات إقليمي أو طائفي وبعضها الآخر أممي ديني، ومن المؤسف أن التعامل مع هذه التحديات لا يتم في إطار رؤية عربية مشتركة تصون الحق وتردع العدوان وتحقق المصالح العربية.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الأمين العام لمنتدى الفكر العربي

د. محمد أبوحمّور

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم
أصحاب الدولة والمعالي والعطوفة والسعادة
السيدات والسادة، الحضور الكرام.

يسعدني باسم منتدى الفكر العربي أن أرحب بكم جميعاً؛ ضيوفاً ومشاركين، إلى هذه الندوة العلمية العربية، التي يبادر المنتدى إلى تنظيمها في إطار مشروعه الكبير «النهضة الفكرية العربية»؛ هذا المشروع الذي نستنير فيه برؤى وتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال - حفظه الله ورعاه - وبجهود فكرية وبحثية مخصصة من أبناء الأمة ومثقفها، والذي يأتي من جوهر رسالة المنتدى القائمة على إعلاء شأن الفكر والثقافة في وعي قضايانا المشتركة، والربط بين الأصالة والمعاصرة، خدمةً للهدف الأسمى في تقدّم الأمة ونهضتها. فشكراً جزيلاً لسموّكم على تشریفنا بالتوجيه والرعاية والمشاركة في هذه الندوة.

صاحب السمو الملكي

إنّ التاريخ ليس مجرد سردٍ للماضي - كما ذكرتم سموكم في أكثر من مناسبة - وإنما هو حافظٌ للخيال وإطلاق القدرة على التفكير في الحاضر والمستقبل. وإنّ النهضة هي عملية مستمرة طالما ظلّت شعلة الفكر متقدّمة، والعزائم ساعية إلى تحقيق الآمال.

وإننا اليوم إذ نحیی ذکری أول دولة عربية مستقلة وحدوية في العصر الحديث بالشرق العربي، مثلت في تجربتها خلاصة الفكر النهضوي، وحملت رسالة النهضة العربية الكبرى وثورة العرب من أجل الحياة الفضلى بقيادة الهاشميين الأبرار، فإننا

بقدر ما نهدف إلى الاحتفاء بهذه الذكرى العزيزة في الوجدان، نأمل أيضاً بالعمل على استعادة قيم النهضة، التي جعلت من هذه الدولة العربية في بلاد الشام، بالرغم من قصر فترتها (١٩١٨-١٩٢٠م)، صورة واقعية على قابلية تحقيق الوحدة وتعظيم المشتركات والارتقاء والتقدم في مدارج الحضارة.

السيدات والسادة الأفاضل،

لقد كانت الدولة العربية في سورية الطبيعية، بزعامة المغفور له الأمير ثم الملك فيصل بن الحسين -رحمه الله- نموذجاً يُعتدُّ به في التاريخ العربي، من حيث إنشاء دولة مدنية عصرية يشارك في تأسيسها نخبة عربية من العلماء والمفكرين والقانونيين والاقتصاديين ورجال الإدارة والعسكرية، وتنتهج نهج الديمقراطية والمساواة، والحرية والانفتاح، والمشاركة الشعبية من خلال المؤسسة البرلمانية والأحزاب والصحافة، وعلى أسس احترام التعددية السياسية والحفاظ على حقوق المواطنين ومكوّنات المجتمع كافة، وتعزيز التنوع الثقافي وقبول الآخر، فضلاً عن عدالة توزيع الثروات الوطنية، وإقامة مرافق الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية على مبدأ النزاهة والشفافية، والاهتمام بالثقافة والعلم والمعارف بوصفها روافع لبناء الوطن والدولة.

وإذا كان الوضع الدولي والإقليمي المضطرب الذي أحاط بهذه الدولة الناشئة لم يمكنها من إكمال مسيرتها بعد إعلانها مملكة سورية، فإن ذلك يدعونا أكثر إلى تأصيل هذه التجربة العربية المتميزة وتقديم خلاصة التجربة لأجيالنا، وفي التاريخ ذكريات وأيضاً دروساً وعبر.

إن منتدى الفكر العربي، وهو يتقدم مؤسسات الفكر والثقافة العربية في إحياء ذكرى المئوية الأولى لدولة النهضة العربية -كما سَمَّيناها استلهاماً للمعاني الشريفة التي تمثلها- ليشكر الأساتذة الأفاضل؛ الباحثات والباحثين، على جهودهم الطيبة في إعداد الأوراق العلمية، ويتمنى للضيوف من خارج الأردن طيب الإقامة، ومرحباً بكم مرةً أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة اللجنة التحضيرية

أ.د. هند أبو الشعر

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم

معالي أمين عام منتدى الفكر العربي

السيدات والسادة الكرام من مشاركين وضيوف

أسعد الله صباحكم بكل الخير والمودة وبعد، فأرحب بكم أجمل ترحيب في هذا الوقت الذي تجمعا فيه روح النهضة ورجالها، ونحن نستعيد الذكرى المثوية لقيام الحكومة العربية في دمشق، فإن في حياة الأمم مفاصل حية تستدعيها الذاكرة الجمعية، وتتوقف عندها العقول والقلوب، مستذكرة ومحللة، فتعيدها حية بالرغم من مرور الزمن وتعاقب السنين. وهذه الندوة التي تكرمت بالحضور والمشاركة في إقامتها بمنتدى الفكر العربي، هي إحدى هذه الندوات التي تستدعي أهم المفاصل الاستثنائية في تاريخنا العربي، عندما تجتمع عرب النهضة عام ١٩١٨ م في دمشق، حاملين أول راية عربية هاشمية، رفعوها بأكفهم وسواعدهم التي حملت السلاح من أجل الاستقلال والحرية، حيث أخرجوا جيش الدولة العثمانية بقيادة القائد الألماني فون سندرسن من عاصمة بني أمية، وزرعوا في قلبها العلم العربي بعد أربعة قرون قاسية لم يحكموا فيها أنفسهم، وأعلن يوم ٣٠ أيلول من عام ١٩١٨ م يوماً لـ «الاستقلال العربي»، وعندما دخل قائد جيش الشمال وابن ملك العرب الأمير فيصل بن الحسين إلى دمشق في الأول من تشرين الأول من عام ١٩١٨ م، استقبلته دمشق عن بكرة أبيها بالورود والرياحين والتهنئة في يوم لم يسبق له مثيل، وبدأ رجال النهضة بقيادة فيصل بن الحسين ببناء أول تجربة لإقامة دولة عربية في بلاد الشام، وكانوا من النخب العسكرية والحقوقية والعلمية والأدبية، وقد نجح الأمير بشخصيته المدهشة في استقطاب الكفاءات العربية إلى جانبه، لترميم الدمار الكبير الذي خلفته الحكومة الاتحادية بين عرب بلاد الشام، الذين عانوا من النفي إلى الأناضول ومصادرة أملاكهم وأراضيهم ودورهم ودوابهم، وإعدام الخيرة من رجالاتهم بمقاصل جمال باشا السفاح، وهم من أهل القلم والفكر من الصحفيين والكتاب والشعراء ومن ممثلي مجلس المبعوثان ومن الحقوقيين، الذين انتصر لهم الأمير فيصل، ورمى بعقاله إلى الأرض عندما علم بإعدامهم في دمشق قائلاً قولته المشهورة:

(طاب الموت يا عرب...!)، فبرَّ الأمير فيصل بوعدمه، ودخل دمشق منتصراً لبلاد الشام وللعرب وللنهضة والفكر الحرّ الذي مثله الحسين بن علي وهو يقول في خطبه: (نحن عرب قبل موسى وعيسى ومحمد)، وهو المنقذ الأعظم الذي قال للوفد السوري القادم لرؤيته في الحجاز: (أنتم عندي بموقع أبنائي، كلنا عرب).

السيدات والسادة الحضور

هذه التجربة كانت قصيرة ولكنها متميزة ومؤثرة، فقد مثلت فكر النهضة، وكان خطابها قومياً وعروبياً بامتياز، وكانت تتطلع لتطبيق تجربة الدولة المدنية، ولتحقيق دولة الوحدة العربية في المشرق العربي الذي يضم بلاد الشام والعراق والحجاز على أسس اللامركزية التي طرحها الأمير فيصل فيما عرف (بالحكومات المتحدة)، وقد نجحت الحكومة بقيادة وفكر الأمير فيصل بترقية العلم ومؤسساته وإنشاء مجمع اللغة العربية الأول ومعهد الحقوق والطب، وتأسيس المكتبة الظاهرية، وأبدت اهتماماً خاصاً بالزراعة وبدعم المزارعين وأنشأت غرفة الزراعة ومدرسة زراعية وشركة زراعية في حلب، وتميزت بسن القوانين التي اعتمدت على خبرات الحقوقيين ممن تلقوا تعليمهم في باريس وفي إستانبول، لكن أكثر ما يستوقف الدارس في هذه التجربة أمران:

الأول: المؤتمر السوري ومقرراته في الجلسات المتعددة والمنشورة بالتفصيل في الجريدة الرسمية للحكومة وهي جريدة «العاصمة»، وهو التجربة الدستورية الناجحة، والذي نادى بفيصل بن الحسين ملكاً على سورية، في الثامن من آذار عام ١٩٢٠ م، وأذكركم أننا كنا في الأردن في عهد الإمارة والمملكة أيضاً نحتفل بهذه الذكرى القومية وتعطل فيها المدارس والمؤسسات أعمالها احتفاءً واستذكراً.

والثاني: قانون قرض الأمة الذي استدانته بموجبه المملكة السورية من الشعب السوري قرضاً، ورهنت الأراضي الأميرية مقابلته حتى لا تستدين من الخارج، في أول حالة من نوعها في تاريخ العرب تستحق الاستذكار والإعجاب والتقدير.

أرحب بكم في منتدى الفكر العربي، وأتمنى لكم ندوة ناجحة تشيع فيها روح النهضة العربية التي افتقدناها، ونتمنى أن نستعيدها في هذا الزمن العربي الصعب، واسمحوا لي أن أترحم على أرواح رجالات النهضة ابتداء بصاحب النهضة الحسين بن علي، وأبنائه قادة جيوش النهضة الأمراء علي وعبد الله وفيصل وزيد، والرجال الكبار من العسكريين والمواطنين العرب الذين بذلوا أرواحهم فداءً لنهضة العرب، لأرواحهم السلام ولذكراهم الخلود.

أوراق تمهيدية

الأسس الفكرية والثقافية للثورة العربية

أ. د. خالد زيادة

مثلت الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، تجربة فريدة في تاريخ العرب المعاصر، وبالرغم من المدّة القصيرة لهذه التجربة التي لا تتجاوز السنتين من الزمن، إلاّ أنها مثلت نموذجاً تجدر العودة إليه للاستفادة من دروسها وإنجازاتها الغنية. فضلاً عما مثلته من انفتاح وتعدد واعتدال في تمثيل المكونات المنوعة آنذاك.

كانت هذه التجربة بما حملته من أفكار وبنته من مؤسسات نتاج مرحلة طويلة تزيد على النصف قرن من الزمن، شهدت بلاد الشام خلالها النهضة اللغوية والأدبية والفكرية كما شهدت تبلور الفكر الإصلاحي الإسلامي خلال العقود التي سبقت قيام الثورة العربية الكبرى ومن ثم قيام الحكومة العربية في دمشق، كما نضجت التجارب السياسية للشباب العربي الذي خاض تأسيس الأحزاب والجمعيات وناضل من أجل إعادة العمل بالدستور.

من هنا فإن الحكومة لم تكن مجرد إجراء إداري، بل هي في واقع الأمر حصيلة لتبلور العديد من الاتجاهات والنضالات.

شهدت الفترة التي أعقبت إعلان الدستور عام ١٨٧٩، في بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني بروز حركة مطالبة بإعادة العمل بالدستور. وكان لهذه الحركة التي ضمّت أتراكاً وعرباً مسلمين ومسيحيين أهمية كبيرة، كما شكلت تحولاً كبيراً في الفضاء

العثماني آنذاك، وترجع أهميتها إلى كون هذه الحركة قد نقلت السياسة بما هي نشاط متعلق بالدولة من العاهل والإدارة إلى الناشطين، والرأي العام. وبهذا المعنى وُلدت السياسة بما هي تعبير عن الشأن العام. ومن هنا رأينا ولادة جماعات أو أحزاب تطرح برامج وآراء تتعلق بمصير الدولة ومستقبل الشعوب التي كانت ما تزال تابعة لها. وشكّل الانقلاب الدستوري (١٩٠٨) منعطفاً هاماً فيما يتعلق بتبلور الاتجاهات والخيارات، فظهرت جمعيات تعبّر عن تطلعات جديدة للشعوب التي تضاءلت بالانقلاب الدستوري الذي أعلن الإخاء والمساواة والعدالة. ولكن ذلك لم ينعكس في سياسات الحكومات في إستمبول، بل على العكس من ذلك؛ إذ إن التمييز والترفة كانت السياسة الثابتة وخصوصاً لجماعة الاتحاد والترقي التي قبضت على سياسة الدولة حتى انهيارها.

كانت فترة الثلاثة عقود بين إعلان الدستور وتعليقه ثم إعادة العمل به، فترة خصبة وغنية على مستوى بروز الاتجاهات الفكرية في الولايات العربية، والتي عبّرت عنها الكتابات والصحف التي أخذت بالانتشار في تلك الفترة الحاسمة من التاريخ العربي الحديث.

ولا بد لنا في هذا السياق من أن نذكر الانبعاث اللغوي للعربية الذي عبّر عن هذه الاتجاهات. فقد عبّرت المقالات والكتابات والقصائد التي بدأت بالظهور مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن عودة إلى اللغة العربية الفصحى المحدثّة، لم تأت هذه العودة من فراغ، وإنما جاءت تعبيراً عن نهوض الوعي العربي، كما جاءت تلبية لاستيعاب المفاهيم والمصطلحات والأفكار الحديثة في السياسة والقانون والإدارة، فما كان بالإمكان استيعاب وتعريب مفاهيم الحرية والمساواة والحقوق باللهجات المحلية، ذلك أن العربية الفصحى كانت التعبير عن الحدّثة والنهضة. ومن المفارقة ملاحظة أن النهضة الأوروبية قد أدت إلى بروز اللغات الأوروبية المتعددة، بينما كانت العربية الفصحى هي الوسيلة والسبيل إلى النهضة.

ونجد أن العربية الفصحى الحديثة كانت الأداة للتعبير عن اتجاهات فكرية وسياسية وحقوقية، فضلاً عن كونها لغة الأدب والشعر والمقالة والرأي.

وأول تلك الأفكار التي عبرت عنها العربية الفصحى هي فكرة «الوطن» التي نجدها عند بطرس البستاني في الصحف التي أصدرها، وهو صاحب «دائرة المعارف» التي أراد من خلالها أن ينقل إلى لغة العرب المصطلحات الحديثة التي ظهرت في أوروبا في كافة العلوم والفنون. وفكرة «الوطنية» نجدها أيضاً عند رفاة الطهطاوي، وعند الشيخ حسين المرصفي. وقد اقترنت فكرة «الوطنية» بفكرة «التربية» ذلك أن رواد النهضة والاصلاح رأوا أن التربية بمعنى تحصيل العلوم والفنون هي السبيل إلى ارتقاء الشعور الوطني.

وكانت العربية أيضاً لغة الإصلاحيين، وخصوصاً مع الإمام محمد عبده والسيد رشيد رضا. فقد أرادت الإصلاحية تجديد تفكير المسلمين بدينهم، كما أرادت للمسلمين أن يواكبوا العصر الحديث، ورأت في الإسلام دين التسامح والتقدم والانفتاح على العالم وليس الانغلاق.

وخلال تلك الفترة الزاهرة بالآراء والأفكار ثم استيعاب فكرة الدستور التي تعني فصل السلطات وتمثيل الأهالي. هذه المطالبة بالدستور لم تقتصر على إستانبول، وإنما أقرّ الدستور في القاهرة وكذلك في تونس.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى الاتجاه الليبرالي الذي تمثل بشكل خاص بمفكرين عبّروا عن دعوتهم إلى الحرية أمثال فرح أنطوان أحد رواد حركة التنوير الذي تأثر بفكر الفلاسفة الفرنسيين أمثال فولتر وروسو، وفرنسيس المراس صاحب كتاب «دليل الحرية الانسانية» والذي كان شاعراً محدثاً واشتهر كتابه «غابة الحق» الذي عبّر فيه عن أفكاره في الحرية.

كل هذه التيارات الفكرية أدت إلى نشوء حركات سياسية كان أبرزها «العربية الفتاة» و«جمعية العهد» اللتان أرادتتا نقل الانتماء العربي إلى حركة سياسية تهدف إلى الاستقلال العربي الذي يتجسد في دولة ودستور وتمثيل للسكان...

كان المنضوون في جمعيتي «العربية الفتاة» و«العهد»، هم الذين شكلوا المجموعات السورية والعراقية والفلسطينية التي انضمت إلى الشريف حسين في مكة عند إعلان الثورة، التي تجسّد انتصارها بتشكيل الحكومة العربية في دمشق، وكان تشكيلها تعبيراً عن هذه الاتجاهات مجتمعة.

كانت الثورة العربية قد عبّرت بالدرجة الأولى عن فكرة الحرية والاستقلال، وذلك بتبنيها فكرة إقامة مملكة عربية. ومن هنا فإن الذين انضموا إلى الثورة، كانوا بالإضافة إلى الحجازيين من الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين والعراقيين. وقد جاء تشكيل الحكومة العربية في دمشق بمديريها وإدارييها ممثلين لهذه المناطق كما كانوا ممثلين بشكل متوازن للمناطق والمدن.

وقد جاء تشكيل المؤتمر السوري تعبيراً عن النزعة البرلمانية التمثيلية. كذلك فإن الأحزاب القومية مثل حزب الاستقلال العربي وحزب الاتحاد السوري كانت ممثلة في المؤتمر، وكذلك التيارات الأخرى وخصوصاً الإصلاحية مع تمثيل متوازن للطوائف والمناطق. وعند إعلان الاستقلال كانت الحكومة تتمتع بالشرعية الدستورية، ومدعومة بنظام برلماني ديمقراطي. وكان الأمير فيصل في خطبه التي ألقاها في دمشق أو حلب حريصاً على إعلان المساواة بين جميع المواطنين مسلمين ومسيحيين، وهذا نتاج التفكير الإسلامي المتجدد وتأثير الفكر الليبرالي.

تبلورت خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، وصولاً إلى إعلان الثورة عام ١٩١٦، ملامح عروبة تعددية ليبرالية وإصلاحية، وقد جاءت الحكومة العربية لتعبر

عن هذه العروبة التي لم تتأسس على العنصر والأرض بقدر ما تأسست على الثقافة واللغة. وبهذا المعنى فإن العروبة التي عبّرت عنها الحكومة العربية هي عروبة تتناسب مع تطورات الفكر الانساني. وبالرغم من المدة القصيرة التي عاشتها الحكومة العربية، والتي لا تتجاوز السنتين، فإن الإنجازات التي حققتها في المجال الثقافي والتربوي والعلمي، كانت علامات هامة وأبرزها اعتماد اللغة العربية في التعليم واستبدال المصطلحات العربية بالتركية وافتتاح المدارس وتحديث الكتب المدرسية، وإنشاء معاهد عليا مثل المعهد الطبي ومدرسة الحقوق. بالإضافة إلى تأسيس المجمع العلمي ودار الكتب العربية ومتحف الآثار العربية وإصدار صحيفة رسمية، فضلاً عن صدور العديد من الصحف لشخصيات كان لها دورها في نهضة اللغة العربية وآدابها مثل خير الدين الزركلي وأسعد داغر وتوفيق اليازجي وغيرهم. ولا بد من الإشارة إلى شخصيتين بارزتين في عهد الحكومة العربية؛ الأول هو الكاتب والإصلاحي واللغوي محمد كرد علي، أما الشخص الآخر فهو ساطع الحصري، الذي تولى شؤون التربية والثقافة، والذي كانت خطته في وزارته صادرة عن رؤية للعروبة عبّر عنها في مؤلفاته المنفتحة والليبرالية التي تستند إلى أسس الثقافة والتراث العربي.

هذه العروبة الإصلاحية الدستورية والتعددية هي التي انتشرت في العراق وسورية والأردن ولبنان. فأولئك الأشخاص الذين شاركوا في الثورة كانوا جزءاً من تجربة الحكومة العربية في دمشق وأصبحوا قادة الحركات الوطنية ضد الاستعمار، وصاروا مسؤولين في بلدانهم حيث كانت هذه العروبة التي أطلقتها الحكومة هي القاسم المشترك في المشرق حتى نهاية خمسينات القرن العشرين.

وإذ نحتفل اليوم بمرور مئة عام على قيام الحكومة في دمشق، فإن هذه التجربة الغنية بما مثلته من تنوع وطموح إلى بناء الدولة العربية وفق القواعد الدستورية التمثيلية، يمكنها أن تكون قاعدة تقاس حول أوضاع العرب والعروبة في اللحظة الراهنة.

لقد مرّت الفكرة العربية على مدى قرن من الزمن بالعديد من المراحل، من تأسيس جامعة الدول العربية إلى الصراع العربي- الصهيوني، إلى بروز القومية العربية الراديكالية، إلى بروز الأنظمة الأحادية.

واليوم، نحن أحوج إلى إعادة تقويم هذه التجارب بإنجازاتها وإخفاقاتها، من أجل إعادة تعريف العروبة والاستفادة مما مثلته الحكومة العربية من مثال على الانفتاح والتعدد والديمقراطية والتعددية.

ملاحظات أولية وقراءة ارتجاعية بعد قرن من الزمان لأول كيانية عربية

أ. د. عبد الحسين شعبان

سأركز ملاحظاتي الأولية حول الثورة العربية وما آلت إليه، خصوصاً التفكير الجنيني الأول بتأسيس كيانية عربية اتحادية. وهذا يتعلق بالأهداف والوسائل للوصول إلى تحقيقها، بالانعتاق وتحقيق الاستقلال. فما زال هناك رؤيتان إزاء الثورة العربية التي فجّرها الشريف حسين بن علي في ١٠ حزيران (يونيو) العام ١٩١٦ في مكة المكرمة والمصادف ٩ شعبان ١٣٣٤هـ.

الرؤية الأولى تشكيكية سلبية، حتى إن هناك من يعتبر الثورة العربية مجرد مؤامرة على دولة الخلافة الإسلامية، وهذه هي النظرة التقليدية الإيديولوجية التي سادت خلال فترة الحرب الباردة والصراع الإيديولوجي، التي تقسم العالم إلى: خير وشر وأبيض وأسود ووطني وخائن، وأكثر من ذلك هناك من يعتبر قيامها ليس أكثر من «خديعة بريطانية» ومن نتائجها تفريق العرب والمسلمين، خصوصاً بإبرام اتفاقية سايكس-بيكو وبعدها صدور وعد بلفور.

أما الرؤية الثانية فيمكن التوقّف عندها موضوعياً وأخذ السياق التاريخي بنظر الاعتبار، وهذه الرؤية تنطلق من نظرة إيجابية استناداً إلى ما هو معلن من أهداف الثورة ذاتها، وهو ما نصّ عليه ميثاق دمشق ومراسلات الحسين - مكماهون التي استندت إلى الميثاق وأساس ذلك: الحصول على الاستقلال من الدولة العثمانية، وإقامة دولة عربية أو اتحاد دول عربية يشمل الجزيرة العربية (نجد والحجاز) وعلى وجه الخصوص سورية الكبرى (باستثناء ولاية أضنة التي كانت تعتبر ضمن سورية حسب ميثاق دمشق) مع مراعاة مصالح بريطانيا في جنوب العراق حتى الخليج العربي.

هذه هي أهداف الثورة التي أطلق رصاصتها الأولى الشريف حسين في مكة وسرعان ما امتدّت إلى جدّة والطائف والمدينة المنورة حتى وصلت إلى سورية حيث تم تقويض السلطة العثمانية. وبالطبع فإن هناك أسباباً سياسية واقتصادية واجتماعية وراء اندلاع الثورة، خصوصاً بعد تعاظم النهج التمييزي الذي مارسه الأتراك ضد العرب واضطهاد الشعوب العربية ومصادرة الأملاك وحملات التجنيد الإجباري، لاسيّما حين وصلت إلى السلطة جمعوية «الإصلاح والترقي» لعام ١٩٠٨، وكانت قد سادت سياسة قمعية مارسها جمال باشا السّفاح الحاكم العسكري للولايات السورية.

كل تلك الأسباب وغيرها ساهمت في انطلاقة الثورة وشمولها البلاد العربية بهذه السرعة بحيث تمكن «جيش الثورة العربية» بقيادة الأمير فيصل بن الحسين، وبالتعاون مع مسلّحي القبائل من تحقيق انتصارات عسكرية وإحراق هزيمة بالجيش العثماني على طول خط القتال، واضطر العثمانيون إلى الانسحاب من دمشق وقبلوا هدنة مودروس في العام ١٩١٨ وفيما بعد أقرّوا بمعاهدة سيفر العام ١٩٢٠، حيث اعترفوا بالتنازل عن أملاكهم في نجد والحجاز وسورية والعراق ومصر.

ولعل أول مشروع لدولة اتحادية عربية بشكلها الأولي كانت قد ترافقت مع اندلاع الثورة، حيث كان الرأي بعد سلسلة الانتصارات العسكرية إقامة اتحاد أو كيانية عربية أقرب إلى الفيدرالية بمفهومها الحديث بقيادة الهاشميين بدلاً من دولة مركزية واحدة، بحيث يكون الشريف حسين ملكاً لنجد والحجاز، وفيصل ملكاً لسورية وعبد الله ملكاً على العراق، لكن عداء الفرنسيين لفیصل واحتلالهم لسورية كان حائلاً أمام تحقيق هذه الفكرة، فتوّج ملكاً على العراق وتمكن عبد الله من إقامة مملكة في سورية الجنوبية (الأردن)، وكانت هناك عقبات جدية أمام إقامة مملكة في الحجاز حيث اتحدت بعد معارك داخلية نجد والحجاز العام ١٩٢٦ باسم «المملكة العربية السعودية».

يمكن القول اليوم وبعد قرن ونيّف من الزمان إن الثورة العربية وما فجّرتة من نهوض عربي واعتزاز بالكرامة القومية العربية تركت تأثيرها المادي والمعنوي، المنظور وغير المنظور على الأمة العربية، وساهمت في تعزيز وعيها وزادت في تعميق شعورها بالمشتركات التي تجمعها، ناهيك عن مصيرها المشترك. وما تزال ألوان علم الثورة

العربية الكبرى تمثل أساس أعلام العديد من أعلام الدول العربية، ناهيك عن بعض الحركات والأحزاب السياسية.

لقد ظلَّ الشريف حسين بالرغم من النهج السلبي ومحاولات الإقصاء والتهميش مخلصاً للدولة العثمانية، وخصوصاً للسلطانين عبد الحميد الثاني ومحمد الخامس حتى تعكَّرتْ صفو العلاقة بعد قيام «جمعية الاتحاد والترقي» التي وصلت إلى السلطة العام ١٩٠٨ وكانت قد ضُمَّت إليها قبل ذلك بسنتين أعضاء «جمعية تركيا الفتاة»، الأمر الذي لم يعد معه السكوت ممكناً، خصوصاً حين تمادت الإجراءات التعسفية وكان من أسباب تدهور العلاقة هو:

- ١- التأثير اليهودي على جمعية الاتحاد والترقي.
- ٢- محاولة العثمانيين تطبيق قانون الولايات الجديد، الذي يعني القضاء على استقلال الحجاز.
- ٣- صعود الخط القومي للعرق التركي والمجاهرة باحتقار الأعراق الأخرى، واتباع سياسة تترك منهجية، وكان وزير المالية جاويد بك قد وصف العرب «بالعرق الأسود». وكان مثلاً هذا النهج قد امتدَّ ليشمل المدارس الحربية، حيث تم وضع تسلسل العرب فيها بالمؤخرة، وهو دليل على الاحتقار، لاسيما حين يتم وضعهم بين الفجر واليهود، أما من هم في الصدارة، فهم الأتراك الذين تتم الإشادة بشجاعتهم وبسالتهم ثم الألبان والشركس والكرد ويطري الكتاب على هذه المجموعات الثقافية، ثم يتحدث عن: الفجر والعرب واليهود.
- ٤- عملت جمعية الاتحاد والترقي على طرد العرب من الوظائف الكبرى، التي كانوا يشغلونها أيام السلطان عبد الحميد الثاني، وكانت كلمة «بيس» رديفاً للعرب وتعني «القدر»، والأمر ينطبق على المجموعات الثقافية الأخرى، بدرجات مختلفة بالطبع.
- ٥- ارتفاع الوعي بالقومية العربية والشعور بالانتماء للأمة العربية وبدايات لتحركات عربية على هذا الصعيد شملت سورية ولبنان ومصر.
- ٦- إلغاء نظام الشرافة المعمول به، وذلك بهدف التخلص من أي نفوذ عربي له رمزية خاصة في العالم الإسلامي.
- ٧- إضعاف موقع الشريف حسين، حيث تم تعيين والٍ من أصل ألباني واعتبرت الحجاز ولاية عادية وذلك باتجاه «مركزة» الحكم.

وكان أن أدت هذه السياسات والتدابير إلى حالة من الرفض، سواء من الشريف حسين أم من الصدر الأعظم، حتى إن أهل مكة تجمعوا حول دار الحكومة يطالبون بالإبقاء على امتيازات الحجاز التي كان الشريف يتمتع بها. ومن جهة حاول الشريف نصح الوالي، ولاسيما الإبقاء على الحقوق القديمة، وأبرق بهذا الشأن إلى إسطنبول، ولكن رد فعل جمعية «الاتحاد والترقي» كان يميل إلى خلع الشريف بالقوة، ولكن تدخل الصدر الأعظم أدى إلى العدول عن هذا الإجراء، بل حاول هذا الأخير الإبقاء على ما هو قائم.

إن اندفاع جمعية «الاتحاد والترقي» في سياستهم الإقصائية، هي التي كانت وراء اندلاع الثورة المباشر، حيث لم يبق أي سبيل لتصحيح المسار أو الاحتكام إلى مبادئ الدين الحنيف التي تقوم على المساواة، علماً بأن الشريف حسين حاول تجنب الدولة العثمانية الانخراط في الحرب العالمية (الأولى)، وكان من رأيه عدم الدخول في محاور مع طرف أوروبي ضد آخر، لأن أوروبا لها أطماعها بأراضي الدولة العثمانية، وقد تسبب مثل هذا الانحياز أو التحالف إلحاق ضرر بالمسلمين، ولاسيما الذين يعيشون في البلاد الأوروبية وهكذا تصرف كرجل دولة من الطراز الرفيع.

إن قراءة رسائل الشريف حسين - مكماهون دون أحكام مسبقة أو رؤية إسقاطية، تضعنا أمام بعض الحقائق الباهرة، خصوصاً إذا تخلّى المرء عن النظرة القصدية، تلك التي تسيطر أحياناً على الباحث لاعتبارات سياسية أو إيديولوجية أو حساسيات خاصة، فالبحث الأكاديمي يتطلب التجرد قدر الإمكان لكي تتم قراءة الوقائع كما هي، وهذه تعكس:

- ١- مسعى الشريف حسين الحصول على الاستقلال وإقامة الكيانية العربية، وهو هدف نبيل.

- ٢- السعي لتحقيق السيادة العربية على الأرض العربية، وهو هدف سام.

- ٣- الرغبة في تحقيق الوحدة العربية وهو أمل كاد أن يتحقق بمعناه الجنيني، لولا مؤامرات بريطانيا وغدرها وحليفاتها فرنسا.

أما ما يتعلق بشؤون الخليج والمتطلبات المالية والمدفوعات، فإنها تدخل ضمن توازن القوى آنذاك وهو ما ينبغي أخذه بظروفه وسياقاته التاريخية، فالثورة العربية انطلقت في العام ١٩١٦؛ أي بعد اندلاع الحرب العالمية بنحو سنتين، ولا ينبغي النظر إليها بمنظار اليوم، ومع أخذ توازن القوى بنظر الاعتبار.

وإذا كان لورانس العرب قد ساعد على اندلاع الثورة العربية ضد الدولة العثمانية وفي مساعدة القوات العربية، حيث ذهب إلى مقر القائد العام للنبي في القدس، واتفق معه على دعم الأمير فيصل باعتباره القائد العام للثورة، فإن المناقشات كانت قد استغرقت وقتاً طويلاً لتأكيد:

١- إعلان الشريف حسين ملكاً على العرب (المشرق) باستثناء مصر، وهو ما عكسته مراسلاته مع مكماهون (من ١٤ تموز/يوليو إلى ١٠ آذار/مارس ١٩١٦).

٢- المستقبل السياسي بعد الانتصار على الدولة العثمانية، وخصوصاً إعلان زعامة الشريف حسين على العرب، وهو ما لم يحصل، حيث نكث البريطانيون بوعودهم، كما عارضت فرنسا تولي الأمير فيصل حكم سورية، وكانت بعض المطالب اللوجستية للشريف حسين تتلخص بتوفير بعض الأموال والمؤونة والأسلحة، ولكن الأهم من ذلك هي الأهداف السياسية التي تم الاتفاق فيها عبر المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون والتي تقتضي موافقة بريطانيا على مطالب الشريف حسين ومراعاة العرب الأبرياء عند احتدام المعارك، لكن هذه الوعود جميعها تم خرقها ولم تنفذ من جانب بريطانيا.

وإذا كان من نتائج الحرب العالمية الأولى وما قبلها الإطاحة بالدولة العثمانية التي أخذت تدعى «الرجل المريض»، فإن بريطانيا التي كانت جميع المؤشرات تقول إنها المنتصر الأكبر بالحرب، تخطط لمستقبل المنطقة ما بعد الحرب، ولذلك أقدمت بالتعاون مع فرنسا وبمشاركة روسيا القيصرية لتوقيع اتفاقية سرية عُرفت باسم سايكس - بيكو العام ١٩١٦ لاقسام البلاد العربية: الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا، فضلاً عن أن ذلك كان مقدمة لإصدار وعد بلفور العام ١٩١٧ الذي قرر فيه السير آرثر بلفور «إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين»، حيث ابتدأت أقسى مآسي التاريخ العالمي وأشدّ فصوله لا إنسانية ولا عدالة، ناهيك عن إشغال المنطقة طوال سبعة عقود من الزمان وقبلها لأكثر من ثلاثة عقود من الزمان بالاحتراب والعسكرة وتعطيل سبل التنمية والحداثة والتقدم.

لقد تعامل الشريف حسين مع البريطانيين بحسن نية وثقة، وحتى بعد مرور ما يزيد على قرن ونيف من الزمان فإن الأهداف التي سعى إليها تنطلق من مصلحة العروبة والأمة العربية، ولا يوجد دليل واضح أو مباشر يؤكد أن البريطانيين سينكثون بعهدهم واتفاقهم مع الشريف حسين، خصوصاً وكان يعتقد أنهم من بلد متحضر وأن «العقد شريعة المتعاقدين» كما يُقال، واستناداً إلى قيمة الشخصية العربية والإسلامية، التي تقوم على الوفاء بالعهد، أقدم على ذلك، لكنهم آثروا مصالحهم فوق أي اتفاق وأي اعتبار دون أي احترام لمصالح الشعوب، بل إنهم كانوا يعملون على نحو ممنهج وسري لتحقيق غاياتهم للهيمنة على المنطقة التي خضعت لاستعمارهم.

صحيح أن هدف البريطانيين الذي سعى لورانس لتحقيقه يتلخص ب الإطاحة بالدولة العثمانية ومن ثم إخضاع المنطقة لتغييرات جيوسياسية، لكن هدف العرب كان الحصول على الاستقلال والانعقاد من هيمنة الدولة العثمانية التي ربما أصبح هدف تقليص رقعة امتدادها العربي، والتخلص من ظلمها الذي دام ٤ قرون من الزمان هدفاً مشتركاً.

وبالقراءة الاستيعادية أيضاً وبعد قرن ونيف من الزمان يمكن ملاحظة أن مشروع الدولة الذي كان يسعى إليه الشريف حسين يقوم على:

- ١- اعتراف بريطانيا بحاكم عربي ومسلم - الرسالة الأولى.
- ٢- تعهد بريطانيا بالاستقلال العربي وتأييده (مراسلات ١٩١٦-١٩١٧)، ولكن بريطانيا حاولت بطريقة ماهرة إعطاء وعود فضفاضة بهدف التهرب من التزاماتها.
- ٣- أخضت بريطانيا اتفاقها السري مع فرنسا لتقسيم البلاد العربية، حتى فضحتها ثورة أكتوبر البلشفية في روسيا في العام ١٩١٧ في روسيا التي كشفت عن اتفاقية سايكس - بيكو، حيث حاول البريطانيون بعد ذلك استمالة الشريف حسين بطريقة مخادعة أيضاً.
- ٤- ألهمت النجاحات التي حققتها الثورة المشاعر العربية ضد القوات العثمانية في الحجاز وشرق الأردن، وكاد العرب يقتربون من تحقيق كيانية عربية، لكن مخطط التقسيم والتجزئة والاحتلال كان يقف أمامهم، خصوصاً حيث توضّح الهدف من احتلال فلسطين وزيادة الهجرة اليهودية، والمضي في مشروع صفقة القرن العشرين.

التجربة السياسية والفكرية للجمعيات العربية وأثرها في بناء الدولة

د. فدوى نصيرات

يتمثل الوعي السياسي العربي في الفترة (١٨٧٥-١٩١٨) في النشاط الأدبي والفكري، وفي محاولة إنشاء الجمعيات العربية؛ مدنية وعسكرية علنية وسريّة، ومن خلال نشاطها نلاحظ اتجاهات العهد الجديد.

وفي مطلع القرن العشرين وُجِدَ اتجاهان يؤثران على العرب، أولهما الإيديولوجية العامة، وهي العثمانية التي تدافع عن وحدة الدولة العثمانية واستمرارها وتحديثها. وثانيهما الاتجاه العربي الذي يرى أن العرب أمة لها مميزاتها وحقوقها. ويشترك الاتجاهان في ضرورة النهضة والتقدم واللاحق بأوروبا، وفي الشعور بخطر الغرب وأهمية الوقوف في وجهه.

ولعل هذا يفسّر ظاهرة ملفنة للنظر، وهي أن الهدف المعلن للجمعيات العربية لم يتعدّ طلب الإصلاح الذي يضمن حقوق العرب في الدولة العثمانية. لكن هناك من ذهب وتوسّع بالاتجاه الاستقلالي عن الدولة بعد الحرب العالمية الأولى، بعد أن تبين أن الأتراك قبل الدستور وبعده أظهروا عجزهم عن مواجهة أوروبا. كما أن الاتحاديين أدخلوا تحدياً خطيراً حين وقفوا ضد العربية واتخذوا سياسة التتريك. ومنع قيام الجمعيات ذات الأهداف السياسية مما كان له أثره في التوجّه إلى التنظيمات السرية.

وبتأثير من الحرب البلقانية، وسياسة التتريك، والحكم المركزي، وفرض التدريس باللغة التركية، نمت الحركة العربية وتمثّلت فيما يُكتب ويُنشر وفي إنشاء الجمعيات العربية. ويحصر لنا أسعد داغر المبادئ والقواعد التي قامت عليها الدعاية للقضية العربية بالنقاط التالية:

- ١- توحيد الشعور العربي وتعزيزه بدعاية قوية منظمة.
 - ٢- نبذ سياسة الخوف والتذرع بالشجاعة في كل ما هو حق.
 - ٣- التسلّح بأسباب القوة المادية والأدبية.
 - ٤- بذل كل التضحيات لجعل إقامة المستعمِر مستحيلة في البلاد.
 - ٥- تربية الروح العسكرية في النشء الجديد وإعداده إعداداً سليماً لمعركة الحرية.
- سارت الأمة على طريق هذه الأهداف خطوات واسعة، وتم التعبير عن هذه الأمانى والأهداف من خلال إنشاء الجمعيات السرية والعلنية. وفي هذا السياق نتحدّث أولاً عن الجمعيات التي وُجدت قبل الدستور.

أولاً: الجمعيات العربية قبل الدستور

قادت ظاهرة انتشار المجالس الأدبية والجمعيات الثقافية في بلاد الشام ومصر إلى ظهور العديد من الجمعيات السياسية المحلية ذات الطابع القومي بأهداف أدبية وثقافية معلنة، بينما اتسمت أعمالها بالطابع السياسي الصريح، بل كان لبعضها أجنحة عسكرية وتشكيلات سرية خاصة. ومن هذه الجمعيات:

- جمعية بيروت السرية ١٨٧٥م: تأسست على يد طلاب الكلية الأمريكية من كافة الأديان والطوائف، وهي أول جمعية غير أدبية في بلاد الشام، ومن أهدافها: حض العرب على الثورة على الأتراك والمطالبة بالاستقلال. وشكلت نداءات تلك الجمعية أول صرخة استنفار أطلقتها الحركة العربية الوليدة، فهي أول جمعية تؤلّف والهدف السياسي غايتها.

- جمعية الشورى العثمانية ١٨٩٧م: أُسست في القاهرة على يد محمد رشيد رضا ورفيق العظم بهدف مكافحة طغيان عبد الحميد وتحقيق نظام قانوني؛ أي دستوري.

- جمعية جامعة الوطن العربي ١٩٠٣م: أنشئت على يد نجيب عازوري، والهدف الذي أعلنته هو تحرير الشام والعراق من السيطرة التركية.

- جمعية الحزب الوطني، ١٨٧٨م: أنشئت على يد مجموعة من علماء مصر: شريف باشا وسلطان باشا، وهدفهم: منع النفوذ الأوروبي، والنضال من أجل حياة دستورية، وإجراء الإصلاحات الضرورية.

- حلقة دمشق الصغيرة ١٩٠٣م: تأسست في دمشق، وهدفها استقلال الأقطار العربية عن الدولة العثمانية وبعث الوعي بالعروبة، والمطالبة بجعل اللغة العربية لغة رسمية في المدارس. ومن الأعضاء البارزين في هذه الحلقة: محب الدين الخطيب، عارف الشهابي، لطفي الحفار، شكري العسلي، وفارس الخوري.

- جمعية النهضة العربية ١٩٠٦م: تأسست في إسطنبول على يد محب الدين الخطيب وعارف الشهابي، وتعدُّ أول جمعية قومية عربية، وتمثّلت أهدافها بإحياء المجد العربي وتوحيد أبناء الأمة وإحياء اللغة العربية. وتحولت بعد إعلان الدستور إلى جمعية النهضة السورية.

إن نشاط الجمعيات العربية وفعاليتها وانتشارها يرتبط بشكل مباشر بإعلان دعوة الدستور ١٩٠٨م، وكانت هذه الجمعيات سرية وكشفت عن وجودها وهويتها بعد إعلان الدستور، وشاركت في أفراح الدولة في هذه المناسبة، لكن طراً تغيير جذري على أعمالها مع سياسة التتريك التي اتبعتها جماعة الاتحاد والترقي، الأمر الذي قاد بعضاً من أعضائها للعمل بصورة سرية. وبدأ الانقسام وبدأت الريبة والشك بين العرب والأتراك. ولهذا كان من الطبيعي أن تنشأ الأحزاب والجمعيات السياسية ذات الطابع القومي.

ثانياً: الجمعيات العربية بعد الدستور

- جمعية الإخاء العربي العثماني: أول جمعية عربية علنية تأسست بعد إعلان الدستور ١٩٠٨م، ومن أهدافها: النهوض بالعرب وصور حقوقهم ورفع مستواهم الاقتصادي.

- المنتدى الأدبي ١٩٠٩م: أبرز مؤسسي المنتدى سليم الجزائري، عزة الأعظمي، عبد الكريم خليل، جميل الحسيني، عادل أرسلان، عارف الشهابي، شكري العسلي. وهدفها: جمع الشباب العربي في الأستانة وانتزاع حقوق العرب من الأتراك. أصدر المنتدى مجلة باسمه ودارت موضوعاتها حول العروبة وتاريخها وحقوقها ولغتها وأمانيتها، وتمثلت خطة المنتدى في نشر الدعوة للقضية القومية العربية. اقترح رئيس المنتدى عبد الكريم خليل ١٩١١م برنامجاً يرمي إلى إنهاء البلاد العربية، يتضمّن:

أ. توثيق عرى الإخاء بين العرب على اختلاف أديانهم وطوائفهم.

ب. توحيد طرق التعليم في البلاد العربية حتى تتربى النفوس تربية واحدة ليسير جميع العرب في طريق واحد ولهدف واحد.

والمنتدى أول مؤسسة تعهدت فكرة القومية العربية بعنايتها. وظهرت في مناقشات أعضائها عبارة «الأمة العربية» بوصفها كياناً تاريخياً وثقافياً متكاملًا. ودعت إلى توحيد قوى الأمة وتجاوز الحدود الجغرافية لبلدانها، وحددت على لسان رئيسها أركان القومية وروابطها ومنها وحدة اللسان، ووحدة الوطن، وأن هذه الروابط موجودة في الأمة العربية وهو تحديد شامل ومتطور للقومية العربية.

- الجمعية القحطانية ١٩٠٩م: ألفها عسكريون في الجيش العثماني، وضمت عبد الكريم قاسم وعارف الشهابي وعبد الحميد الزهراوي وسليم ثابت. وهدفها إيقاظ العرب من سباتهم وتذكيرهم بماضيهم المجيد وحثهم على التضامن والمطالبة بما لهم من حقوق. انتشرت مبادئ الجمعية بين الشباب العرب وضباطهم في الجيش العثماني.

- الجمعية العربية الفتاة: بدأت فكرة جمعية العربية الفتاة عند شباب عرب يؤمنون بالأمة العربية. وكانت البداية في الأستانة عام ١٩٠٩م حين نشطت الجمعية بعد سفر المؤسسين لإتمام الدراسة في باريس، ومن أعضائها: عوني عبد الهادي، عبد الغني العريسي، أحمد قدرى، توفيق السويدي. ولقد وسعت نطاق عملها في العواصم العربية، وتمثل هدفها الأسمى في «بلوغ الأمة العربية المكانة التي تستحقها بين الأمم».

انتقل مركز الجمعية العام إلى دمشق ١٩١٥م، وافتتحت لها فروعاً في كافة البلدان السورية، وانضم إليها رضا الركابي وياسين الهاشمي ومحب الدين الخطيب وفائز الشهابي وفائز الغصين وبشير النقاش.

كان مبدأ الجمعية القومي الذي يقسم العضو اليمين من أجله: «بذل كل جهد لإيصال الأمة العربية إلى مصاف الأمم الراقية الحرة المستقلة الكبرى». وكانت الجمعية متشددة في تنظيمها السري. ويذكر أن أعمالها في البداية لم تكن تتعدى نشر الدعاية الوطنية في الصحف وغيرها. ارتبط عمل الجمعية بعمل المنتدى الأدبي، وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى اتصلت إدارة الجمعية بالأمير فيصل الذي عقد اجتماعاً خاصاً في دار السادة البكرية، وأقسم يمين الإخلاص للجمعية. ولقد كان صلة الوصل بين الجمعية ووالده في الحجاز، وأصبحت الجمعية تتبنى الخيار الثوري وأنه لا بد من القيام بالثورة من أجل الاحتفاظ بكيان العرب. وأوسع مجال ظهرت فيه فعاليات الجمعية الفتاة هو مجال العمل الجماعي وذلك بدعوتها لعقد المؤتمر القومي العربي في باريس لمواجهة الاتحاديين وتجاهلهم للمطالب الإصلاحية العربية.

- الجمعية الثورية ١٩١٣م: تأسست على يد حقي العظم وعزيز علي المصري وفؤاد الخطيب، وباسم هذه الجمعية تم نشر منشورات شديدة اللهجة ضد الحكومة العثمانية ودعوة العرب إلى الاستقلال.

- الجمعية الإصلاحية البيروتية ١٩١٢م: من أعضائها البارزين نذكر: سليم علي سلام، أحمد طيارة، كامل الصلح، وأحمد مختار بيهم. أصدرت نشرة سموها «اليقظة» وقدمت إلى الوالي برنامجاً للإصلاح من أهم ما جاء فيه الاعتراف باللغة

العربية لغة رسمية في دوائر الولاية الحكومة. اصطدمت مع الاتحاديين الذين قاموا بإغلاقها، واحتجاجاً على هذا الوضع صدرت صحف بيروت بيضاء ليس فيها إلا الأمر القاضي بحل الجمعية، ونفذ أهالي بيروت إضراباً دام ثلاثة أيام وأقيمت التظاهرات في بلاد الشام، وكانت المرة الأولى التي اتحد فيها العرب يطالبون فيها بالإصلاح لأنفسهم ولبلائدهم.

- جمعية العهد: تأسست في الجيش العثماني ١٩١٢م. وهي جمعية سياسية سرية، بدأ بفكرتها عزيز علي المصري، وضمت نخبة من الضباط العرب معظمهم من العراقيين. تأسست بهدف التوصل إلى حل للقضية العربية. ومما تضمنه برنامج الجمعية: السعي نحو الاستقلال الداخلي للبلاد العربية والحفاظ على العروبة والإسلام. ومن أبرز أعضاء الجمعية: نوري السعيد، مولود مخلص، عوني القضماني، حسن الحكيم، جميل المدفعي، وسليمان الجزائري وحسني البرازي.

بدأت الجمعية منذ تأسيسها تنظيم عملها وفقاً لبرنامج ثوري، خاصة بعد دخول الدولة العثمانية الحرب وتكبل جمال باشا برجال العرب، وأخذ رجال الجمعية يتجهون إلى فكرة استقلال العرب.

- جمعية العلم الأخضر ١٩١٢م: أنشئت في الأستانة، وذلك لتقوية الروابط الوطنية بين الطلاب العرب في المدارس العليا وتوجيه قواهم إلى انتشار أمتهم من الحال التي هي فيها. ومن المؤسسين: إسماعيل الصفار، رضا الغزالي، أحمد عزت الأعظمي، ومسلم العطار.

- حزب اللامركزية الإدارية العثماني ١٩١٢م: تأسس على يد من أهل الفكر والاختيار السياسي في سورية، والهدف منه هو الحفاظ على الدولة العثمانية وبيان حسنات الإدارة اللامركزية في الدولة العثمانية، والمطالبة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية. فنشاطهم كان قومياً عربياً يرمي إلى يقظة الأمة العربية، وتمكين العرب من حقوقهم داخل الدولة العثمانية. ومن مؤسسيه: رفيق العظم ومحب الدين الخطيب.

تبيّن لنا مما سبق تطور الفكرة القومية لدى الجمعيات العربية واتجاهاتها، والإطار الفكري الذي نشأت فيه الجمعيات العربية في العقدين الأوليين للقرن العشرين. ويُلاحظ في هذا الإطار اتجاهان فكريان متداخلان، الأول: الخط العربي الإسلامي الذي صدر عن الثقافة العربية الإسلامية جذوره في التراث بما فيه من مفاهيم عن الأمة، ولكنه تعرض للآراء الحديثة في الوطنية والقومية.

وهو يؤكد على الهوية العربية وعلى فكرة الأمة العربية بروابطها اللغوية والتاريخية، وقد يضيف إليها فكرة النَّسَب وفيه تركيز على اللغة العربية خاصة، ويقرن هذا الاتجاه بين العروبة والإسلام مع التأكيد على النهضة العربية وعلى العناية باللغة العربية ويجد في التراث مقومات له. وهو يدرك في الوقت نفسه معنى الوطنية ويرى فيها سبباً لوحدية الكلمة والمصلحة بين الفئات الدينية والاثنية.

والاتجاه الثاني هو خط العربية، ويبدو أنه تأثر بالفكر الغربي (الفرنسي خاصة) في الوطنية ليجد في العربية رابطة لأبناء القطر تشدهم إلى بعضهم في وجه التحديات الداخلية والخارجية. ومن أهدافه مواجهة الطائفية وتحقيق المساواة، بصرف النظر عن العقيدة أو الأصول البشرية. وفي هذا السياق كانت أصوات قليلة تدعو للثورة على الترك. ووجد هذا الاتجاه في العربية (لغة وثقافة) قاعدة مشتركة، وازداد التأكيد عليها خاصة لما لم يحقق إعلان الدستور ما يرجون من إصلاح ومشاركة، وبعد أن بدأت سياسة التتريك، فازداد التأكيد على العروبة.

ولدى دراستنا للظروف المؤدية للثورة العربية يتبيّن لنا الالتقاء بين وجهة الشريف حسين وبين أهداف الجمعيات العربية السرية وبخاصة العربية الفتاة؛ إذ كانت شكوى الشريف حسين ابتداء من محاولة الاتحاديين تقليص امتيازات الشرافة وحقوقها ومحاولتهم فرض النظام المركزي وإهمال الدين. وبعد الاتصال بالجمعيات العربية السرية صارت الوجهة العربية عامة، لفرض استقلال البلاد العربية. فالاتجاه الفكري في عهد الثورة هو عربي إسلامي، فبالإسلام كان دور العرب الكبير في التاريخ، وبالعرب كان عزّ الإسلام وقيام خير دوله وحضارته. وبنهضة العرب وبوحدتهم يمكن استعادة دورهم المركزي في العالم.

وبسبب مخالفة الاتحاديين للشريعة ووجب الخروج عليهم لحماية الشريعة والنهوض بالعرب وحماية بلادهم، وهو الهدف العملي الذي يطمح إلى جمع كلمة العرب وتوحيدهم واستقلال البلاد العربية في حدود رسمتها العربية الفتاة. لهذا كان للجمعيات السياسية دور أساسي في توجيه الحركة السياسية آنذاك. فالثورة العربية لم تكن حجازية إنما عربية، فالجمعيات في دمشق هي التي وضعت ميثاق دمشق وخطت لإعلان الثورة وصممت علم الثورة. ويعترف فيصل بن الحسين بدور الجمعيات في الثورة بقوله: «لا شك في أن المسؤول الأول في الحركة هو أولاً والدي ثم الحجازيون، أما الذين قاموا بها فعلاً فهم السوريون فإنهم مسؤولون عنها معنى، لأنهم قد شوقوا الحجازيين للحركة».

ثالثاً: النشاط السياسي والأحزاب السياسية في عهد فيصل

تولت الجمعيات والأحزاب السياسية أعباء النشاط السياسي في عهد حكومة فيصل، ولقد شغلت حوادث العهد اهتمام كل الأحزاب السياسية، لذلك احتوت برامجها حلولاً للقضايا السياسية الملحة التي تكسب التأيد العام. وتمتعت هذه الأحزاب بدعم شعبي واسع لما نادى به من مبادئ الوحدة والاستقلال، وامتدت عضويتها نحو الجماهير.

وإذا ما ألقينا نظرة سريعة على زعماء الحركة العربية حتى نشوب الحرب العالمية الأولى لم نر وجود شخصية موكول إليها قيادة الحركة، لأن الحركة قامت بأعبائها جمعيات متعددة نشأ عن كل واحدة منها برنامج خاص بها وإن كانت تشترك في الهدف الأسمى، وقد ملأ هذا الفراغ الشريف حسين الذي أعلن الثورة، وأشهر من لعب دوراً فيها هو الأمير فيصل الذي أعلن قيام دولة عربية مستقلة تشمل أرجاء سورية الطبيعية وأعلن قيامها باسم والده الحسين بن علي كجزء من المملكة العربية المشرقية الكبرى التي كانت قد تحددت رقعتها وفق ما جاء في المصور (الخريطة) الذي أعدته الجمعيات العربية، ورجال الحركة العربية في دمشق.

أبرز هذه الجمعيات هي «العربية الفتاة» فقد اجتمع رجالها في ١٧/١٢/١٩١٨م ووضعوا تنظيماً جديداً وتقرر أن تبقى سرية، على أن يكون لها حزب سياسي علني

تُدِير بواسطته الانتخابات وتقرر توسيع نشاطها وإيجاد فروع لها في كافة أنحاء البلاد تساعد على الوصول إلى غايتها وهي استقلال البلاد العربية، وسعت إلى تقوية الشعور العربي بين طبقات الأمة العربية ومبدؤها في ذلك «عربي قبل كل شيء وفوق كل شيء». وتمتعت الفتاة بنفوذ ضخم في الدولة؛ إذ بذلت جهودها لتسيير الحكومة وفقاً لخطها السياسي.

انتسب الأمير فيصل إلى الجمعية عن طريق أصدقائه من آل البكري، وعندما لمست الفتاة تجاوباً من فيصل بوجوب استقلال البلاد العربية أدخلته في عضويتها وسلمته مصوراً «خريطة» لتعيين حدود البلاد العربية الجغرافية في آسيا، وهي الحدود التي يجب أن يدور السعي على أساسها لنيل الاستقلال. وحمل فيصل المصور لوالده، وظهر تأثير هذه المطالب في مراسلات حسين-مكماهون. ويقبول فيصل في عضويتها فهذا يعني تقدير الجمعية ورغبتها في أن تكسب إلى جانب فكرتها قوة كبيرة تعزز وجودها، وتأمل أن تحركها في خطوط عريضة لا تتناقض مع أهداف الجمعية.

استلم رجال الفتاة والأحزاب في الحركة الجديدة مهام الإعلام والإشراف عليها، فاستلم مثلاً محب الدين الخطيب تحرير جريدة القبلة، وأخذت الجريدة الطابع القومي وعبرت عن أهداف الثورة العربية. وقرب الشريف حسين إليه عدداً كبيراً من أعضاء الجمعية، ومنهم: كامل القصاب ومحب الدين الخطيب وعزيز المصري مؤسس جمعية العهد. وضم جيش التحرير عدداً كبيراً من أعضاء الجمعية والأحزاب العسكرية كالعهد، ودخل هذا الجيش دمشق ١٩١٨م وتسلم زمام الأمر ليبدأ الحكم العربي الفيصلي وإقامة حكومة عربية في بلاد الشام.

الجمعية العربية الفتاة أقوى جمعية سياسية، والأمير فيصل من أعضائها. فقام أعضاء هذه الجمعية باستقطاب أعضاء بقية الجمعيات الموجودة في سورية. وشكلت الجمعية حزباً ليكون الواجهة السياسية العلنية للجمعية (حزب الاستقلال). وضم بين أعضائه أعضاء الفتاة القدامى وأعضاء الأحزاب التي كانت قائمة منذ العهد العثماني. وكانت الغاية توحيد الخطط والجهود لمقاومة النفوذ الفرنسي. ومما قامت به هذه الجمعية:

- لها دور رئيسي في تسيير الاستفتاء الوجيه الوطنية، وذلك عبر تعبئة الجماهير وتوعيتهم ومواجهة لجنة الاستفتاء برأي موحد.
- النهوض بحملة توعية وتعبئة بواسطة الصحف وإلقاء المحاضرات. وكانت تدور حول تأييد مبدأ الاستقلال دون حماية ولا وصاية ولا مساعدة ولا إشراف ولا انتداب. وكان من نتيجة هذه التوعية أن قامت المظاهرات في البلاد السورية تطالب باستبعاد فرنسا نهائياً عن المنطقة.
- شارك أعضاء الجمعية بوفد المؤتمر الذي قابل لجنة الاستفتاء الذي قدم ما يُعرف بـ «لائحة دمشق» ومن أهم مطالبه التمسك بوحدة سورية الطبيعية ورفض كل تجزئة لها.
- أصبحت العربية الفتاة بقيام الحكومة الفيصلية سنة ١٩١٨م جمعية مسؤولة تتحمل واجبات الحكم ومسؤولياته في الظروف الداخلية والخارجية. وحافظت على هدفها العام وهو «جعل الأمة العربية في مصاف الأمم الحية»، وأصبحت هي المسيطرة على الحكم منذ إعلان حكومة فيصل، واتسعت عضويتها اتساعاً كبيراً. وأرادت المحافظة على سريتها وهي تمارس الحكم والنضال في الوقت ذاته، فلجأت إلى أسلوب تكوين الواجهات الحزبية العلنية، فأنشأت «النادي العربي» و«حزب الاستقلال» ليكون الواجهة العلنية للجمعية السرية. ومن أهم أهدافها اتخاذ كل الوسائل لحفظ وحدة البلاد السورية والذود عن استقلالها، وإنعاش روح القومية العربية.
- أنشأت «الجمعية العربية الفلسطينية» ومهمتها العمل لجمع كلمة الجمعيات الفلسطينية وتوحيد غاياتها، والسعي لمقاومة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وإدخال فلسطين ضمن الوحدة السورية.
- شكلت «حزب التقدم» وكان أعضاؤه بمثابة حزب الحكومة ورؤساء الدوائر، وتبنى الحزب طرح جميع القضايا المتعلقة بصالح البلاد في البرلمان، وبقيت إدارة الحزب مسيطرة على المجلس النيابي ومسيّرة دفة الأمور فيه طوال العهد الفيصلي.

- تشكيل «الحزب الوطني» ومن أهم أهدافه السعي إلى استقلال سورية بحدودها الطبيعية.

ومن أبرز الأعمال التي شاركت فيها الجمعية الفتاة وغيرها أثناء حكم فيصل:

١- سفر الوفد العربي إلى مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩م، ومنهم نوري السعيد، رستم حيدر، فايز الغصين، وتحسين قدري، وأحمد قدري، وعوني عبد الهادي. وتبلور نشاط الجمعية والأحزاب الأخرى في المؤتمر في نقطتين:

أ. القبول بقرار مؤتمر الصلح الذي ألغى معاهدة سايكس-بيكو وقرّر إرسال لجنة استفتاء للوقوف على رغبات السكان.

ب. التراجع الإقليمي عن دولة المشرق الكبرى، لأن فيصل اعترف بخيبة أمله وتخوفه من الوضع العام.

٢- الدعوة إلى عقد المؤتمر السوري، والغاية منه ضمان الصدى العالمي اللازم لقرار الشعب السوري أمام لجنة الاستفتاء، وعقد اجتماعاته، ومن أبرز النقاط الإيجابية لقرارات المؤتمر: تأكيد حقوق القومية العربية، والتمسك بوحدة سورية والاستقلال السياسي لها، وذلك عبر رفض الانتداب ورفض المطامع الصهيونية في فلسطين.

٢- مقاومة مشروع فيصل كمنصو عبر المظاهرات والتوعية والتعبئة الشعبية، والنضال المسلح ومنها انتفاضة الحولة، وتل كلخ وبعليك.

٤- عقد ومشاركة في مؤتمر دمشق ١٩٢٠م والذي تم فيه إعلان الاستقلال والمناداة بفيصل ملكاً عليها.

جمعية العهد: اقسام مقر الحزب في دمشق إلى فرعين: عهد سوري، وعهد عراقي، لمقاومة التدخل الأجنبي في العراق وسورية، واستمرت العلاقة فيما بينهما. ولعب الحزب في بعض الأحيان دور المعارضة للفتاة وحزب الاستقلال، إلا أن موقفه في الأحداث كان منسجماً مع الفتاة، بل انضم كثير من أعضائه بعد ١٩١٨ إلى الفتاة وساهموا في نشاطها وحركتها.

دام عهد حكومة فيصل أقل من سنتين، إلا أنه أثار حماساً واندفاعاً في كل البلاد وتمتع بدعم شعبي كبير؛ إذ نشأ في البلد الذي كان مسرح الفكرة القومية، وهي العامل السياسي الذي اجتمع حوله كل آمال الجيل القومية وأطلقت الحرية لبث الفكرة القومية في المدارس والصحافة والنوادي، وكان للجمعيات والأحزاب السياسية الدور الأكبر، ونرى استمرار الأحزاب الرئيسية بعد الانتداب في العمل بعد أن اتخذت أسماء مختلفة.

المصادر والمراجع

- ١- سهيلة الريماوي: جمعية العربية الفتاة السرية دراسة وثائقية ١٩٠٩-١٩١٨، عمان: دار مجدلاوي، ١٩٨٨.
- ٢- سهيلة الريماوي: التجربة الفيصلية في بلاد الشام، عمان: وزارة الثقافة، ١٩٨٨.
- ٣- مجيد خدوري، المسألة السورية، مطبعة أم الريمين، ١٩٣٤.
- ٤- هادي عليوي، فيصل بن الحسين مؤسس الحكم العربي في سورية والعراق، بيروت، رياض الرئيس للنشر، ٢٠٠٣.
- ٥- خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١.
- ٦- عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، بيروت: دار المستقبل، ١٩٨٥.
- ٧- جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٢.
- ٨- توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤، دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩١.
- ٩- مجيد خوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٢.
- ١٠- فارس الخوري، أوراق فارس الخوري، دمشق: دار طلاس للنشر، ١٩٨٩.
- ١١- أسعد داغر، مذكراتي على هامش القضية العربية، القاهرة: دار القاهرة للطباعة، ١٩٥٩.
- ١٢- زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية، بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٩.
- ١٣- مصطفى الشهابي، القومية العربية تاريخها قوامها ومراميتها، القاهرة: جامعة الدول العربية، ١٩٦١.
- ١٤- هادي عليوي، الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

الاتجاهات السياسيّة والفكريّة في سورية ولبنان

بين عامي (١٩١٤ - ١٩٢٠م)

حقي العظم وأراؤه السياسيّة (صحيفة المستقبل مصدراً)

أ. د. عليان عبد الفتاح الجالودي

مقدمة

شهدت سورية ولبنان اتجاهات سياسية وفكرية متضاربة خلال حقبة الحرب العالمية الأولى وما تلاها حتى فرض الانتداب الفرنسي على البلدين عام ١٩٢٠م.

وتخللت هذه السنوات أحداث سياسية مفصلية، منها إعلان الثورة العربية الكبرى في العاشر من حزيران عام ١٩١٦م، ومساهمة جيوشها إلى جانب جيوش الحلفاء في وضع نهاية للحكم العثماني لبلاد الشام عام ١٩١٨م، وما أعقبها من قيام الحكومة العربية الفيصلية في دمشق بين عامي (١٩١٨-١٩٢٠م)، وما رافق ذلك من دسائس وأطماع استعمارية للدولتين الحليفتين: بريطانيا وفرنسا، وتداعيات السياسة الاستعمارية الفرنسية وأثرها في مسار الأحداث التي شهدتها الساحتان: السورية واللبنانية.

شهدت الساحة السياسية مواقف سياسية متعددة حيال الأطراف الفاعلة على الساحة السياسية، وأفرزت بالتالي مواقف واتجاهات فكرية متباينة حيال مستقبل سورية ولبنان بين من يرى قيام دولة عربية موحدة تضم الأقطار الآسيوية المحررة عن الحكم العثماني (الحجاز، والعراق وبلاد الشام)، ومن يرى قيام دولة سورية مستقلة بحدودها الطبيعية المعروفة دون أن يكون لها صلة بما جاورها من البلدان، إلى جانب تيار انفصالي يطالب بفصل جبل لبنان عن سورية، وإقامة دولة لبنان الكبير.

كما تضاربت مواقف السوريين واللبنانيين حيال الأطراف الدولية، فمن مُطالب باستقلال سورية عن أي تبعية أجنبية، ومطالب بمساعدة دولية سواء كانت إنكليزية أو فرنسية أو أمريكية، ومطالب بحماية فرنسية.

إن دراسة جذور هذه الاتجاهات، ومساهمة الأحزاب والجمعيات والمفكرين ورجال السياسة أمر من الأهمية بمكان، ناهيك عن أهمية تتبع آراء المفكرين والمبادئ التي نادوا بها. وتكتسب صحيفة المستقبل التي صدرت في العاصمة الفرنسية باريس بين عامي (١٩١٦-١٩١٩م) أهمية خاصة بكونها مصدراً ثراً لتتبع الحالة السياسية والفكرية التي سادت سورية ولبنان خلال تلك الحقبة، كما أنها استقطبت عدداً من المفكرين والسياسيين للكتابة على صفحاتها من بينهم السوري الدمشقي حقي العظم (١٨٦٥-١٩٥٥م) الذي نشر على صفحاتها العديد من المقالات التي طرح من خلالها مواقفه حيال الثورة العربية الكبرى والحكومة العربية الفيصلية ومواقف الأطراف الدولية، وعرض من خلالها رؤيته لمستقبل سورية السياسي، ونوعية حكومتها المستقبلية، وهو أمر لم يلقَ ما يستحقه من عناية من لدن الباحثين.

١. صحيفة المستقبل^(١)

صدرت هذه الصحيفة في العاصمة الفرنسية باريس بين عامي (١٩١٦-١٩١٩م)؛ إذ صدر العدد الأول منها بتاريخ ٧ جمادى الأولى ١٣٣٤هـ/الموافق ٣ مارس (آذار) ١٩١٦م أي قبل ثلاثة أشهر من انطلاق الثورة العربية الكبرى في مكة المكرمة في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦م، في حين صدر العدد الأخير الذي يحمل الرقم (١٥١) بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩١٩م، وكانت مبررات توقفها عن الصدور كما جاء في العدد الأخير انتفاء الغاية التي أنشئت من أجلها، وهي متابعة أخبار الحرب العالمية الأولى^(٢).

انصبَّ اهتمام الصحيفة في السنوات الأولى التي سبقت تحرير القوات العربية لبلاد الشام، على أخبار الحرب العمومية، وتفاصيل العمليات العسكرية في ميادين القتال الرئيسية بشكل أساسي، كما نشرت ما يجري في البلاد العربية من حوادث وأخبار،

خصوصاً أخبار الثورة العربية في الحجاز^(٢)، وبعد نهاية الحرب بدأت أخبار سورية ولبنان، ومجريات محادثات مؤتمر السلم في باريس تتصدّر اهتمامات الصحيفة.

وبصرف النظر عما كانت تنشره الجريدة من أخبار وبرقيات وتقارير مراسليها، فإن اهتمامنا سينصبُّ على الافتتاحيات والمقالات التي كانت تنشرها لعدد من الكتّاب تحت زاوية «المنبر العام»، ومن بين أولئك الكتاب أحمد الهادي^(٤)، الذي نشرت له الصحيفة عدداً من المقالات تحت عنوان مستقبل سورية^(٥)، والمسألة العربية^(٦)، وعلاقة العرب بالأتراك^(٧)، والأتراك في التاريخ^(٨).

ومن كتّاب الصحيفة البارزين علي الغاياتي (١٣٠١-١٣٧٦هـ/١٨٨٤-١٩٥٦م) المولود في دمياط في مصر، وخرّيج الأزهر الشريف، وقد انخرط في القاهرة في الصحافة الوطنية والنضال ضد الاستعمار الإنكليزي لمصر، و ضد سلطة الخديوي، وبسبب ملاحقة السلطات المصرية له استقر في جنيف منذ عام ١٩١٠م، وأصدر هناك صحيفة «منبر الشرق» التي عنيت بشؤون العالم الإسلامي والنضال ضد الاستعمار بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٧م، ثم عاد إلى مصر واستقر فيها حتى وفاته في ٢٧ أغسطس ١٩٥٦^(٩).

نشرت له الصحيفة عدداً من المقالات حول الثورة العربية^(١٠)، ومسألة الخلافة الإسلامية^(١١). ولقاءات صحفية مع شخصيات إسلامية منها شكيب أرسلان السوري الأصل^(١٢).

وبعد شكري غانم (١٢٧٧-١٣٥١هـ/١٨٦١-١٩٣٢م) من الكتّاب الذين غطت كتاباتهم مساحات واسعة مما ينشر في الصحيفة بصفته صاحب امتيازها ورئيس تحريرها، وهو أحد المهاجرين اللبنانيين البارزين في فرنسا، هاجر إليها منذ ثمانينات القرن التاسع عشر، وهو من المنضوين تحت لواء الحركة الوطنية، فنشر في عام ١٩١٨م عريضة تضمنت مطالب الحركة العربية المطالبة باللامركزية، وإشراك العرب في الوظائف العليا في الدولة العثمانية، وفي الولايات، وجعل اللغة العربية لغة رسمية^(١٣)، ومن المؤسسين للعصبة العثمانية في باريس إلى جانب بعض رجال الأعمال والمثقفين

المسيحيين البيروتيين^(١٤). وأصبح عام ١٩١٢ م رئيساً للجنة اللبنانية، وعضواً في اللجنة التحضيرية لمؤتمر باريس العربي عام ١٩١٣ م^(١٥).

نشرت له الصحيفة في أعدادها الأولى العديد من المقالات والافتتاحيات تناولت الحديث عن الدول الخاضعة للحماية الفرنسية^(١٦)، ومعاناة البلاد السورية تحت الحكم التركي التي نشرها تحت عنوان استشهاد سورية، وسورية الشهيدة^(١٧).

كما اهتمت الصحيفة بنشر خطابه من خلال الجمعية السورية المركزية التي تأسست عام ١٩١٧ م، وما كان يرفعه من عرائض تطالب باستقلال سورية للشخصيات السياسية الفرنسية، وللرئيس الأمريكي ولسون رئيس مؤتمر الصلح^(١٨).

كما نشرت الصحيفة عدداً من الرسائل التي كان يرسلها المطران الماروني يوسف دربان، مطران طرطوس، والنائب البطريركي الماروني في مصر، والتي تضمنت بمجملها خصوصية لبنان، والمطالبة بفصله عن سورية، وتأسيس دولة لبنان الكبير تحت الحماية الفرنسية^(١٩).

ويعد حقي العظم (١٢٨٢-١٣٧٤هـ/١٨٦٥-١٩٥٥ م) الشامي الأصل من أكثر الكتاب الذين اهتمت صحيفة المستقبل بنشر مقالاتهم على صفحاتها من خلال منبرها الرئيس «المنبر العام»، وهو الشخصية التي تشكل أفكارها المحور الرئيس في هذه الورقة.

والمعطيات المتوفرة بين أيدينا حول حياة حقي العظم محدودة، فهو مسلم ينتمي لعائلة العظم الدمشقية المشهورة، وُلِد وتعلّم في دمشق، وأجاد اللغات: العربية والتركية والفرنسية، وانتقل إلى القاهرة وعمل مدرساً للغة التركية في مدرسة المعلمين التوفيقية من عامي ١٨٩٤-١٩٠٨ م، ثم عمل مفتشاً في وزارة الأوقاف في الأستانة، واختير في القاهرة سكرتيراً لحزب اللامركزية الإدارية العثمانية الذي تأسس عام ١٩١١ م^(٢٠)، وعرض عليه - على ما يقول - المغفور له الشريف الحسين بن علي منصب نائب وزير خارجية الحجاز من خلال صديقه فوزي البكري، كما اقترح عليه سمو الأمير فيصل بن الحسين أن يرافقه في حملته على بلاد الشام^(٢١).

وكان ناشطاً من خلال عضويته في «الجمعية السورية اللبنانية» التي تأسست في مصر سنة ١٩١٩م^(٣٢)، ومن أبرز أهدافها عدم تجزئة سورية واحتفاظها بوحدتها ضمن حدودها الطبيعية الممتدة من جبال طوروس شمالاً إلى حدود مصر جنوباً، ومن البحر المتوسط غرباً إلى نهري الخابور والفرات وما يليها شرقاً، والمطالبة بفصل المسألة السورية عن المسألة الحجازية، وإبعاد أية علاقة لسورية بالحجاز سوى العلاقة الدينية البحتة، وتأسيس حكومة زمنية وطنية ديمقراطية بعيدة عن كل صبغة دينية، تدار على قواعد اللامركزية (نظام الأيالات). وجعل اللغة العربية لغة رسمية، وقبول مساعدة دولة أوروبية من الدول العظمى المتحالفة، وهي فرنسا، إلى أن تتأهل البلاد للحكم والاستقلال الناجز^(٣٣).

وعلى أثر احتلال الفرنسيين لسورية ولبنان، استدعي من القاهرة، ونُصّب حاكماً على دولة دمشق، وأصيب برصاصة عندما كان يرافق الجنرال غورو في رجم الغزالة في القنيطرة في ٢٣ حزيران ١٩٢١م، واستمر حاكماً لدولة دمشق مدة خمس سنوات حتى سنة ١٩٢٥م، ثم تنقل بين رئاسة مجلس الشورى، ورئاسة مجلس الوزراء حتى سنة ١٩٢٨م عاد بعدها إلى القاهرة ولبث فيها حتى وفاته.

وله بعض المؤلفات باللغة التركية منها ما هو مطبوع، وله بالعربية كتاب بعنوان «حرب الدولة العثمانية مع اليونان»^(٣٤).

وجلّ إنتاجه المتوفر بين أيدينا هو مقالات منشورة في الصحف، ونشرت له صحيفة المستقبل طوال سنوات صدورها ما مجموعه (٢٦) مقالة، وفيما يلي قائمة بعناوينها حسب تواريخ نشرها في الصحيفة.

| | |
|-----------|--|
| حقي العظم | اقتل أسيرك إني مانع أسيري، ٢٤، ١٠، مارت، ١٩١٦م، ص ٢. |
| حقي العظم | مستقبل سورية والسوريين، ١٧٤، الجمعة ٢٢ شعبان ١٣٢٤هـ/ ٢٣ يونيو ١٩١٩م، ص ١-٢. |
| حقي العظم | سورية ومستقبلها، ٩٦٤، الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ/ ٢٨ فبراير ١٩١٨م، ص ١. |
| حقي العظم | وغداً للسوريين، ١٠٢٤، الجمعة ٢٧ رجب ١٣٣٦هـ/ ١٠ مايو ١٩١٨م، ص ١-٢. |
| حقي العظم | نظرة تاريخية إلى الحزب السياسي التركي ووجوب انفصال سورية واتحاد السوريين، ١٠٧٤، الأربعاء ٢٩ رمضان ١٣٣٦هـ/ ١٠ يونيو ١٩١٨م، ص ١. |

- حقي العظم العواطف العمياء، ع ١١٢، الجمعة ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩١٨م، ص ٣.
- حقي العظم الاستبداد وسورية الغد، ع ١١٤، الخميس ١٢ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩١٨م، ص ١.
- حقي العظم ما أعظم الفرق بيننا وبينهم، ع ١١٥، الاثنين ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٩١٨م، ص ١.
- حقي العظم أنا وكاتب في القبة (١)، ع ١١٦، الخميس ٤ محرم ١٣٣٧هـ/ ١٠ أكتوبر ١٩١٨م، ص ١.
- حقي العظم أنا وكاتب في القبة (٢)، ع ١١٧، الأحد ١٤ محرم ١٣٣٧هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩١٨م، ص ١.
- حقي العظم الفرصة الأخيرة، ع ١١٨، الثلاثاء ٦ ربي الأول ١٣٣٧هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩١٨م، ص ١.
- حقي العظم الصراحة اليوم في الشرق والغرب، ع ١٢٠، الاثنين ٢٩ ربيع الأول ١٣٣٧هـ/ ٢ ديسمبر ١٩١٨م، ص ١-٢.
- حقي العظم الأكثرية والأقلية في سورية، ع ١٢١، الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ/ ١٠ يناير ١٩١٩م، ص ١٠٢.
- حقي العظم مسألتنا وحلها (١): الصهيونية، ع ١٢٢، الاثنين ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ/ ٢٠ يناير ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم مسألتنا وحلها (٢): سورية والحجاز، ع ١٢٣، الخميس ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ/ ٢٠ يناير ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم أنا وبعض الجرائد في دمشق، ع ١٢٦، الجمعة ٢٢ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/ ١٨ فبراير ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم الاتفاق المعقود بين إنكلترا وفرنسا بشأن سورية، ع ١٢٨، الخميس ٥ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ/ ٢٠ مارس ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم سورية ومستقبلها، ع ١٣٠، ٩ رجب ١٣٣٧هـ/ ١٠ أبريل ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم الأحزاب السورية، ع ١٣٢، الأربعاء ٢٩ رجب ١٣٣٧هـ/ ١٢ أبريل ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم أنا وكاتب في القبة (٣)، ع ١٣٦، الثلاثاء ١٦ رمضان ١٣٣٧هـ/ ١٠ مايو ١٩١٩م، ص ٣.
- حقي العظم كتاب مفتوح إلى الشاعر الناثر السيد خير الدين الزركلي (١)، ع ١٤٠، الأحد ٢١ شوال ١٣٣٧هـ/ ٢٠ يونيو ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم كتاب مفتوح إلى الشاعر الناثر السيد خير الدين الزركلي (٢)، ع ١٤١، الأربعاء ٢١ ذي القعدة ١٣٣٢هـ/ ٢٠ يونيو ١٩١٩م، ص ٢-٤.
- حقي العظم كتاب مفتوح إلى الشاعر الناثر السيد خير الدين الزركلي (٣)، ع ١٤٢، الأحد ١٢ ذي القعدة ١٣٣٧هـ/ ١٠ أغسطس ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم كتاب مفتوح إلى الشاعر الناثر السيد خير الدين الزركلي (٤)، ع ١٤١، الأربعاء ٢١ ذي القعدة ١٣٣٧هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩١٩م، ص ٢.
- حقي العظم حديثان مهمان في الشؤون الحجازية (١)، ع ١٤٤، السبت ٢ ذي الحجة ١٣٣٧هـ/ ٣ أغسطس ١٩١٩م، ص ١-٢.
- حقي العظم حديثان مهمان في الشؤون الحجازية (٢)، ع ١٤٥، الأربعاء ١٢ ذي الحجة ١٣٣٧هـ/ ١٠ سبتمبر ١٩١٩م، ص ٢.

٢. الاتجاهات السياسية في سورية ولبنان بين عامي (١٩١٤-١٩٢٠م)

أدى اندلاع الحرب الكونية الأولى عام ١٩١٤م، وقرار الدولة العثمانية خوضها إلى جانب ألمانيا والنمسا ضد الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) أن وجد عرب بلاد الشام أنفسهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وأدرك رجال الحركة السياسية والإصلاحية أن الدولة العثمانية على وشك الانهيار، وبالتالي لم تعد طروحاتهم التي سبقت الحرب بإمكانية التعايش مع الأتراك، والمطالبة بالإصلاحات على قاعدة اللامركزية الإدارية، ومنح العرب نوعاً من الاستقلال الذاتي في إطار الدولة العثمانية قائمة، فبدأوا يفكرون بمستقبل بلادهم بعد نهاية الحرب، واختلفت توجهاتهم السياسية بين متطلع لتأسيس دولة عربية مستقلة دون تدخل خارجي، أو تأسيس دولة بمساعدة خارجية، في حين -رأى البعض- بأن التمسك بالدولة العثمانية هو الخيار الأمثل، خوفاً من الأطماع الأجنبية في بلادهم^(٢٥).

ومع اندلاع الحرب بدأت الدولتان الاستعماريتان: بريطانيا وفرنسا العمل على ترتيب أوضاع البلاد العربية الآسيوية والعمل على التوفيق بين مطامعها الاستعمارية، فوَقَّعت الدولتان بالاتفاق مع روسيا القيصرية اتفاقية سايكس بيكوف في ١٦ أيار ١٩١٦م^(٢٦)، وأصدرت بريطانيا من جهتها وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م الذي يقضي بمنح فلسطين وطناً قومياً لليهود، ثم تالياً المباحثات التي أعقبت نهاية الحرب في أروقة مؤتمر «الصلح» في فرساي عام ١٩١٩م، وسياسة الاستقطاب التي اتبعتها الدولتان، خصوصاً فرنسا مع السوريين واللبنانيين لخلق أرضية مواتية للاستثمار بسورية ولبنان تحت مظلة الحماية^(٢٧).

واندلعت الثورة العربية الكبرى في التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ/ الموافق العاشر من حزيران ١٩١٦م على يد المغفور له الشريف الحسين بن علي وأنجاله، وما حملته من مشروع وحدوي يهدف إلى تحرير البلاد العربية في آسيا الخاضعة للنير التركي، وهو المشروع الذي اتفق عليه الأمير فيصل بن الحسين مع رجال الحركة العربية في دمشق،

وفاوض على أساسه الشريف الحسين الإنجليز في المراسلات المعروفة تاريخياً باسم مراسلات الحسين - مكماهون، واندفاع جيوش الثورة لاستكمال مشروع تحرير الحجاز الذي تُوج بتحرير العقبة، ثم اندفاع جيوش الثورة شمالاً لتحرير سورية، والذي يعد بداية التحول في موقف الحلفاء خصوصاً فرنسا تجاه الثورة، والروح العدائية التي تعاملت بها مع مشروع الحكومة العربية التي أسسها سمو الأمير فيصل بن الحسين في بلاد الشام، وتحريض العناصر الموالية لها للوقوف في وجه المشروع النهضوي العربي^(٢٨).

ومع أنه ليس من أهداف هذه الورقة الخوض في تفاصيل المواقف الدولية، وتداعيات الأحداث خلال تلك المرحلة فهو موضوع أوسع من أن تحيط به هذه الورقة^(٢٩).

ومن خلال صحيفة المستقبل، واستعراض ما كُتب على صفحاتها، يمكن حصر أربعة اتجاهات أو تيارات رئيسة كانت تتجاذب وتتفاعل على الساحة السورية واللبنانية خلال فترة الحرب العالمية الأولى وما تلاها.

الاتجاه الأول: عثمانى النزعة يميل إلى التفاهم مع العثمانيين والاستجابة لنداء العاطفة الدينية، والمتوجس خيفة من أطماع الدول الاستعمارية في بلاد الشام، وهو امتداد لما كانت تنادي به الأحزاب والجمعيات الإصلاحية في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وهو اتجاه طالب باللامركزية وإشراك العرب بالسلطة، وكانت ذروة هذا التيار المؤتمر العربي الذي عقد في باريس من ١٨-٢٣ حزيران ١٩١٣ م^(٣٠)، ومع أن هذا التيار تجسد بعد الحرب في أفكار بعض الزعامات السورية التقليدية ذات الميول العثمانية، إلا أنه كان الأضعف على الساحة السياسية آنذاك، ونجد صداه في أفكار الأمير شكيب أرسلان الذي يرى استقلال العرب على شكل ممالك تدير نفسها بنفسها تحت سيادة السلطان العثماني^(٣١).

التيار الثاني: قومي النزعة إن جاز تسميته بذلك، وهو امتداد لأفكار عبد الرحمن الكواكبي، ونجيب عازوري الذي يدعو إلى إقامة خلافة عربية^(٣٢)، وقد اتضحت معالم هذا التيار بعد قرار الدولة العثمانية دخول الحرب إلى جانب دول الوسط، وسياسة

الإعدامات التي اتبعتها جمال باشا السفاح في سورية ولبنان بحق رجال الحركة العربية، وتبلورت آراء قادة هذا الاتجاه من خلال المشروع الذي تبنته جمعيتنا العربية: الفتاة وحزب العهد الذي يطالب بإقامة دولة عربية مستقلة في آسيا العربية تحت زعامة الشريف الحسين بن علي، وهو المشروع الاستقلالي الوحدوي الذي سلّمه رجال الحركة العربية للأمير فيصل خلال إقامته في سورية، وفوضوا من خلاله الشريف الحسين للبحث عن حليف يدعم أمانى العرب في الحرية والاستقلال، وعلى أساسهفاوض الشريف الحسين السلطات الإنكليزية من خلال المراسلات المعروفة تاريخياً بمراسلات الحسين - مكماهون.

ويعد هذا الاتجاه الأكثر حضوراً على الساحة السورية بين المسلمين والمسيحيين خلال فترة الحرب، ثم تبلورت مواقف أصحابه أكثر بالدعوة إلى استقلال سورية الطبيعية والمناداة بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها^(٣٣).

والاتجاه الثالث: سوري النزعة إن جاز تسميته بذلك، يطالب باستقلال سورية بحدودها الطبيعية، وإقامة دولة سورية لها دستورها وتحكم على قاعدة اللامركزية، وترتبط بشكل من أشكال الحكم المركزي، وينادي أصحاب هذا الاتجاه بأن يحكم السوريون أنفسهم بأنفسهم، واتخذوا -عموماً- موقفاً معارضاً من الثورة العربية الكبرى، وأسموها الثورة الحجازية، وأطلقوا على الشريف الحسين لقب ملك الحجاز، وطالبوا أن لا يكون للدولة السورية أي ارتباط سياسي أو اقتصادي بالمملكة الحجازية سوى الرابطة الدينية، ورفضوا لاحقاً الاعتراف بالملك فيصل بن الحسين ملكاً على سورية، ويعد حقي العظم الذي ستتصدى هذه الورقة لتحليل أفكاره، من أبرز رواد هذا الاتجاه على الساحة السورية.

تضاربت وجهات نظر أصحاب هذا الاتجاه تجاه الموقف من الحلفاء، فمنهم من طالب بسورية مستقلة عن أية تبعية أجنبية، ومنهم من طالب بحماية إنكليزية، أو فرنسية، أو أمريكية^(٣٤).

وتشكلت في هذه الفترة العديد من الأحزاب والجمعيات السياسية، فإلى جانب الأحزاب التقليدية الجمعية العربية الفتاة، وحزب العهد، تشكلت العديد من الأحزاب في مقدمتها حزب الاستقلال الذي تألفت نواته من أعضاء الجمعية العربية الفتاة، وضمَّ معظم رجال الحركة الوطنية، وكان يطالب بالاستقلال التام والوحدة العربية، وبعث النهضة الفكرية والاجتماعية، وكانت جهود الحزب منصبَّة على وحدة سورية واستقلالها بزعامة الملك فيصل^(٢٥).

وتأسست في مصر العديد من الأحزاب السورية، وأخذت هذه الأحزاب اتجاهات عدة، فتأسَّس حزب الاتحاد السوري المركزي في القاهرة في صيف عام ١٩١٨م برئاسة ميشيل لطف الله، وكان من بين مؤسسيه الشيخ كامل القصاب، والشيخ محمد رشيد رضا، ومن أهم مبادئ هذا الحزب التمسك بوحدة سورية الطبيعية واستقلالها عن سورية، وإنشاء نظام حكم علماني (مدني) على مبدأ الديمقراطية اللامركزية^(٢٦)، وأن يكون أساس القوانين مدنياً بحتاً ما عدا قوانين الأحوال الشخصية، وإنشاء حكومة حرة تحت ضمان لجنة الأمم، وإسناد الإشراف إلى دولة أوروبية أو مجموعة دول، وكان بعض زعماء الحزب يطالبون بحماية أمريكية^(٢٧).

وفي أواخر عام ١٩١٩م تأسس في سورية «الحزب الوطني السوري» وشارك في تأسيسه الشيخ تاج الدين الحسني، والشيخ عبد القادر الخطيب، وعدد من أعضاء الجمعية العربية الفتاة، وأعضاء حزب الاستقلال القدامى^(٢٨).

ووضع هذا الحزب دستوراً يوحدَّ عرب سورية والعراق والجزيرة العربية، وينادي بالاستقلال الإداري الواسع على قاعدة اللامركزية، ويرفض التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية، ويقبل بمساعدة خارجية على شكل مساعدة فنية استشارية، وأن يكون الحكم في الدولة الموحدة ملكياً دستورياً، والاعتراف بالشريف الحسين بن علي ملكاً، وتكون دمشق العاصمة السياسية للدولة الموحدة، ويمارس الملك سلطاته الدستورية من خلال مجلسين تشريعيين أحدهما للنواب ينتخب أعضاؤه انتخاباً مباشراً، والثاني لمجلس للشيخ يتألف ثلثاً أعضائه من بين أعضاء مجلس النواب، ويعين الملك الثلث المتبقي^(٢٩).

ومن الأحزاب الأخرى التي تأسست في نهاية الحرب «الحزب السوري المعتدل» المطالب بسيادة أمريكية على سورية، ويفصل المسألة السورية عن المسألة الحجازية^(٤٠).

كما تأسس حزب آخر باسم «الحزب السوري المركزي» وضم بين أعضائه مسلمين سوريين من المقيمين في مصر، ويطالب باستقلال سورية على أن لا يكون للقطر السوري أقل علاقة بالحجاز^(٤١).

والى جانب هذه الأحزاب تشكلت العديد من الجمعيات السياسية في مقدمتها الجمعية السورية المركزية في فرنسا عام ١٩١٧م، من قبل شكري غانم، وكان من أعضاء إدارتها جورج سمنه، ود. قيصر لكح، وعوني عبد الهادي، وهدفها توحيد السوريين خارج القطر السوري، وبث روح الاتحاد والإخاء بينهم للدفاع عن مصالح جميع السوريين، والعمل على تحرير سورية من الحكم التركي بمساعدة فرنسا، والتي تطورت لاحقاً للمطالبة بالحماية الفرنسية على سورية^(٤٢).

وغدت هذه الجمعية لاحقاً الناطق بلسان السوريين في فرنسا، وشارك رئيسها شكري غانم في مؤتمر الصلح في فرساي، وكان أعضاء الجمعية من أشد المعارضين لأي ارتباط لسورية بالحجاز، ولاحقاً من المعارضين للحكومة العربية الفيصلية^(٤٣)، وحفلت صحيفة المستقبل بنشاطات الجمعية، وخطابات رئيسها شكري غانم وأعضائها ونشرت على صفحاتها عرائض الاحتجاج التي ترفع باسم الجمعية إلى دول الحلفاء والرئيس الأمريكي ولسون^(٤٤).

وتلخّصت مطالبها التي تقدمت بها لمؤتمر الصلح في باريس بالعمل على إيجاد دولة سورية ديموقراطية مستقلة بحدودها الطبيعية عمّا يجاورها من البلاد، وأن لا يكون لها أي ارتباط بالحجاز، وإسناد أمر هذه الدولة الناشئة إلى دولة أوروبية راقية، وأن تكون هذه الدولة هي فرنسا، والمطالبة بإلغاء الاتفاقيات الموقعة بين الحلفاء المتعلقة بسورية وفي مقدمتها اتفاقية سايكس بيكو^(٤٥).

ورفعت الجمعية الوطنية السورية اللبنانية في سان باولو في البرازيل إلى مؤتمر الصلح في باريس في ١٩ كانون الثاني ١٩١٨ م مذكرة تؤكد فيها على مطالب الجمعية بالمطالبة بوحدة سورية بحدودها الطبيعية، واستقلال سورية باعتبار سكانها أمة واحدة مشتركة، وأن يكون الحكم في الدولة السورية المنشودة جمهورياً اتحادياً برلمانياً يستند على قواعد اللامركزية والعلمانية بفصل الدين عن السياسة، والمطالبة بحماية دولة أوروبية كبرى تساعد السوريين على إدارة شؤونهم مرحلياً، وأن تكون هذه الدولة المرشدة والحامية هي فرنسا، انسجاماً مع اتفاق مصالح الأمتين السياسية والاقتصادية، والصلات التاريخية التي تربط بين الأمتين، وعمق المؤثرات الفرنسية في سورية، وأيدي فرنسا البيضاء على السوريين سواء في بلادهم أو خارجها، ومركز فرنسا الخاص في سورية^(٤٦).

الاتجاه الرابع: وهو تيار إقليمي انفصالي، إن جاز تسميته بذلك، ويجسده بشكل خاص موارد جبل لبنان الذي يطالب بفصل لبنان عن سورية، وإقامة دولة لبنان الكبير، واتخذ أصحاب هذا الاتجاه موقفاً مناوئاً من الثورة العربية الكبرى، ومن الحكومة العربية الفيصلية، وطلبوا بالإجماع بالحماية الفرنسية، استناداً إلى الصلات التاريخية التي تربط فرنسا باللبنانيين منذ فترة الحروب الفرنجية (الصليبية)، وتعمقت هذه الصلات من خلال الامتيازات الأجنبية التي كان لفرنسا نصيب الأسد فيها، ثم الموقف الفرنسي الداعم للمواردنة ومسيحيي الجبل خلال فتنة ١٨٦٠ م وما تلاها، ناهيك عن الارتباط الوثيق بين المواردنة المتنورين الذين تشبعوا بالثقافة الفرنسية والغربية من خلال مدارس الإرساليات التبشيرية، ناهيك عن ارتباط لبنان اقتصادياً بفرنسا من خلال الامتيازات الأجنبية والشركات التجارية ورؤوس الأموال الفرنسية^(٤٧).

واستندت فرنسا على تدعيم وجودها إيديولوجياً على إحياء النزعات الإقليمية المتجسدة بالنزعة الإحيائية الفينيقية الحديثة^(٤٨). وبالرغم من أن هذه النزعة تطورت في جذورها الأولى على يد المهاجرين السوريين واللبنانيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف تمييز هؤلاء عن العرب والأتراك، ثم لاحقاً بفينيقية اللبنانيين

تمييزاً لهم عن السوريين، فكان جلّ المهاجرين من اللبنانيين والسوريين إلى الولايات المتحدة الأمريكية من الطبقات الشعبية بخلاف الطابع البرجوازي لمجتمع المهاجرين الشوام إلى مصر، لذا كان الاهتمام بالنزعة الفينيقية اهتماماً تفرضه الحاجة إلى رفع المستوى العرقي للمهاجرين، بعد أن كان ينظر لهم على أنهم أتراك في البدء، ثم عرب في وقت كان مكتب الهجرة الأمريكي يعتبر الترك من الأعراق المتدنية، وكان القصد من تعريف السوريين القادمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً اللبنانيين بالفينيقيين هو منحهم رتبة عرقية أفضل، فصار تعريفهم عشية الحرب العالمية الأولى بأنهم ليسوا عرباً، حتى لو كانوا يتحدثون اللغة العربية، ولو كان كثيراً من العرب يقيمون على أراضيهم، وأن معظمهم يدين بالمسيحية، لذا ينبغي - والحالة هذه - عدم الخلط بينهم وبين الأتراك المنحدرين من الجنس المغولي.

وتلقف الفرنسيون الفكرة وروجوا لها بهدف انتزاع اللبنانيين من محيطهم العربي الإسلامي، ليسهل بالتالي تحويلهم إلى رعايا فرنسيين، ومن بين الذين روجوا لهذه الفكرة المستشرق الفرنسي هنري لامنس؛ إذ يقول: «إن سورية من الناحية الجغرافية ملتقى السبل، وصلة الوصل بين القارات الثلاث، وإن سكانها على اختلاف الأديان والأجناس والعادات أمة واحدة توفرت لها شروط الأمم، وهي وحدة البلاد والسلالة والتقاليد واللغة، فالسلالة فهي على الأكثر آرامية في جبل لبنان، وسورية وفينيقية في الشطوط، وعبرية في فلسطين، ولها تقاليد خاصة، ولغتها قبل الفتح الإسلامي آرامية في أكثر البلاد، واستتبت العربية بعد الفتح، وضياع اللغة لا يعد دليلاً على فقدان العنصر الآرامي»^(٤٩).

وتناول عدد من المفكرين اللبنانيين هذه الفكرة، ويكفي أن نشير بعجالة إلى بعض من أسس لهذه الإيدولوجية في مقدمتهم بولس نجيم المعروف بالفرنسية باسم «جويلان» في كتابه: «مسألة لبنان» الذي نشر عام ١٩٠٨ م^(٥٠)، والذي ربط فيه الشخصية اللبنانية بالفينيقية القديمة، وأن الجبل وجد لحماية الساحل الفينيقي من الصحراء والبدو من الشرق، وأن لبنان جزء من سورية، ومن الطبيعي أن يهيمن لبنان المسيحي على كل سورية^(٥١).

وصنف حنا كحيان كتابه بالفرنسية تحت عنوان «السوريون والعرب»، تناول فيه أصل السوريين والعرب، وأظهر التباين بين الاثنين من حيث العرق، ويرى أن العرق الأصلي لسكان سورية هو الشعب المتفرع من المجموعتين الآرامية والفينيقية، وكان يتحدث اللغتين الفينيقية والآرامية حتى ظهور الرومان، وهو اليوم يتحدث العربية، واعتبر العرب عنصراً مستوطناً اندمج مع العنصر السوري الأصلي^(٥٢)، وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى وما تلاها سادت فكرة أن لبنان جزء من الحضارة الغربية، وسورية هي مدخل الفرنسيين إلى الحضارة الشرقية^(٥٣).

وتزخر صحيفة المستقبل بالكثير مما يعبر عن بروز النزعة الإحيائية الفينيقية على صفحاتها، ولاحظ الباحث أن هذه الكتابات ينظمها في الإطار العام اتجاهان:
الأول: التأكيد على النزعة الانفصالية اللبنانية عن سورية الأم تمهيداً لإقامة دولة لبنان الكبير تحت الحماية الفرنسية.

الثاني: الرفض المطلق لتبعية لبنان للحكومة العربية في دمشق أو ربطه بالحجاز.

ففي مقالة للمطران يوسف دربان مطران طرسوس والنائب البطريركي الماروني في مصر يؤكد على مطالب اللبنانيين بتوسيع حدود جبل لبنان بضم مقاطعات بعلبك والبقاع وغيرها مما يعد جزءاً من لبنان، والمحافظة على حقوق وامتيازات اللبنانيين الذين حصلوا عليها منذ عام ١٨٦٠م بضمنان الدول الكبرى، وفي رأيه أن هذا لا يتحقق إلا بإشراف الأمة الفرنسية، فهي الأمة التي -على حد قوله- تحافظ على كيانتنا وحريرتنا وتسير بنا نحو الرقي الحقيقي^(٥٤).

وأن اللبنانيين في الوطن والمهجر ليس لهم إلا صوتاً واحداً وهو أن فرنسا هي المحررة والحامية^(٥٥).

وكثفت الشخصيات اللبنانية جهودها من خلال مؤتمر الصلح في باريس للضغط باتجاه منح لبنان الكبير استقلاله عن سورية تحت الحماية الفرنسية، فقدم إلى فرنسا بتاريخ ٢٥ كانون الثاني ١٩١٩م وفد يمثل مجلس إدارة لبنان للمطالبة باستقلال لبنان في دائرة حدوده الطبيعية، وطلب المساعدة من الحكومة الفرنسية وحدها لتحقيق أماني اللبنانيين، كما طالب البطريرك الماروني إلياس بطرس الحويك في باريس

باستقلال لبنان الكبير استقلالاً تاماً عن جيرانه ومساعدة فرنسا دون غيرها في هذا الاستقلال^(٥٦).

وفي مذكرته التي رفعها الحويك إلى مؤتمر الصلح في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٩م أكد على استقلال لبنان وقال فيها: إن اللغة العربية التي يتحدث بها اللبنانيون هي لغة الفاتحين، وقد شاعت بعد (٤٠٠) سنة من الاحتلال العربي، وأكد على الهوية الوطنية اللبنانية التي تستند تاريخياً على الاستقلال الذاتي الذي حافظ عليه اللبنانيون حيال الفاتحين العرب والأتراك، واستقلال نظامه الذي وضعته الدول العظمى عام ١٨٦٠م، وثقافياً يشكل لبنان مركز إشعاع للثقافة الغربية عكس سورية الداخلية التي لم ينتشر فيها التعليم والثقافة الأوروبية، حيث يشكل العنصر البدوي الصفة الغالبة لسكانها، وأكد في مذكرته على قبول مبدأ الانتداب الفرنسي^(٥٧).

وأثار الخطاب الذي ألقاه الملك فيصل بن الحسين في دمشق - بعد عودته من فرنسا في ١٥ أيار ١٩١٩م، والذي أكد فيه عروبة سورية وسكانها - حفيظة اللبنانيين، فكتب أحدهم في صحيفة المستقبل تفنيدياً لفحوى الخطاب بالقول: «إن سكان سورية ليسوا عرباً أمتهم واحدة، بل هم مجموع أمم وعناصر مختلفة اختلطت ببعضها البعض، واندمجت مع السوريين الأصليين، وأصبحت أمة سورية لها أخلاقها وعاداتها وتقاليدها، ولها بلادها في دائرة حدود طبيعية معروفة، ولها مدنيته الخاصة»^(٥٨).

وفي بيان للجنة تحرير سورية ولبنان في المهجر سلمها مقدموها إلى أمين سر مؤتمر الصلح بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩١٩م أكد فحواها على أن السوريين ليسوا بعرب، وأن اللغة العربية التي يتكلمون بها اضطروهم العرب الفاتحون إلى استعمالها بدلاً من اللغتين الآرامية الوطنية واليونانية اللتين كانتا اللسان الشائع في البلاد السورية، وتختتم المذكرة بالالتماس بطلب الحماية الفرنسية^(٥٩).

٤. حقي العظم من العثمانية إلى الوطنية السورية

ما أمكن حصره من مقالات كتبها حقي العظم على صفحات جريدة المستقبل يسمح لنا أن نحلل مواقفه الفكرية، خصوصاً تركيزه على الوطنية السورية ومطالبته باستقلال سورية بحدودها الطبيعية ومعارضته للثورة العربية الكبرى في الحجاز، ولقيام الحكومة العربية في دمشق، ثم موقفه الرافض لفصل لبنان عن سورية، وقبوله

لمساعدة وإشراف دولة أوروبية وبشكل خاص فرنسا لتكون دولة مرشدة للدولة السورية المستقلة كخطوة أولى في طريق الاستقلال المنشود.

وأول مؤشر نلاحظه في مواقف حقي العظم هو مهاجمته للاتحاديين وتحميلهم المسؤولية عن تأخر وانحطاط سورية، ويرى أن أمل السوريين بالتخلص من أوضاعهم السيئة هو بانتصار الحلفاء^(٦٠)، ويحذر من أنه إذا بقيت سورية تحت نير الحكم التركي الثقيل، فستعاني مما عاناه الأرمن من مذابح بل ستكون تلك المذابح أشد هولاً، إذا ما علمنا أن سياسة الاتحاديين في الأستانة يخافون اليوم من السوريين أكثر مما يخافونه من الأرمن لأسباب كثيرة أبرزها أن السوريين من أرقى الناطقين بالضاد، وأن بلادهم تُعدُّ همزة الوصل بين أوروبا وبين بقية الولايات العربية، ولهم قصب السبق في المساهمة في الحركة العربية بعد إعلان الدستور الطوراني عام ١٩٠٨ م^(٦١).

ويضع حقي العظم ثلاثة سيناريوهات لما سيكون عليه وضع سورية بعد نهاية الحرب:

الأول: أن تهمين عليها دولة من الدول الغربية، وفي هذه الحالة ينبغي علينا التسليم بذلك دعماً لمعاداتها، بل نعمل على التوافق معها على السبل المؤيدة لاستقلال سورية وترقية السوريين.

الثاني: أن تستقل سورية بشؤونها ويتولى أبنائها إدارتها، وهذا يتطلب منا الاتفاق، ويؤكد على حرجة هذا الموقف لضعف البضاعة وعدم المقدرة على الحكم الذاتي، ويبدي مخاوفه من سلوكيات بعض الطامحين للإمارة مع ما ورثوه من نزعة الاستبداد الموروثة عن السلطة التركية، كما يحذر من فساد رجال الدين والمشايخ الحشويين الذين يتخذون من الدين وسيلة لتحقيق مآربهم، كما يتخوف من تنوع التركيبة المذهبية بين المسلمين والمسيحيين والتفاوت بين الطرفين في المستوى التعليمي، ومن علاقة المسيحيين المتميزة مع أوروبا، بحيث لا يقبل هؤلاء - حسب رأيه - بسوء وفساد الإدارة بعكس المسلمين الذين ينقصهم التأهيل العلمي، والحل - في رأيه - هو الفصل بين الشؤون الدينية والسياسية، والمساواة بين جميع الأديان، وفصل الدين عن الدولة تماماً.

الثالث: أن تبقى البلاد تحت قبضة الترك. ومع أن هذا الاحتمال -في رأيه- أضعف الاحتمالات غير أنه من الممكن حدوثه، وعلينا بالتالي أن نحسب حسابه، وأن نجزع له قبل حدوثه^(١٢).

وتتضح النزعة العروبية بصورة جلية في مقالاته التي نشرها قبل نهاية الحرب الكونية الأولى، إذ يقول: «فمن لطف الله بنا نحن معاشر العرب عموماً، والسوريين خصوصاً بأن جعلنا أمة واحدة، ينطق جميع أفرادها بلسان واحد، لا فرق بيننا إلا بالدين، فصانتنا هذه الوحدة الجنسية من كثير من المكاره، رغم ما بذله الطورانيون من المساعي لبذر بذور الشقاق بين المسلمين وغير المسلمين، وأنه ليحزنني أن بعض السوريين يفضلون البقاء في الحضيرة التركية في ظل الجنكيزيين^(١٣).

١- موقف حقي العظم من الثورة العربية الكبرى والحكم العربي الفيصلي

مع تقدم القوات العربية باتجاه بلاد الشام على أثر تحرير مدينة العقبة بدت مواقف البعض من السوريين واللبنانيين عموماً، وموقف حقي العظم على وجه الخصوص أكثر وضوحاً تجاه الثورة العربية الكبرى التي انطلقت من الحجاز، ويمكن للباحث استجلاء موقف الرجل من خلال سلسلة من المقالات التي نشرها في صحيفة المستقبل تحت عنوان: «أنا وكاتب في القبلة» وبعضها الآخر نشرها تحت عنوان: «كتاب مفتوح إلى الشاعر الثائر السيد خير الدين الزركلي»، كان ينادي فيها جميعاً بفصل المسألة السورية عن المسألة الحجازية، وأن لا يكون لسورية أية صلة بالحجاز سوى الصلة الدينية.

ومن تحليل مواقف العظم من الثورة العربية الكبرى يتضح هناك جانبان يبرران رفضه للثورة التي يطلق عليها الثورة الحجازية، وتلقيبه للشريف الحسين بن علي بلقب ملك الحجاز.

الجانب الأول: ديني يتمثل بنظرتة للثورة العربية على أنها ثورة دينية، والسوريون النصارى وكثير من المسلمين لا يريدون سلطة دينية عليهم، ويفرضون بالتالي دمج السوريين بالحجازيين باسم الجامعة الدينية التي لا تشمل النصراني -حسب رأيه- كما أن اللبنانيين يخشون -حسب رأيه- أن يسودهم ملك يستمد نفوذه من الدين وقيم قواعد المملكة على الدين، وهذه الفكرة عامة عند اللبنانيين يشاطرهم الرأي فيها أغلبية أهل الولايات السورية من مسيحيين ومسلمين، ناهيك عن تخوف المسيحيين واليهود من كل حكم ذي مسحة دينية، عطفاً على ما كان يلقاه هؤلاء من سوء معاملة من المسلمين استناداً على ما كان عليه الأمر في عهد الدولة العثمانية التي سارت في حكمها على خطة إسلامية صرفة، لا لتعزيز الدين الإسلامي، بل للاستفادة من إشاعة الجهل والنعرات الطائفية والمذهبية بين الناس لتحقيق مآربهم السياسية^(٦٤). وخالصة رأيه في هذه المسألة أن البلاد السورية لا تشبه الحجاز واليمن والعراق لتعدد مذاهب سكانها، وللاختلافات الدينية الضاربة أطنابها^(٦٥).

الجانب الثاني: سياسي، فهو يهاجم الزعماء السوريين المؤيدين للثورة في الحجاز متهماً إياهم بالجهل، وتغليب مصالحهم الشخصية على المصلحة الوطنية بمحاولتهم زج البلاد السورية في أتون محرقة -على حد قوله- لا مخرج منها بعد الوقوع فيها^(٦٦).

ويسعى ابتداءً لتفنيد الآراء التي ترى بأن الثورة الحجازية قامت للدفاع عن السوريين وإنقاذهم من الوقوع في براثن الترك، ويؤكد أن الثورة التي قامت في الحجاز إنما قامت للدفاع عن الحجاز واستقلاله، وأن الحرب العمومية هي التي خلقت المسألة الحجازية في سياق تطلع الحلفاء للتحالف مع الشريف الحسين بن علي للوقوف في وجه الترك.

ويرى أنه بعد احتلال (تحرير) العقبة أصبح الخلط بين المسألتين الحجازية والسورية، وأن المسألة السورية أصبحت بعد الحرب بمعزل عن المسألة العربية التي أصبح من الاستحالة تحقيقها بعد احتلال الجيوش البريطانية للعراق وفلسطين، وجعل

فلسطين ووطناً قومياً لليهود، وبالتالي يهاجم حقي العظم السوريين الذين يدعون لفرض السيطرة الحجازية على سورية مدفوعين - على حد قوله - بعواطف دينية، وبالتالي فهو يرى أن من الواجب فصل المسألة السورية عن الحجازية، نظراً للفوارق التي تفرق بين القطريين، مع التفاوت في المستوى الاقتصادي والاجتماعي، لذا ينبغي حل المسألة السورية بصورة مستقلة، وعدم خلطها بالمسألة الحجازية^(٦٧).

وفي إطار التفريق بين المسألتين يرى أنه لا توجد أي من الدول الأجنبية المسيحية من يطمع باحتلال الحجاز، أو بسط سيادتهم عليه لأسباب متعددة، من أبرزها مكانة الحجاز الدينية عند عامة المسلمين، باعتبار الحجاز مهد الدين الإسلامي ومهبط الوحي، وفيه الحرمان الشريفان، فليس من مصلحة تلك الدول بسط سيطرتها على ذلك القطر مراعاة لرعاياها من المسلمين، إلى جانب فقر الحجاز وضآلة موارده الاقتصادية وضعف عمرانه، ونقص سكانه، بحيث لا يشكل والحالة هذه مطمئناً لتلك الدول، باعتبار تلك الدول تتطلع من وراء بسط نفوذها على بلاد ما إلى استثمار مراقفها، والانتفاع بثرواتها، وترويج تجارتها في أسواق ذلك البلد، وليس في الحجاز من تلك المزايا ما يغري الدول بمدّ بصرها إليه، وتطمع بالاستيلاء عليه، فهو إذن بمنأى عن كل مداخلة أجنبية، وغير معرّض لقتل داخلية دينية وسياسية، أو اختلافات عنصرية، وليس من سكانه من يعترض على شكل حكومته مخافة التعصب المذهبي، ولا فيه أقلية تفصل بينها وبين الأكثرية فوارق دينية تخشى الأولى من استبداد الثانية.

وأما سورية، فعلى النقيض من الحجاز لأسباب كثيرة في مقدمتها موقعها الجغرافي، وقربها من مراكز التمدن الغربي، ووقوعها في شرق المتوسط كهزمة وصل بين الأناضول والبحر الأسود من الشمال، والقطر المصري من الجنوب، وبين العراق وبلاد فارس والهند من الشرق، ناهيك عن خصب أراضيها وكثرة خيراتها الطبيعية وعمرانها خلافاً لسائر الأمصار الشرقية، وسواحلها المزدانة بالموانئ، وفيها وجود (٧٠٠-٩٠٠) ألف مسيحي في لبنان وبقية سورية يحميهم العالم الغربي المسيحي،

وطرّق أغلبهم أبواب المدارس الغربية في الوطن وفي المهجر حيث رضعوا لبان العلم والترقي الفكري فتقدموا جداً قياساً بنا نحن المسلمين، وقطعوا أشواطاً عظيمة في مضامير التقدم بينما نحن نتيه في فيافي الجهل، ولهذه الأقلية السورية جاليات كبيرة وغنية وجمعيات منظمة خارج الوطن، ولها صلات متينة بالمحافل السياسية الأوروبية والأمريكية، إذا قالت أسمعتم كلمتها، وإذا صاحت لفتت الأنظار إليها:

وأما نحن المسلمين السوريين، فعلى العكس من ذلك إذ ليست لدينا جاليات ولا جمعيات خارج الوطن سوى قلة قليلة في مصر لا يزيد عددهم على عدد أصابع اليدين، وهم فقراء لا حول لهم ولا قوة، متفرقون طرائق متعاكسون فيما بينهم.

إن الأكثرية من النصارى السوريين - حسب رأيه - لن يرضوا إلا بشكل من أشكال الحكم يجعلهم مطمئنين على مستقبلهم، والشكل الذي يرضي أكثريتهم هو المراقبة الغربية على البلاد أو حكم سوري مدني زمني مستقل ليس عليه شيء من المسحة الدينية، بعيداً عن المؤثرات الحجازية، يتساوى أمامه المسلم بغير المسلم، وأغلب النصارى في بلادنا يعتقدون أن الوصول إلى هذا النوع من الحكم في بلادنا ضرب من المستحيل، لهذا نشأت عن هذا الاعتقاد الدعوات التي ترمي إلى استقلال لبنان وفصله عن الأمة السورية^(٦٨).

وفي إطار تشكيكه بإمكانية قيام دولة عربية كبرى في الأقطار الآسيوية المستقلة عن الدولة التركية تحت زعامة الشريف الحسين بن علي، يظهر عمق تحليله وفهمه لواقع الأطماع الاستعمارية البريطانية في البلاد العربية الآسيوية، فهو أولاً يسخر من أولئك الذين يعتقدون أن مؤتمر الصلح سيجمع شتات الولايات العربية (الحجاز وسورية والعراق)، وأن الحلفاء سيؤيدون إقامة خلافة عربية إسلامية بشخص الشريف الحسين، ويرأيه أن تلك الدول لن ترضى عن قيام دولة موحدة لمخالفاتها لمصلحتها، خصوصاً بريطانيا العظمى التي تسعى منذ مئات السنين لبسط سيطرتها على العراق المشرف على طريق مواصلاتها لإمبراطوريتها في الهند، وكانت ترقبه - أي العراق - بعين لا تنام، وتتفق فيه الأموال الطائلة حتى أصبح لها من النفوذ فيه ما لم يكن للدولة

التركية حامية البلاد، وجاءت الحرب فاحتلت بريطانيا العظمى العراق، وحققت بذلك أمنيتها وأدخلت طريق الهند بحوزتها، والتفتت بعد ذلك إلى سورية واحتلتها، وجعلت من فلسطين وطناً قومياً لليهود، وتقدمت جيوشها واحتلت سورية الشمالية، وقسمت القطرين: السوري والعراقي إلى مناطق نفوذ إنكليزية - فرنسية حسب اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م، فليس من المعقول أن تتخلى إنكلترا عنها إكراماً لسواد عيوننا، وتسلمها بالتالي إلى دولة عربية جديدة.

ويؤكد صعوبة انضواء أمراء الجزيرة العربية تحت زعامة الشريف الحسين، لأن كل واحد منهم يرى أنه الأولى بالسيادة على العرب والأحق بالخلافة الإسلامية، كما أنه ليس من مصلحة إنكلترا المسيطرة على مصر والهند أن تخلق دولة عربية كبيرة تضم تحت جناحيها العراق وسورية واليمن والحجاز، وأن تقبض هذه الدولة المسلمة بيديها على أبواب القطرين: المصري والهندي، وتجعل الخلافة والحرمين الشريفين بيدها، وما سيترتب على ذلك من أثر على المسلمين الهنود والمصريين، ومسلمي سواحل جزيرة العرب الجنوبية والشرقية المشمولة بالحماية البريطانية، فأى خطر سيترتب على ذلك إذا ما أرادت هذه الدولة معاداة إنكلترا في قابل الأيام.

ويدلل على صحة رأيه بعدم اعتراف الدولتين الحليفتين: بريطانيا وفرنسا بالشريف الحسين بن علي ملكاً على جميع البلاد التي ينطق أهلها بالاضاد كاليمن والعراق وسورية جنوبها وشمالها، في حين اعترفت بجلالته ملكاً على الحجاز بعد الثورة الحجازية بأسابيع قليلة^(٦٨).

٢ - معارضته للمطالبين بفصل لبنان عن سورية

يتصدى حقي العظم لتفنيد مواقف دعاة الفصل، لأن ذلك - في رأيه - سيلحق الضرر بلبنان قبل سورية؛ إذ إن مبررات الداعين للفصل والمطالبين بتوسيع حدود جبل لبنان بحجة افتقاره لمنافذ على البحر من جهة، وتوسيع أراضيه في الداخل لأن حالة الجبل الصخرية لا تسمح بتوسيع نطاق الزراعة، فهذا الإدعاء مناقض لحالة البلاد، لأن البلاد المطلوب ضمها للجبل هي موانئ تجارية لا يستقيم حالها إلا بالتجارة مع

الخارج والبلاد السورية الداخلية، وهي ملجأً جبل لبنان لتصدير محصولاته، واستيراد ما يلزمه من البضائع، وبالتالي فإن نظام تلك الثغور لن يغيّر شيئاً من أحوال الجبل المستقل اليوم بذاته.

ويؤكد العظم أن مستقبل هذه الموانئ الاقتصادي هو في تجارتها مع البلاد الداخلية، وإذا ما تم فصلها فإن النشاط التجاري المتمثل بالاستيراد والتصدير سيتحول إلى موانئ حيفا وعكا جنوباً، والإسكندرونة في الشمال، مما سيكون طامة على الجبل، بعكس الحالة التي سيكون عليها الجبل لو بقي مرتبطاً بسورية، وينهض بدوره كوسيط تجاري بين الساحل والداخل، مما يحفظ لهذه الموانئ ازدهارها التجاري والعمراني ويبعد عنها شبح الكساد.

ويخلص إلى القول إن الفرق كبير بين بلاد موحدة سياسياً واقتصادياً وأخرى مفككة العرى، وبين بلاد يجتمع سكانها على الجنسية السورية بمختلف انتماءات سكانها الدينية توحدهم جميعاً رابطة اللغة العربية، ولا يوجد فارق بينهم سوى فارق الدين.

ويبيد العظم مخاوفه من أنه إذا ما تحققت آماني الداعين للانفصال، فإن ذلك يعني ضياع جنسيتنا وقوميتنا وبلادنا السورية، والحل الأمثل -في رأيه- يتجسد باللامركزية، وخير للسوريين واللبنانيين أن يلتقوا على المطالبة بها، لأن من شأنها تأسيس حكومات متعددة قائمة كل منها بذاتها في أمورها الداخلية^(٧٠).

٣- سورية والمساعدة الدولية

يرى حقي العظم أن سورية بحاجة لمراقبة غربية عطفاً على ما شاهدناه في الحرب العمومية، وما بعد الهدنة، التي برهنت لي بعدم القدرة على السير بالبلاد لوحدها، وأنا بأمس الحاجة إلى معلم غربي نتلقى منه دروس الحياة الإدارية والسياسية، ومرشد يرشدنا إلى أفضل السبل التي توصلنا إلى مدارج النجاح، ومراقب نزيه يراقب سير الإصلاحات الحيوية التي لا غنى عنها للبلاد، ويساعد على إنفاذ القوانين والأنظمة إنفاذاً حسناً.

ويستدرك بأن ذلك المرشد الغربي ينبغي أن يكون نزيهاً، مصلحاً لا مفسداً، ومراقباً أبويّاً لا مستعمراً مستبداً، إلى أن نترقى ونصبح كفوّاً للحكم والاستقلال السياسي.

فليس -كما يرى- من المهم أن يكون ذلك المساعد إنكليزياً أو أمريكياً أو فرنسياً، لولم يكن هناك أسباب تجعل السوري يفضل أن تكون فرنسا ذلك المساعد، وأن تكون تلك المساعدة الغاية منها إيصال البلاد إلى الاستقلال السياسي التام، وأن تبقى البلاد بيد أهلها، وأن تكون اللغة العربية لغتها، ومرافقها ومنافعها لها، مع الاستفادة من رؤوس الأموال الغربية التي لا غنى عنها لتأسيس الشركات الاقتصادية واستثمار موارد البلاد^(٧١).

ويبرر حقي العظم في مقالة أخرى حاجة السوريين للمساعدة الدولية بأسباب عديدة في مقدمتها بأنه إذا تركنا لوحدنا دون مساعدة، فستقام حكومة على رغبة الأكثرية في البلاد، وهي حكومة لا ترضى بها الأقلية طبعاً، مما يوجب تخوُّف الدول الأوروبية منا، لأن كل سياسة دينية ستثير كثيراً من النزاعات المذهبية والعصبية الدينية، كما أن المساعدة الدولية ستخفض على بلادنا السورية وطأة تسديد مديونية تركيا البالغة (٦٠٠) مليون ليرة، وللحلفاء وفرنسا وحدها ثلاثة أرباع هذا المبلغ الذي ستتحمله الولايات المنسلخة عن تركيا، وسيكون نصيب سورية لوحدنا دون لبنان ما يزيد على (٧٠) مليون ليرة، وبالتالي فإن إيراداتها لا تفي بذلك، وأما في حال مساعدة دولة أوروبية، فإنها ستسعى لتخفيض هذا المبلغ من جهة، ومن جهة ثانية ستمدنا بالقروض اللازمة لتنمية موارد البلاد، وأما في حالة استقلال البلاد تماماً، فإننا سنحرم من هذه المساعدة الدولية، ناهيك أن العبء الذي تمثله الامتيازات الأجنبية، والتي لا يمكن إلغاؤها إلا برضى الدول، وفي حال الاتفاق مع الدولة التي سيفوض إليها المؤتمر أمر مساعدة سورية، عندها لا يبقى سبب يسوغ بقاء هذه الامتيازات^(٧٢).

ويخلص حقي العظم إلى القول إن الاتفاق تامٌ بين الحلفاء على مصير سورية، وإذا كان هناك خلاف فهو في الفروع فقط، وإن إشرافاً غربياً واقع لا محالة رضينا أم لم نرض، ولا قوة لنا تقف أمامها، فرأيت من مصلحة بلادنا أن نتقبل هذا الإشراف الغربي لا سيما أننا بحاجة إليه، بدلاً من أن يأتي على شكل يد حديدية لا ترحمنا، ولا ترأف بنا، ولا قبل لنا بمواجهتها^(٧٣).

استنتاجات ختامية

شكلت سنوات الحرب العالمية الأولى وما أعقبها قبل خضوع سورية ولبنان للانتداب الفرنسي عام ١٩٢٠م، حالة من الاضطراب السياسي والفكري في محاولة للبحث عن الذات، وتلمس الطريق باتجاه تحديد هويتها المستقبلية، وفي ظل المطامع الاستعمارية وصراع الأحزاب والقوى الفكرية برزت اتجاهات عدة، فثمة من يرى الحل في إقامة دولة عربية في المشرق العربي تكون سورية ولبنان جزءاً منها، ومن يرى الحل بقيام دولة سورية موحدة تصبح سورية الطبيعية ضمن كيان قومي سوري مستقل عما حوله، ومن يطالب بفصل لبنان عن سورية وتشكيل دولة لبنان الكبير.

كما تضاربت وجهات النظر حيال الدول الأوروبية فهناك من يرى الحل بإقامة دولة عربية لا ترتبط بأي رابط بدولة أوروبية، ومن يرى الحل بمساعدة دولية تحت إشراف عصابة الأمم، وهناك من يميل إلى دولة بعينها كأن تكون فرنسا أو إنكلترا أو الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي هذا الخضم، كتب حقي العظم مجموعة من المقالات على صفحات صحيفة المستقبل، حاول الباحث في هذه الورقة أن يتلمس خطوط تفكيره ومواقفه إزاء الثورة العربية الكبرى، والحكومة العربية الفيصلية في بلاد الشام، ورؤيته لمستقبل سورية وعلاقتها مع شطرها الآخر لبنان، ثم علاقتها بالقوى الدولية المتنافسة للهيمنة على سورية، وتجسدت رؤية الرجل بخطوطها العامة في وحدة سورية بحدودها الطبيعية، وفصل المسألة السورية عن الحجازية، والوقوف مع وجه المنادين بفصل لبنان عن سورية وإقامة دولة لبنان الكبير، وحاجة الدولة السورية المستقبلية لمساعدة مرشد أوروبي يقف إلى جانبها حتى تصبح مهياًة للاستقلال التام الناجز.

ووقف حقي العظم موقفاً رافضاً ومندداً بالسياسة الإنجليزية الرامية إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ناهيك عن معارضته لاتفاقية سايكس بيكو بين الدولتين الحليفيتين: إنكلترا وفرنسا، وندد باتفاقهما على تقسيم البلاد السورية، واتخذ موقفاً مندداً بالحكم العثماني، وبعته باستمرار بالحكم التركي، ونعت الاتحاديين بالطورانيين، وأحفاد تيمورلنك وجنكيزخان المغوليين بما تحمله هذه التسمية في ذهنية العقل العربي والمسلم من وحشية ومذابح ارتكبتها المغول خلال توغلهم في بلدان العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وما تلاه.

ولاحظ الباحث أن حقي العظم ينطلق من رؤية تقدمية قياساً بعصره تجاه مستقبل الحكم في سورية، وهي الرؤية التي تتمثل بحكم ديموقراطي برلماني على قاعدة اللامركزية الإدارية والسياسية الواسعة، ويرى الحل يتمثل بقيام حكم علماني يفصل بين الدين والسياسة، يساهم فيه المسلمون وغيرهم على قاعدة المساواة التامة في الحقوق والواجبات، بحيث لا تهيمن الأكثرية المسلمة على الأقلية غير المسلمة، وتشعر هذه الأقلية بأنها جزء من المكوّن السياسي على قاعدة المواطنة، بعيداً عن الإرث التركي الثقيل القائم على التهميش وتعمد إثارة النعرات الطائفية والمذهبية. ولا يخفي حقي العظم حالة الانزعاج والإحباط من ضعف لحمة الأمة السورية وانقسامها إلى أحزاب، والولاءات التي تتقاذف نخب الأمة تجاه الدول الطامعة، كما لا يتردد في مهاجمة الزعامات التقليدية التي لا زالت تحنُّ في ولاءاتها للحكم التركي البائد، كما يهاجم شيوخ الدين النفعيين والحشويين، وتفكيرهم الإقصائي تجاه الآخر.

ويرى الباحث أن ما يميز رؤية حقي العظم تتجسد في أمرين:

الأول: عمق تحليلاته، مما يشي بعمق ثقافته ووعيه السياسي، ويتضح هذا جلياً في تحليلاته المعمقة لدوافع الدول الأوروبية الطامعة في البلاد العربية، وفهمه المعمق لدوافع السياسة الإنجليزية ومصالحها في البلاد العربية والهند، ومعارضتها لقيام دولة عربية موحدة، ومواقفها المبطنّة الراضية لقيام دولة عربية موحدة تضم الحجاز والعراق وسورية.

والثاني: يتجسد بواقعية الرجل ومرونة أفكاره السياسية في التعامل مع المعطيات على أرض الواقع، وتتجسد هذه الواقعية في إدراكه لمواقف الدول الكبرى برفض إنشاء دولة عربية موحدة، والتباين بين مستوى الوعي والانفتاح على العالم الخارجي بين المكونين الرئيسيين للبلاد السورية من المسلمين وغير المسلمين، والمقارنة المعمقة في تباين المستوى الثقافي والاقتصادي، ومستوى التنظيم، والاتصال مع الخارج بين الطرفين المسلم وغير المسلم.

كما تتضح واقعية العظم في قبوله بالمساعدة الدولية وما ساقه من حجج تبرر الحاجة إليها.

إن إدراك حقي العظم بتعذر تحقيق مشروع الدولة العربية الموحدة في الأقطار الآسيوية، الذي أصبح اليوم مستحيلًا، وفي خبر كان، على حد قوله، وحالة الإحباط التي انتهت إليها وفقاً لمعطيات الواقع، هي التي أملت عليه - على ما يعتقد الباحث - أن يختزل حلم الوحدة العربية بوحدة تقتصر على سورية الطبيعية، وربما الموقف المعارض من الارتباط بالحجاز، وثمره هذه الثورة العربية الكبرى المتجسدة بالحكومة العربية الفيصلية، إذ يقول بكل وضوح: «إن هذا ما دفعه للاشتغال بالسهل المنال بعيداً عن إضاعة الوقت والمساعي عبثاً في سبيل العام المستحيل، وتلك الحقائق أملت علي بالانضواء بكلّيتي إلى إنقاذ الوطن الخاص ليكون ذلك حفظاً لخدمة الوطن العام».

ويبقى السؤال الذي سيثار بعد قرن، وبمناسبة المئوية الأولى لتجربة الحكومة العربية الفيصلية، هل خرجت الأمة من مأزقها؟ وهل أفلحنا بعد قرن في أن نحدد هويتنا ورؤيتنا لمستقبل الأمة، ونوعية الحكم الذي نريد، والذي نلتقي عليه جميعاً على قاعدة المواطنة، بعيداً عن الإقصاء السياسي والفكري؟ وهل تحررنا من هيمنة الغرب وأطماعه؟ أم ما زلنا أسارى لمشاريع الغرب الاستعمارية، وأشكالها الجديدة التي تطل برأسها ويروج لها، والتي لا تعدو كونها إعادة صياغة لمشاريع سايكس بيكو، ووعدهم بلفور وسان ريمو؟

- (٢١) المستقبل، ع١٣٦، ١٠ يونيو ١٩١٩م، ص٢.
- (٢٢) المستقبل، ع١٢٢، ٣٠ يناير ١٩١٩م، ص٢.
- (٢٣) المستقبل، ع١٣٠، ١٠ أبريل ١٩١٩م، ع١٤٣، ٢٠ أغسطس ١٩١٩م، ص٣.
- (٢٤) الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٦٥-٢٦٦.
- (٢٥) برو توفيق، القضية العربية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م، ص٨١ وما بعدها، انطونيوس، جورج، يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، بيروت، دار العلم للملايين، ط٨، ص٣٤٥ وما بعدها.
- (٢٦) للمزيد حوله ينظر: ذيب، كمال، تاريخ سورية المعاصر منذ الانتداب الفرنسي إلى صيف عام ٢٠١١م، بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص٣٩ وما بعدها.
- (٢٧) لونغريغ، تاريخ الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، ص٩٤-١٢٨، محافظة، علي، مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية (١٩١٩-١٩٤٥م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، الأمين، حسين، سراب الاستقلال في بلاد الشام (١٩١٨-١٩٢٠م)، رياض الرئيس للنشر، لندن، ١٩٩٨م، سلطان، علي، تاريخ سورية، حكم فيصل بن الحسين (١٩١٨-١٩٢٠م)، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧م.
- (٢٨) سلطان، تاريخ سورية، ص٢٠٥ وما بعدها، سلطان، الملك فيصل في سورية، ص٢٩٨-٣٢٩.
- (٢٩) لتكوين صورة أشمل حول تلك المرحلة، ينظر: طريين، لبنان في عهد المتصرفية، ص٢٠ وما بعدها، كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية، ص٣٩ وما بعدها، ذيب، تاريخ سورية المعاصر، ص٣٩ وما بعدها، الأمين، سراب الاستقلال في بلاد الشام، ص٢٣٦-٤٣٧، الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، ص٥٦، سلطان، تاريخ سورية، ص٢٠٥، وله أيضا: الملك فيصل الأول في سورية: القومية وأطماع الغرب، ضمن بناء الدولة العربية الحديثة، ص٢٨٢-٣٢٩.
- (٣٠) للمزيد حول مؤتمر باريس، ينظر: برو، العرب والترک في العهد الدستوري، ص٥٠٥-٥١١، كوثراني، وثائق المؤتمر العربي الأول، ص٢١٣-٢٧٠.
- (٣١) المستقبل، ع١٣٢، ١٠ مايو ١٩١٩م، ص١، ع١٣٤، ٢٠ مايو ١٩١٩م، ص١.
- (٣٢) الدوري، عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٦٢-٢٢١.
- (٣٣) ينظر: جريدة العاصمة، ع٢٥، ١٢ أيار ١٩١٩م، ص١، وينظر: مقررات المؤتمر السوري العام، ٢٠ حزيران ١٩١٩م، المستقبل، ع١٤٦، ٢٠ سبتمبر ١٩١٩م، ص١-٢، وللمزيد، انظر: قاسمية، خيرية، الحكومة العربية في دمشق (١٩١٨-١٩٢٠م)، ص٢٢٠ وما بعدها، الحصري، ساطع، يوم ميسلون: صفحة من تاريخ العرب الحديث، مكتبة الكشاف، بيروت، (د.ت)، ص١٠ وما بعدها، الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، ص٥٩-١١٠، دروزه، عزة، حول الحركة العربية الحديثة، صيدا، ١٩٥٠م، ج١، ص٨٩-٩١، لونغريغ، تاريخ سورية ولبنان، ص٩٤-١٣٧.
- (٣٤) المستقبل، ع١٠٤، ٢ مايو ١٩١٨م، ص١-٢، ع١١١، ٢٠ أغسطس ١٩١٨م، ص٢، ع١١٩، ٢٠ ديسمبر ١٩١٨م، ص١-٢، ع١٢١، ١٠ يناير ١٩١٩م، ص١-٢، ع١٢٨، ٢٠ مارس ١٩١٩م، ص١، ع١٣٠، ١٠ أبريل ١٩١٩م، ص٢، وللمزيد: لونغريغ، تاريخ سورية ولبنان، ص١١١-١٣٧، سلطان، الملك فيصل في سورية، ص٢٩٥-٣٣٠، وحول موقف السوريين من الثورة العربية الكبرى، بالاستناد على الوثائق الأمريكية، ينظر: المنسي، صالح، موقف أهل الشام من التبعية للحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ع٢، ١٩٧٥م، ص٧١-٩٢.

- (٣٥) دروزه، حول الحركة العربية الحديثة، ج ١، ص ٨٩-٩١، الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، ص ٥٦-٥٨.
- (٣٦) دروزه، حول الحركة العربية الحديثة، ج ١، ص ٢٣٩، ٤٠٨-٤٠٩، قاسمية، الحكومة العربية، ص ٧٢، الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، ص ٩٢.
- (٣٧) المستقبل، ع ١٣٠، ١٠ أبريل ١٩١٩م، ص ١، ع ١٣٢، ٢٠ أبريل ١٩١٩م، ص ٣-٤.
- (٣٨) محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج ١، ص ٤٢١، الريماوي، سهيلة، الحكم الحزبي في سورية في العهد الفيصلي (١٩١٨-١٩٢٠م)، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٧م، ص ٥٠-٥٢.
- (٣٩) المستقبل، ع ١٥٠، ٣٠ أكتوبر ١٩١٩م، ص ٢.
- (٤٠) حقي العظم، كتاب مفتوح إلى الشاعر الثائر، ع ١٤٠، ٢٠ يونيو ١٩١٩م، ص ١-٢.
- (٤١) المستقبل، ع ١٢٨، ٢٠ مارس ١٩١٩م، ص ٢.
- (٤٢) المستقبل، ع ٩٤، ١٠ فبراير ١٩١٨م، ص ١-٢، كوثراني، الاتجاهات السياسية، ص ٢٢١.
- (٤٣) كوثراني، الاتجاهات السياسية في سورية، ص ٣٠٤-٣٠٥، سلطان، الملك فيصل في سورية، ص ٣٠٦.
- (٤٤) ينظر على سبيل المثال: المستقبل، ع ١٠٨، ٢٠ يونيو ١٩١٨م، ص ٢-٣، ع ١٢٥، ٢٠ فبراير ١٩١٩م، ص ٢، ع ١٣٢، ٢٠ يونيو ١٩١٩م، ص ١-٢.
- (٤٥) المستقبل، ع ١٤٧، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩م، ص ١.
- (٤٦) المستقبل، ع ١٣٠، ١١ أبريل ١٩١٩م، ص ٣.
- (٤٧) لونغريغ، تاريخ سورية ولبنان، تحت الانتداب الفرنسي، ص ٩٠ وما بعدها، علي سلطان، الملك فيصل في سورية، ص ٢٢٨-٢٣٥، ٢٣٨.
- (٤٨) من أبرز الذين تصدوا لبحث النزعة الفينيقية ودورها في تشكيل الهوية اللبنانية المعاصرة، المؤرخ الإسرائيلي أشرف كوفمان في كتابه:
- Kaufman, Asher, Reviving Phoenicia- The Serch for Identity in Lebanon.
- (٤٩) المستقبل، ع ١٣٠، ١٠ أبريل ١٩١٩م، ص ٣.
- (٥٠) نشر الكتاب في العربية باسم القضية اللبنانية، الأهلية للنشر والتوزيع عام ١٩٩٥م، وللمزيد حول بولس نجيم وأفكاره، ينظر: بحيري، مروان، بولس نجيم ولبنان الكبير (١٩٠٨-١٩١٩م)، ضمن بحيري، الحياة الفكرية في المشرق العربي، ص ٧٩-٩٧.
- (٥١) لونغريغ، الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، ص ١٣ وما تلاها.
- (٥٢) المستقبل، ع ١٣٠، ١٠ أبريل ١٩١٩م، ص ٣.
- (٥٣) لونغريغ، الانتداب الفرنسي، ص ٢٣ وما بعدها.
- (٥٤) المستقبل، ع ١١٠، ١٠ أغسطس ١٩١٨م، ع ١٣٠، ١٠ أبريل ١٩١٩م، ص ٣.
- (٥٥) المستقبل، ع ١١٦، ١٠ أكتوبر ١٩١٨م، ص ١.
- (٥٦) المستقبل، ع ١٤٤، ٣٠ أغسطس ١٩١٩م، ص ١.
- (٥٧) كوثراني، الاتجاهات السياسية، ص ٣٠٧-٣٠٩.
- (٥٨) المستقبل، ع ١٣٩، ١٠ يونيو ١٩١٩م، ص ١.
- (٥٩) المستقبل، ع ١٤٢، أغسطس ١٩١٩م، ص ٣.
- (٦٠) حقي العظم، وغداً للسوريين، ع ١٠٣، ١٠ مايو ١٩١٨م، ص ١-٢.
- (٦١) حقي العظم، وغداً للسوريين، ع ١٠٣، ١٠ مايو ١٩١٦م، ص ١-٢.

- (٦٢) حقي العظم، سورية ومستقبلها، ع٩٦، ٢٨ فبراير ١٩١٨م، ص١.
- (٦٣) حقي العظم، وغداً للسوريين، ص١، وانظر مقالة أخرى له بنفس السياق بعنوان: نظرة تاريخية إلى الحزب السياسي التركي ووجوب انفصال سورية واتحاد السوريين، المستقبل، ع١٠٧، ١٠ يونيو ١٩١٨م، ص١، ومقالة بعنوان: الأكثرية والأقلية في سورية، المستقبل، ع١٢١، ١٠ يناير ١٩١٩م، ص١.
- (٦٤) حقي العظم، أنا وكاتب في القبة (١)، المستقبل، ع١١٦، ١٠ أكتوبر ١٩١٨م، ص١.
- (٦٥) حقي العظم، أنا وكاتب في القبة (٢)، المستقبل، ع١١٧، ٢٠ أكتوبر ١٩١٨م، ص١.
- (٦٦) حقي العظم، الفرصة الحاضرة، المستقبل، ع١١٨، تاريخ ١٠ ديسمبر ١٩١٨م، ص١.
- (٦٧) حقي العظم، مسألتنا وحلها (٢)، المستقبل، ع١٢٢، ٢٠ يناير ١٩١٩م، ص١-٢.
- (٧٨) حقي العظم، كتاب مفتوح إلى الشاعر الشاعر الأثر السيد خير الدين الزركلي (٣)، المستقبل، ع١٤٢، ١٠ أغسطس ١٩١٩م، ص١-٢.
- (٦٩) حقي العظم، الفرصة الحاضرة، المستقبل، ع١١٨، ١٠ ديسمبر ١٩١٨م، ص١، وكتاب مفتوح إلى الشاعر الأثر (٢)، المستقبل، ع١٤١، ٢٠ يونيو ١٩١٩م، ص٢-٤.
- (٧٠) حقي العظم، سورية ومستقبلها، ع١٣٠، تاريخ ١٠ أبريل ١٩١٩م، ص٢.
- (٧١) حقي العظم، كتاب مفتوح إلى الشاعر الأثر (٢)، المستقبل، ع١٤٢، ١٠ أغسطس ١٩١٩م، ص١-٢.
- (٧٢) حقي العظم، كتاب مفتوح إلى الشاعر الأثر (٤)، المستقبل، ع١٤٣، ٢٠ أغسطس ١٩١٩م، ص٢.
- (٧٣) حقي العظم، كتاب مفتوح إلى الشاعر الأثر (٣)، المستقبل، ع١٤٢، ١٠ أغسطس ١٩١٩م، ص١-٢.

أوراق في تاريخ
دولة النهضة العربية
(١٩١٨ - ١٩٢٠م)

بناء الدولة والمؤسسات في عهد الحكومة العربية الفيصلية والمملكة السورية (١٩١٨ - ١٩٢٠ م)

أ. د. هند غسان أبو الشعر

إضاءة

مع الذكرى المئوية الأولى لنشوء الحكومة العربية والمملكة السورية، تتوفر للباحثين العرب فرصة ثمينة لإعادة مراجعة هذه التجربة وتقييمها بموضوعية، على ضوء المصادر التي توافرت طوال القرن الماضي، ومنها مصادر مباشرة، وعلى رأسها «جريدة العاصمة» الجريدة الرسمية التي أصدرتها الحكومة العربية في دمشق يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٣٧ هـ/ الموافق ١٧ شباط عام ١٩١٩ م،^(١) وقبل أن نقرأ تجربة الدولة العربية في دمشق في بناء المؤسسات وترسيخ مفهوم الدولة، نودّ أن نشير إلى المفاصل الآتية:

أولاً: عمر الحكومة العربية والمملكة السورية كان قصيراً جداً، فنحن نتحدث عن الفترة الواقعة ما بين ٣٠ أيلول من عام ١٩١٨ م أي «يوم الاستقلال»، و٢٤ تموز من عام ١٩٢٠ م، مع معركة «ميسلون»، أي ٢١ شهراً فقط، ومع أن هذه الفترة محدودة لا تبني دولاً أو مؤسسات، إلا أن هذه التجربة كانت غنية بالإنجاز والوعي.

ثانياً: عرفت بلاد الشام (إدارة عثمانية) منذ دخول الأتراك دمشق عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م، فدمشق هي مركز الولاية، لكن سلطة الدولة فيها تفاوتت حسب قوة الحكومة أو ضعفها في الأستانة، وهذا يعني أن الجيش العربي عندما دخل دمشق كان فيها إدارة ومؤسسات، إلا أن الإدارة العثمانية كانت ضعيفة في فترة الحرب العالمية الأولى، وخلفت

للحكومة العربية تركة صعبة جداً، ونحن على وعي بأن الحكومة العربية لم تبدأ من الصفر، لكنها جاءت بفكر النهضة العربية ومشروع الدولة العربية الموحدة في المشرق.

ثالثاً: ارتبطت صورة الدولة عند عرب المشرق بالدولة العثمانية طوال أربعة قرون، لكن الانفتاح الجديد على الغرب في فترة التنظيمات العثمانية، وبداية هجرة عرب سورية إلى الأمريكيتين، والتعرف إلى الدولة المدنية في فرنسا فكراً واطلاعاً مباشراً، وضعاً أمام أهل القلم والصحافة العربية تحديداً، نموذجاً جديداً محفزاً للمواطنة والدولة المدنية، مقابل الصورة التقليدية للدولة العثمانية: أي إن الفكر سبق تأسيس الدولة بحيث كان العرب على وعي كبير بالدولة العربية التي يريدون، مع معرفتنا بالفارق بين فكر النخبة والأهالي.

رابعاً: العروبة هي الهوية التي قامت عليها الدولة في سورية، ومع أن الشريف الحسين بن علي أعلن الثورة على الاتحاديين الذين همّشوا اللغة العربية، واستند إلى العروبة، لكنه وازن بين العروبة والإسلام في خطابه بعد قيام الثورة، في حين كان خطاب الدولة في سورية عروبياً يركز على القومية، وقد كرر الأمير فيصل مقولة الشريف الحسين بن علي المعروفة: «نحن عرب قبل موسى وعيسى ومحمد»، ونستطيع القول بعد الاطلاع على أدبيات المرحلة أن تجربة المملكة السورية تؤكد شخصية بلاد الشام والطموح الأكبر لقيام وحدة الهلال الخصيب.

خامساً: لا تنفصل هذه القراءة عن تجربة أول دولة عربية أقيمت في مكة المكرمة مع نهضة العرب وتفجّر الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م، فالأرضية الصلبة تعتمد فكر الثورة العربية الكبرى، ولا بد وأن نبدأ بتجربة مملكة الحجاز التي توفرها «جريدة القبلة» التي صدرت في مكة المكرمة مع إعلان الثورة بين سنتي ١٩١٦ - ١٩٢٤م، لنتفهّم المنطلقات التي قامت عليها التجربة في دمشق، فهي المرجعية الفكرية التي لا يمكن البدء بالدراسة من دونها، وكان الأمير فيصل يعتبر نفسه نائباً عن والده الحسين بن علي (ملك العرب) في إطار دولة عربية مشرقية تتطابق حدودها مع الحدود الجغرافية التي حددها مراسلات الحسين - مكماهون.

سادساً: لا يمكن تحليل فهم عرب المشرق للدولة، ولبناء المؤسسات بعيداً عن تجربة الشريف الحسين بن علي وأبنائه الأمراء فيصل وعبد الله في مجلس المبعوثان بإستانبول، حيث شكلت خبرتهم مع الدولة العثمانية، ومع الدستور، ومع مؤسسة مجلس المبعوثان، الأساس الذي بنيت عليه خبراتهم السياسية والمدنية، وقد خبر الأمراء في إستانبول خفايا السياسة العثمانية واتصلوا من خلال مجلس المبعوثان بالمبعوثين العرب وغير العرب من العثمانيين، وتابعوا مراحل الصراع على الدستور، كما أن الخبرات المتراكمة لأشراف مكة مع الولاة في الحجاز هي الركيزة الثانية لهذه الدراسة.

سابعاً: يجب أن تدرس تجربة بناء الدولة العربية في سورية في إطارها الإقليمي والدولي، فقد نشأت مع نهاية الحرب العالمية الأولى، مع انهيار إمبراطوريات، وقيام دول قومية، كما أنها تزامنت مع اتفاقية سايكس-بيكو، ومع تطور فكر الحركة الصهيونية، ونشوء المنظمات الدولية حيث أقرت هيئة الأمم نظام الانتداب، وكل هذه المتغيرات أثرت في تجربة أول دولة عربية على أرض الشام.

ثامناً: المراجعة التاريخية لفهم عرب المشرق للدولة يجعلنا نتذكر المفاصل الآتية:

١- أثر دخول نابليون بونابرت إلى المشرق في مصر وبلاد الشام ومحاولة تأسيس مؤسسات الدولة على أسس عصرية طرحتها مبادئ الثورة الفرنسية، لفهم أصول الحكم المدني وتحديد الحقوق، مع أن هذا الطرح يمثل النخبة ولم يعمّ المشرق وانحصر في النخب.

٢- التقاط محمد علي باشا (ت سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م) لمفاصل التجربة الفرنسية والبناء عليها، وتطبيق البدايات الفرنسية بالتأسيس الحقيقي لمؤسسات الدولة وللدولة الحديثة، ونقل هذه التجربة إلى بلاد الشام حيث حقق نقلة نوعية في إقامة المجالس والانتخابات ومسح الأراضي وفتح ملف الضرائب والأنظمة المالية ومحاولة إسكان البدو والوقوف إلى جانب الفلاحين وحمايتهم من المدّ البدوي، وفرض هيبة الدولة وإقرار المساواة وحماية غير المسلمين ومساواتهم مع المسلمين، وتطبيق العسكرية على الجميع، وتعمير الخرب بأيدي الأهالي، وفتح المدارس العسكرية.

٣- أثر تجربة التنوير التي قادها محمد علي باشا في مصر وبلاد الشام في التعليم، بإرسال البعثات إلى فرنسا، وتأثير أفكار العطار ورفاعة الطهطاوي، وتقديم النموذج الجديد الذي عاش تجربة الدولة المدنية في فرنسا، وقدمها مترجمة في مجموعة من الكتب المتخصصة، وفي إدخال التعليم العالي ودار الترجمة إلى مصر، في الوقت الذي ظهرت فيه الصحافة بوصفها الصوت العصري والمؤثر في الدعوة لنشوء الدولة الحديثة والمواطنة، وانتقال الأقلام والصحفيين والكتّاب من بلاد الشام إلى مصر، وإلى بلاد المهجر.

٤- ظهور تصور مشرقي للدولة الجديدة، مقابل التجربة التقليدية للدولة العثمانية وتهميشها للمواطنة قبل مرحلة التنظيمات، مما أدى إلى ظهور المقاومة التقليدية من المسلمين من أهالي القصباء الكبيرة وخاصة دمشق، لأفكار المساواة التي أضرت بالامتيازات التقليدية للغالبية من المسلمين في بلاد الشام، وانتهت بمذبحة عام ١٨٦٠م، ويمكن ملاحظة وجود التصور المشترك لفكرة الدولة بين عرب المشرق فكرياً قبل نشوء المملكة السورية على أرض الواقع.

٥- انفتاح الدولة العثمانية على الغرب والبدء بالتحديث، فيما عرف باسم «التنظيمات العثمانية» التي تجلت أخيراً بالدستور عام ١٨٧٦م وبانتخابات مجلس المبعوثان، وبانتقال الدولة إلى مرحلة القوينة ونشوء المؤسسات خارج العاصمة، ووصول الإدارة إلى الأطراف بإقامة الأجهزة الأمنية والمحاكم المدنية والإدارة المباشرة مع قانون الولايات عام ١٨٦٤م، وانتشار المجالس والموظفين في الأطراف، ويبدو أن بلاد الشام وصلتها آثار التنظيمات العثمانية مبكرة بسبب تركيز الدولة عليها، لحماية طريق الحج وتأمين الوصول إلى الحجاز، وبالمقابل بقي لولاية الحجاز خصوصية لم تستطع الدولة اختراقها، بوجود أشرف مكة المكرمة، وقد شهدت الدولة العثمانية حالات من الصدام بين ولاية الحجاز وأشراف مكة وخاصة عندما كان الأمر يتعلق بما عرف بـ «مدخر جدة» حيث كان دخل بندر جدة دائماً من نصيب أشرف مكة، الأمر الذي جعل بعض الولاة يتدخلون لمصادرتة، وكانت الدولة العثمانية دائماً تتنصر للأشراف وتنتقل ولايتها من الحجاز منعاً للصدام الحقيقي مع الأشراف.

تاسعاً: اجتمعت في تجربة الأمير فيصل بن الحسين ثقافة القوانين والأنظمة العثمانية التي خبرها في مجلس المبعوثان بإستانبول، مع تجربة القائمين على جمعية العربية الفتاة ممن تلقوا علومهم في باريس، وهم من النخبة، ومنهم الذين تخصصوا بالقانون مثل عوني عبد الهادي، أو بالطب والعلوم مثل الدكتور أحمد قدري، أو العسكريين من أمثال تحسين قدري، كما عملت معه جماعة من المثقفين والأكاديميين من مثل صاحب جريدة فلسطين عيسى داود العيسى، أو ممن يتقنون لغات غربية متعددة مثل فايز الغصين ورستم حيدر. ويبدو للدارس أن مجمل هذه الخبرات والطاقات التي قامت على مزج الخبرات العثمانية بالغربية، أفادت مرحلة بناء الدولة العربية وساعدت في ظهورها مكتملة منذ البدايات فكرياً وتجربة.

أسس بناء الدولة العربية

أولاً- في مملكة الحجاز: من مراجعة جريدة «القبلة» التي صدرت مع قيام الثورة العربية الكبرى في الحجاز عام ١٩١٦م واستمرت حتى عام ١٩٢٤م، يمكن متابعة تجربة بناء الدولة في مملكة الحجاز، وهي أول تطبيق عملي لفهم الشريف الحسين بن علي وأبنائه للدولة، والنموذج الذي تحقق في الحجاز للدولة العربية التي كان الشريف الحسين بن علي يريد نقلها للمشرق، في دولة عربية موحدة، وهذا النموذج كان في وعي الأمير فيصل وفي وعي الرجال الذين شاركوه في تجربة دمشق مثل محب الدين الخطيب الذي انتقل من رئاسة تحرير جريدة القبلة في الحجاز إلى رئاسة تحرير جريدة العاصمة وهي الجريدة الرسمية للحكومة العربية في دمشق، ومحمد علي العجلوني الذي شارك الأمير فيصل في تجربته العسكرية بجيش الشمال من العقبة إلى دمشق، وعمل معه في الإدارة بدمشق، وغيرهم من رجالات الثورة الذين نقلوا التجربة معهم إلى دمشق، وسنختصر تجربة بناء الدولة في الحجاز بما يأتي:

١- تقديم الفكر النظري الذي قامت عليه مبررات الثورة على الاتحاديين في إستانبول، ضمن المنشورات التي نشرتها القبلة متتابعة، علماً بأن القبلة لم تنشر المنشور الأول لأنه كان سابقاً لصدورها^(٢)، وكانت الخطوة الأولى بعد إعلان الثورة العربية في مكة المكرمة تأسيس الجريدة الناطقة بلسانها في المطبعة الأميرية بقلعة

أجساد، حيث أصبحت المناطق القوي باسم الثورة والحسين بن علي، وهي خطوة ذكية تدل على الوعي بأهمية الإعلام لنشر فكر الثورة العربية وتعميمه، وإبقاء حضور الدولة بين الأهالي بصدور القبلة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، ونشر الأخبار العسكرية بملاحق ليلية لنشر الأخبار بشكل مستديم بين الأهالي.

٢- تمثلت الخطوة الأولى بتشكيل «هيئة الوكلاء» أي الحكومة، ومن بعدها مجلس الشيوخ الأعلى^(٣).

٣- التركيز على ربط أطراف الدولة في الحجاز بالاتصالات الحديثة، عن طريق نشر دوائر البرق والبريد^(٤)، ومد أسلاك الهاتف في كل من مكة المكرمة ويندر جدة^(٥).

٤- بناء الجيش العربي واستقدام المدربين العرب من مصر وبلاد الشام، وتأسيس كوادر طبية عربية تابعة للجيش، والتركيز على التعليم العسكري وفتح المدرسة الهاشمية للتعليم العسكري، وهي مدرسة ليلية ونهارية، ونشر المعسكرات التي يشرف عليها المدربون من مصر وبلاد الشام^(٦).

٥- إعطاء التعليم أولوية كبيرة في برامج بناء الدولة عند الشريف الحسين بن علي، ومنها مقررات مجلس المعارف بتوحيد المناهج والكتب في كل مدارس الحجاز^(٧) وفتح مدارس تحضيرية^(٨) وتعميم إنشاء المدارس الجديدة على جدة وينبع وغيرها من المناطق التي امتد إليها نفوذ الدولة بفضل الجيش العربي الهاشمي^(٩)، وتعيين معلمين جدد وفق امتحانات محددة أقرها مجلس المعارف^(١٠) والاهتمام بالكتب والمكتبات العامة في مكة وجدة.

٦- إصدار طوابع جديدة للدولة باسم طابع بريد الحجاز، وإلغاء الطوابع العثمانية^(١١).

٧- متابعة النقود المزيفة في العهد العثماني المتأخر وإصدار القرارات التي تؤكد حضور الدولة الجديدة^(١٢) وتسعير العملات المستخدمة من قبل البلديات ومتابعة سعر الصرف^(١٣).

٨- تعيين القضاة والاهتمام بمتابعة الجهاز القضائي^(١٤).

٩- تثبيت السلطة وإعطاء الهوية الخاصة بالدولة الجديدة التي تؤكد هوية الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب، بالبيعة للشريف الحسين بن علي «ملكاً على العرب»^(١٥) في كل أطراف الحجاز حيثما وصلت قوة الجيش العربي بقيادة الأمراء علي وعبد الله وفيصل وزيد، ومن بعد عند تثبيت حضور الدولة، إلغاء الدعوة للسلطين علي منابر الحجاز والدعوة للحسين بن علي^(١٦)، وهذا يعني تثبيت هوية الدولة وتأكيد استنادها لمبادئ الثورة العربية والنهضة.

١٠- استقطاب الكفاءات العسكرية والفكرية والفنية من قضاة وأطباء ومدرسين للدولة الجديدة، ومنهم الطاقات العسكرية العراقية والسورية من كل بلاد الشام ومن مصر، ومنهم عزيز علي المصري وعلي خلقي الشرايري ومحمد علي العجلوني ومولود مخلص وياسين الهاشمي ونوري السعيد وتحسين قدري وجعفر العسكري وأحمد قدري وفايز الغصين ورستم حيدر، وهم نواة الجيش العربي الهاشمي الأول، ونواة الدوائر الفنية في مؤسسات الطب والقضاء والتعليم المدني والعسكري، وفي بناء المؤسسات الإعلامية، مع إنشاء جريدة القبلة وعلى رأسهم محب الدين الخطيب وحسين الصبان، وقد أفادت منهم الحكومة العربية في دمشق أيضاً.

هذه هي المفاصل التي تابعتها جريدة القبلة التي اعتبرت الصوت الرسمي للثورة العربية الكبرى ولدولة الحجاز، وهي النموذج الأول لفهم العرب لتجربة الدولة العربية الأولى بعد الخروج الجماعي على سلطة الدولة العثمانية فكرياً وعملياً. ومن مراجعة خطب الشريف حسين في القبلة، نجده يؤكد على العروبة في بناء الدولة، وعلى الإسلام في خط متوازن، ويولي أهمية للمساواة بين الجميع، ومحاربهه للتعصب واعتبار كل أصحاب الديانات عرباً، وعلى وحدة الدولة العربية في المشرق.

الحكومة العربية في دمشق والمملكة السورية

سنقرأ أولاً فهم رجالات الحكومة العربية وعلى رأسهم الأمير فيصل للدولة وعلاقتها بالمواطنين، ثم نقرأ من خلال جريدة العاصمة كيفية إدارة الدولة ونشوء المؤسسات، ونبدأ بالجانب النظري الذي استندنا فيه إلى افتتاحيات جريدة العاصمة:

أولاً: صورة الدولة نظرياً في تجربة الحكومة العربية والمملكة السورية

إنّ متابعة الافتتاحيات التي نشرتها جريدة العاصمة الناطقة بلسان الحكومة العربية والمملكة السورية، تشير إلى الوعي بمفهوم الدولة المدنية، وهو ما سنحاول تقديمه باختصار قبل الانتقال لقراءة كيفية تطبيق حضور الدولة وإدارتها، ممثلة بالأمير فيصل بن الحسين ورجالات الحكومة العربية من قيادات مدنية وعسكرية، ممن عملوا مع الأمير فيصل عسكريين ومدنيين.

١ - الأمة وعناصرها

في العدد الثاني من العاصمة عرفت الافتتاحية (عناصر تشكيل الأمة) بأنها لا تعني اللغة فقط، بل لا بد من وجود روح واحدة تجمع أفرادها: «لا يكفي أن تجمع الأفراد وحدة اللغة ليكونوا أمة واحدة، ولا يكفي أن تضمهم عروة الدين ليؤلفوا شعباً فذاً، ولا يكفي أن يقيموا في قطر واحد بخصائص إقليمية ليعدوا قوماً واحداً، كل ذلك لا يكفي لتأليف أمة... ينبغي أن يكون لهؤلاء الأفراد روح عام...إنما الأمة روح أو أصل يقوم بمبدأين اثنين: أحدهما في الماضي والآخر في الحاضر، أحدهما أن يكون لأفراد هذه الأمة تراث غني بالتذكارات المجيدة، والآخر رغبة بأن يعيشوا مجتمعين متضامنين يشدّ بعضهم بعضاً، وعزم على إنماء ذلك التراث الذي خلفه الأجداد للأحفاد».

٢ - أشكال الحكومات وقرار الأمة لا اختيار الشكل

عند قدوم لجنة كنج-كرين بعد مؤتمر السلام، طرح حضور الوفد صورة الدولة المستقبلية، فقد ورد البلاغ الرسمي على دولة الحاكم العسكري العام من نائب المعتمد السياسي البريطاني ما نصه: «أخبر سعادتكم بأن مؤتمر الصلح قرّر إرسال وفد مختلط من الحلفاء إلى سورية وفلسطين والعراق لكي يتأكد من رغبات الأهالي، ويقدم تقريراً إلى المؤتمر عن مسألة نوع الحكم». وبناء عليه فقد قامت العاصمة في العدد ٢٠ الصادر يوم الخميس ٢٤ رجب ١٣٣٧هـ/ الموافق ٢٤ نيسان من عام ١٩١٩م، بنشر مقالة افتتاحية قدّمت فيها للأهالي أنواع الحكومات، تقول فيها:

«... معلوم أن كل أمة تختار لنفسها الحكم الذي يلائم طبيعتها وحالتها الاجتماعية، لأن الحكومات أنواع، وقد قسم علماء الحقوق الأساسية الحكومات إلى أقسام، منها حكومة الفرد والحكومة الجمهورية والحكومة الأرستقراطية والحكومة الديمقراطية، وقسموا الأولى إلى مستبدة ومطلقة ومحدودة أو دستورية، وهذه أيضاً إلى دستورية مطلقة ودستورية مقيدة، ثم هناك الحكومات المتحدة والحكومات المتفقة... فالحكومات أنواع، وكل أمة تختار منها النوع الذي يلائم طبيعة بلادها وحالتها الاجتماعية... بقي علينا أن نعرف الطريقة التي سيتبعها الوفد لاستطلاع رأي الأهلين عن نوع الحكم الذي يريدونه، هل يكون يا ترى بمراجعة آراء مجموع الأمة مباشرة...؟ أم يكون باستطلاع رأي ممثليها ورؤسائها...؟»

٣ - علاقة الحاكم بالمواطنين

نشرت العاصمة في العدد ٢٢ كلمة الأمير فيصل عند عودته من رحلته الأوروبية لمؤتمر الصلح، وفيها طرح جريء لمهام الحاكم، فقد بسط في خطبته التي نشرتها العاصمة تحديداً لمفهومه لدور الحاكم بقوله: «...أنا قمت بواجبي ووظيفتي التي انتدبتموني لها، ولكن بقي علينا أن يعمل كل لمصلحة وطنه، وأن نبذل الأموال والأرواح في نيل أقصى الأمان المنشودة، وأعتقد أن كل من رأى عيباً أو خطأ يخالف اعتقاده فليكاشفني به، لأن السكوت في الواجب خيانة للوطن وخيانة للأمة، وإنكم تجدوني أضحى بنفسى فيما يؤول إلى سعادة هذه الأمة النجبية».

٤ - المساواة بين المواطنين

اختصر الحاكم العسكري العام في خطابه أمام الأمير فيصل رأي الحكومة في علاقة المواطن بقوله: «إن الحكومة العربية التي هي غرس يمينكم، ساهرة على حفظ الأمن وإحقاق الحق وتنظيم شؤون الإدارة على الوجه اللائق، باثة روح الاتحاد والوفاق والتألف والتعاقد بين أفراد الشعب جميعهم، على اختلاف المذاهب والأديان والأجناس، فلا فرق عندها في الحق بين القوي والضعيف، والصغير والكبير، فالمظلوم

في نظرها هو القوي والظالم هو الضعيف، ولذلك أرى أن الروابط المتقابلة التي قوامها الثقة المتبادلة بين الحكومة والشعب غير قابلة للانحلال، لأنها معقودة بيد فيصل الحق، إن موقف الحكومة تجاه الشعب موقف الأم المشفقة على ولدها، كما أن موقف الشعب تجاه الحكومة موقف الولد البار، ... إن الأمة مهما بالغت في الاحتفاء بشخصكم المحبوب، فإن مصدر حبها لشخصكم الممتاز ليس مؤسساً على ما لكم من الأيادي البيضاء السابقة في تحريرها وإنقاذها، بل على شغفها بالاستقلال التام الذي تسعون إلى إيصالها إليه...

ه - أشكال الحكومات

في افتتاحية العدد ٢٥ كتب شاعر الحنبلي توضيحاً لأنواع الحكومات ورأي الأمير فيصل، وسنورد ما جاء في الافتتاحية ورأي الأمير فيصل: «... بعد أن صرح سمو الأمير فيصل في منشوره وخطبه بأن مؤتمر الصلح قرر استقلال البلاد مبدئياً، وأنه لم يبق للاستقلال المنشود إلا كلمة الأمة للوفد القادم، وهي قد قالتها في الأسبوع الماضي لأمير البلاد وألقت إليه مقاليدها وسلمته زمامها، وجعلته وكيلاً مطلقاً يتكلم بلسانها، ويعرب عن أمانيتها ورغائبها، فلا حرج علينا إذا أفضنا في شكل الحكومات العربية التي ستقوم في هذه البلاد المحررة، مقتبسين ذلك من سمو الأمير المعظم تنويراً للأذهان وتمهيداً للبحث».

صرح سمو الأمير في بياناته الأخيرة التي نثرها على ممثلي الأمة في قصر الحكومة، أن دفاعه عن بلاد العرب في مؤتمر السلم كان على قسمين: أولاً: البلاد العربية لا تتجزأ وتسكنها أمة واحدة تريد الاستقلال. ثانياً: المستوى العلمي في البلاد العربية ليس على منوال واحد؛ إذ بينها مفاوز وتفاوت وطرق المواصلات فيها غير كافية لجعلها أمة واحدة تحت رعاية حكومة واحدة، وقال: «إن سورية والحجاز والعراق قطعات، وكل منها يريد الاستقلال، وإن نجد والبلاد التي في مستوى الحجاز تابعة للحجاز، أما سورية فيجب أن تكون مستقلة بمقتضى حدودها الطبيعية، وكذلك العراق الذي يجب أن تؤسس فيه حكومة لا علاقة لها بسورية وسائر البلاد العربية، والعراق بالنسبة إلى موقعها

الجغرافي وطبيعة إقليمها، هي أمة واحدة لا يمكن أن يفرّق بينها، وهذه المقاطعات يجب أن يكون تعليمها وسككها وجماركها ومناسباتها الاقتصادية موحدة؛ إذ لا يجوز وضع حاجز بينها...» ويعقب شاكر الحنبلي على تصريحات الأمير فيصل بقوله:

«من هذه البيانات العالية يظهر أن سموه يستحسن تأسيس حكومات مستقلة في كل من سورية والعراق، تجمعهما مع الحجاز المستقلة جامعة سياسية خارجية، وجامعة اقتصادية داخلية، أي أن تكون هذه الحكومات متحدة في أمورها الخارجية، مستقلة في معاملاتها الداخلية، مع وجود رابطة اقتصادية توحد جماركها وخطوطها الحديدية، ورابطة معنوية توحد تعليمها وتربيتها...إنها أفضل أنواع الحكومات وأكثرها ملاءمة لحالة البلاد وطبيعتها وموقعها الجغرافي، وهو ما يسمى بلسان السياسة «الحكومات المتحدة».

وفي العدد ٢٥ من العاصمة، استمر شاكر الحنبلي في توضيح رأي الأمير فيصل في «الحكومات المتحدة» بقوله: «إن بنية الحكومات وشكلها يختلف حسب اختلاف الإقليم والأقوام وطبائعها وتأثير العادات والتقاليد والتاريخ، والاحتراسات السياسية وغير ذلك من المؤثرات الطبيعية والاجتماعية، ولذلك قلماً تجد حكومة تشبه في بنيتها وتشكلها حكومة أخرى شَبهاً تاماً، ولا بد من وجود فروق حتى بين الحكومات التي من نوع واحد، ويقسم علماء الاجتماع الحكومات إلى قسمين: حكومات منفردة وحكومات مركّبة، فالحكومة المنفردة هي الحكومة الواحدة التي لا تقبل الانقسام والتجزؤ وهي متجانسة في داخلها تامة في حاكميتها الخارجية، والحكومات المركّبة هي الحكومة المؤلفة من حكومات متعددة تجمعها حكومة مشتركة أو حاكم واحد، وهذا التأليف يتضمن اتحاداً كاملاً ودائماً، ثم إن هذا التأليف بين الحكومات له أشكال أربعة: «الاتحاد الشخصي، والاتحاد الحقيقي والاجتماع الدولي والاتحاد الدولي» وأنهى الحنبلي افتتاحية العدد ٢٥ على أمل استكمال الشرح في العدد اللاحق من العاصمة.

٦- الحكومات المتحدة

وفي العدد ٢٦ من العاصمة، خلص الحنبلي إلى النتيجة الآتية: «هذه خلاصة أنواع الحكومات المتحدة والمتفقة وأشكالها، وعلى ما يظهر لي إن أفضل شكل يتفق مع مصلحة البلاد العربية ويلتئم مع حالتها الاجتماعية الشكل الرابع الذي قبلته أرقى الأمم الحاضرة كأمریکا الشمالية وسويسرا والمكسيك والبرازيل والأرجنتين وغيرها، وهذا النمط من الحكومات المتحدة ينطبق كل الانطباق على برنامج الأحزاب السياسية العربية، إذ كلها ترمي إلى تأليف حكومات مستقلة في البلاد المحررة، تجمعها حكومة عامة دستورية، والفرق بين حكومات أمريكا والحكومات العربية كون الأولى دستورية جمهورية والثانية دستورية ملكية، ولا تخفى الإصابة في هذا الشكل لمن عرف حالة البلاد وطبيعتها، ولم يتفق للشرق أن خضع لحكومة جمهورية في دور من أدواره التاريخية، وقد أجمعت البلاد على انتخاب أميرها، فلم يبق ثمة ما يستدعي البحث في هذه المسألة التي انحلت على شكل رضيت به الأمة بإجماع منها...»

٧- اللامركزية

وفي العدد نفسه، حددت الافتتاحية نوع الحكم داخل البلاد بالقول: «... أما نوع الحكم في داخلية البلاد العربية المتحدة، فهو بلا ريب يكون على قاعدة اللامركزية الإدارية» كما صرح بها أمير البلاد في خطابه الأخير الممتع بقوله: «إنني أعلم يقيناً أن القسم الجنوبي من البلاد السورية لا يدار كما يدار الساحل، ولا يدار الساحل كما يدار داخل سورية مثلاً، وهوران وجبل الدروز والمنطقة الجنوبية» ويعقب صاحب الافتتاحية شاكر الحنبلي على قول الأمير فيصل بالقول: «... فقد أدرك سموه الأضرار التي تتجم عن تطبيق قانون واحد على بلاد مترامية الأطراف، تختلف في عاداتها وأخلاقها ومستواها الفكري عن بعضها اختلافاً بيّناً، إذ إن القانون الذي ينطبق على بيروت وجبل لبنان ودمشق مثلاً، لا ينطبق على حوران وجبل الدروز وعرب البادية، فمن أعظم العوامل التي شوشت إدارة المملكة العثمانية وأدت إلى خرابها تطبيقها القانون الواحد الذي تسنه لإسطنبول وما جاورها من البلاد الراقية على أنحاء المملكة جميعها من غير أن تنظر في قابلية كل منها ودرجة استعدادها لقبول هذا القانون...».

ومن الأمور التي تناولتها الافتتاحية رأي الأمير فيصل في موضوع الاتحاد بين الحكومات العربية، حيث بيّن الحنبلي أن «وضع أساس للاتحاد بين الحكومات العربية وتعيين الروابط والصلات بينها، فسيكون بعد تصديق مؤتمر السلام على استقلالها».

٨- القانون الأساسي

ومن القضايا ذات الأهمية في تحديد واقع الدولة العربية في رأي الأمير فيصل موضوع القانون الأساسي والانتخابات، وقد أوضحه شاعر الحنبلي في العدد نفسه والافتتاحية عينها، بقوله: «أشار الأمير فيصل إلى وجوب عقد مؤتمر سوري عام للمذاكرة في شكل الإدارة الداخلية للحكومة السورية، وربما كان هذا المؤتمر أساساً لمجلس المؤسسين أو كان هو بعينه...».

٩- حقوق الأقليات

تناولت افتتاحية العاصمة في العدد ٢٦ رأي الأمير فيصل في موضوع حقوق الأقليات، وهو ما تناوله بخطابه الذي حلله شاعر الحنبلي، فقال: «أحل سمو الأمير حقوق الأقلية من كلامه المحلّ الأول، وأظهر اهتمامه به اهتماماً خاصاً إلى الحدّ أنه جعلها راجحة على رغائب الأكثرية، وهذا ينمّ عمّا يضمّره سموه من العطف على الأقلية، والميل لتأييد حقوقها ومعاضدتها، حتى تتساوى مع الأكثرية في الحقوق جميعها، على أن هذه الحقوق ونسبتها لا تتعين إلا بالقانون الأساسي الذي ينظمه مجلس المؤسسين المنتخب من أعيان البلاد ومفكريها...».

١٠- الاشتراكية والمساواة

ومن القضايا الكبرى التي طرحتها افتتاحيات جريدة العاصمة سنة ١٩١٩م ما ورد في العددين ٢٢ و٢٤ بقلم رجل القانون وأستاذ الحقوق في معهد الحقوق «فايز الخوري» وهو شقيق فارس الخوري رجل السياسة والقانون، ونظراً لأهمية الطرح الذي قدمه فايز الخوري، سنشير إلى أهم مفاصل الأفكار التي أكد فيها فايز الخوري

على معنى الاشتراكية وتناولها تاريخياً، وأشار إلى أن الاشتراكية ترد حقوق الشعوب إليها، وعرض لفتات الاشتراكية بقوله: وهم يقسمون إلى ثلاثة أقسام: كوميونيست وهم المفرطون يقولون بوجود نزع حق التملك الشخصي في أنواع الملك جميعها، والنوع الثاني كوليكثيفيست وهم الذين يرفضون حق التصرف بالأموال التي يمكن استثمارها واستغلالها، أما القسم الثالث سوشاليست فيقبلون حق الملك والتصرف في الأموال المنقولة فقط ولا يرضونه في سواها كالأرض والمساكن... والاشتراكيون يزعمون أن العمال هم الذين سيثورون يوماً ما ويعدلون نظام الكون، وليس زعمهم هذا بالباطل كما يظهر، فالعامل هو الأساس في الهيئة الاجتماعية وركنها الركين، والاشتراكيون يقولون إن العامل يجب أن يكون شريكاً في ريع المال والربح، وذلك بأن يجعل له رب رأس المال حصة في أرباحه لا أجرة لأتعبه، ويجب أن تعطى كحصة وليس كأجرة، وقد أوضح فايز الخوري آراء الاشتراكيين السياسية بقوله: «ومن آراء الاشتراكيين السياسية أنهم يسمون الحكومات الحاضرة «حكومات شخصية» مدعين بأنها لا تسعى إلى الشعب بل لنفسها، وهم يرون أن من واجب الحكومات ترك صفتها السياسية ودخولها في شكل اقتصادي ليتسنى لها خدمة الشعب كشركة، والحكومة عندئذ تصبح مجلس إدارة هذه الشركة الاقتصادية، فتكون مسؤولة أمام أصحاب الحق، وهؤلاء هم خصوم الحكومة، وهذا النوع من الاشتراكية يسمى «اشتراكية العمال» ويسمونهم في ألمانيا «الاشتراكيون الديمقراطيون». أما بيت القصيد في موضوع فايز الخوري فهو المساواة في الاشتراكية، يقول: «وقد كانت المادة الأولى في منشور حقوق الناس الأول الذي وضعه الفرنسيين سنة ١٧٨٩م تقول: إن الناس ولدوا أحراراً متساوين في الحقوق وهكذا يموتون، ثم في المنشور الثاني الموضوع سنة ١٧٩٢م قالوا بأن الناس متساوون طبيعة وفي نظر القانون، والمساواة نتيجة توازن بين الحقوق والواجبات، فكما أن للإنسان حقوقاً، كذلك عليه واجبات».

وختم فايز الخوري مقالته الثانية بالتأكيد على إجماع الكتّاب عن تناول هذا الموضوع مع أنهم يملكون العلم الوافر والاطلاع الواسع.

١١- حق العمال في الاعتصام لتلبية حقوقهم

طرحت افتتاحية العدد ٣٥ موضوع (اعتصاب العمال) أي اعتصامهم بعدما اعتصم عمال مطبعة الحكومة لزيادة أجورهم، وهو ما تكرر مع عمال شركة الكهرباء، وقد ساندت جريدة العاصمة مطالبهم مع أنها الجريدة الرسمية، وأوضحت افتتاحية العدد ٣٥ بقلم شاكر الحنبلي أن هذه الحركة «المباركة» حق من حقوق العمال يجب احترامه، كما أن تنزيل الأجور وإخراج العمال من العمل حق من حقوق أصحاب العمل... وقد بينت الافتتاحية نصوص القانون وشرحتها للقراء.

١٢- دور العلم في بناء الدولة

شدد الأمير فيصل على الدور الذي يؤدّيه العلم في بناء الدولة التي يريد، وطرح في خطابه الشهير في النادي العربي بحلب تصوره لهذه الدولة التي يقودها العلم والعلماء، بقوله: «أول عمل بعيد الأمد بعد ذهاب اللجنة أن تكون مجتمعاتنا علمية وأدبية لا سياسية، وإني أنشط المواطنين جميعهم الذين يسعون في إنشاء جمعيات علمية، وأكون سعيداً أن يكون اسمي مقيداً بين أسمائهم» وهو الأمر الذي ظل الأمير فيصل يلح عليه سواء في سورية أو وهو ملك على العراق من بعد.

فكر الأمير فيصل

يتلخص فكر الأمير فيصل الذي طرحته افتتاحية العدد ٣٥ من العاصمة بنشر خطابه عند زيارته الشهيرة لحلب في «نادي العرب»، في ما بيّنه للحضور من قدوم لجنة الأمم، والمرتكزات التي يريد لها للدولة بقوله: «إن الأمم المتقدمة تريد أن ترى الأمة العربية عامة والسورية خاصة في مستوى الأمم الراقية، وقد خولتكم هذا الحق على شرط أن تكونوا حائزين الصفات اللازمة، وليس على هذه الأمة أدنى إكراه على قبول أي أمر كان، وقد صرّحت بذلك الدول العظمى التي انتهت إليها مقاليد العالم، فيجب علينا أن نعلم أنه لا نجاح لنا إلا إذا تمسكنا بأهداب الإخاء والإخلاص والتؤدة والسكون واتحاد الكلمة... ويجب على كل فرد منا أن يتكلم أمام هذه اللجنة بملء الحرية من غير أن

يؤثر فيه مؤثر، ويعرب عمّا في قلبه... رامياص إلى درك مصالح أمته من غير خوف ولا حذر... لا تحسبوا أن أحداً يجبركم على قبول ما لا تريدونه، فإن مستقبلكم بين أيديكم، على أن تبرزوا لهذه اللجنة كل تصرف مجيد».

وتابع الأمير في خطابه رسم سياسته في إدارة الدولة داخلياً وخارجياً، فقال: «وبما أن الحالة الحاضرة هي ميزان المستقبل، وبما أن الأمة محتاجة إلى توحيد الكلمة، فوحدوا كلمتكم وأجمعوا على طلب الغاية التي تريدونها لأنفسكم وبلادكم، ولو كنت في غير مقامي هذا لجئت بتصريح أفصح وأوضح، ولست بمكلفكم تكليفاً وليس لأحد ذلك فأنتم المختارون... أنتم أحرار في بلادكم وستقولون ما تريدون ويعمل بما تريدون...»

وطرح الأمير رأيه في موضوع التعددية والأقليات في مجتمع بلاد الشام بقوله: «نعم إن فينا من هو في الأقلية ومن هو في الأكثرية... أما أنا فأقول لا أكثرية ولا أقلية لدينا، ولا شيء يفرق بيننا، إنما نحن جسد واحد، ولا شك أن أعمال الحكومة المؤقتة تدل على أن لا أديان ولا مذاهب، فنحن عرب قبل موسى وعيسى ومحمد وإبراهيم، نحن عرب تجمعنا الحياة ويفرقنا الموت، لا تفريق بيننا إلا إذا قبرنا.. ولا بد وأن الحكومة التي ستؤسس بمساعدة من أخذ بناصرنا من الأمم المتعددة العظيمة ستعمل بكل ما هو واجب لتأييد حقوق الأقلية، وسنقطع على ذلك العهد المكتوبة بالصحائف، وأنا واثق أن هذه الصحائف التي تكتب لحفظ حقوق الأقلية ستأتي الأقلية فتمزقها بيدها، لأنها ستري أن الأكثرية عاملة بما سطرته وفق ما سطرته...».

شعارات الأمير فيصل الإنسان

نهي هذه القراءة بما ورد في الافتتاحيات وفي جريدة العاصمة بتلخيص شعارات الأمير فيصل في بسط سياسته في الدولة العربية التي يريدها، وهي الآتي:

١- أمل أن كل سوري يكون عربياً قبل كل شيء، وآمل أن كل من يتكلم العربية يشعر بمثل هذه العواطف التي أشعر بها.

- ٢- لا يحترمنا العالم المتمدن إلا إذا احترمنا أنفسنا واحترم بعضنا بعضاً.
- ٣ - إذا انقسمنا إلى أحزاب وشيع، فإن العالم يستخف بنا وهو ينظر إلى الأديان كافة نظراً واحداً ولا يميز بين أمة وأخرى، وأريد أن ينظر المجتمع العربي بعضه إلى بعض بهذا النظر.
- ٤- ينبغي أن نكون إخواناً لا نتفرق، ولا يكون بيننا أحزاب حتى لا يؤثر شيء في مصيرنا.
- ٥ - من أصابه أدنى ظلم من أي شخص كان فليصبر على ما أصابه، وليأت إلى المرجع المسؤول فيخبره بما أصابه، ربما يوجد مصلون يحبون أن تتنازعا...!

الإصلاح

- طرحت العاصمة ثلاث افتتاحيات تحت عنوان «الإصلاح» وركزت على فهم معنى الإصلاح، وخصصت إحداها لموضوع إصلاح المجتمع بإصلاح حال المرأة، واختصرت الإصلاح بما يأتي:
- إن وسائل الإصلاح هي طرائق العلم ولا بد من ضرورة الانصراف إلى العلم ليبدأ الإصلاح.
- إذا أصلحت الدار الإسلامية وأصلحت المرأة صلحت بهما الحياة وصلح الرجل.
- الأسرة صورة الأمة بل هي الأمة الصغيرة، ويستطاع الوصول إلى معرفة منزلة الأمة في الدنيا بمعرفة أثر المرأة أو الأم في الأمة.
- من كان عضواً في جسم أمة ولم يعبأ بشؤونها السياسية، فقد نكص بأعظم واجباته الإنسانية.

في إطار هذه المساحة المحدودة للورقة، قدمنا التصور النظري والفكر السياسي للدولة من خلال جريدة العاصمة الناطقة بلسان الحكومة العربية، ويبدو لنا أن صورة الدولة واضحة في فكر رجال الحكومة وإدارته بدءاً من الأمير فيصل بن الحسين، فكيف تم تطبيق هذه القناعات عملياً في إدارة الحكومة العربية منذ الأول من تشرين الأول من عام ١٩١٨ م حتى نهايتها مع موقعة ميسلون في ٢٤ تموز من عام ١٩٢٠ م...؟

مفاصل الدولة وإدارتها

سنتناول الممارسات المباشرة للحكومية العربية مع البدايات، وكيف أدارت ملفات الحياة اليومية قبل تشكيل البرلمان، بعد أن قرأنا صورة الدولة نظرياً كما أوضحها افتتاحيات جريدة العاصمة، لتأكيد صورة الدولة عند رجالات الحكومة العربية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين:

أولاً: حدود الدولة: كان من المفروض أن تتطابق حدود الدولة العربية في سورية مع الحدود الطبيعية التي فاوض عليها الشريف الحسين بن علي سير هنري مكماهون^(١٧) وقد أوردت العاصمة هذه الحدود التي رسمتها خارطة جمعية العرب الفتاة وسلمتها للأمير فيصل، وتضم شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق؛ أي المشرق العربي، ولكن القوى الغربية المنتصرة وهي فرنسا وبريطانيا كانت قد اتفقت بناء على سايكس-بيكو على مستقبل سورية، وهو ما لم يكن بحسبان العرب، لذا تم تحديد أقسام سورية من قبل الجنرال اللنبي الذي دخل دمشق في اليوم نفسه الذي دخلها فيه الأمير فيصل، في الأول من شهر تشرين الأول عام ١٩١٨م، مع أن المصادر المباشرة تتحدث عن دخوله دمشق في اليوم الثالث من تشرين الأول، وتعتبر يوم ٢٤ أيلول من عام ١٩١٨م يوم هزيمة الجيش التركي وانسحابه من دمشق^(١٨) ويوم ٢٠ أيلول ١٣٢٧هـ/١٩١٨م تاريخاً لإعلان (الاستقلال العربي)^(١٩)، وقد حددت الدول الغربية المنتصرة سلفاً الحدود التي يقبلونها للحكومة العربية، وهي الحدود التي سبق لهم الاتفاق عليها ضمن اتفاقية سايكس-بيكو.

ثانياً: الإدارة قبل إعلان المملكة السورية: وبناء عليه تم تقسيم المنطقة الواقعة تحت سيادة الحكومة العربية إلى التقسيمات الإدارية الآتية:

١- ولاية سورية وفيها مركز الدولة (دمشق) ويديرها علاء الدين بك الدرربي^(٢٠).

٢- ولاية حلب^(٢١).

٣- الملحقات بالمركز وهي حمص وحماة ودير الزور وعمان والعقبة، ويتولى إدارة هذه الملحقات حكام من العسكريين وهم: رشيد طليع حاكم عسكري لحماة، مظهر بك أرسلان حاكم عسكري في دير الزور، نصوح بك البخاري حاكم عسكري بعمان، إبراهيم أبو الهوى حاكم عسكري على العقبة^(٢٢).

ثالثاً: أسس الإدارة قبل إعلان المملكة السورية: ظلَّ قانون الولايات العثماني أساساً للمعاملات الإدارية، وكان «مجلس الشورى» هو المرجعية، ويعين الأمير فيصل أعضاء هذا المجلس، وضمن هذه الحدود الجغرافية، طبقت الحكومة العربية ما يأتي:

أ- نظام اللامركزية: إذ كان الحاكم العسكري هو الذي يعين الموظفين، وتم تأسيس مجلس عام لكل ولاية وملحقية مكوّن من رؤساء الدوائر والمديريات، يجتمعون دورياً بشكل أسبوعي لتدارس أمور الإدارة، ولمدراء المجلس صلاحيات البت بالمعاملات، ويبدو من صيغة رد الأمير فيصل على قرارات الحكام الإداريين من تعيينات تطبيق اللامركزية «إن سمو الأمير صادق على ما ارتأه حاكم حلب العسكري من تعيينات»^(٢٣).

ب- حددت الحكومة حدود الأفضية والقرى وتم تنظيم الخرائط لاعتمادها في (قلم الطابو). بعد التصديق عليها وتحديد حدود كل قرية^(٢٤).

ج- كانت الإدارة المباشرة عملياً (لمجلس المديرين) ويرأسه الحاكم العام ويرتبط مباشرة بالأمير فيصل، ويتكون المجلس من مدير الداخلية، ومدير أمور الحربية، ومدير المالية، ومدير العدلية، ومدير المعارف ورئيس مجلس الشورى، ومدير الأمن^(٢٥).

د- وبناء عليه تم ترتيب ارتباط الدوائر كما يأتي: - رئاسة المديرين: يتبعها الشرعية، السجل العام، حاكم عسكري حلب، حاكم عسكري دير الزور، شعبة السياسة والمطبوعات مع جريدة العاصمة، الأوقاف، النافعة.

- الداخلية: الأمن العام، الصحة، مفتش الملكية، البيطرة، النفوس والإحصاء، بلدية العاصمة.

- المالية: الطابو، الزراعة، الجمرک، المصرف الزراعي، البرق والبريد.

- المعارف: المجمع العلمي، دار الصنائع في حلب والشام.

- العدلية.

- الحربية.

رابعاً: علينا أن نميز بين الإدارة قبل عقد المؤتمر السوري وإعلان المملكة، وبعده، وقد لخص الأمير زيد بن الحسين نائب الأمير فيصل بن الحسين، ضمن بلاغ نشرته جريدة «العاصمة» في عددها رقم ٨١، في كانون الأول من عام ١٩١٩م قبل عودة الأمير فيصل من مؤتمر فرساي بباريس وضع الإدارة، في خطابه بأعضاء المؤتمر السوري، قائلاً: «نشكر لمؤتمركم الموقر ما أبداه من دلائل الوطنية، وقد سرنا ما تمنيتموه من إعلان الحكومة الوطنية على قاعدة الحكم الدستوري النيابي وهو الذي سيكون أساس حكومتنا في المستقبل، غير أننا نرى أن إبقاء التشكيلات الإدارية الحاضرة المعلومة لديكم مع بعض التعديل في الفروع أدمى للاقتصاد، وأحفظ للنظام وتوطيد دعائم الأمن في مثل هذه الأوقات، إلى أن يتقرر مصير البلاد النهائي في مؤتمر الصلح»^(٢٦).

خامساً: استغرقت إجراءات معالجة آثار الحكم العثماني في فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) غالبية قرارات الحكومة العربية، وقامت القرارات والسياسة الإدارية المبكرة للدولة على محاولة تعديل إجراءات الدولة العثمانية المجحفة، وكان همّ الحكومة العربية تعديل ما فرضته الدولة العثمانية من قوانين تلزم الأفراد بالمساهمة في تكاليف الحرب لسد عجز الميزانية من جيوب الموظفين، ومصادرة الغلال وحيوانات الركوب ووضع اليد على المباني من دور وحوانيت وفنادق^(٢٧) وتأمين الإعاشة ودعم مديرية الإعاشة ومتابعة أمور المهاجرين من المنفيين العائدين من الأناضول ممن فقدوا بيوتهم وأراضيهم ووظائفهم^(٢٨) ومتابعة لجنة التصفيات والأموال المصادرة والغنائم^(٢٩)، ومتابعة الديون والمصرف الزراعي وفقدان أموال الأيتام والتي تم مصادرتها من المصرف الزراعي إلى العاصمة التركية إستانبول^(٣٠)، وكلها أمور أحدثت إرباكات كبيرة وكان على الحكومة مواجهتها، ويبدو من دراسة مقررات مجلس المديرين المقدره القانونية الواضحة والتي تدل على كفاءات قانونية تمكنت من تجاوز حالة صعبة من ضياع السجلات الرسمية، وفقدان المعلومات.

سادساً: ركزت الحكومة مبكراً على سن التشريعات الخاصة بالموظفين من حيث ضبط الكفاءة والتعيينات والتقلات وعقد امتحان الكفاءة لإنجاح نظام اللامركزية،

ومحاولة ضبط تضخم الجهاز الإداري وتفعيله، وفرض الرقابة على الجهاز الحكومي إما بشكل مباشر أو من خلال هيئة تفتيش من المختصين بالأمور المالية والإدارية^(٣١)، وتشكيل ديوان الرقابة والتفتيش لتدقيق صناديق الحكومة المالية، وما يتم صرفه من رواتب ونفقات، ووضع الأسس العامة لمراقبة الميزانية العامة وتصديقها من مجلس الأمة.

سابعاً: تميز السلك القضائي في عهد الحكومة العربية والمملكة السورية بشكل واضح، وتم تأليف مجلس شورى من رجال القانون لإعداد القوانين والأنظمة ومراجعة القوانين، وتم إعادة فتح مدرسة الحقوق لتخريج الكفاءات في مهنة المحاماة^(٣٢) وتم تأليف لجان من رؤساء الدوائر العدلية ومن أعضائها لوضع قانون للمحامين والشروط التي يجب أن تتوافر فيهم^(٣٣).

ثامناً: أعطت الحكومة العربية اهتماماً خاصاً بالأوقاف وكيفية جباية أموال الوقف، ودور الإفتاء ومعاملات الأوقاف الذرية، وتم تأسيس (مديرية الأمور العلمية) وربطها برئاسة الوزراء، والغرض منها جعلها مرجعاً للمفتين والمدرسين وشيوخ الطرق، ولهذه المديرية الحق في الإشراف على الأمور الدينية، والإدارة العامة للأوقاف الإسلامية^(٣٤)، ويبدو أن الحكومة العربية حاولت ضبط الأوقاف وركزت على متولي الأوقاف وضبط تقاريرهم.

تاسعاً: تميزت إجراءات الحكومة العربية في الجانب الاقتصادي، وقد واجهت مسألة ملكية الأرض ومصادرة أملاك المنفيين إلى الأناضول، وكيفية تصفية حسابات الحكومة العثمانية الملكية؛ أي المدنية والعسكرية، ومعالجة مشكلة أصحاب المباني والمحلات التي وضعت الحكومة العثمانية يدها عليها لخدمة الجيش، وكيفية معالجة موضوع التخريب الذي لحق بممتلكات الأهالي من قبل الحكومة العثمانية في فترة الحرب، وموضوع رواتب المأمورين والمتقاعدين العسكريين والمعزولين والأيتام والأرامل وأصحاب الرواتب التي لم يتسلموها من الحكومة العثمانية، وقد أوكلت حل كل هذه القضايا الشائكة إلى (لجنة التصفية)، وحاولت الحكومة ضبط فوضي النقد

وتحديد سعر صرف العملات، ومشكلة العملة الورقية «البنكنوت»، وكلها قضايا متشابكة ومتشعبة وتحتاج لقرارات عاجلة، ويبدو من متابعة هذه الإجراءات المبكرة أنها كانت حاسمة وحلت الفوضى والمشكلات المالية، وانتقلت إلى وضع السياسة المالية للدولة الجديدة، وسنشير إلى الإجراءات في المجال الزراعي نموذجاً لمحاولة رسم سياسة مدروسة، فقد منعت الدولة الموظفين من ممارسة الزراعة^(٢٥)، وقامت بتأسيس الغرف الزراعية في كل مركز من مراكز الولايات والألوية والأقضية والنواحي، مهمتها (ترقية الزراعة وإصلاح أنواع الحبوب والنباتات وأشجار الحراج، وأنواع الحيوانات التي يربئها الأهالي، ويناظ بها إعطاء الإجابات على أسئلة المزارعين، وتشويق الأهالي لتأسيس شركات ومعارض ومدارس زراعية، وجلب الأدوات الزراعية الحديثة والاستفادة من المصارف الزراعية، ونشر المجلات الزراعية، وتأسيس شركة للتعاون الزراعي لإبداء الملحوظات حول تجفيف المستنقعات وري الأراضي، والاتصال بموظفي الزراعة والأطباء البيطريين، وتعديل القوانين الزراعية) ومن الجدير بالذكر أن أعضاء الغرفة الزراعية يعينون بصورة فخرية، وعددهم في العاصمة ثمانية عشر عضواً، وفي مركز الولايات والألوية اثنا عشر عضواً، وفي مركز الأقضية ثمانية أعضاء، وفي مركز النواحي أربعة، وينتخب الأعضاء لمدة أربع سنوات من أرباب الزراعة ممن تجاوز سنهم الخامسة والعشرين، ويبدل نصفهم كل سنتين.

من أهم القرارات التي اتخذتها الحكومة العربية في الحقل الزراعي إعادة العمل بالمصرف الزراعي وتعيين موظفين للتدقيق بأوضاع المصرف وديونه وموجوداته، وتم ربطه برئاسة المالية بشكل مؤقت، كما قامت الحكومة العربية بإنشاء «اللجنة الزراعية» وتتألف من رئيس وستة أعضاء من أصحاب الأراضي ممن لهم خبرة في أصول الزراعة الحديثة واحتياجات الزراعة في البلاد، ويفضل أن يكونوا من خريجي المدارس الزراعية، وتكون مقررات اللجنة مرتبطة بالحاكم العسكري، ومن مهام اللجنة دراسة أحوال البلاد الطبيعية وتنظيم خرائط مفصلة لكل قضاء وجلب الآلات وتصليحها، وتحسين البذار وإحضار السماد، وتعليم المزارعين الأسس الحديثة للزراعة، وإحداث

نقابات للمزارعين، وتشجيع الأهالي على إنشاء شركات زراعية. وأكدت جريدة العاصمة على أن من مهام اللجنة الزراعية الاستعانة بمديرية المعارف وأمورها من المختصين بالزراعة^(٣٦)، كما تم تأسيس «شركة الزراعة الحلبية» وهي شركة مساهمة للمؤسسين، ومهمتها إجراء مشاريع زراعية وتربية الحيوانات والدواجن وجلب الأدوات الزراعية والأسمدة وبيعها للمزارعين المشاركين، وتأسيس شعبة استخبارات زراعية لإفادة المزارعين، وشراء الأراضي والبساتين والكروم وتربية النحل، وإنشاء مجلة زراعية، وكان رأس مال الشركة ١٠٠ ألف ليرة مصرية^(٣٧) ولتشجيع المزارعين أعطتهم الحكومة البذار من وزارة الزراعة على أن يتم استيفاء ثمنها منهم إما عيناً أو بدلاً^(٣٨)، كما اهتمت الحكومة بالتعليم الزراعي بفتح المدرسة الزراعية في سلمية، وهي مدرسة ليلية، والغرض منها تخريج اختصاصيين في الزراعة واستثمار الأراضي الفسيحة، وتم جلب الأدوات الزراعية، وقيدت الحكومة للمدرسة أراضي بدائرة الطابو ومعها ملكية الماء الذي يسقي أراضيها، وتم زرع الآلاف من الأشجار المثمرة والأشجار الحرجية وكروم العنب، وأصبح لها ريع لا يقل عن ألف ليرة سنوياً، وأعلنت الحكومة عن الحاجة لتعيين أطباء في مدرسة سلمية الزراعية لإلقاء دروس في الكيمياء والبيطرة وحفظ الصحة وتطبيب المواشي^(٣٩)، وكان للمدرسة مجلة تنشر المقالات الزراعية والبيطرية والعلمية والثقافية^(٤٠).

تبين هذه المتابعة في الملف الزراعي، كيفية فهم الدولة للعمل المؤسسي، وهذا يحتاج لقراءة دقيقة لكل المقررات المنشورة في جريدة العاصمة، ويؤكد هذا النموذج على الفهم الواعي للعمل المؤسسي، والذي يعود لقرن من الزمن، لكن هذه التجربة أنهيت بشكل تعسفي ومتفق عليه من قبل القوى الغربية الطامعة بالمشرق العربي، والتي سبق لها وأن خططت باتفاقية سايكس-بيكولاقتسام النفوذ، فكانت هذه التجربة العربية المبكرة لبناء الدولة العربية الحديثة هي الضحية المباشرة مع معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠م.

عاشراً: أكثر ما يميز هذه التجربة القصيرة من عمر أول دولة عربية في بلاد الشام بعد سقوط الدولة العثمانية هو المؤسسات التعليمية، فقد أعلن ديوان المعارف إنشاء دار الكتب في دمشق لجمع الكتب القديمة والحديثة أيضاً سواء أكانت مخطوطة أو مطبوعة في شتى العلوم والمعارف والفنون المتنوعة وباللغات المشهورة فضلاً عن الكتب باللغة العربية، وطلب ديوان المعارف ممن لديه كتب أو مخطوطات للبيع إعلامه بذلك^(٤١) وتم إنشاء قاعات للمطالعة في دمشق ليطالع القراء الكتب والمجلات والصحف^(٤٢) وتم التركيز على إنشاء الأندية والجمعيات لترقية الثقافة والحياة الفكرية ومن بينها جمعيات «الصلاحية» و«نهضة الفتاة العربية» و«الإسعاف» و«النهضة العلمية»^(٤٣) وتمت الموافقة على إصدار مجلات وصحف منها القلم والعقاب والخدر ويقظة العرب والفلاح والراية والكنانة ولسان العرب، وبعضها تم استئناف صدورها بعد أن كانت أوقفت في العهد العثماني^(٤٤).

ومن أهم انجازات الحكومة الاهتمام بالتعليم وفتح المدارس على كل المستويات سواء أكانت ابتدائية أم عليا مثل مدرسة الحقوق أو زراعية متخصصة أو مدارس للإناث أو دور للمعلمين، لزيادة الاهتمام بثقافة وتأهيل المعلمين^(٤٥). أما أكبر إنجاز للحكومة العربية فهو إنشاء (المجمع العلمي) الذي يعتبر علامة فارقة في مسيرة الحكومة العربية على المستوى الفكري والثقافي^(٤٦).

حادي عشر: تمثل تجربة المملكة السورية التي اختارت فيها الأمة بالمؤتمر السوري النظام الملكي، وتوجت فيه الأمير فيصل ملكاً في ٨ آذار من عام ١٩٢٠م، نموذجاً لوحدة بلاد الشام، وتستحق جلسات المؤتمر المتتالية والمنشورة في العاصمة ورقة مستقلة، ويبدو من الجلسات عمق الثقافة القانونية لدى أعضاء المؤتمر.

ثاني عشر: أصدرت المملكة السورية قانوناً لتأسيس مصرف عربي تتعاون فيه الحكومة مع الشعب، ويحفظ فيه الذهب^(٤٧) ويكون فيه الذهب هو أساس التعامل، ويحسب للمملكة السورية جرأتها في إصدار ما عرف (بقانون القرض السوري الوطني) وقد أصدره مجلس الشورى وبناء عليه يعقد القرض الوطني في البلاد السورية على

مبلغ نصف مليون دينار بفائض ستة في المائة، على أن ترهن الحكومة مليوني دونم من أراضي الدولة العامرة في ولاية حلب ولواء حماة وحمص، تأميناً على رأس مال القرض الذي يقدمه الأهالي، بحيث يرهن مقابل الدينار الواحد أربع دونمات من الأرض، ويصرح بذلك في سند الدين، ويفرز من الواردات السنوية من أراضي الدولة مبلغ أربعين ألف دينار سنوياً لتأدية الفائض السنوي، وسندات الدين معفاة من جميع الضرائب والرسوم والطوابع، وإذا لم تقم الحكومة بتعهداتها، يحق لحامل السند بدون مصاريف محكمة، أن يطلب بيع ما يقابل قيمة سنده من الأرض التي يختارها من أراضي الدولة لاستيفاء دينه^(٤٨)، وهذا يعني أن الشعب أقرض الدولة ولم تلجأ للدين الخارجي، وهو قانون محفز ولم يسبق لدولة عربية قبل قرن أن طبقته.

إنَّ هذه التجربة التي يمر عليها هذه الأيام الذكرى المئوية لنشوئها، تستحق الدراسة المدققة لأنها أول تجربة للعرب في بناء دولة تقوم على أرض بلاد الشام، وتطرح فكر النهضة بامتياز، وتمثل تجربة عقول وخبرات متعددة في مجالات الفكر والأدب والصحافة والعلوم والقانون والعمل العسكري المتميز، وتميزت بأنها ضُمَّت نخبة العسكريين والسياسيين والمفكرين الذين عملوا مع جيش الشمال بقيادة الأمير فيصل بن الحسين والأمير زيد بن الحسين، ومن المؤسف أن تتزامن هذه التجربة مع استحقاقات اتفاقية سايكس-بيكو، ومع بداية تحقيق فكر الحركة الصهيونية، ومع تقاسم القوى المنتصرة في الحرب العالمية الأولى للمكاسب على الأرض، فكان حظها المؤسف أن أنهيت أول مملكة عربية على أرض بلاد الشام في معركة غير متكافئة في ميسلون في الرابع والعشرين من شهر تموز من عام ١٩٢٠م، ولولاها لتغير مسار تاريخنا العربي في بلاد الشام أولاً وفي المشرق العربي كله.

نترحم على الأرواح النبيلة التي عملت بإخلاص ووطنية، ونترحم على أرواح فيصل وزيد وعلى رجالات العرب الأحرار الذين نفتقدهم كثيراً بعد مرور قرن قاسٍ، ونرجو السلام لبلاد الشام والمشرق العربي في هذه المئوية الجديدة.

الهوامش

- ١- قامت جامعة آل البيت بجمعها وطبعها في مجلدين ونشرها كاملة صيف عام ١٩٩٨م، انظر: هند أبو الشعر ومحمد الأرنؤوط وسلطي الشخاترة، العاصمة، مجلد أول، الغلاف، وسيشار إليها لاحقاً: العاصمة، مجلد...
- ٢- جريدة القبلة، عدد ١١، الاثنين في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ/١٦ سبتمبر ١٩١٦م، وانظر: القبلة، عدد ٣١، الخميس ٤ صفر الخير ١٣٣٥ هـ/٢٩ نوفمبر ١٩١٦م.
- ٣- القبلة، عدد ١٧، الخميس ١٥ ذي الحجة، من عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وقد أصدر الشريف الحسين بن علي مرسوم تأليف مجلس الشيوخ الأعلى في ٧ ذي الحجة من نفس الشهر.
- ٤- القبلة، عدد ٨، الخميس ١٠ ذي القعدة ١٣٣٤ هـ/٧ سبتمبر ١٩١٦م.
- ٥- القبلة، عدد ٩، الاثنين ١٤ ذو القعدة ١٣٣٤ هـ/١١ سبتمبر ١٩١٦م.
- ٦- القبلة، عدد ٣٥، الخميس ١٨ صفر الخير ١٣٣٥ هـ/١٣ ديسمبر ١٩١٦م، وعدد ٣٦، الاثنين في ٢٢ صفر الخير ١٣٣٥ هـ/١٧ ديسمبر ١٩١٦م.
- ٧- القبلة، عدد ٣٠ في غرة صفر ١٣٣٥هـ/٢٥ نوفمبر ١٩١٦م.
- ٨- القبلة، عدد ١٨، الاثنين ١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ/١٦ أكتوبر ١٩١٦م.
- ٩- القبلة، عدد ٣٢، الاثنين ٨ صفر الخير ١٣٣٥هـ/٣ ديسمبر ١٩١٦م.
- ١٠- القبلة، عدد ٣٢، الاثنين ٨ صفر الخير ١٣٣٥هـ/٣ ديسمبر ١٩١٦م.
- ١١- القبلة، عدد ١٨، الاثنين ١٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ/١٦ أكتوبر ١٩١٦م.
- ١٢- القبلة، عدد ١٠، الخميس ١٧ ذو القعدة ١٣٣٤ هـ/١٤ سبتمبر ١٩١٦م.
- ١٣- القبلة، عدد ١١، الاثنين ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ/١٦ سبتمبر ١٩١٦م.
- ١٤- القبلة، عدد ٢٢، الاثنين في ٢ محرم ١٣٣٥هـ/٢٩ أكتوبر ١٩١٦م.
- ١٥- القبلة، عدد ١٤٧، الخميس ٤ ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ/١٦ يناير ١٩١٨م.
- ١٦- القبلة، عدد ١١، الاثنين في ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ/١٦ سبتمبر ١٩١٦م.
- ١٧- العاصمة، عدد ١٠٢، الخميس جمادى الأولى ١٣٣٨ هـ/١٦ شباط ١٩٢٠م. وانظر أيضاً: أحمد قدرى، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩٣م، ص ٤٦.
- ١٨- العاصمة، عدد ١١، سنة أولى الثلاثاء ٢٢ جمادى الثانية ١٣٣٧ هـ/٢٥ آذار ١٩١٩م.
- ١٩- العاصمة، عدد أول، الاثنين ١٧ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/١٧ شباط ١٩١٩م.
- ٢٠- العاصمة، عدد ٩٢، في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ/١٢ كانون الثاني ١٩٢٠م.
- ٢١- العاصمة، عدد ٢٣، الخميس في ١٠ رمضان ١٣٣٧هـ/٩ حزيران ١٩١٩م.

- ٢٢- العاصمة عدد ٩، الثلاثاء ١٦ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ/ ٣ نيسان ١٩١٩م، وعدد ١٤، الخميس ٢ رجب ١٣٣٧هـ/ ١٣ نيسان ١٩١٩م، وعدد ٦٥، الخميس ١٤ محرم ١٣٣٨هـ/ ٩ تشرين أول ١٩١٩م، وعدد ٩٦، الاثنين ٦ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ/ ٢٦ كانون الثاني ١٩١٩م.
- ٢٣- العاصمة، عدد ٤، الخميس ٢٧ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/ ٤ آذار ١٩١٩م.
- ٢٤- العاصمة، عدد ٣٦، الخميس ٢٠ رمضان، ١٩٣٧هـ/ ١٩ حزيران ١٩١٩م.
- ٢٥- العاصمة، عدد ٥٢، ٢٩ ذو القعدة ١٣٣٨ هـ/ ٢٥ أغسطس ١٩١٩م.
- ٢٦- العاصمة، عدد ٨١، الخميس ١٣ ربيع الأول ١٣٣٨هـ/ ٤ كانون الأول ١٩١٩م.
- ٢٧- العاصمة، عدد ١٥، ٢ رجب ١٣٣٧هـ/ ٨ نيسان ١٩١٩م.
- ٢٨- العاصمة، عدد ١، الاثنين ٧ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ/ ١٧ شباط ١٩١٩م. وانظر أيضاً عدد ٤، الخميس ٢٧ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ/ ٢٧ شباط ١٩١٩م.
- ٢٩- العاصمة، عدد ١٠، الجمعة ١٩ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ/ ٢١ آذار ١٩١٩م، وعدد ١١، الثلاثاء ٢٢ جمادى الثانية ١٣٣٧ هـ/ ٢٥ آذار ١٩١٩م.
- ٣٠- العاصمة، نفس الأعداد ١٠ و ١١.
- ٣١- العاصمة، عدد ٩١ في ١٨ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ/ ٨ كانون الثاني ١٩٢٠م، وعدد ١٠٣ في ٤ جمادى الثانية ١٣٣٨ هـ / ٢١ آذار ١٩١٩م، وعدد ١٠ في ١٩ جمادى الثانية ١٣٣٧ هـ/ ٢١ آذار ١٩١٩م.
- ٣٢- العاصمة عدد ٩٧ في ٩ جمادى الأولى ١٣٣٨ هـ/ ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٠م.
- ٣٣- العاصمة، عدد ٥٤، في ٢ ذو الحجة ١٣٣٨ هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩١٩م.
- ٣٤- العاصمة، عدد ١١٨، في غرة شعبان ١٣٣٨ هـ / ١٩ نيسان ١٩١٩م.
- ٣٥- العاصمة عدد ١٠ في ٢ جمادى الثانية ١٣٣٧ هـ/ ٢٢ آذار ١٩١٩م.
- ٣٦- العاصمة عدد ٣٦، ٢٠ رمضان ١٣٣٧هـ/ ٩ حزيران ١٩١٩م.
- ٣٧- العاصمة، عدد ٢٠، ٢٤ رجب ١٣٣٧هـ/ ٢٤ نيسان ١٩١٩م.
- ٣٨- العاصمة، عدد ٩٣، ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٨هـ/ ١٥ كانون الثاني ١٩١٩م.
- ٣٩- العاصمة، عدد ٩٣، في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٨هـ/ ١٥ كانون الثاني ١٩١٩م.
- ٤٠- العاصمة، عدد ١٠٠/ ٢٠ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ/ ٩ شباط ١٩٢٠م.
- ٤١- العاصمة، عدد ١١، في ٢٢ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ/ ٢٥ آذار ١٩١٩م.
- ٤٢- العاصمة، عدد ٥٧، ١٧ ذو الحجة ١٣٣٨هـ/ ٢٩ أيلول ١٩١٩م.
- ٤٣- العاصمة عدد ٥١، في ٢٢ ذو القعدة ١٣٣٨ هـ/ ١٩ أغسطس ١٩١٩م، وعدد ٥٣، ٢٩ ذي القعدة ١٣٣٨هـ/ ٢٥ أغسطس ١٩١٩م، وعدد ٥٩ في ٢٣ ذو الحجة ١٣٣٨هـ/ ١٨ أيلول ١٩١٩م.

٤٤- العاصمة، عدد ٤٧ في ٨ ذو القعدة ١٣٣٨ هـ/ ٤ أغسطس ١٩١٩ م، وعدد ٤٨، في ١١ ذو القعدة ١٣٣٨ هـ/ ٧ أغسطس ١٩١٩ م.

٤٥- العاصمة عدد ٥١، في ٢٢ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ/ ١٩ أغسطس ١٩١٩ م، وعدد ٥٥ في ٦ ذو الحجة ١٣٣٨ هـ/ ١ أيلول ١٩١٩ م، وعدد ٥٩ في ٢٣ ذو الحجة ١٣٣٨ هـ/ ١٨ أيلول ١٩١٩ م.

٤٦- العاصمة، عدد ٥٠، في ١٨ ذو الحجة ١٣٣٨ هـ/ ١٤ أغسطس ١٩١٩ م.

٤٧- العاصمة، عدد ١١٩، ٤ شعبان ١٣٣٨ هـ/ ٢٢ نيسان ١٩٢٠ م.

٤٨- العاصمة، عدد ١٢٣، ٢٩ شعبان ١٣٣٨ هـ/ ١٧ أيار ١٩٢٠ م.

العلاقات الخارجية للحكومة العربية بدمشق (١٩١٨-١٩٢٠م)

أ.د. علي محافظة

كانت مشاركة عرب آسيا في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء من خلال الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي، أمير مكة وأنجاله الأربعة علي وعبد الله وفيصل وزيد. وقد تلقى الشريف حسين من الوعود من بريطانيا التي تضمنتها مراسلاته مع المندوبين السامين البريطانيين في القاهرة لورد كتشنر Lord Kitchener والسير هنري مكماهون Sir Henry MacMahon والسير ريجنالد وينغت Sir Reginald Wingate خلال الحرب، باستقلال البلاد العربية الآسيوية ووحدتها^(١). كما أصدرت الحكومة البريطانية بياناً تضمن رداً على مذكرة سبعة من السياسيين والمثقفين السوريين المقيمين في مصر، في ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٨، وأرسلت نسخة منه إلى الشريف حسين. وقسم البيان البلاد العربية الآسيوية إلى أربعة أقسام استناداً إلى الموقف العسكري آنذاك: القسم الأول يشمل البلاد العربية التي كانت حرة ومستقلة قبل الحرب، ويشمل القسم الثاني الأراضي العربية التي حررت من السيطرة التركية بجهد العرب أنفسهم. ويشمل هذان القسمان شبه جزيرة العرب من عدن حتى العقبة، تعترف الحكومة البريطانية بالاستقلال التام والسيادة للعرب الذين يقطنون هذه الأراضي. أما القسم الثالث فيضم البلاد العربية التي حررت من الحكم التركي على يد الجيوش المتحالفة، ويشمل العراق من الخليج العربي إلى خط يمتد على مسافة من الشمال إلى بغداد، وفلسطين من الحدود المصرية إلى خط على مسافة إلى الشمال من القدس وبيافا. وقالت الحكومة البريطانية في بيانها هذا «إن الحكومة المقبلة لهذه الأقاليم يجب أن تقوم على مبدأ موافقة المحكومين». وأكد البيان

أيضاً أن هذه السياسة ستظل دائماً هي السياسة التي ستنتهجها الحكومة البريطانية. ويشمل القسم الرابع المناطق العربية التي كانت ما تزال تحت الحكم التركي. ويضم هذا القسم معظم سورية وولاية الموصل في العراق. وجاء في البيان البريطاني «أن الشعوب المضطهدة في هذه الأراضي يجب أن تفوز بالحرية والاستقلال».

وتضمن هذا البيان نقطتين مهمتين هما: أن بريطانيا كانت وستظل تعمل لتتأهل سورية وفلسطين والعراق حريتها واستقلالها، فضلاً عن تحريرها من الحكم التركي، وتعهدوا بأن لن تقيم في هذه البلاد أي نظام من أنظمة الحكم لا يقبل به السكان فيها»^(٢).

وبعد أسابيع قليلة من نشر هذا البيان، ألقى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون Woodrow Wilson خطابه في مونت فيرنون Mount Vernon في الرابع من تموز/ يوليو ١٩١٨، الذي أعلن فيه أن تسوية ما بعد الحرب ستكون مبنية على «القبول الطوعي لدى الشعوب التي تعنيها التسوية مباشرة»^(٣).

كان لهذين الوعدين البريطاني والأمريكي أثرهما الحاسم في تبديد الشكوك والمخاوف التي أثارها اتفاقية سايكس-بيكو وتصريح بلفور.

وصدر قبل إعلان الهدنة العامة بأيام في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ بيان بريطاني-فرنسي نص على تماثل الأهداف الحربية لدى كل من بريطانيا وفرنسا في الشرق، وهي: «التحرير التام النهائي للشعوب التي طال اضطهاد الترك لها، وإقامة حكومات وإدارات قومية تستمد سلطتها من الاختيار الحر والإرادة المستقلة للأهالي الوطنيين». وكان سبب صدور هذا البيان القلق وحالة الاضطراب التي سادت في بلاد الشام بعد أن أمر الجنرال اللنبي General Allenby بإنزال العلم العربي عن دوائر الحكومة في بيروت بعد أن رفعه شكري باشا الأيوبي^(٤).

اتفاقية سايكس-بيكو

أما اتفاقية سايكس- بيكوف فقد كانت دوافعها اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية بين الدول الحليفة الثلاث: روسيا وبريطانيا وفرنسا. وكانت روسيا هي المبادرة لإبرام هذه الاتفاقية في ١٩ شباط/فبراير ١٩١٥. وافقت بريطانيا وفرنسا على المطالب الروسية في ١٨ آذار/مارس ١٩١٥ وتشمل الولايات الأرمنية في تركيا وشمال كردستان ومنطقة مضيق البسفور والدرديل، إلى روسيا بعد انتهاء الحرب. وتم الاتفاق على أن تقوم بريطانيا وفرنسا باقتسام منطقة الهلال الخصيب (بلاد الشام والعراق) بينهما. وأجريت مفاوضات بين بريطانيا وفرنسا، مثل الأولى السير مارك سايكس Sir Mark Sykes وكيل وزارة الحربية، ومثل فرنسا جورج بيكو Georges Picot السكرتير الأول في السفارة الفرنسية بلندن. وأسفرت المفاوضات بينهما عن إبرام اتفاقية في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦ سميت باسميهما.

وبموجب هذه الاتفاقية قسّم العراق وبلاد الشام (سورية الكبرى) إلى خمس مناطق: زرقاء (فرنسية) وحمراء (بريطانية) يباح فيهما لكل من الدولتين: إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم المباشر أو غير المباشر، بعد الاتفاق مع الدولة أو اتحاد الدول العربية. وتشمل المنطقة الغربية سورية الساحلية من إسكندرونة حتى رأس الناقورة، وتضم جبل لبنان وكيليكيا وجزءاً من الجنوب الشرقي لآسيا الصغرى. أما المنطقة البريطانية فتشمل جزءاً كبيراً من العراق، من البصرة إلى بغداد وميناءي حيفا وعكا. وأما المنطقة الثالثة (السمرات) فتشمل ما تبقى من فلسطين، وتقام فيها إدارة دولية، بعد التشاور مع روسيا وممثلي شريف مكة وبقية الحلفاء. والمنطقة الرابعة (أ) تتألف من سورية الداخلية وولاية الموصل، والمنطقة الأخيرة (ب) تضم ما تبقى من العراق، ويقام في هاتين المنطقتين (أوب) دولة عربية أو اتحاد دول عربية تدعمه فرنسا وبريطانيا، على أن يكون للأولى في منطقة (أ) والثانية في منطقة (ب) الأفضلية في تنفيذ المشروعات الاقتصادية وتقديم القروض والمستشارين والموظفين الأجانب^(٥).

كانت اتفاقية سايكس- بيكو أول ضربة لآمال عرب آسيا في الوحدة والحرية والاستقلال، وأول تخلٍّ من الحلفاء عن عهودهم التي قطعوها للعرب قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها. فقد أكدت بريطانيا وفرنسا على مبدأ خطير وهو رفض وحدة البلاد العربية في دولة واحدة، والإصرار على تجزئتها واقتسامها في ما بينها.

تصريح بلفور

لم يكتف الحلفاء باتفاقية سايكس- بيكو، وإنما أقدمت الحكومة البريطانية على الاستجابة للضغوط الصهيونية وأصدرت تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧ قبل احتلال القوات البريطانية للقدس بشهر وبضعة أيام. وينص هذا التصريح الصادر عن وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور Arthur Balfour والموجه إلى زعيم الطائفة اليهودية في بريطانيا جيمس روتشيلد James de Rothchild الصيرفي البريطاني عضو مجلس اللوردات، على مساندة الحكومة البريطانية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، دون إلحاق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فيها.

وقد نشر نص هذا التصريح في الصحف البريطانية في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧^(١). لما علم الحسين بتصريح بلفور استوضح من المسؤولين البريطانيين في جدة والقاهرة عن حقيقة هذا التصريح. جاء إليه ديفيد هوغارث David Hogarth، رئيس المكتب العربي في القاهرة (جهاز الاستخبارات العسكرية البريطانية في الشرق الأوسط) وقابله في جدة بين ٨ و١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨، عشر مرات لم تقل مدة كل منها عن ساعة ونصف الساعة. وقد قرأت تقريره عن هذه الزيارة والمقابلات العشر التي أجراها مع الملك حسين، الذي ورد في النشرة التي كان يصدرها المكتب العربي^(٧)، في صفحات ثلاث، فلم أجد فيه ما يشير إلى الحجج التي استعملها هوغارث ووسائل الإقناع (أي أساليب الخداع والتضليل التي لجأ إليها المسؤول الأول في الاستخبارات البريطانية في الشرق الأوسط) للقبول بتصريح بلفور.

لا شك أن هوغارث قد استعمل مختلف أساليب الخداع والتضليل لإقناع الملك حسين بقبول تصريح بلفور، طوال ستة أيام التقى به خلالها عشر مرات دامت اللقاءات حوالي عشرين ساعة. والدليل على أن الملك خُذع وُضِّل، أنه فوجئ عند انتهاء الحرب العالمية الأولى بفرض الانتداب البريطاني على فلسطين والعراق فرفض ذلك رفضاً قاطعاً. كما رفض إبرام معاهدة مع بريطانيا تنص على اعترافه بما صدر عن مؤتمر الصلح في باريس من قرارات تتصل بالبلاد العربية.

كان الحسين وأنجاله الأربعة، مثل بقية السياسيين والمثقفين العرب آنذاك يجهلون حقيقة الحركة الصهيونية ومخططاتها في فلسطين، ولا يعرفون شيئاً عن نشاط هذه الحركة في عواصم الدول الأوروبية وفي أوساط الحكام العثمانيين. وكل ما عرفوه عنها ما نقله إليهم ضباط الاستخبارات البريطانيين في المشرق العربي.

ولعل المقال الافتتاحي للعدد (١٨٣) من جريدة القبلة الناطقة بلسان الثورة العربية الكبرى والمملكة الحجازية الصادر في يوم الخميس ١٢ شعبان ١٣٢٦هـ الموافق ١٥ أيار/ مايو ١٩١٨، يدل على مدى جهل المسؤولين عن الإعلام في الثورة والمملكة بحقيقة الهجرة اليهودية إلى فلسطين. فالمقال الافتتاحي هذا يشيد بجهد مراسل صحيفة المقطم المصرية الذي زار فلسطين أثناء زيارة وفد صهيوني برئاسة حاييم وايزمن Chaim Weizmann لفلسطين في ربيع سنة ١٩١٨، لإقناع عرب فلسطين بجدوى الهجرة اليهودية إلى بلادهم وإزالة مخاوفهم بعد صدور تصريح بلفور.

وقد زود مراسل المقطم صحيفته بتقارير عن المستعمرات اليهودية في فلسطين، وأثنى على المشروعات الزراعية اليهودية. وحث عرب فلسطين على تقليد المهاجرين اليهود في هذا المضمار^(٨).

ومن القدس سافر وايزمن إلى العقبة للقاء الأمير فيصل بن الحسين، قائد جيش الثورة العربية الشمالي، فالتقى به في معسكر وهيدة. وحضر اللقاء الكولونيل جويس Colonel Joyce من ضباط المكتب العربي في القاهرة الملحقين بجيش فيصل، بصفته مترجماً. وجاء في تقرير إلى المكتب العربي عن هذا الاجتماع ما يلي:

«تم الاجتماع بين الأمير فيصل والدكتور وايزمن في الرابع من حزيران ١٩١٨ في وهيدة. كان الكولونيل جويس Lieut. Col. Joyce حاضراً ويعمل ك مترجم. فالكولونيل لورنس Col. Lawrence كان غائباً في منطقة العمليات الشمالية في ذلك الوقت. وحال المرض دون وجود الميجور أورمسباي غور Major Ormsby Gore ودون سفره مع الوفد الصهيوني. كان الاجتماع ودياً. ويبدو أنه أدى إلى ارتياح متبادل. واتفق الطرفان على أن التعاون الوثيق بين اليهود والعرب ضروري وفي مصلحة كل منهما، إذا توفر الاستقلال الثابت في البلاد الناطقة بالعربية. ولكن فيصل امتنع عن الدخول في إصدار بيان عن الترتيبات السياسية الدقيقة التي يفكر بها. وردّ (على طلب وايزمن) بأن والده وحده القادر على إصدار مثل هذا البيان. وأخبره الدكتور وايزمن أن اليهود لا ينوون إقامة حكومة لهم وإنما يتمنون العمل تحت الحماية البريطانية لاستعمار فلسطين وتطويرها، أخذين في الاعتبار المصالح المشروعة القائمة. رد فيصل أنه في ضوء الاستعمال الخطير من قبل دعاية العدو لأي بيان من جانبه بشأن أية أرض عربية تسيطر عليها، أيد غير عربية، فإنه سوف يبدي رأيه الشخصي بأن رغبة الدكتور وايزمن ليست غير قابلة للتحقق. وهو يرحب بعرض الأخير بتمثيل أهداف العرب واليهود في أمريكا. وأعرب فيصل عن أمله في لقاء آخر فيما بعد. والمحصلة العملية لهذا اللقاء ليست أكثر من التعارف المتبادل بين زعيم الاتحاد الصهيوني والزعيم العربي الذي من المحتمل أن يكون له دور، كأى شخص آخر، في تكوين المصير السوري. ونشأ احترام متبادل بينهما، وحينما يأتي وقت التفاوض سيبدأ الفريقان بفكرة ما عن قيمة كل منهما والهدف الذي يسعيان إليه»^(٩).

كان فيصل، كوالده، لا يعرف شيئاً عن الحركة الصهيونية وبرنامجهما ونشاطاتها، ولم يُدَلَّ أي من ضباط الاستخبارات العسكرية البريطانية المرافقين له، بمن فيهم توماس إدوارد لورنس، الذي كان يرافقه كظله، بأية معلومات صحيحة عن الحركة الصهيونية وأهدافها الحقيقية.

بعث مارك سايكس Mark Sykes برسالة إلى الأمير فيصل في ٣ آذار/ مارس ١٩١٨ جاء فيها: «أعرف أن العرب يحتقرون اليهود ويدينونهم ويكرهونهم. ولكن العاطفة والتعصب يدمران الأمراء والشعوب، وأولئك الذين اضطهدوا اليهود وأدانوهم يخبرونك القصة. فإمبراطورية إسبانيا في أيامنا ترينا طريق الدمار الذي أدى إليه اضطهاد اليهود. قد تقول لنفسك: ما هو هذا العرق المحترق والمنبوذ والممقوت الذي لا يستطيع القتال، والذي لا وطن له، وليست له أمة؟ يا فيصل، أستطيع قراءة ما في قلبك وما في عقلك. هناك مستشارون حولك قد يوشوشون بأشياء مماثلة في أذنيك، صدقتي إنني أقول الحقيقة حينما أقول إن هذا العرق المحترق والضعيف عالمي وقوي ولا يمكن إخضاعه»^(١٠).

كان سايكس يسعى إلى إقناع الأمير العربي بالتعاون مع الصهاينة، وردّ عليه فيصل برسالة مؤرخة في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٨ جاء فيها: «أنا لم ولن أحتقر أياً كان بسبب دينه، لذلك وبوجه عام أود أن أرحب بأي تفاهم طيب مع اليهود. ولكن لا أعرف ما يجري، ولا أعرف أساس الترتيب المنوي عمله في فلسطين لليهود والعرب»^(١١).

بقي الشريف حسين وأبنائه والسياسيون العرب الآخرون يجهلون اتفاقية سايكس- بيكو حتى قامت الثورة البلشفية في روسيا ونشرت نصوص الاتفاقيات السرية بين الحلفاء. نشرت صحيفة إزفستيا Ivestia نصوص معاهدة سايكس- بيكو في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، ثم نشرتها الصحيفة البريطانية مانشستر غارديان Manchester Guardian في عددها الصادر في ١٩ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨. كما أبلغ القائد التركي أحمد جمال باشا الأمير فيصل بن الحسين بفحواها برسالة مؤرخة في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، غير أن الأمير حوّلها إلى والده الذي أرسلها إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة، بعد ذلك بثلاثة أيام. ردّ المندوب السامي على الملك حسين برسالة مؤرخة في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨، أكد فيها أن «الخطب والتصريحات التي فاه بها كبار الساسة من الحلفاء تدل بأجلى وضوح على شدة رغبة الحلفاء بترقي الأمة العربية وتقدمها وإحيائها، وهي التي كانت نهضة جلالتمك باعثاً عظيماً لها على ذلك، ومشجعاً كبيراً في هذا السبيل»^(١٢).

جاءت هذه الرسالة في سياق عملية التضييل والخداع التي عزم الساسة البريطانيون على ممارستها إزاء القادة العرب بعامه والملك حسين بن علي وأنجاله بخاصة. وإمعاناً في التضييل والخداع تسلم الحسين رسالة أخرى من وزارة الخارجية البريطانية عن طريق السير ريجنالد وينغت Sir Reginald Wingate المندوب السامي البريطاني في القاهرة في ٤ شباط/فبراير ١٩١٨، جاء فيها ما يلي:

«إن السياسة التركية التي لا تفتأ تغرس ذلك الارتياب، بأن توسوس للعرب أن دول الحلفاء تطمع في الأراضي العربية، وتلقي في أذهان دول الحلفاء، أنه يمكن إرجاع العرب عن مقصدهم في تحرير أنفسهم. ولكن أقوال الدسائسين لن تقوى على إيجاد الشقاق بين الذين اتجهت عقولهم نحو فكرة واحدة وغرض واحد... إن حكومة جلالته، مع الدول المحالفة لها، ما تزال تلتزم بموقف الدفاع عن قضية تحرير الأمم المظلومة، وهي مصممة على الوقوف إلى جانب الشعوب العربية في جهادها الرامي إلى بناء عالم عربي، يسود فيه القانون والشرع بدل الظلم العثماني، وتحل فيه الوحدة محل المنافسات المصطنعة التي يثيرها الموظفون الأتراك»^(١٣).

لم يكتف الساسة البريطانيون بهاتين الرسالتين، وإنما حدد رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج David Lloyd- George، في خطاب له ألقاه في مجلس العموم البريطاني في الخامس من كانون الثاني/يناير ١٩١٨، أهداف بلاده في الحرب بـ«الاستقلال الوطني لشبه الجزيرة العربية والعراق وسورية وفلسطين»^(١٤).

غير أن هذه الوعود ذهبت مع الريح في مؤتمر الصلح في باريس الذي عقد في سنتي ١٩١٩ و١٩٢٠.

منذ أن دخل فيصل مدينة دمشق في أعقاب احتلالها من قبل قواته في الأول من تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨ عين من قبل الجنرال ألنبي القائد العام لقوات الحلفاء في الجبهة السورية، حاكماً عسكرياً على سورية الداخلية الممتدة من حلب شمالاً إلى العقبة جنوباً.

اتفاق الأمير فيصل مع حاييم وايزمن

ولما انتهت الحرب وأعلنت الهدنة العامة في أوروبا في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨، كلف الأمير فيصل بن الحسين بتمثيل مملكة الحجاز في مؤتمر الصلح بباريس. وصل إلى لندن في أول زيارة له لأوروبا في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨، وأمضى فيها ثلاثة أسابيع، علم خلالها بحقيقة اتفاقية سايكس-بيكو، وتعرض لضغوط شديدة من الحكومة البريطانية للتعاون مع الصهاينة في مؤتمر الصلح. وكلف لورنس بإقناع فيصل بإعطاء الصهاينة اعترافاً رسمياً بأمانهم في فلسطين، نيابة عن مملكة الحجاز. وكان الصهاينة وعلى رأسهم حاييم وايزمن بحاجة ماسة لهذا الاعتراف لتقدمه إلى مؤتمر الصلح. كان مطلب الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية خارج مهمة فيصل التي كلف بها من قبل والده. ولذا حاول فيصل أن يحصل على توجيهات من والده، غير أن والده أصر على أن لا يرضى بشيء دون إنجاز العهود التي قطعها بريطانيا، وهي: استقلال البلاد العربية ووحدها. شعر فيصل بالحرَج والقلق الشديدين، وزادهما شدة جهله باللغتين الإنكليزية والفرنسية، وبأساليب الدبلوماسية الأوروبية. واقتنع بعداء الفرنسيين له ورفضهم له ممثلاً للحجاز في مؤتمر الصلح. وشعر بصداقة البريطانيين له الذين أصرّوا على صحة تمثيله هو والوفد المرافق له في مؤتمر الصلح. وأقنعه لورنس أن لا ضرر من إبرام اتفاق مع الصهاينة، شريطة الاعتراف الكامل بمطالب العرب من قبل بريطانيا. وقع فيصل اتفاه مع حاييم وايزمن في ٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٩، واشتمل على النقاط التالية:

- ١- يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما.
- ٢- تحدد بعد إتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

٣- عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧.

٤- يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع، والحث عليها بأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة. ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب، ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي.

٥- يجب أن لا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل، ويجب أن لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية.

٦- إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين.

٧- تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية في البلاد، وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الإمكانيات الاقتصادية في الدولة العربية، وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها. وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدول العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والإمكانيات الاقتصادية في البلاد.

٨- يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملوا بالاتفاق والتفاهم التامين في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر السلام.

٩- كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم».

تردد الأمير فيصل في توقيع هذه الاتفاقية الخطيرة التي تخرج فلسطين من الدولة العربية التي طالب بها في مذكرته إلى مؤتمر الصلح المؤرخة في ٤ كانون الثاني / يناير ١٩١٩، والتي تنص على اعترافه بتصريح بلفور وبشرعية الهجرة اليهودية المفتوحة إلى فلسطين، والاعتراف بالمنظمة الصهيونية ممثلة لفلسطين. ولذا وضع تحفظاته عليها باللغة العربية كما يلي: «يجب أن أوافق على المواد المذكورة أعلاه بشرط أن يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر يناير سنة ١٩١٩ المرسلة إلى وزارة خارجية بريطانيا العظمى. لكن إذا وقع أقل تعديل أو تحويل فيجب أن لا أكون عندها مقيداً بأي كلمة وردت في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة، لا شأن ولا قيمة قانونية لها، ويجب أن لا أكون مسؤولاً بأية طريقة مهما كانت»^(١٥).

يتضح من نص هذه الاتفاقية أنها لم تكن حصيلة مفاوضات بين طرفين متساويين، وإنما فرضت على الأمير فيصل من الحكومة البريطانية فرضاً مقابل وعدها بمساندته في مؤتمر الصلح. وكانت حكومة لويد جورج قد التزمت بتصريح بلفور وإقراره في مؤتمر الصلح.

الأمير فيصل يواجه الأطماع الفرنسية

غادر الأمير فيصل لندن إلى باريس في ٩ كانون الثاني / يناير ١٩١٩ للاشتراك في أعمال مؤتمر الصلح. وكانت أولى المشكلات التي واجهته تمثيل العرب في المؤتمر؛ إذ إن فرنسا كانت تعارض بشدة هذا التمثيل. لذا وجه فيصل رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسي جان بيشون Jean Pichon بهذا الشأن في ١٢ كانون الثاني / يناير ١٩١٩. والتقى برئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو Georges Clemenceau الذي أكد ليفصل أن العرب من الحلفاء، واكتفى بهذا التأكيد. غير أن مدير الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية جان غو Jean Gout أبلغه، قبيل افتتاح المؤتمر، أن بعض الدول الحليفة لم تعترف بعد بالحكومة العربية، وأن هذا سيعرقل عملية تمثيلها في المؤتمر. سعى فيصل لدى لويد جورج، رئيس وزراء بريطانيا فبذل مساعيه لدى كليمنصو ولدى

بقية قادة الدول الحليفة، فأقر المجلس الأعلى للحلفاء، في ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ أن يمثل العرب مندوبان. وفي جلسة الافتتاح كان الممثلان فيصل ومحمد رستم حيدر^(١٦).

قدّم فيصل مذكرة إلى الأمانة العامة لمؤتمر الصلح في ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٩، مذكرة تضمنت المطالبة باستقلال البلاد العربية في آسيا الممتدة من بين «خط إسكدرونة- ديار بكر شمالاً، والمحيط الهندي جنوباً تحت ضمانة جمعية الأمم، وذلك استناداً إلى حق تقرير المصير الوارد في مبادئ الرئيس ويلسون»^(١٧).

أدلى فيصل، في اليوم التالي، بحديث للميجور مور Major Moore، أحد الضباط السياسيين الإنكليز في العراق، الذي حضر مؤتمر الصلح، أوضح فيه حقيقة نواياه وهي: «إنشاء اتحاد لدول عربية تحكم كل دولة منها حكومة عربية فعلية وليس بالاسم. وأن تكون هذه الدول متحدة لها علم واحد وعملة واحدة وخدمات جمركية واحدة؛ أي إنه كان يسعى إلى اتحاد كونفدرالي يضم أقطار آسيا العربية، وذلك كخطوة أولى على طريق الوحدة الاندماجية. فهو يقول لمور: «إن الهدف البعيد المدى، هو دون شك اندماج هذه الدول تدريجياً لكي تصبح دولة عربية واحدة تحكمها حكومة مركزية»^(١٨).

وفي اليوم نفسه، اتخذ مجلس العشرة قراراً بفصل البلاد العربية الآسيوية عن الدولة العثمانية. وفي الخامس من شباط/فبراير، قدم فيصل مذكرته الثانية إلى مؤتمر الصلح. وقد بين فيها هدف الحركة القومية العربية وهو «ضم العرب كلهم في أمة واحدة». وجاء فيها: «نحن نعتقد أن مطمحنا الذي هو وحدة العرب في آسيا واضح لا يحتاج إلى برهان أو جدل». وساق الحجج والمبررات التالية لهذا الهدف:

«- المبادئ العامة التي قبل بها الحلفاء حينما انضمت إليهم الولايات المتحدة الأمريكية.

- ماضي العرب العظيم والأعمال التي قاموا بها منذ ستمئة عام.

- الجهد الذي بذله العرب إلى جانب الحلفاء.

- شبكة المواصلات التي تربط الأقطار العربية والتي تجعل تحقيق الوحدة أمراً سهلاً.

- على الرغم من التفاوت السياسي بين الأقطار العربية في آسيا (سورية، فلسطين، العراق، الجزيرة، الحجاز، اليمن ونجد) فإن فيها شعباً واحداً متهيئاً للنهوض، يغار على لغته وحريته». ولا يوجد «تناقض في الرغائب أو المصالح المادية والعقائد أو الأخلاق مما يحول دون اتحادها»^(١٩).

وفي السادس من شباط/ فبراير مثل فيصل أمام مجلس العشرة. وطالب باستقلال البلاد العربية في آسيا مكرراً الحجج التي أوردها في مذكرتيه السابقتين، من اشتراك هذه البلاد في اللغة والعرق والحضارة، واتحادها في المنافع الاقتصادية، وما بذلت من دماء وقدمت من رجال في ساحات الحرب العالمية، واعتراف الحلفاء بالقوات العربية كقوات حليفة، ووعودهم التي قطعوها للقادة العرب لتحريرهم والاعتراف باستقلالهم، والتقدم الحضاري الذي بلغته هذه البلاد والذي يؤهلها للعيش حرة مستقلة. وأكد فيصل في خطابه هذا أن غاية عرب آسيا هي الاستقلال والاتحاد الكونفدرالي العربي. وطالب بتأليف لجنة تحقيق دولية للتعرف على رغائب السكان^(٢٠).

كانت العقبة الكبرى أمام فيصل في مؤتمر الصلح، تتمثل في أطماع فرنسا في بلاد الشام. فقد علق جان بيشون وزير خارجية فرنسا على خطاب فيصل الأنف الذكر بقوله: «إنه دفاع عن المصالح الاستعمارية البريطانية وإساءة للقضية الفرنسية- السورية»^(٢١). فمنذ بداية تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨، أبلغ بول كامبون Paul Cambon، سفير فرنسا في لندن، وزير الخارجية الفرنسي بأن اتفاقية سايكس- بيكو لم تصدق مع الحكومة البريطانية، على الرغم من المباحثات الجارية بشأنها مع لورد روبرت سيسل Robert Cecil. والواقع أن الحكومة البريطانية كانت ترى أن الظروف قد تبدلت بصورة جذرية منذ إبرام الاتفاقية، وأن «نصوصها لم تعد تتفق والظروف الراهنة». صحيح أن العمليات العسكرية قد تطورت في فلسطين وسورية، لكن أمران أساسيان قد حدثا فغيرا كثيراً من الأوضاع وهما: دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب، وزوال روسيا القيصرية. لقد دفع الوضع الدولي الجديد الحكومة البريطانية إلى اقتراح إشراك الحكومتين الأمريكية والإيطالية في المباحثات الخاصة بمستقبل البلاد العربية في ٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨^(٢٢).

رفضت الحكومة الفرنسية هذا الاقتراح البريطاني، واقترحت، بالمقابل، إجراء مباحثات مسبقة بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية، واستثناء الحكومتين الأمريكية والإيطالية منها. وتصلب الموقف الفرنسي في ما بعد؛ إذ أعلن وزير الخارجية الفرنسي موقف حكومته في ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ أمام مجلس النواب الفرنسي: «لنا في الإمبراطورية التركية حقوق لا بد من حمايتها، لنا حقوق في سورية ولبنان وكيليكيا وفلسطين. إنها تقوم على أسس تاريخية، وعلى اتفاقيات وعقود. كما تقوم أيضاً على أمان وتطلعات الشعوب التي ما زالت منذ عهد طويل من أنصارنا. ونحن ملتزمون بصورة قاطعة بممارسة هذه الحقوق والدفاع عنها... ولكننا نعتبر الاتفاقيات المبرمة مع إنكلترا ما تزال تربطنا بها، وأن الحقوق التي اعترف لنا بها والتي نطالب بعرضها على المؤتمر هي حقوق مكتسبة منذ الآن»^(٣٣).

بذلت فرنسا جهوداً كبيرة لتأمين سيطرتها على سورية. ففي ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦، أنشأت فيلق الشرق La Légion d'Orient تحت قيادة فرنسية في جزيرة قبرص، بهدف استخدامه أداة لمواجهة الوعود البريطانية المقطوعة لشريف مكة. وشكلت مجموعة من السوريين الموالين لها «اللجنة المركزية السورية Comité Central Syrien في باريس في ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٧، من أجل كسب ود المواطنين السوريين إلى جانب فرنسا. وكانت هذه اللجنة على صلة وثيقة باللجنة الفرنسية للشرق Le Comité Français l'Orient التي أنشأها الحزب الاستعماري في فرنسا. وتكونت جمعية النهضة اللبنانية في نيويورك Lebanon League of Progress منذ سنة ١٩١١ لبناء لبنان بالتعاون مع فرنسا وحدها. كما تأسست لجنة لبنانية سورية في مصر سنة ١٩١٩ بغرض تحرير سورية برعاية فرنسا. كما تشكل الاتحاد اللبناني في القاهرة للمطالبة باستقلال لبنان بحدوده الموسعة.

وتحركات الإرساليات الكاثوليكية في الشرق العربي والرهبان اللاتين في فلسطين وشرق الأردن، وحصلوا على عرائض من العرب اللاتين تطالب بالحماية الفرنسية. كل

هذه الجهود استهدفت الحيلولة دون قيام حكم عربي في سورية. ولذا استنفرت فرنسا أنصارها، فأمطروا مؤتمر الصلح في باريس بالبرقيات والعرائض التي تطالب بحماية فرنسا لسورية ولبنان. ومثل شكري غانم رئيس اللجنة السورية المركزية في باريس أمام مجلس العشرة في ١٣ شباط/ فبراير ١٩١٩، وطالب بوحدة التراب السوري تحت الانتداب الفرنسي. وبعث مجلس إدارة جبل لبنان، بتحريض من جورج بيكو، المفوض السامي الفرنسي، بوفد إلى مؤتمر الصلح بباريس ليطلب باستقلال لبنان تحت حماية فرنسا. وجاء الوفد وقدم مطالبه إلى مؤتمر الصلح. كما جاء البطريرك الماروني في لبنان إلى مؤتمر الصلح وقدم في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩ مذكرة إلى مؤتمر الصلح تتضمن مطالب مجلس إدارة جبل لبنان. كان همّ فرنسا من هذا النشاط المحموم إقناع الحلفاء بأن سكان سورية ولبنان يرغبون في حمايتها ومساعدتها لهم. ولما اقترح الأمير فيصل إرسال لجنة تحقيق من الحكومات الحليفة للتأكد من رغبات السكان، عارضت فرنسا ذلك بقوة، لأنها كانت تعرف أن النتيجة لن تكون في صالحها^(٢٤).

لجنة التحقيق الأمريكية

نشأت فكرة إرسال لجنة دولية إلى آسيا العربية، لدى الأمير فيصل، رداً على محاولات فرنسا إقناع الحلفاء في مؤتمر الصلح، بأن سكان سورية ولبنان يطالبون بمساعدتها وحمايتها. وتبناها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون، وتمسك بها، وسعى إلى أن يشمل نطاق مهمتها أقطار آسيا العربية. غير أن بريطانيا وفرنسا عارضتا الفكرة، وسعتا بمختلف الوسائل إلى حمل الرئيس الأمريكي على التخلي عنها. ففي الاجتماع الذي عقده الأربعة الكبار (ويلسون وكليمنصو ولويد جورج وأورلاندو Orlando) في ٢٧ آذار/ مارس ١٩١٩، حاول لويد جورج أن يثني الرئيس الأمريكي عن فكرة اللجنة، وقال: إنه تلقى معلومات من القادة البريطانيين في العراق تؤكد أنه من الأفضل «تجنب إرسال لجنة قد تلقي المنطقة في بحر من البلبلة، ولن تتمكن من جمع المعلومات الكافية، لأن الشرقيين بطبعهم حذرين، ولا ينفتحون على القادمين الجدد».

ولما رد عليه الرئيس ويلسون، وقال إنه «يفضل، رغم كل ذلك، تحقيقاً حيادياً، وإذا كنا نخشى إعاقة استتباب السلام النهائي بتحقيق طويل جداً فباستطاعتنا أن نزود أعضاء اللجنة بالتعليمات الضرورية لتحديد مهمتهم بدقة». أجاب لويد جورج قائلاً: «لقد غير الأمير فيصل موقفه، كما يبدو، فقد تلقينا عريضة من سكان العراق الذين عرضنا عليهم أن يحكمهم أمير عربي، تقول بصيغة المجاملة الشرقية بأنهم يشكرونا كثيراً، ولكنهم يفضلون إدارة الأوروبيين المباشرة». وهكذا نلاحظ أن رئيس وزراء بريطانيا لجأ إلى أسلوب الحكومة الفرنسية في تقديم العرائض المزورة إلى مؤتمر الصلح من السكان المحليين. كان الرئيس الأمريكي صلباً في موقفه، وغير مقتنع بحجج فرنسا وبريطانيا، وقال: «إنني أصرّ على الالتزام بقرارنا بشأن التحقيق، فالدكتور بلس Bliss (رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت) الذي يرى هؤلاء السكان عن قرب منذ سنين عديدة ويعرفهم جيداً، قال لي: إن التحقيق سيترك لديهم انطباعاً حسناً»^(٢٥).

وعاد الأربعة الكبار إلى مناقشة موضوع اللجنة في اجتماعهم الذي عقد في ١١ نيسان/ أبريل ١٩١٩. ولما سأل الرئيس ويلسون رؤساء الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية عما إذا كانوا قد عينوا ممثليهم في لجنة التحقيق، وأبلغهم بأنه قد اختار المندوبين الأمريكيين، أجابه لويد جورج: «لم نقم بعد بتعيين ممثلينا، فقد اعتقدت أن لا بد من محادثات حول الموضوع بيني وبين السيد كليمنصو». وكان رد ويلسون حاسماً: «لقد اتخذنا قراراً قاطعاً بهذه النقطة. ولا أرى كيف أن تفاهماً بين فرنسا وإنكلترا قد يعفيانا من إرسال هذه اللجنة إلى آسيا. فالمهم أن نعرف رغبات السكان، وليس الاتفاق بين فرنسا وإنكلترا».

وبعد نقاش طويل بين ويلسون من جهة ولويد جورج وكليمنصو من جهة أخرى، تم في اجتماعهم في ٢٥ نيسان/ أبريل ١٩١٩ ومما حركات من جانب لويد جورج وكليمنصو، امتنع الأخيران عن إرسال ممثليهما في لجنة التحقيق الدولية، بانتظار الاتفاق بينهما على حل نهائي للمسألة السورية. وعقد الأربعة الكبار اجتماعاً في ٢١ أيار/ مايو ١٩١٩

واجتماعاً آخر في ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩١٩ دون التوصل إلى قرار نهائي حول مهمة اللجنة الأمريكية التي شكلها الرئيس ويلسون من السيدين هنري كنج Henry King وشارلز كرين Charles Crane للتحقق من رغبات سكان بلاد الشام في نوع الحكم الذي يختارونه^(٢٦).

لم يعرف فيصل شيئاً عما يدور في اجتماعات الأربعة الكبار. وبناء على نصائح المسؤولين الإنكليز، سعى إلى الاتصال بكليمنصو فتقابل الاثنان في ١٢ نيسان/ أبريل ١٩١٩، وتباحثا في إمكانية التعاون بينهما. وفي ١٧ نيسان/ أبريل؛ أي بعد أربعة أيام، بعث كليمنصو بمسودة رسالة إلى الأمير فيصل حول مباحثاتهما آنفة الذكر، آملاً أن يوافق فيصل على ما جاء فيها، وأن يطلب خطياً مساعدة فرنسا في سورية، «انطلاقاً من احتياجات هذا القطر، ومن مصالح السكان، ومن الدور التاريخي الذي عرفت به فرنسا... أن تكون الدولة الكفيلة بإعطاء سورية العون والمستشارين اللازمين لإقامة النظام ولتحقيق التقدم الذي تتطلع إليه الشعوب السورية».

كانت نصائح الإنكليز لفيصل للاتصال بكليمنصو، وطلب الأخير من فيصل كان من وسائل الخداع والتضليل التي مورست عليه. فقد كان قصد كليمنصو من الحصول على هذه الرسالة من فيصل، استعمالها كورقة رابحة في مباحثات الأربعة الكبار، وقطع الطريق على لجنة التحقيق الدولية، وإسكات الرئيس الأمريكي بشأنها، ورئيس وزراء بريطانيا الذي يطالب فرنسا بتقديم مزيد من التنازلات.

رد فيصل على كليمنصو بمذكرة أكد فيها أن المهمة التي كلفه السوريون بها تنحصر في المطالبة باستقلالهم التام دون أي شروط أو تحفظات. وبين فيها أن كليمنصو قد وافق على مبدأ الاستقلال هذا أثناء لقاءهما في ١٣ نيسان/ أبريل ١٩١٩، وأن روبير دو كيه Robert de Caix (أحد موظفي وزارة الخارجية الفرنسية) قد أجرى مباحثات معه في اليوم التالي (١٤/٤/١٩١٩) وأكد له «أن الحكومة الفرنسية على استعداد تام

للاعتراف باستقلال سورية»، وأنه طلب من فيصل أن يستخدم نفوذه الشخصي لكي يقنع السوريين بأن يكون المستشارون الأجانب الذين ستحتاجهم سورية من الفرنسيين. واقترح دوكيه أن يتم تبادل الرسائل بين فيصل وكليمنصو حول هذا الموضوع. وأعرّب فيصل في مذكرته هذه عن مفاجأته برسالة كليمنصو المؤرخة في ١٧ نيسان/ أبريل، وقال عنها إنها تقتصر إلى «الوضوح والدقة المؤملين». ولذا أورد في مذكرته هذه تأكيد مطالب سكان سورية وهي:

«١- تطلب الأمة السورية من الحكومة الفرنسية ومن جميع حكومات أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، الاعتراف باستقلالها التام بضمانة عصابة الأمم، وفي ظل نظام ديمقراطي فيدرالي يلبي رغبات السكان ويعبر عن أمانهم.

٢- لما كانت الأمة السورية جديرة بنيل استقلالها التام فسوف يسعد السوريين أن يستخدموا المستشارين والخبراء الفنيين بعد إنشاء حكومتهم المقبلة.

٣- والأمة السورية، استناداً إلى الصداقة القديمة والمتينة القائمة بينها وبين الأمة الفرنسية، تنتظر من هذه الأمة الدعم في سبيل نيل استقلالها. وفي هذه الحالة، سترى فرنسا ازدياد نفوذها الأدبي ونمو مصالحها في سورية»^(٢٧).

وعلى الرغم من هذا التأكيد على المطالب العربية في سورية، لم يرد فيصل أن يقطع صلته بفرنسا. وها هو يكتب مسودة مذكرة موجهة إلى كليمنصو مؤرخة في ٢٠ نيسان/ أبريل ١٩١٩، يعبر فيها عن صداقته لفرنسا ولحكومتها، وعن التعاطف التقليدي بين سورية وفرنسا، وعن سعيه إلى توثيق عرى هذا التعاطف. ويطلب فيصل من كليمنصو تعيين ممثل له ليتابع التباحث معه، ويبلغه بعزمه على العودة إلى سورية^(٢٨).

يبدو أن فيصلاً قد شعر بأنه قد وصل إلى طريق مسدود في مؤتمر الصلح، وأن الأمل الوحيد ينحصر في لجنة التحقيق الدولية، وأن عليه بذل المساعي الضرورية لترتيب أمور الاستفتاء الذي ستقوم به اللجنة المذكورة. وظن أن توصيات اللجنة قد تؤثر على قرار مؤتمر الصلح وعلى خطة فرنسا.

عاد فيصل إلى سورية في أواخر نيسان/ أبريل ١٩١٩. وفور وصوله إلى بيروت، بدأ حملة إعلامية، وأعلن أمام الجمهور الذي تجمع لاستقباله في ٥ أيار/ مايو: «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى. ولقد أعطانا العالم الاستقلال، فعلينا أن نأخذه وأن نطلبه خالياً من كل شائبة. وكل من يطلبه من إنكلترا أو أمريكا أو فرنسا أو إيطاليا فهو ليس منا. نحن لا ننكر أننا محتاجون إلى المعاونة، وسنتفق عليها مع من نريد بحسب ما يوافقنا.. وهذا لا يكون إلا بعد أن نأخذ الاستقلال التام المطلق»^(٢٩).

لما وصل فيصل إلى دمشق، أراد التعرف على حقيقة المشاعر الشعبية نحوه، فتساءل في خطابه الذي ألقاه في دار الحكومة في ٩ أيار/ مايو: «أريد ممن حضر من ممثلي الأمة الذين في حالتهم الحاضرة ليسوا ممثليها بالصورة الحقيقية، ولكنهم بموقعهم الأدبي يمثلون الأمة تمثيلاً معنوياً. أطلب منهم أن يصرحوا لي بأفكارهم، وأن يقولوا لي: هل ما قمنا به في السابق حسن أم لا؟ وهل هو موافق لرغائب الأمة أم لا؟ وهل أعمالنا هي مقرونة برضى الأمة أم لا؟... وهل تريدون أن نداوم على عملنا أم لا؟ وهل الأمة معتمدة على من هو قائم بأمرها أم لا؟

أرجوكم الإصغاء لبعض كلمات تجول في خاطري، هل تسمح الأمة بأن أدير الحكومة مع السياسة الخارجية والداخلية بعد اليوم أم لا؟.. هل الأمة تؤيد كل أعمالنا في الداخل والخارج قولاً وفعلاً؟ وهل تساعدني بإعطاء جميع ما أطلب منها بدون شرط ولا قيد أم لا؟»^(٣٠).

استعرض فيصل، في الخطاب نفسه، باختصار نشاطه وتصوره للاستقلال والاتحاد العربي فقال: «كانت مدافعاتي عن بلاد العرب على قسمين:

الأول: البلاد العربية لا يمكن تجزئتها. والثاني: بما أن البلاد العربية بين سكانها اختلاف في طبقة العلم والتعليم ليس إلا، فالظروف ليست كافية لتجعلهم أمة واحدة. لذلك رأيت الدفاع كما يلي: إن سورية والحجاز والعراق قطع عربية، وكل قطعة منها يطلب أهلها الاستقلال. وقلت إن نجداً والبلاد المجاورة للحجاز من الأقطار العربية هي

تابعة للحجاز، وهذه يرأسها والدي. أما سورية فيجب أن تكون مستقلة. وكذلك العراق يريد استقلاله ولا يريد معاونة أو حماية. نحن لا نرضى أن نبيع استقلالنا بما نحتاج إليه من مساعدات في ابتداء تكويننا، بل إن الأمة السورية هي أمة تريد أن تستقل وتأخذ ما تحتاج إليه من المعاونة بثمنه، أي بدراهم معدودات».

كان فيصل في خطابه هذا يرد على خصومه من السوريين القائلين إنه يسعى إلى فرض الهيمنة الحجازية على سورية. ويعود ويؤكد على الاستقلال الذاتي لكل قطر عربي داخل الاتحاد الكونفدرالي الذي كان ينادي به.

وصلت لجنة التحقيق الأمريكية إلى سورية في ١٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩، وأقامت في البلاد ستة أسابيع، زارت خلالها (٣٦) مدينة، وتلقت (١٨٦٣) عريضة، وقابلت وفود (١٥٢٠) قرية^(٣١).

وفي أثناء ذلك، التأم المؤتمر السوري العام في دمشق، بين ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩١٩ تموز/ يوليو ١٩١٩، من أجل تحديد مطالب سكان سورية وفلسطين ولبنان. وفي الثاني من تموز/ يوليو اتخذ المؤتمر القرارات التي يمكن إجمالها بما يلي:

١- المطالبة بالاستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية التي تحدها شمالاً جبال طوروس، وجنوباً رفح فالخط المار من الجوف إلى جنوب العقبة، وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي البوكمال إلى شرق الجوف، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، بدون حماية ولا وصاية، والحفاظ على وحدة هذه البلاد ورفض أية تجزئة.

٢- أن تكون الحكومة السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها إدارة لامركزية تحفظ فيها حقوق الأقليات، وترشيح فيصل لعرش البلاد.

٣- رفض مبدأ الانتداب في سورية الوارد في المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم.

٤- المطالبة بالمساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية، على أن لا تمس هذه المساعدة استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها، وعلى أن لا يزيد أمد هذه

المساعدة عن عشرين عاماً. وإذا رفضت الولايات المتحدة ذلك، فتطلب المساعدة من بريطانيا.

٥- عدم الاعتراف بكل دعوى بحق فرنسا في سورية ورفض أية مساعدة من طرفها.

٦- رفض المطالب الصهيونية في فلسطين.

٧- الحفاظ على وحدة البلاد السورية ضمن الحدود آنفة الذكر.

٨- المطالبة بالاستقلال التام للعراق، وعدم إيجاد حواجز اقتصادية بين سورية والعراق.

٩- الاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئة البلاد السورية، وعلى كل وعد خصوصي يرمي إلى تمكين الصهاينة في القسم الجنوبي من البلاد، والمطالبة بإلغاء المعاهدات والوعود اعتماداً على المبدأ الأساسي من مبادئ الرئيس ويلسون القاضي بإلغاء المعاهدات السرية^(٣٢).

لم يكن لهذه القرارات أي تأثير يذكر على صانعي القرار في مؤتمر الصلح. فقد اقتصرت مهمة لجنة التحقيق الأمريكية على جمع المعلومات. وساهمت الظروف في إنهاء مهمة هذه اللجنة. فقد مرض الرئيس ويلسون، ورفض الكونغرس الأمريكي التصديق على معاهدة فرساي. قدمت اللجنة تقريرها وتوصياتها في ٢٨ آب/ أغسطس ١٩١٩ إلى الوفد الأمريكي في مؤتمر الصلح، ولكنها بقيت حبراً على ورق. ولم ينشر التقرير المذكور إلا في الثاني من كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٢ في المجلة الأمريكية The Editor and Publisher تحت عنوان «تقرير لجنة كنج- كرين عن الشرق الأدنى King- Crane Report on the Near East»^(٣٣).

اتفاقية كليمنصو- لويد جورج في ١٥/٩/١٩١٩

في الوقت الذي كانت فيه المباحثات جارية في مؤتمر الصلح، تشكلت لجنة مشتركة من دوائر وزارة الخارجية البريطانية برئاسة وزير الخارجية لورد كيرزون Lord Curzon من أجل وضع الخطوط العريضة لسياسة تحمي المصالح البريطانية في آسيا العربية. وقدم لورد ملنر Lord Milner، مستشار رئيس الوزراء البريطاني، وأعضاء

اللجنة المذكورة مذكرة في ٨ آذار/ مارس ١٩١٩ إلى لويد جورج، تضمنت ضرورة الالتزام بنصوص اتفاقية سايكس-بيكو، وعدم إخراج الفرنسيين من سورية.

ولما اقترح الجنرال ألنبي، القائد العام للقوات البريطانية والحليفة في المشرق العربي، على حكومته تأييد الأمانى القومية العربية بقبول الانتداب البريطاني على سورية، عارض لورد كيرزون هذا الاقتراح. ووجه لويد جورج تحذيراً للقائد العسكري البريطاني بالامتناع عن تشجيع أي نشاطٍ معادٍ لفرنسا^(٣٤).

واستدعى لويد جورج الجنرال ألنبي فوصل إلى مدينة دوفيل Deauville الفرنسية، حيث أجرى رئيس الوزراء البريطاني مباحثات مهمة معه حول الوضع العسكري والسياسي في الشرق العربي. واتفق الرجلان على ضرورة سحب القوات البريطانية من أرمينيا وكيليكيا وسورية (باستثناء فلسطين)، مع الاحتفاظ بتقسيم سورية إلى ثلاث مناطق عسكرية (بريطانية وفرنسية وعربية) باعتبارها جزءاً من أراضي العدو المحتلة (٣٥).

وبعد ذلك بيومين التقى لويد جورج بكليمنصو (١١/٩/١٩١٩)، وأوضح له ضرورة التباحث في مسألة الشرق الأدنى. وعقد الرئيسان اجتماعاً في وزارة الحربية الفرنسية بباريس في ١٢ أيلول/سبتمبر، عرض لويد جورج خلاله فكرة سحب القوات البريطانية المرابطة في أرمينيا وكيليكيا وسورية، وإحلال قوات فرنسية محلها. واقترح دعوة الأمير فيصل إلى باريس ليكون على علم بالمفاوضات الجارية. غير أن كليمنصو رفض الاقتراح، وطلب تأجيل التسوية النهائية ما دامت الولايات المتحدة غير قادرة على اتخاذ قرار بهذا الموضوع. لذلك طرح الموضوع على المجلس الأعلى للحلفاء في ١٥ أيلول/سبتمبر. قدم لويد جورج مذكرة إلى كليمنصو حول مباحثاتهما التي تمت قبل يومين، وتضمنت المذكرة النقاط الرئيسية التالية:

١- سحب القوات البريطانية من سورية وكيليكيا اعتباراً من اليوم الأول من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩، وإبلاغ الأمير فيصل والحكومة الفرنسية بذلك.

٢- إحلال القوات الفرنسية محل الحاميات البريطانية في المنطقة الواقعة إلى الغرب من خط سايكس-بيكو، وإحلال القوات العربية محل الحاميات البريطانية في دمشق وحمص وحماة وحلب.

٣- تخلي بريطانيا عن مسؤولياتها في المناطق سابقة الذكر بعد الانسحاب.

٤- بقاء القوات البريطانية في فلسطين بحدودها القديمة من دان إلى بئر السبع وفي العراق بما في ذلك الموصل.

٥- استعداد الحكومة البريطانية لبحث أمر الحدود بين فلسطين وسورية والعراق.

٦- حق الحكومة البريطانية في مد سكة حديد وإنشاء أنابيب للنفط بين حيفا والعراق، وفقاً لما جاء في اتفاقية سايكس-بيكو، وبناء على اتفاق بين الحكومة العربية والحكومة البريطانية^(٣٦).

بحث المجلس الأعلى للحلفاء، يوم ١٥ أيلول/سبتمبر مذكرة لويد جورج سالفة الذكر. وقبل كليمنصو ما جاء في النقطتين الأولى والثانية من المذكرة، وأبدى تحفظاته على بقية النقاط. وأقر المجلس ما قبل به كليمنصو.

وفي هذه الأثناء، تم الاتفاق بصورة مبدئية بين فرنسا وبريطانيا على أن تتنازل فرنسا عن منطقتي الموصل وفلسطين لتدخلها في منطقة النفوذ البريطاني، مقابل تنازل بريطانيا عن قسم من استثمارات النفط في العراق وإيران لفرنسا. وحصلت فرنسا على حرية التصرف في سورية، وعلى تخلي بريطانيا عن دعم مشروع الاستقلال العربي^(٣٧).

كان لهذا الاتفاق نتائج خطيرة على الصعيد العربي. تلقى فيصل برقية من لويد جورج في ١١ أيلول/سبتمبر يطلب منه الحضور إلى باريس لقرب بحث القضية السورية. اتجه فيصل فوراً إلى بريطانيا، وكتب إلى أخيه الأمير زيد في اليوم التالي يعرب فيها عن مخاوفه، ويذكر له أنه إذا تم الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا، فسوف يعود إلى سورية ويعلن استقلال البلاد ويبدأ بالتجنيد الإجباري والتصدي للقوات الفرنسية. وكان الملك حسين أكثر خوفاً، فبعث إلى فيصل ببرقية في ١٢ أيلول/سبتمبر جاء فيها: «المصير الذي انتهى

إليه ملوك الطوائف في الأندلس، وكذلك العراق، يضطرنني إلى الطلب منك إبلاغ مؤتمر السلم تصريحاتي السابقة بشأن تجزئة البلاد، حتى يكون المؤتمر على علم باستقلالي، قبل أن يقرر منح الأهلين حقوقهم أو عكس ذلك»^(٣٨).

وصل فيصل إلى لندن يوم ١٨ أيلول / سبتمبر ١٩١٩. وبدأ في اليوم التالي اجتماعه بلويد جورج. حاول رئيس الوزراء البريطاني إقناع فيصل بمختلف الحجج والمبررات لقبول الترتيبات الخاصة بانسحاب القوات البريطانية من سورية الشمالية، متذرعاً مرة بتأخر الولايات المتحدة في اتخاذ قرار بشأن قبول الانتداب على أي منطقة من مناطق تركيا، ومرة أخرى بعبء نفقات القوات البريطانية المرابطة في الشرق، وتارة برغبة بريطانيا في تنفيذ التزاماتها المترتبة على اتفاقيتها مع فرنسا (سايكس-بيكو) وتلك المترتبة على وعودها التي قطعها للشريف حسين، وتارة أخرى بزعم أن هذه الترتيبات مؤقتة إلى أن يتم الصلح النهائي مع تركيا. ودخل في نقاش حاد مع فيصل حول مراسلات الحسين مكماهون وحقيقة الوعود البريطانية للعرب. وبين فيصل له أن الوعود البريطانية للعرب قد بنيت على المبادئ التي تم إعلان الحرب على ألمانيا بموجبها، بينما أنشئت اتفاقية سايكس-بيكو على أساس المبادئ الاستعمارية. وإزاء إلحاح لويد جورج على قبول ما جاء في مذكرته المؤرخة في ١٢/٩/١٩١٩ قال فيصل:

«إنه يعتبر أنه والأمة العربية يعاملون معاملة بالغة السوء؛ إذ يجدون دولة ما تفرض عليهم في الوقت الذي كانوا قد تلقوا فيه الوعد بأنهم سترك لهم حرية اختيار ما يريدونه. وهو واثق أن كل عربي على استعداد لبذل آخر نقطة من دمه قبل أن يسمح للفرنسيين بالدخول». وعاد يؤكد على الوحدة العربية بقوله: «إن مطامح العرب كلهم تتجه نحو الوحدة، ولكي يحافظ على شرفه فإنه يجب أن يكون مستعداً للموت في سبيل الوحدة، وأن لا يسمح بحصول أي تجزئة... إنه لا يستطيع أن يقف في مواجهة العالم الإسلامي ويقول إنه قد طلب إليه أن يشن الحرب ضد خليفة المسلمين، في الوقت الذي يرى فيه الدول الأوروبية تقتسم بلاد العرب فيما بينها». وحرصاً منه على هذه

الوحدة، لم يتردد فيصل في أن يقترح على لويد جورج أن تتحمل فرنسا المسؤولية في جميع الأقطار العربية الآسيوية: «وإذا كان الفرنسيون يستطيعون تحمل المسؤولية في ما يختص بفلسطين والعراق والبلاد العربية حتى البحر الأحمر والبحر المتوسط، فإن العرب سيوافقون على ذلك، لأنهم لا يكرهون الفرنسيين كراهية خاصة. ولكن يجب أن تكون هنالك دولة واحدة فقط». وعاد في ختام الاجتماع يحذر لويد جورج من مغبة تنفيذ الاتفاق الفرنسي- البريطاني في ١٥/٩/١٩١٩، وقال: «وعندما ينزل أول فرنسي على أرض الشاطئ، فستكون هناك تعبئة عامة، وكل رجل سيحمل السلاح في وجوههم»^(٢٩).

ورد فيصل على مذكرة لويد جورج المؤرخة في ١٣/٩/١٩١٩ والتي تسلمها أثناء اجتماعه به الآنف الذكر، بمذكرة مؤرخة في ٢١ أيلول/ سبتمبر مبيناً أن الترتيبات الواردة فيها مجحفة بحقوق العرب ومخالفة لما كانوا يتوقعونه من الحكومتين البريطانية والفرنسية، وأنها مرفوضة جملة وتفصيلاً. وطالب بانسحاب سائر الجيوش الأوروبية من سورية إذا انسحبت القوات البريطانية منها. وألحق هذه المذكرة برسالة مؤرخة في ٢٣/٩/١٩١٩، أكد فيها رفضه التباحث مع الجنرال ألنبي في موضوع انسحاب القوات البريطانية من سورية^(٤٠).

واستؤنفت المباحثات بين فيصل ولويد جورج في ٢٣/٩/١٩١٩، دون أن يغير كل منهما موقفه. وأنكر الجانب البريطاني التفسير الذي بعث به الملك حسين للاتفاق الوارد في مراسلاته مع هنري مكماهون وخاصة رسالة الحسين المؤرخة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦هـ الموافق ٢٨ آب/ أغسطس ١٩١٨. خرج فيصل من هذه المباحثات مؤمناً بأن القوة هي التي ستحدد مستقبل المنطقة. وقد لخص انطباعاته هذه في رسالة بعث بها إلى أخيه زيد من لندن في ٢٧/٩/١٩١٩، جاء فيها: «... والجماعة خائفون من حدوث قلاقل واضطرابات في سورية. الله الله! القوة القوة!! كلما كنا أقوىء هناك، وكلما رأوا فينا أثر حياة عسكرية كلما احترموننا وخضعوا لمطالبنا، وإن لم يكن كذلك فلا أهمية لقول أي كان»^(٤١).

وفي ٩/١٠/١٩١٩، وجه فيصل مذكرة إلى لويد جورج اقترح فيها إلغاء الترتيبات الخاصة بسحب القوات البريطانية من سورية وعرض المسألة برمتها على مؤتمر الصلح. ورد لويد جورج بمذكرة خطية مبيناً استحالة التراجع عن هذه الترتيبات، وتعذر بحثها في مؤتمر الصلح^(٤٢).

وجه فيصل مذكرة إلى رئيس الوزراء البريطاني في ١١/١٠/١٩١٩، أبدى فيها احتجاجه الشديد، «باسم الأمة العربية، على أي تغيير يمكن أن تتجه النية إلى إجرائه على شكل الحكومة الحالية في سورية».

تخلت بريطانيا كلياً عن مساندة فيصل في المسألة السورية. وطلب كليمنصو من لويد جورج في ١٤/١٠/١٩١٩ بنصح فيصل للتفاهم مع الفرنسيين، ورحب بالتباحث معه إذا رغب في ذلك. وتولى لورد كيرزون نصيحة فيصل في ١٦/١٠/١٩١٩ بالسفر إلى باريس والتفاوض مع المسؤولين فيها والتوصل إلى الاتفاق معهم^(٤٣).

وقبل أن يغادر فيصل لندن إلى باريس، بعث إلى أخيه زيد، نائبه في دمشق، رسالة يستفسر فيها عن استعداد السكان وحماسهم لمقاومة الفرنسيين إذا ما اجتاحت المنطقة الواقعة تحت الإدارة العربية، فمعرفة ذلك ستحدد موقفه في المفاوضات المقبلة مع كليمنصو^(٤٤).

مفاوضات فيصل- كليمنصو الأخيرة

وصل فيصل إلى باريس في ٢٠/١٠/١٩١٩، وكان عليه أن يخوض معركته مع المسؤولين الفرنسيين، بعد أن تخلى عنه الحلفاء الإنكليز، وأصبحت توصيات لجنة التحقيق الأمريكية حبراً على ورق، على أثر انسحاب الرئيس ويلسون من مؤتمر الصلح، وهو واثق أن وضعه في سورية هو الذي سيقدر سير الأحداث القادمة. وفي ٢٥/١٠/١٩١٩، قدم فيصل مذكرة إلى كليمنصو أعرب له فيها عن مودته ومودة العرب لفرنسا، وندد باتفاقية سايكس- بيكو باعتبارها تجزئة للبلاد العربية و«تدميراً لحياة العرب السياسية

والاقتصادية والإدارية» وأبدى رفضه لجلاء القوات البريطانية في سورية بقوله: «إني أؤكد لفخامة الوزير الخطير أن في تنفيذ هذا الجلاء القريب خطراً حقيقياً على البلاد، لأن الأهلين لا يمكن أن يقنعهم أحد، أو ترضيهم حجة بأن ذلك الجلاء لا يكون توطئة لتقسيم استعماري إن لم يكن شروعاً فيه بالفعل، فيدفعهم اليأس إلى المجازفة بأرواحهم ولكل ما يملكون من غالٍ ورخيص للدفاع عن وحدتهم التي لا بد لهم منها». واقترح في النهاية تشكيل لجنة لدراسة كيفية انسحاب القوات البريطانية وإقامة إدارة مؤقتة في سورية^(٤٥).

رد كليمنصو على فيصل بمذكرة مؤرخة في ١٩١٩/١١/٢، حاول من خلالها تطمين فيصل بأن ترتيبات الجلاء إجراء مؤقت، وأن فرنسا راغبة في مد يد العون لعرب سورية، وأن لا ضرورة للجنة تضع ترتيبات الجلاء.

والتقى فيصل في ١٩١٩/١١/٦ ببرتلو Berthelot، مدير الشؤون السياسية في وزارة الخارجية الفرنسية، وبالجنرال هنري غورو Henri Gouraud، وتباحث معهما في إمكانية التفاهم العربي- الفرنسي، ولم يتوصلوا إلى أي نتيجة إيجابية^(٤٦).

كان هاجس فيصل الوضع الداخلي في سورية، فها هو يكتب إلى أخيه زيد: «المسألة بيد أهل البلاد... أخي أنا تهورت وخرجت مخاصماً. فالأمة إذا تركتني ولم تقاوم عند الحاجة يكون ذلك أعظم انكسار. ولا يمكنني الإقامة في أوروبا والمدافعة بل أسقط في أعين الأوروبيين سقوطاً هائلاً، ولا يبقى في العالم اسم العرب بل نذهب كالأمم السابقة»^(٤٧).

وبعد تبادل للمذكرات بين فيصل وكليمنصو، أبلغ فيصل لويد جورج في ١٩١٩/١١/٢١ أن القوات الفرنسية تتقدم نحو البقاع الواقع تحت الإدارة العربية بهدف احتلاله، وأن القوات العربية سوف تقاوم هذا التقدم وتتصدى له. ورجاه أن يبذل مساعيه للحيلولة دون الصدام المقبل. واتصل بالسفير البريطاني في باريس والكولونيل البريطاني جويس Joyce للغرض نفسه. وتم الاتفاق بين فيصل ووزير الخارجية الفرنسي في ١٩١٩/١١/٢٥ على إبقاء الوضع في البقاع على ما هو عليه. وأبلغ الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي في بيروت بهذا الاتفاق، كما أبلغ به الأمير زيد بدمشق^(٤٨).

واصل فيصل مساعيه في باريس للتوصل إلى تسوية مرضية مع المسؤولين الفرنسيين.
وتسلم في ٢٠/١٢/١٩١٩ مشروعاً فرنسياً لاتفاقية بين الطرفين تضمن النقاط التالية:

١- اعتراف فرنسا بحق شعوب سورية في الاتحاد وحكم نفسها بنفسها، بصفتها أمة مستقلة.

٢- اعتراف الأمير فيصل بعجز الشعوب السورية عن تحقيق وحدتها وتنظيم إدارتها دون الحصول على مشورة فرنسا ومساعدتها.

٣- يتعهد الأمير فيصل بطلب ما يحتاج إليه من مستشارين وخبراء فنيين لتنظيم الإدارات المدنية والعسكرية من فرنسا.

٤- تتولى فرنسا تمثيل مصالح سورية في الخارج، ويمثل مصالح سورية في فرنسا مفوض سام سوري.

٥- اعتراف الأمير باستقلال وسلامة لبنان تحت الانتداب الفرنسي ضمن الحدود التي يقرها مؤتمر الصلح.

٦- تنظيم دروز حوران في وحدة إدارية مستقلة داخل الدولة السورية.

٧- اعتبار اللغة الفرنسية لغة تدريس إجبارية إلى جانب اللغة العربية (٤٩).

رد الأمير فيصل على هذا المشروع الفرنسي الذي يتضمن الخطوط العامة لصك الانتداب القادم، بمشروع اشتمل على النقاط التالية:

١- اعتراف فرنسا باستقلال سورية استقلالاً إدارياً وسياسياً كاملاً، وتعهدا بحث عصبية الأمم على ضمان استقلالها ضد أي اعتداء.

٢- تعهد فيصل بطلب المستشارين والموظفين الفنيين لتنظيم الإدارة المدنية والإدارة العسكرية من فرنسا بحيث لا يزيد عددهم على نصف العدد الذي تحتاجه سورية منهم.

٣- لمجلس النواب السوري وحده الحق في سن القوانين وفرض الضرائب والموافقة على الموازنات.

- ٤- منح فرنسا حق الأولوية في التعهدات والقروض.
- ٥- للأمير فيصل حق تعيين ممثلين دبلوماسيين وقناصل في كل الدول التي لها مصالح مهمة مع سورية.
- ٦- الاعتراف باستقلال لبنان في حدوده الحالية وبحقه في تقرير مصيره.
- ٧- اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المعترف بها رسمياً في الإدارة والتعليم.
- ٨- اعتبار الحكومة العربية في دمشق أساس الدولة السورية الحديثة.
- ٩- جلاء القوات الأجنبية عن سورية.
- ١٠- مدة هذا الاتفاق عشر سنوات (٥٠).

استمرت المفاوضات بين فيصل والمسؤولين الفرنسيين، واضطر إلى تقديم المزيد من التنازلات حتى توصل معهم إلى مشروع اتفاق في ١٩٢٠/١/٦ لم يوقعه ولم يتعهد بتنفيذه، وإنما طلب من الفرنسيين عرضه على الشعب السوري لأخذ رأيه فيه. وتضمن الاتفاق النقاط التالية:

- ١- اعتراف فيصل بالانتداب الفرنسي على سورية حالما تتألف عصبة الأمم.
- ٢- ضمان فرنسا لاستقلال سورية والحفاظ على وحدة ترابها.
- ٣- طلب المستشارين والمدربين والموظفين الفنيين اللازمين لتنظيم الإدارتين المدنية والعسكرية في سورية من فرنسا وحدها.
- ٤- حق المستشار المالي الفرنسي في إعداد الميزانية السورية وفي مراقبة حصة سورية من الديون العامة العثمانية. ووضع السكك الحديدية تحت إشراف مستشار الأشغال العامة، مع الاعتراف لفرنسا بحق الأولوية في التعهدات والقروض اللازمة لتطوير البلاد اقتصادياً.
- ٥- تتولى فرنسا تمثيل مصالح سورية في الخارج.
- ٦- اعتراف فيصل باستقلال وسلامة لبنان تحت الانتداب الفرنسي.
- ٧- الاعتراف بالفرنسية لغة إجبارية في التدريس إلى جانب اللغة العربية (٥١).

لا يختلف مشروع الاتفاق هذا عن مشروع الاتفاق الفرنسي الذي قدم للأمير فيصل في ٢٠/١٢/١٩١٩، وهو ترجمة لنص صك الانتداب كما تصوره الفرنسيون.

عاد فيصل من باريس في ٦/١/١٩٢٠، فوصل إلى بيروت في ١٢ منه، ومنها اتجه نحو دمشق. كان أمامه مهمتان خطيرتان هما: إعادة تنظيم الإدارة الداخلية بعد انسحاب القوات البريطانية من البلاد، وإقناع الحركة الوطنية العربية بقبول اتفائه مع كليمنصو، فأعاد تشكيل الحكومة برئاسته وحاول فرض الأمن والنظام في البلاد. وظهر الخلاف بينه وبين قادة جمعية العربية الفتاة حول اتفائه مع كليمنصو. فلجأ إلى تأليف حزب جديد يقبل باتفائه مع كليمنصو، فظهر إلى الوجود الحزب الوطني في ٢٥/١/١٩٢٠ يضم الأعيان وكبار الملاك. ولم ينجح في إقناع المعارضين للاتفاق بقبوله^(٥٢).

إعلان الاستقلال السوري

عقد المؤتمر السوري العام في النادي العربي بدمشق في ٦ آذار/ مارس ١٩٢٠. وألقى عوني عبد الهادي، السكرتير الخاص للأمير فيصل، كلمة الأمير، التي استعرض فيها كفاح عرب المشرق من أجل حريتهم واستقلالهم، ووضع المؤتمر أمام مسؤولياته عندما قال: «أيها السادة، إن وظيفتكم اليوم خطيرة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا تنظر إلينا عن كثب، وستحكم لنا أو علينا بالنسبة للخطة السياسية التي سنسير عليها والأعمال التي سنقوم بها في المستقبل»^(٥٣). وبعد مناقشات طويلة استمرت حتى صباح يوم ٨/٣/١٩٢٠، أقر في نهايتها بوصفه الممثل «للأمة السورية في جميع أنحاء القطر السوري... إنهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث، على أن تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة تجاه هذا المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التام إلى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي، على أن تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية الإدارية، وعلى أن تراعى أمانى اللبنانيين الوطنية في كيفية إدارة مقاطعات لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب العامة، بشرط أن يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي». وتمت مبايعة الأمير فيصل ملكاً على البلاد في صباح الثامن من آذار/ مارس في دار البلدية بدمشق.

ولدت المملكة السورية، ولكن كيف تعيش؟ هذا هو السؤال الكبير الذي واجهه فيصلاً وقادة الحركة العربية في سورية. كان الاعتقاد السائد أن حياة المملكة الجديدة مرتبط بموقف الدول الحليفة بعامه وفرنسا وبريطانيا بخاصة. ولذا أبرقت الحكومة التي تشكلت برئاسة رضا الركابي إلى لندن وباريس ترحو الاعتراف بالوضع الجديد. وأرسل الملك فيصل رسالة خاصة إلى الرئيس الأمريكي ولسون يطلب فيها الاعتراف بالحكم الجديد^(٥٤).

كان رد الفعل الفرنسي فوراً وحاسماً. فقد كلف رئيس وزراء فرنسا ألكسندر ميلران Alexandre Millerand، الجنرال غورو بإبلاغ فيصل بأن فرنسا لا تعترف بمؤتمر دمشق ولا بحقه في تقرير مصير سورية وفلسطين والموصل والعراق، وتعتبر أعماله باطلة. كما فوض الجنرال أألنبي بإبلاغ فيصل بأن الحكومة البريطانية لا تعترف بقرارات المؤتمر السوري. وسارعت الحكومتان الفرنسية والبريطانية إلى دعوة المجلس الأعلى للحلفاء الذي التأم في مدينة سان ريمو San Remo في إيطاليا بين ١٩ و٢٦ نيسان/ أبريل ١٩٢٠. واتخذ المجلس بالإجماع قراراً بمنح فرنسا الانتداب على سورية ولبنان، ومنح بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين. وفي ٢٧/٤/١٩٢٠ أبلغت حكومة دمشق بهذين القرارين برقياً^(٥٥).

بدا لعرب المشرق أن قرارات الحلفاء في سان ريمو خيانة كبرى، فاحتجوا عليها بالبرقيات والعرائض. وأبلغ ميلران الحكومة البريطانية أن وجود فيصل وحكومته في سورية يشكل خطراً جسيماً، ولا بد من القضاء على الإدارة العربية في سورية ومؤسساتها. وبدأت فرنسا بإنزال قواتها العسكرية على الساحل السوري. ووجه الجنرال غورو إنذاراً إلى الملك فيصل في ١٤ تموز/ يوليو ١٩٢٠ تضمن المطالبة بقبول الانتداب الفرنسي على سورية، وإلغاء التجنيد الإجباري، وتسريح القوات العسكرية العربية، وقبول العملة الورقية السورية، وتأديب المجرمين (الثوار العرب في المنطقة الفرنسية). وأعطى غورو لفيصل أربعة أيام تنتهي في منتصف ليلة ١٧-١٨ تموز/ يوليو لتنفيذ ما جاء في الإنذار.

وعلى الرغم من قبول فيصل وحكومته الإنذار وشروطه، فقد اجتاحت القوات الفرنسية المنطقة الواقعة تحت الإدارة العربية متجهة نحو دمشق العاصمة. والتقت قوات غورو بالجيش العربي والمتطوعين يقودهم وزير الحربية يوسف العظمة في خان ميسلون، ودارت معركة حامية هزم فيها الجيش العربي، ودخلت القوات الفرنسية العاصمة السورية في ٢٥ تموز/ يوليو. وأعلن قائد قوات الاحتلال الجنرال غواييه Goybet نهاية الحكومة العربية السورية، وتجريد السكان من السلاح فوراً، ودفع عشرة ملايين فرنك فرنسي كتعويضات لفرنسا، وتحويل الجيش العربي إلى شرطة محلية. وغادر فيصل دمشق بالقطار متجهاً إلى فلسطين ومصر، وغادر قادة الحركة العربية إلى عمان والقاهرة^(٥٦).

الهوامش

- (١) انظر: سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، الثورة العربية الكبرى، عمان، ب.ن، ١٩٧٣.
- (٢) جورج أنطونيوس، يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، كانون الثاني ١٩٨٧، ص ٣٧٨-٣٨١.
- (٣) المرجع نفسه، ص ٢٨١-٢٨٢.
- (٤) المرجع نفسه، ص ٢٨٢-٢٨٤.
- (5) Great Britain (G. B), Documents on Foreign Policy, 1st Series, vol. 4 (1919-1939), pp. 241-251, and texte des lettres échangées dans Jean Pichon, Le Partage du Proche- Orient, Paris, Peyonnets, 1938, pp. 106-109.
- (6) Leonard Stein, The Balfour Declaration, Jerusalem, The Magness Press, The Hebrew University, The Jewish Chronicle, 1961, pp. 471-473, 484, 521, 548-549. Jonathan Schneer, The Balfour Declaration: The Origins of Arab-Israeli Conflict, London, Bloomsbury Publishing, 2011, pp. 335, 341.
- (7) David Hogarth, Mission to King Hussein in Arab Bulletin, No. 77, Cairo, January 27, 1918, pp. 21-24.
- (٨) الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها، في القبلة، مكة، العدد ١٨٢، ١٢ شعبان ١٣٢٦هـ، الموافق ١٩١٨/٥/١٥.
- (9) Faisal and Weizmann, in Arab Bureau, Arab Bulletin, No. 93, Cairo, June 15, 1918, p. 208.
- (10) Jonathan Schneer, The Balfour Declaration, pp. 371-372.
- (11) Ibid., p. 372.
- (١٢) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، ج١، ص ١٥٢-١٥٣.
- (13) Great Britain Foreign Office, From F. O to Wingate, 68675, cab, 163, 4. 2. 1918.

(14) Harold William V. Temperley (ed.), A History of the Peace Conference of Paris, vol. 6, London, New York, Oxford University Press, p. 23.

- (١٥) جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ص ٥٩٢-٥٩٥.
- (١٦) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥، ص ٥٦.
- (١٧) زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سورية ولبنان، بيروت، دار النهار، ١٩٧٠، ملحق ٦، ص ٣٧.
- (١٨) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، ج ٢، ص ٤٤-٤٥.
- (١٩) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٥٦-٥٨.
- (٢٠) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، ص ٤٩-٥٢.
- (٢١) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٥٨.
- (٢٢) المرجع نفسه، ص ٥٨-٥٩.

(23) Roger de Gontaut-Biron, Comment la France s'est installée en Syrie, 1918-1919, Paris, Plon-Nourrit, 1923, pp. 199-200.

- (٢٤) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٥٩-٦٣.
- (٢٥) المرجع نفسه، ص ٦٣-٦٤.
- (٢٦) المرجع نفسه، ص ٦٤-٦٧.
- (٢٧) المرجع نفسه، ص ٦٨.
- (٢٨) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، ص ٦٦-٦٧.
- (٢٩) محمد صبيح، فيصل الأول، القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي، د. ت، ص ٨١.
- (٣٠) حسن الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤، ص ٥٤-٥٥.
- (٣١) خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ و ١٩٢٠، مكتبة الدراسات التاريخية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١، ص ١١٤-١١٥.
- (٣٢) أحمد قدرى، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، مطابع ابن زيدون، ١٩٥٦، ص ١٢٦-١٢٩.
- (٣٣) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٧٢.
- (٣٤) المرجع نفسه، ص ٧٢.

(35) Zeine Nouredine Zeine, The Struggle for Arab Independence: Western Diplomacy and the Rise and Fall of Faisal's Kingdom in Syria, Beirut, Khayat, 1960, Appendix C, pp. 260-262.

- (٣٦) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٧٢-٧٤.
- (٣٧) المرجع نفسه، ص ٧٤.
- (٣٨) سليمان موسى، المراسلات التاريخية ١٩١٤-١٩١٨، ص ٩٩-١٠١.
- (٣٩) المرجع نفسه، ص ١٠٩-١٢٢.
- (٤٠) المرجع نفسه، ص ١٢٥-١٣٠.
- (٤١) المرجع نفسه، ص ١٣١-١٣٧ و ١٤٤.
- (٤٢) المرجع نفسه، ص ١٤٨-١٥٦.
- (٤٣) المرجع نفسه، ص ١٧٣-١٧٥.

- (٤٤) المرجع نفسه، ص ١٧٧ و ١٩٩.
- (٤٥) المرجع نفسه، ص ٢٠٠-٢٠٤.
- (٤٦) المرجع نفسه، ص ٢١٠-٢١٢.
- (٤٧) المرجع نفسه، ص ٢٢٢-٢٢٤.
- (٤٨) المرجع نفسه، ص ٢٤٦-٢٤٧، ٢٥٠.
- (٤٩) المرجع نفسه، ص ٢٧٤-٢٧٧.
- (٥٠) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٨٢.
- (٥١) حسن الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية، ص ١٣٣-١٣٦.
- (٥٢) المرجع نفسه، ص ٨٢-٨٥.
- (٥٣) المرجع نفسه، ص ١٣٧-١٣٩، وأحمد قدري، مذكراتي، ص ١٧٨-١٨١.
- (٥٤) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٨٦-٨٧، وأحمد قدري، مذكراتي، ص ١٩٥-١٩٦.
- (٥٥) علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، ص ٨٨.
- (٥٦) المرجع نفسه، ص ٨٩-٩١.

التنوع والتعدد الديني / الإثني في سورية وموقف الحكومة العربية منه (١٩١٨-١٩٢٠م)

أ. د. محمد م. الأرنؤوط

مدخل

تميّزت بلاد الشام بالتنوع والتعدد الديني/الإثني، الذي تشكّل بالتدرّج خلال عصر الدول المتلاحقة (الأموية، والعباسية، والفاطمية، والمملوكية)، واكتمل مع نهايات الدولة العثمانية مع انتشار الكاثوليكية والبروتستانتية بين العرب الأرثوذكس، واستيطان بعض الجماعات الإثنية التي جاءت من الخارج في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين (الشركس، والشيشان، والبوشناق، والألبان، والأرمن).

وإذا ظلّ هذا التنوع والتعدد يميّز بلاد الشام حتى نهايات الدولة العثمانية، على الرغم من الفتاوى الدينية ضد بعض الجماعات (الدروز، والعلويين... إلخ) والحملات التي جرت ضدّهم في الدولتين المملوكية والعثمانية، إلا أن الحكم المصري خلال الفترة (١٨٢١-١٨٤٠م) أسّس لإدارة جديدة للتنوع الديني قائمة على المساواة في التمثيل والمشاركة في الإدارة^(١)، وإعلان التنظيمات العثمانية (خط جلخانه ١٩٣٩م، والخط الهمايوني ١٨٥٦م)، التي أسّست لدولة جديدة تقوم على الدستور والمساواة الدينية في التمثيل والمشاركة في الإدارة المحلية (مجالس الولايات والبلديات والمحاكم... إلخ)^(٢) تعرّضت لنكسة مع بروز دور جمعية الاتحاد والترقي منذ صيف ١٩٠٨م وتبنيها للحكم المركزي الذي ارتبط بالترتيك عند العرب منذ ١٩٠٩، وهو الذي مثّل أحد المبررات الأساسية لنهضة الشريف الحسين ضد حكم الاتحاد والترقي في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩١٦م.^(٣)

وإذا كان التنوع والتعدد الديني والإثني قد زادا في بلاد الشام خلال الألف سنة الأخيرة، فإن إدارة هذا التنوع اختلفت من دولة إلى أخرى، بل من ولاية إلى ولاية أخرى في الدولة الواحدة حسب سياسة أو مزاجية الحاكم/الوالي. وينطبق هذا على الدولة العثمانية التي انتقلت من نظام الملة الدينية إلى نظام المواطنة العثمانية في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، ثم إلى «سنوات التتريك» عشية الحرب العالمية الأولى. ومن هنا يبدو من المفيد الاطلاع على تجربة «الحكومة العربية» في دمشق في إدارة التنوع والتعدد الديني والإثني في سورية خلال الأعوام (١٩١٨-١٩٢٠م)، خاصة أنها كانت نتاج الثورة العربية التي اندلعت عام ١٩١٦م بوصفها ردة فعل على سياسة التتريك.

لكن لدينا هنا بعض القضايا المنهجية التي لا بد أن تؤخذ بالحسبان حتى لا تُحمَل «الحكومة العربية» أكثر من طاقتها فيما يتعلق بإدارة التنوع والتعدد. فلدينا أولاً ثلاث شخصيات على رأس التجربة وليس شخصية واحدة: الشريف الحسين الذي بويع ملكاً على العرب، ولكن الحلفاء اعترفوا به ملكاً على الحجاز فقط، وظلَّ يوجَّه من مكة سياسة «الحكومة العربية» في دمشق ويدعمها بالمساعدات، والأمير فيصل بن الحسين الذي بدأ فترته الأولى بتفويض من الحلفاء، ثم من أعيان البلاد في الفترة الثانية، وصولاً إلى اختياره ملكاً دستورياً في ٨/٣/١٩٢٠م، والأمير زيد بن الحسين الذي شغل مكان أخيه حوالي نصف الفترة الأولى والثانية (٢/١٠/١٩١٨ - ٨/٣/١٩٢٠) بسبب وجود الأمير فيصل في أوروبا^(٤). ومن ناحية أخرى لا بد من التمييز بين ثلاث فترات مختلفة لـ «الحكومة العربية» خلال الأعوام (١٩١٨-١٩٢٠م). فعند وصول الأمير فيصل إلى دمشق في ٢/١٠/١٩١٨م واجتماعه مع الجنرال اللنبي الذي وصل إلى دمشق في اليوم ذاته، عرف منه الحالة الانتقالية التي قُسمت فيها بلاد الشام إلى ثلاث مناطق عسكرية (الشرقية، والغربية، والجنوبية) إلى أن يتم حسم مصيرها في مؤتمر الصلح. وبموجب ذلك أُقيمت إدارة عسكرية عربية في المنطقة الشرقية (سورية الداخلية) يكون فيها الأمير فيصل قائد القوات العربية تابعاً للجنرال اللنبي الذي قام بتعيين علي رضا الركابي حاكماً عسكرياً عاماً. وفي هذا السياق سارع الأمير فيصل إلى الإعلان في

١٩١٨/١٠/٥ م عن تأسيس «الحكومة العربية» باسم والده الشريف الحسين بن علي، لكن أعلام هذه الحكومة سرعان ما أزيلت من المنطقة الغربية (الساحل السوري الذي سيطرت عليه القوات الفرنسية خلال الأيام اللاحقة) ومن المنطقة الجنوبية (فلسطين التي سيطرت عليها القوات البريطانية في نهاية عام ١٩١٧ م وبداية عام ١٩١٨ م). لكن هذه الفترة الأولى اتّسمت بعدم وضوح الصلاحيات؛ إذ إن الحاكم العسكري علي الركابي كان أيضاً «المدير العام» أو رأس إدارة (حكومة) تتكوّن من مديرين عامين للداخلية والمالية والعدلية والحربية والصحة والتعليم والأشغال العامة والزراعة والقبائل، ولذلك تولّدت لديه حساسية من تدخلات الأمير فيصل في الوقت الذي كان يعتبر أن صلاحياته مستمدّة مباشرة من الجنرال اللنبي.^(٥)

لكن الأمير فيصل بعد عودته من مؤتمر الصلح في باريس في نيسان (إبريل) ١٩١٩ م، حيث مثّل والده باعتباره ملك الحجاز، التقى وفود أعيان سورية في اجتماع كبير في دار البلدية في ١٤ أيار (مايو) ١٩١٩ م وحصل منهم على تفويض بإدارة سياسة البلاد الداخلية والخارجية بعد أن عاهدتهم على السعي لاستقلال البلاد وتأسيس مجلس منتخب يضع القوانين لهذه البلاد^(٦)، وهو ما مثّل انعطافة في الفكر السياسي نحو الوطنية السورية التي رحّبت بها جريدة «العاصمة»^(٧). ومع انتخاب المؤتمر السوري تم استحداث نظام حكومي جديد باسم مجلس المديرين برئاسة الأمير فيصل أو من يُنيبه، وأصبح المديرين/ الوزراء يشاركون في اتخاذ القرارات، كما منح المجلس نفسه حق إصدار قرارات لها حكم القانون تصبح نافذة بعد مصادقة الأمير فيصل عليها. وبذلك أصبح الأمير فيصل في هذه الفترة الثانية مسؤولاً عن إدارة البلاد وسياستها بعد أن كانت صلاحياته محدودة.^(٨)

ومع عودة الأمير خائباً من آخر جولة من المفاوضات مع بريطانيا وفرنسا في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ م، بدأت الفترة الثالثة التي تتوّجت بإعلان الاستقلال. فعهد إلى الأمير زيد بتشكيل حكومة جديدة في ٢٦/٢/١٩٢٠ م، والاستعداد لإعلان الاستقلال لوضع الحلفاء أمام الأمر الواقع. وفي هذا السياق اجتمع مع أعضاء المؤتمر السوري

في ٦/٣/١٩٢٠م وطلب منهم تقرير شكل الدولة المستقلة ووضع الدستور المناسب لها. وقد اجتمع أعضاء المؤتمر في اليوم الثاني في جلسة طويلة امتدت حتى فجر ٨ آذار (مارس) ١٩٢٠م وانتهت بإعلان استقلال سورية الموحدة (مع لبنان وفلسطين)، وانتخاب الأمير فيصل ملكاً دستورياً عليها. ومع هذا التحول تشكلت لأول مرة وزارة جديدة حمل أعضاؤها لقب وزراء وأصبحت مسؤولة أمام المؤتمر. وسارع المؤتمر إلى وضع مشروع دستور متقدم لتقنين التنوع والتعدد الديني/الإثني والبدء بإقراره خلال شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) ١٩٢٠م لينتهي ذلك مع تقدم القوات الفرنسية باتجاه دمشق واحتلالها في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠م.

ونظراً لأن الموضوع يتعلق بموقف «الحكومة العربية» من التنوع والتعدد الديني والإثني، فقد كان المصدر الرئيس والأنسب هو جريدة «العاصمة» الناطقة باسم هذه الحكومة، إضافة إلى أوراق ومذكرات الشخصيات التي كان لها حضورها ودورها خلال الفترات الثلاث (الأمير زيد بن الحسين، وأحمد قذري، وساطع الحصري، ويوسف الحكيم، وغيرهم). وتتوزع المواد المنشورة في «العاصمة» التي لها علاقة بالموضوع بين المقالات الافتتاحية، ومواقف الأمير فيصل وغيره من الشخصيات، والتعيينات، ومناقشات مواد الدستور الجديد في المؤتمر السوري التي لها علاقة بالتنوع والتعدد أو الحفاظ على الأقليات.

الفترة الأولى: ١٩١٨/١٠/٥م - ١٩١٩/٥/٧م

جاء إعلان الأمير فيصل بن الحسين عن تأسيس الحكومة العربية بدمشق في ١٩١٨/١٠/٥م تعبيراً عن روح «النهضة العربية» التي أطلقها الشريف الحسين بن علي في ١٩١٦م والتي سعت إلى دولة عربية مستقلة تتسع لكل المكونات الموجودة فيها عبر التاريخ. ففي بلاغ تأسيس الحكومة العربية ورد أنها «تأسست على قاعدة العدالة والمساواة وتتنظر إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم وأديانهم نظراً واحداً لا تفرق في الحقوق بين المسلم والمسيحي والموسوي»^(٩). وفي اليوم التالي جاءه رؤساء الطوائف المسيحية وحاخام اليهود لمبايعته مع مراعاة الشروط السبعة التي وافق عليها الأمير

فيصل: «طاعة الله، احترام الأديان، الحكم شورى على مقتضى القوانين والنظامات التي تسنّ لذلك، المساواة في الحقوق، توطيد الأمن، تعميم المعارف وإسناد الوظائف إلى أكفائها»^(١٠). وقد أكدّ الأمير فيصل على ذلك بعد أيام (١١/١٠/١٩١٨) - خلال زيارته إلى مدينة حلب المعروفة بتنوّع سكانها- أن أعمال الحكومة العربية «تدل على أن لا أديان ولا مذاهب (لها) فنحن عرب قبل موسى ومحمد وعيسى»^(١١).

كانت سياسة الحكومة العربية هذه منسجمة مع توجيهات الشريف الحسين التي أطلقها بعد عدة أيام من إعلان تأسيس الحكومة العربية في دمشق؛ إذ أكد فيها أن السوريين «أعرف الناس بما يلزم لها من الحاجيات، وهم الأجدى بتولي أمورها على أسلوب العرف فيها»، وأن البلاد «هي لأهلها يتمتعون بكل حقوقها ويجنون من كل ثمراتها، فلا يفرق بينهم في الحقوق والواجبات أي سبب من الأسباب»^(١٢).

وقد تمثل موقف الحكومة العربية في الشهور الأولى من خلال الجريدة الرسمية (العاصمة) في التوسّع بمفهوم الدين (الذي لم يعد ينحصر بدين الغالبية) ليشمل كل الأديان الموجودة «لأنّ الأديان كلها ما جاءت إلا لإصلاح البشر»^(١٣). كما تمثلت سياسة الحكومة في التركيز على جمع كل المكونات الدينية والإثنية في بوتقة «حب الوطن» المشترك من خلال التعليم، وذلك مع تأسيس ديوان المعارف في تشرين الثاني ١٩١٨ وإنشاء المدارس المختلفة (الثانوية والزراعية والعسكرية ودور المعلمين) وتأسيس نواة الجامعة السورية (كلية الحقوق وكلية الطب) خلال ١٩١٩^(١٤).

ونجد في العدد الأول لـ «العاصمة» الذي صدر في ١٧ شباط ١٩١٩ حرص الحكومة العربية على قيام المسؤولين بجولات ميدانية لحل بعض الإشكالات التي تحدث أحيانا قبل أن تتخذ بُعداً إثنياً أو طائفيّاً. ففي هذا العدد لدينا تغطية لجولة ياسين الهاشمي رئيس ديوان الشورى الحربي في شرق الأردن شملت قرية الفحيص التي شهدت نزاعاً بين العرب المسيحيين والتركمان المسلمين حول ملكية الأراضي، ونجاح الهاشمي في حلّ هذا النزاع^(١٥).

ولكن الظروف العامة التي ورثتها الحكومة العربية كانت فوق طاقتها. فقد كانت ظروف الحرب العالمية الأولى والمجاعة التي صاحبها والضائقة الاقتصادية الجديدة بسبب الانفصال القسري بين سورية الداخلية (المنطقة الشرقية) وسورية الساحلية (المنطقة الغربية) والهجرة، من الأسباب التي أدت إلى تعديات من البدو والفلاحين المعدمين على أطراف المدن والقرى، مما كان يأخذ بعداً طائفيّاً أحياناً. فمع أن الحكومة العربية جاءت باسم القومية العربية إلا أن السكان بعد قرون من الحكم العثماني كانوا متمحورين حول فكرة الارتباط والولاء للجماعة أو الطائفة أو المنطقة^(١٦).

وفي هذا السياق جاءت «فتنة حلب» أو «مجزرة الأرمن» بعد أيام من حل الإشكال في قرية الفحيص. ففي سوق يوم الجمعة (تحت القلعة) الموافق ٢٨ شباط ١٩١٩ بدأ خلاف بين حلبي مسلم وأرمني على بقرة أدى إلى عنف خلال أقل من ساعة نتج عنه مقتل أكثر من ثلاثين أرمنياً في السوق، ثم امتد إلى هجوم بعض العوام على حي الأرمن، مما رفع عدد القتلى منهم إلى ٥٢ أرمنياً مقابل مسلم واحد^(١٧). وفي هذه الحالة أصدرت الحكومة العربية بلاغاً حول «حادثة حلب المؤلمة والمؤسفة لكل عربي» وعزت ذلك إلى أن «بعض الأيدي العدائية للعرب والحلفاء لعبت برؤوس الجهلة فساقطهم إلى هذا القتال المشؤوم، الأمر الذي يتصل منه كل عربي صميمي»، ونشرت «العاصمة» برقية من الأمير فيصل يعبر فيها عن أسفه، وبلاغاً من الحاكم العسكري العام (علي الركابي) عبّر فيه عن استيائه وختمه بتذكير الجميع «أن نكون نحن والأرمن أعواناً على الضراء والسراء»^(١٨). ويلاحظ هنا أن البلاغ المذكور نُشر بعد أكثر من شهر من «الحادثة» أو «المجزرة» (كما تسمى عند الأرمن)، ولم يعط تفاصيل عنها أو عن مصير المتسببين فيها.

ويبدو أن ما حدث كشف عن شرخ، ولذلك خصّصت «العاصمة» بعد ثلاثة أسابيع مقالها الافتتاحي لـ «حب الوطن». وفي هذا المقال ينطلق الكاتب قبلان الرياشي من أن «حب الوطن هو الذي انتصر به الغرب على الشرق، بل هو الجامعة الكبرى التي تضم إلى المملكة الواحدة ما ينضوي تحت لوائها من العناصر والأجناس المتعددة» ويربط

التخلف الذي لحق بالبلاد إلى الجهل وينتهي إلى مناشدة أبناء البلاد «أن ينبذوا أسباب التعصب والشحناء... ويساعدوا الحكومة على إنشاء تربية جديدة وطنية، لأن الاستقلال لا يقوم بالمال والرجال بل إن أقوى دعامة له هي حب الوطن وتبادل هذا الحب بين أفراد الأمة على السواء»^(١٩).

الفترة الثانية ١٩١٩/٥/٧ - ١٩٢٠/٣/٧

بعد عودة الأمير فيصل من باريس واجتماعه في دار البلدية يوم الأربعاء ١٩١٩/٥/٧ مع وفود تمثل أعيان سورية وطلبه التفويض لخطته في إدارة البلاد والسعي لاستقلالها، وأصبح بذلك له مرجعية قوية في الداخل، لحظت جريدة الحكومة «العاصمة» هذا التغيير، وأكدت أن الأمة السورية في دار البلدية «ألقت إليه مقاليدها وسلمته زمامها وجعلته وكيلاً مطلقاً يتكلم باسمها ويعرب عن أمانيتها»، وهو ما جعله في هذه الفترة يركز على سورية. وبعد هذا الاستهلال يركّز المقال الافتتاحي للجريدة وعنوانه: «الحكومات العربية المتحدة» على ما اعترف به الأمير فيصل في اللقاء المذكور من أن «المستوى العلمي في البلاد العربية ليس على منوال واحد؛ إذ بينها مفاوز وتفاوت وطرق المواصلات فيها غير كافية لجعلها أمة واحدة تحت رعاية حكومة واحدة»، ولذلك «يجب أن تكون سورية مستقلة بحدودها الطبيعية» وكذلك العراق والحجاز، مما يعني أن الأمير فيصل أصبح يفضّل تأسيس حكومات مستقلة في كل من سورية والعراق تجمعهما مع الحجاز المستقلة جامعة سياسية خارجية وجامعة اقتصادية داخلية؛ أي على نمط الدول الفدرالية^(٢٠).

والمهم هنا في ما يخصّ التنوع والتعدد أن الأمير فيصل حصل على تفويض قوي من السوريين، وأصبحت الأولوية الآن لسورية ومسؤوليته أكبر عما يحدث في البلاد مقارنة مع الفترة الأولى. ولذلك نلاحظ بعض المستجدات في التعامل مع التنوع والتعدد.

وكان رؤساء الطوائف المسيحية وحاخام اليهود قد زاروا الأمير فيصل في اليوم الثاني لإعلانه عن تأسيس الحكومة العربية؛ أي في ١٩١٨/١٠/٦، ويايعوه على أن يعاهدتهم بقبول الشروط السبعة والعمل بها. ومن هذه الشروط «المساواة في الحقوق

وإسناد الوظائف إلى أكفائها». وفي الحقيقة كان الأمير فيصل منفتحاً على كل الطوائف ومقدراً للكفاءات، ولذلك نجده حينما التقى في درعا الصحفي المعروف عيسى العيسى دعاه إلى القدوم إلى دمشق وعيّنه كاتب البلاط، كما أن القس الماروني د. حبيب أسطفان الذي اشتهر بعروبه وملكته الخطابية أثر أن يخلع الثوب الكهنوتي ويعمل مستشاراً للأمير فيصل، واستدعى الأمير فيصل الماجور جبرائيل حداد من فلسطين ليكلفه بتنظيم الشرطة في دمشق. وفي هذا السياق كان الأمير فيصل يحرص على زيارة رؤساء الطوائف في مناسبات معينة. ففي نهاية أيار ١٩١٩ قام بزيارة بطريرك الروم الأرثوذكس غريغوس حداد في دار البطريركية، وهو الذي كان ضمن الوفد الذي بايعه يوم ١٠/٦/١٩١٨^(٢١).

ويبدو في هذه الفترة التي تعززت فيها سلطته ومسؤوليته أن الأمير فيصل أصبح أكثر حرصاً على توصيل مفهوم الحكومة العربية للتنوع والتعدد، في انتظار قدوم لجنة التحقيق التي قررت عصبة الأمم إرسالها للتأكد من رغبة السكان في من يحكمهم. ففي مطلع حزيران ١٩١٩ زار حلب، التي كانت قد شهدت الفتنة بين العرب والأرمن قبل عدة شهور، وتوجه بخطاب قوي في نادي العرب بالمدينة ركّز فيه على موضوع الوحدة الوطنية، وتعهّد بأن تعمل الحكومة القادمة على حماية حقوق الأقليات. ومع أنه انطلق من مقدمة عاطفية قال فيها «نعلم أنه فينا من هو في الأقلية ومن هو في الأكثرية بالنظر إلى المذهب... أما أنا فأقول لا أكثرية ولا أقلية لدينا ولا شيء يفرق بيننا، إننا جسم واحد، ولا شك أن أعمال الحكومة المؤقتة تدل على أن لا أديان ولا مذاهب» إلا أنه انتهى إلى ما هو قادم: «إن الحكومة التي ستؤسس بمساعدة من أخذ بناصرنا من الأمم المتمدنة ستعمل بجميع ما هو واجب لتأييد حقوق الأقلية، وسنقطع على ذلك اليهود بالصحائف، وأنا واثق أن هذه الصحائف التي تكتب لحفظ حقوق الأقلية ستأتي الأقلية فتمزقها بيدها لأنها ستري أن الأكثرية عاملة بما سطرته وفوق ما سطرته»^(٢٢).

ومن ناحية أخرى تعززت في هذه الفترة ملامح الحكومة العربية ومكانة الأمير فيصل والحرص على مؤسسة التنوع والتعدد بعد دعوة السوريين لانتخاب مندوبيهم إلى المؤتمر السوري الذي افتتح في مطلع حزيران ١٩١٩، وكان المسيحيون يتمثلون فيه بأكثر من عددهم في البلاد. وعلى حين أن المنطقة الشرقية (سورية الداخلية) جرت فيها

انتخابات حسب آخر قانون عثماني لم تسمح السلطات العسكرية الفرنسية والبريطانية في المنطقة الشمالية (الساحل السوري) والمنطقة الجنوبية (فلسطين) بإجراء انتخابات، ولذلك جرى اختيار المندوبين بالانتدابات، كما عرقلت السلطات العسكرية وصول بعض المندوبين إلى دمشق. وبسبب ذلك حضر جلسة الافتتاح ٦٩ مندوباً من أصل ٨٥. وقد تمخّضت المناقشات عن مجموعة من القرارات المهمة، ومن ذلك استقلال سورية والمطالبة بحكومة نيابية لها صفة اللامركزية، مع الأخذ بعين الاعتبار حقوق الأقليات وتأمين المساواة بين المواطنين، واحترام الوضع الخاص بلبنان وضمانة تمتع اليهود بحقوقهم العامة في فلسطين^(٢٣).

وخلال وجود اللجنة الدولية، التي اقتصرت على مندوبين أمريكيين هما هنري كنج H. King وشارلز كراين Ch. Crane بعدما تهرّبت فرنسا وبريطانيا من تسمية مندوبين لعلمهم المسبق برغبات الغالبية في سورية، نجد أن روح الحكومة العربية في التعامل مع التعدد والتنوع الديني والإثني انعكست في القرار الذي قدّمه أعضاء المؤتمر السوري للجنة المذكورة في ١٩١٩/٧/٣. ففي هذا القرار أكد الأعضاء أنهم يمثلون السوريين «من مسلمين ومسيحيين وموسويين» وهم يطالبون بأن «تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية وتُحفظ فيها حقوق الأقليات»^(٢٤).

وقد أدى وجود هذه المؤسسة الجديدة (المؤتمر السوري) إلى تطور في السلطة التنفيذية مع إحداث نظام مجلس المديرين الذي يشبه نظام مجلس الوزراء، حيث يشارك المديرين في مسؤولية الحكم إلى جانب إدارتهم لمصالح الدولة ويكون تحت رئاسة الأمير فيصل أو من ينيبه. ويحق للمجلس اتخاذ قرارات يكون حكمها حكم القانون في الأمور السياسية والإدارية بعد أن تنال تصديق الأمير فيصل إلى حين اجتماع المجلس التشريعي القادم. وبناء على ذلك يُلاحظ أن مجلس المديرين الذي استحدث في ٤ آب ١٩١٩ وكلف الأمير فيصل على رضا الركابي برئاسته كان يتكون من ستة مديرين منهم

درزي (رشيد طليع للداخلية) وثلاثة مسيحيين (إسكندر عمون للعدلية وسعيد شقير للمالية وجبرائيل حداد للأمن العام)^(٢٥).

ولكن مع عدم نشر تقرير لجنة التحقيق الدولية، بعدما رفض الكونغرس الأمريكي الموافقة على معاهدة فرساي وعصبة الأمم المدافعة عن حقوق الشعوب التي اقترحها الرئيس ولسون، وإصرار فرنسا على حضورها العسكري في لبنان وتمددها نحو سورية برزت بوضوح الروح الوطنية في سورية التي تشمل كل المكونات نتيجة لسياسة الحكومة العربية التي كان يمثلها الأمير زيد بن الحسين في غياب الأمير فيصل في أوروبا للتفاوض مع فرنسا وبريطانيا حول استقلال سورية ١٩١٦. وتبدو هذه الروح الوطنية الجديدة في رسالة للأمير زيد بتاريخ ٤/١١/١٩١٩ يصف فيها الإقبال على التطوع والتدريب للدفاع عن الوطن المشترك ويقول: «أما حالة الشعب هنا فقد بدت فيه روح الوطنية بصورة فوق التصور... لا فرق بين المسلم والمسيحي. الجميع اتفقوا على الدفاع عن وطنهم العزيز»^(٢٦).

في غضون ذلك كان الأمير فيصل في أوروبا يسعى تحت الضغوط البريطانية إلى التفاهم مع فرنسا على حل وسط أو القبول بـ «انتداب ناعم». ولكن مع الفشل في التوصل إلى اتفاق مع رئيس الحكومة بونكاريه وإجراء الانتخابات الفرنسية في تشرين الثاني ١٩١٩ التي جاءت بحكومة أكثر تشدداً^(٢٧) عاد الأمير فيصل إلى دمشق ليجد الشارع معباً لأجل المقاومة المسلحة ضد فرنسا ومتحمساً للاستقلال. ولذلك تجاوب الأمير فيصل وأجرى تعديلات إدارية استعداداً للاستقلال فصل فيه بين الحكومة العربية والحاكمة العسكرية التي كان مرجعها الجنرال النبي ويمثلها علي رضا الركابي. وهكذا فقد قدّم الركابي استقالته للأمير فيصل وليس للجنرال النبي، وقام الأمير فيصل بتكليف أخيه الأمير زيد لتشكيل حكومة جديدة تمثلت فيها الأقليات بثلاث حقائب (رشيد طليع للداخلية وإسكندر عمون للعدلية وأحمد حلمي للمالية)^(٢٨).

تعتبر هذه الفترة التي تحولت فيها «الحكومة العربية» إلى «المملكة السورية العربية» مهمة في قضايا التنوع والتعدد الطائفي، لأنها شهدت التوجّه لإعداد القانون الأساسي/الدستور باعتباره المرجعية العليا التي تضبط إدارة التنوع والتعدد وتحميه بقوة القانون حين الحاجة، بعد أن تحول المؤتمر السوري إلى جمعية تأسيسية.

وهكذا افتتح المؤتمر السوري دورته الجديدة بحضور ثلثي الأعضاء يوم السبت ٦ آذار ١٩٢٠ بحضور الأمير فيصل والحكومة؛ إذ ألقى عوني عبد الهادي كلمة الأمير فيصل. وقد تناولت الكلمة ما وصلت إليه جهود الأمير فيصل الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا ليسلم الأمانة الآن إلى المؤتمر السوري: «أيها السادة، إن وظيفتكم اليوم خطيرة ومهمتكم كبيرة. فأوروبا تنظر إليكم عن كثب وستحكم لنا أو علينا بالنسبة إلى الخطة السياسية التي سنسير عليها والأعمال التي سنقوم بها في المستقبل». وبالاستناد إلى ذلك حمل الأمير فيصل المؤتمر السوري مسؤولية كبيرة: «أن دولتنا الجديدة التي قام أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم إلى تقرير شكلها أولاً ووضع دستور لها يعيّن لكل منا -أمراً ومأموراً- حقوقه ووظائفه في حياتنا المستقلة»^(٢٩).

وفي اليوم التالي الموافق ١٩٢٠/٣/٧ اجتمع المؤتمر ليقدم «جواب المؤتمر السوري على خطاب العرش» كما دعت جريدة «العاصمة». وقد بدأ الجواب بتقدير الجهود الكبيرة التي بذلها الأمير فيصل في سبيل استقلال سورية، وانتهى إلى عدة قرارات «بإجماع الرأي» على رأسها «استقلال بلادنا السورية التي منها فلسطين بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً لا شائبة فيه، مبنياً على الأساس المدني النيابي وحفظ حق الأقلية»، وإعلان «انحلال الحكومات الاحتلالية في المناطق الثلاث على أن تقوم مكانها حكومة ملكية مدنية مسؤولة تجاه مجلس الأمة وعلى أن تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الإدارية»، ومسؤولية الحكومة الجديدة تجاه الأمة، واستمرار عمل المؤتمر «لسنّ القانون الأساسي الذي تبين فيه أساسات الحكم من جهة وتكون الحكومة

مسؤولة تجاهه... إلى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلس النواب وفقاً للقانون الذي سيوضع في هذا الشأن»، وتحديد اليوم الثاني (٨ آذار) لإعلان الاستقلال ومبايعة الأمير فيصل ملكاً دستورياً على البلاد^(٣٠).

وفي صباح اليوم التالي تم في احتفال كبير بمبنى البلدية في ساحة الحجاز إعلان الاستقلال ومبايعة الأمير فيصل ملكاً دستورياً على «المملكة السورية العربية» وسط حضور يمثل نجاح الحكومة في إدارة التنوع والتعدد الديني/الإثني خلال ١٩١٨-١٩٢٠ على الرغم من المحاولات الفرنسية لاستقطاب المسيحيين بشكل عام والموارنة بشكل خاص. فقد كان من الملاحظ أن بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس غريغوريوس حداد كان أول من تقدم لمبايعة الملك فيصل من الرؤساء الدينيين الحاضرين. وفي هذه المناسبة قدم رؤساء كل الطوائف المسيحية الثمانية وحاخام اليهود صكاً إلى الملك فيصل ورد فيه «لما كان قد وقع اختيار الأمة السورية على تملك سمو الأمير فيصل ابن جلالة الملك الأول حسين الأول على سورية بحدودها الطبيعية حضرنا اليوم... نبايعة ملكاً على هذه البلاد متعهدين بالطاعة والإخلاص لجلالته والمعونة لحكومته بكل ما تصل إليه القدرة»^(٣١).

وتجدر الإشارة إلى أن صك المبايعة تضمن الشروط السبعة التي قبل بها الأمير فيصل في المبايعة الأولى له على رأس الحكومة العربية في ٦ تشرين الأول ١٩١٨، والتي تضمنت: المساواة في الحقوق وإسناد المناصب والوظائف إلى أكفأها». وفي هذا السياق قام الملك فيصل في اليوم الثاني بتكليف رضا الركابي بتشكيل وزارة جديدة تمثل فيها المسيحيون بشخصيتين معروفتين: فارس الخوري للمالية ويوسف الحكيم للتجارة والزراعة والنافعة^(٣٢).

وكانت الخطوة الثانية المهمة تشكيل لجنة لوضع القانون الأساسي/الدستور برئاسة هاشم الأتاسي، التي استفادت من أحدث الدساتير الأوروبية لتضع بعد عشرة أسابيع مشروع القانون الأساسي/الدستور المكون من ١٤٨ مادة، الذي يمكن اعتباره أفضل دستور في الشرق الأوسط آنذاك لجهة حماية التنوع والتعدد الديني والإثني.

ويلفت النظر في مشروع القانون الأساسي/الدستور، الذي بدأ المؤتمر السوري في مناقشة وإقرار بنوده خلال شهري أيار وحزيران ١٩٢٠، ما ورد في البند الأول من الفصل الأول (في المصالح العامة) أن «حكومة المملكة السورية العربية حكومة ملكية مدنية نيابية»، أي إنه لم يجعل للدولة أية مرجعية دينية للأغلبية المسلمة سوى في دين ملكها. كما نصّ القانون الأساسي في الفصل الثالث (حقوق الأفراد والجماعات) على أنه «لا يجوز التعرض لحرية المعتقدات والديانات ولا منع الحفلات الدينية لطائفة من الطوائف»، في الوقت الذي ركّز فيه على «أن يكون أساس التعليم والتربية في المدارس الرسمية والخصوصية واحداً على أساس المبادئ الوطنية في جميع المقاطعات السورية».

لقد أخذ القانون الأساسي بتقسيم المملكة إلى مقاطعات (لا تقل مساحة الواحدة عن ٢٥ ألف كم ولا يقل سكانها عن نصف مليون نسمة) لمراعاة التنوع والتعدد في أطراف المملكة مثل لبنان وشرق الأردن وفلسطين، فنصّ على أن «المقاطعات تُدار على طريقة اللامركزية في إدارتها الداخلية» و «لكل مقاطعة مجلس نيابي يسنّ قوانينها ونظمها المحلية وفقاً لحاجاتها ويراقب أعمال حكومتها». وفي هذا السياق حرص الدستور على تمثيل الأقليات الصغيرة التي يُخشى ألا تحصل على ما يكفي من الأصوات في المجالس النيابية للمقاطعات (نائب واحد عن كل أربعين ألف)، ولذلك نصّ في الفصل الحادي عشر (في المقاطعات) على تعيين عدد من النواب للأقليات في المجالس النيابية للمقاطعات (نائب واحد لكل ١٥ ألف نسمة). ومن ناحية أخرى أخذ الدستور بالواقع العشائري في بعض أنحاء المملكة فنصّ في الفصل الثاني عشر (في مواد شتى) على أن يقوم المؤتمر بسن قانون «يبين فيه كيفية إدارة العشائر وحلّ الاختلافات التي تحدث بينهم»^(٢٣).

ومن الجدير بالملاحظة أن المؤتمر السوري، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر فيها البلاد مع التهديدات الفرنسية للسيطرة على سورية، تابع عمله بحماس لإقرار مواد هذا القانون الأساسي/الدستور خلال أيار - تموز ١٩٢٠، فتمّ إقرار ٢٣ مادة من أصل ١٤٨. ويلاحظ هنا أن المؤتمر بدأ بإقرار مواد القانون الأساسي/

الدستور بشكل معكوس؛ إذ بدأ بنقاش وإقرار المواد التي تتعلق معظمها بحقوق الأقليات (من ١٢٢ إلى ١٥٠) على حين أن المادة الأولى والأهم التي أرست النظام النيابي المدني لم تقر إلا في جلسة ١٢ تموز^(٣٤).

وللأسف فإن تجربة الحكومة العربية في إدارة التنوع والتعدد وصولاً إلى القانون الأساسي لعام ١٩٢٠، الذي يمكن اعتباره أفضل دستور في الشرق الأوسط آنذاك من حيث تركيزه على نظام الحكم المدني النيابي ونظام اللامركزية وتخصيص كوتا للأقليات، لم يتح لها الاستمرار بفعل التدخل العسكري الخارجي في صيف ١٩٢٠ وفرض نظام الانتداب الفرنسي الذي حمل معه سياسة مختلفة تماماً في هذا المجال تقوم على تقسيم المقسم على أسس طائفية (دولة بغالبية مسيحية في لبنان، دولة للعلويين، دولة للدروز... إلخ).

ملحق

مبايعة رؤساء الطوائف المسيحية وحاخام اليهود

للملك فيصل بين الحسين في دمشق ٨/٣/١٩٢٠

باسم الله

إننا نحن الواضعين امضاواتنا وأختامنا بذيله الرؤساء الروحانيين للمل لل تابعة لنا
نقرر ما يأتي:

لما كان قد وقع اختيار الأمة السورية على تمليك سمو الأمير فيصل بن الحسين ابن جلالة الملك حسين الأول على سورية بحدودها الطبيعية حضرنا اليوم في دار بلدية دمشق لتأدية فرض المبايعة. فبالأصالة والنيابة نقرّ بأنه مع مراعاة الشروط السبعة التي ارتبطننا فيها مع سموه في أول مقابلة بيننا يوم الاثنين في سادس عشر تشرين الأول ١٩١٨ وهي: طاعة الله، احترام الأديان، الحكم شورى على مقتضى القوانين والنظامات التي تُسنّ لذلك، المساواة في الحقوق، توطيد الأمن، تعميم المعارف، وإسناد الوظائف إلى أكفائها، وقبول سموه بها واحدة فواحدة نبايعه ملكا على هذه البلاد متعهدين بالطاعة والإخلاص لجلالته والمعونة لحكومته بكل ما تصل إليه القدرة. وعليه أعطينا هذا الصك تحت امضاواتنا وأختامنا مسترحمين صدور إرادة جلالته بنشره في الجريدة الرسمية، تصديقا منه وقبولا بمضمونه، داعين لجلالته بطول العمر واستمرار التوفيق لما فيه خير البلاد ورفي أهلها.

الاثنين في ٨ آذار سنة ١٩٢٠

حاخام الاسرائيليين، يعقوب دانون، الخوري بشارة الشمالي، وكيل بطريرك الموارنة، اقليميس ميخائيل الخمماش، مطران دمشق على السريان، بطريرك الروم الكاثوليك ديمتريوس، بطريرك الرزم الأرثوذكس غريغوريوس، الرئيس الروحي للسريان القديم الراهب ميخائيل أنطوان، رئيس دار الأرمن بالشام استور سركسيان، رئيس الأرمن الكاثوليك جرجس، وكيل جماعة بروتستان الروحي في سورية أنيس سلوم.

المصدر: الجريدة الرسمية «العاصمة»، عدد ١٠٨، دمشق ١١ آذار ١٩٢٠، ص ٣

الهوامش

١- للمزيد حول ذلك انظر: لطيفة محمد سالم، حكم محمد علي في الشام، القاهرة (مكتبة مدبولي) ١٩٩٠، ص ٤٠-٤٥؛ قاسم محمد النواصرة، قراءة في الموقف الأوربي والروسى والأمريكى والعثمانى من حكم محمد علي باشا الألبانى لبلاد الشام والأناضول خلال الفترة ١٢٤٧-١٢٥٧ هـ/ ١٨٢١-١٨٤١، عمان (وزارة الثقافة) ٢٠١٥، ص ٤٠-٤٢.

جاء حكم محمد علي ليكشف ما كان يلحق بالأقليات خلال الحكم العثمانى. ففي تقرير مؤرخ في ٢٦ رجب ١٢٥٠ هـ/ ٢٨ تشرين الثانى ١٨٣٤ لسليم بك أمير لواء المدفعية في الساحل السورى إلى القائد إبراهيم باشا يرد أن قوة من العرب الذين انضموا إلى جيش محمد علي قاموا بغزوة على جبال النصيريين (العلويين) واستولوا على عدد كبير من الغنم والبقر وأسروا امرأتين. ولما استغرب ذلك أمير اللواء قيل له إن إمام جامع المغربى في جبلة يقول في وعظه «يجوز أسر أولاد وعيال النصيريين»، فقال لهم مؤنباً: «إنهم رعايا مولانا وأسرههم خلاف رضا ولي النعم وإنه ليس بعمل يليق بشأن دولة مولانا، فلا تحدثوا مثل هذا الكلام مرة أخرى»: يوسف نعيسة، المرجع في وثائق تاريخية عن الشام في أثناء حملة محمد علي باشا ١٢٤٧-١٢٥٦ هـ/ ١٨٢١-١٨٤١ م، دمشق (جامعة دمشق) ٢٠٠٢، ص ٤٢١-٤٢٢.

٢- للمزيد حول ذلك انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثمانى، القاهرة (دار الشروق) ١٩٨٤، ص ١٩٩-٢٠١٤.

٣- سليمان موسى، الحركة العربية ١٩٠٨-١٩٢٤، ط ١، بيروت (دار النهار)، ١٩٧٠.

٤- على الرغم من أهمية المسؤولية التي اضطلع بها الأمير زيد في الحكومة العربية خلال ١٩١٨-١٩٢٠ إلا أنه لم يحظ بما يستحقه بسبب نقص المصادر، ولكن الكشف عن أوراقه التي تتضمن يومياته ورسائله في ٢٠٠٧ ونشرها في ٢٠١٦، بعد مذكراته التي كان قدمها المؤرخ سليمان موسى ونشرها عام ١٩٧٦، أصبح يسمح الآن بمراجعة ما كُتب عن تلك الفترة: سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد - الحرب في الأردن، ط ٣ عمان (ورد) ٢٠١١؛ سعد أبو دية، المسعى النبيل - الأمير زيد والحكومة العربية في دمشق، عمان (أمانة عمان الكبرى)، ٢٠١٦.

٥- تبدو هذه الحساسية في صحيفة «العاصمة» الناطقة باسم «الحكومة العربية» التي نشرت منشوراً بصفة قانون للأثار علي الركابى في حزيران ١٩١٩ دون أي ذكر للأمير فيصل حيث بدأه بـ «أنا علي رضا الركابى بما لي من السلطة المخولة إليّ بصفتى المدير العام للقسم الشرقى من بلاد العدو المحتلة بتفويض من قبل القائد العام للحملة المصرية بتاريخ ٢٣ نيسان ١٩١٨» وينتهي بلقبه «الحاكم العسكري العام للمنطقة الشرقية من بلاد العدو المحتلة»: جريدة «العاصمة» عدد ٣٢، دمشق ٩ حزيران ١٩١٩، ص ٦.

٦- قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، عمان (وزارة الثقافة) ٢٠١٧، ص ١٠٤.

٧- الحكومات العربية المتحدة، «جريدة «العاصمة»، عدد ٢٥، دمشق ١٢ أيار ١٩١٩، ص ١.

٨- قاسمية، الحكومة العربية، ص ١٢٤.

٩- انظر النص كاملاً في: ساطع الحصري، صفحة من تاريخ العرب الحديث، بيروت (مكتبة الكشاف) د. ت. ص ١٩٤-١٩٥.

١٠- وردت هذه الشروط ثانية خلال نص المبايعة للملك فيصل في دار البلدية في ٨/٣/١٩٢٠ ونشرت بشكل بارز في «العاصمة» عدد ١٠٨، دمشق ١١ آذار ١٩٢٠، ص ٣.

١١- الخطاب التاريخي لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل المعظم، جريدة «العاصمة» عدد ٣٥، دمشق ١٦ حزيران ١٩١٩، ص ٣-٤.

١٢- إيضاحات مولانا صاحب الجلالة الهاشمية، جريدة «القبلة» عدد ٢٢٠، مكة ٤ محرم ١٣٣٧، ص ١.

١٣- محب الدين الخطيب، لنترج إلى الدين، جريدة «العاصمة» عدد ٧٧، دمشق ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩، ص ١.

١٤- جريدة «العاصمة» عدد ٤٩، دمشق ١١ آب ١٩١٩.

١٥- جريدة «العاصمة» عدد ١، دمشق ١٧ شباط ١٩١٩، ص ٥.

١٦- قاسمية، الحركة العربية، ص ٦٣.

١٧- للمزيد حول «فتنة حلب» انظر: كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب.

١٨- جريدة «العاصمة» عدد ١٥، دمشق ٨ نيسان ١٩١٩، ص ٢.

١٩- قبلان الرياشي، حب الوطن، جريدة «العاصمة» عدد ٢١، دمشق ٢٨ نيسان ١٩١٩، ص ١-٢.

٢٠- شاكر الحنبلي، الحكومات العربية المتحدة، جريدة «العاصمة» عدد ٢٥، دمشق ١٢ أيار ١٩١٩، ص ١.

٢١- جريدة «العاصمة» عدد ٣٠، دمشق ٣٠ أيار ١٩١٩، ص ٣. كان البطريرك حداد من أوائل من بايع

الأمير فيصل باسم الطائفة الأرثوذكسية في ٦/١٠/١٩١٨ والوحيد الذي خرج لتوديع الملك فيصل

بعد أن خرج من دمشق في ٢٥/٧/١٩٢٠: محمد يونس العبادي، أوراق الملك فيصل ملك العراق،

عمان (ورد) ٢٠١٤، ص ٦٦.

٢٢- الخطاب التاريخي العظيم لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل المعظم في حفلة نادي العرب في

مدينة حلب، جريدة «العاصمة» عدد ٣٥، دمشق ١٦ حزيران ١٩١٩، ص ٣-٤.

٢٣- قاسمية، الحكومة العربية، ص ١١٠-١١١.

٢٤- كانت لجنة كينغ- كراين رفعت تقريرها إلى عصبة الأمم في ٢٨ آب / أغسطس ١٩١٩، ولكنه أهمل

بشكل متعمد إلى تخلت الولايات المتحدة عن عصبة الأمم وقرّر مجلس الحلفاء (في غياب الولايات

المتحدة) في اجتماعه بسان ريمو خلال نيسان/أبريل ١٩٢٠ فرض الانتداب الفرنسي على لبنان

وسورية والانتداب البريطاني على فلسطين والعراق. ولذلك لم ينشر تقرير اللجنة الدولية (التي

أصبحت تُعرف باسم لجنة كينغ- كراين) إلا في ١٩٢٢ لدى دار نشر في نيويورك تحت عنوان «تقرير

كينغ- كراين عن الشرق الأدنى». للمزيد عن التقرير وما ورد فيه عن بلاد الشام انظر:

King-Crane Report on the Near East, New York (Editor & Publisher Co.) 1922.

جورج انطونينوس، يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان

عباس، بيروت ١٩٦٦، ص ٦٠٠-٦١٦؛ خيرية قاسمية، الحكومة العربية، ص ١١٨-١٢٠.

- ٢٥- المرجع السابق، ص ١٢٣-١٢٤.
- ٢٦- أبودية، المسعى النبيل، ص ٢١٠.
- ٢٧- للمزيد حول تلك الفترة العصبية للأمير فيصل بين لندن وباريس وما عاد به بالفعل، انظر تفاصيل جديدة في الفصل الخاص عن الاستقلال العربي بكتاب المؤرخة الكندية مرغريت ماكميلان «باريس ١٩١٩ ستة شهور غيرت العالم» الذي صدر مؤخراً:
- Margaret Macmillan, Paris 1919 Six months That Changed The World, New York (Random House) 2003, p. 407.
- ٢٨- جريدة «العاصمة» عدد ٩٦، دمشق ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٠، ص ٢؛ قاسمية، الحكومة العربية، ص ١٥٧.
- ٢٩- خطبة العرش - عند افتتاح المؤتمر السوري، جريدة «العاصمة» عدد ١٠٧، دمشق ٨ آذار ١٩٢٠، ص ١-٢.
- ٣٠- جواب المؤتمر السوري على خطاب العرش، جريدة «العاصمة» عدد ١٠٨، دمشق ١١ آذار ١٩٢٠، ص ١-٢.
- ٣١- مبايعة الرؤساء الروحانيين لجلالة الملك المعظم، جريدة «العاصمة»، عدد ١٠٨، دمشق ١١ آذار ١٩٢٠، ص ٣.
- ٣٢- الوزارة الجديدة-أعضاء الوزارة السورية، جريدة «العاصمة» عدد ١٠٨، دمشق ١١ آذار ١٩٢٠، ص ٤. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بسبب الضغوط والتهديدات العسكرية الفرنسية قام الملك فيصل بتكليف هاشم الأتاسي بتشكيل وزارة جديدة تتشغل بالدفاع عن البلاد في ٢/٥/١٩٢٠ حيث ضمت يوسف العظمة للحربية وعبد الرحمن الشهبندر، ومن المسيحيين فارس الخوري للمالية وجورج رزق الله للنافعة. ولكن بعد يومين (١٩٢٠/٥/٥) صدرت «الإرادة المطاعة» للملك فيصل بإعادة يوسف الحكيم إلى وزارة التجارة والزراعة والنافعة: جريدة «العاصمة» عدد ١٢٢، دمشق ٣ مايس ١٩٢٠ ص ٥، وعدد ١٢٣، دمشق ٦ مايس ١٩٢٠، ص ٣. وقد أصبح لكليهما شأن في الحياة السورية خلال السنوات اللاحقة، وحرص الحكيم على نشر مذكراته عن العهد الفيصلي التي تعتبر مرجعاً مهماً: يوسف الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، بيروت (دار النهار) ١٩٦٦.
- ٣٣- انظر مشروع القانون الأساسي في الملحق السادس لكتابنا: دراسات في الحكومة/ الدولة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، إربد - عمان (مؤسسة حمادة - دار الشروق) ٢٠٠٠، ص ١٢٣-١٤٨.
- ٣٤- جلسات المؤتمر السوري، جريدة «العاصمة»، عدد ١٣٤، دمشق ٢٤ حزيران ١٩٢٠، ص ٢-٤.

التعددية في التجربة السياسية والبرلمانية للدولة العربية في سورية (١٩١٨-١٩٢٠م)

د. نادية سعد الدين

مقدمة

جسدت الحكومة العربية في سورية (١٩١٨ - ١٩١٩) ومن ثم المملكة العربية السورية (١٩٢٠)، برئاسة جلالة المغفور له الملك فيصل الأول بن الحسين، طيب الله ثراه، حضوراً متقدماً وسباقاً لأبرز معالم الديمقراطية، بمعناها المعاصر، بالرغم من قصر عمرها الزمني، وذلك عبر استلال مفهوم الدولة «المدنية» عنواناً بارزاً لمساعي ترسيخ التعددية السياسية، والحريات العامة، والمساواة، واللامركزية، ضمن حراك مبكر واستباقي لجل قضايا الخلاف اللاحقة التي ستظهر في بنية الحياة السياسية العامة للدول العربية، في مفارقة معتبرة عند الاحتفاء بالذكرى المئوية الأولى لتشكيل أول حكومة وطنية في سورية آلت فيما بعد لأول دولة عربية مستقلة بعد سقوط الدولة العثمانية ونهاية الحرب العالمية الأولى.

ووجد مفهوم «المدنية» مكانه القوي في دستور الدولة، الذي عُرف باسم «القانون الأساسي»، الصادر في ١٢ تموز (يوليو) عام ١٩٢٠^(١)، والذي رسخ، إن جاز التمثيل، لمبدأي «المواطنة» و«الاندماج»، اللذين لا يزالان يشكلان موضع جدل في الوطن العربي حتى اليوم، حيث استوعب دستور الدولة، كما صممه الآباء الدستوريون الكبار للحركة العربية الحديثة، التغيرات الاجتماعية-السياسية الجارية آنذاك، مثلما عبر بشكل نموذجي عن المفاهيم والأفكار القانونية الدستورية للحركة العربية، عندما نص بأن «البلاد ملكية دستورية مدنية، لا مركزية الإدارة، تكفل الحريات السياسية والاقتصادية، وحقوق الطوائف الدينية، وتساوي بين المواطنين»، وأكد على «احترام حرية الأديان

والمذاهب بلا تفريق بين طائفة وأخرى»، وأقر حق الرأي والانتخاب، واحترام حقوق الأقليات، وحقوق الأفراد والجماعات، باعتبار أن «الحرية الشخصية مصونة من كل تعد، ولا يجوز توقيف أحد إلا بالأسباب والأوجه التي يعينها القانون»، فيما تعد «المطبوعات حرة ضمن دائرة القانون، ولا يجوز تفتيشها ومعاينتها قبل الطبع»، وفق ما ورد في مضمونه.

وتتراعى التجربة التشريعية الوازنة في المؤتمر السوري العام، الممتد منذ حزيران (يونيو) ١٩١٩ حتى تموز (يوليو) ١٩٢٠؛ إذ جاء معبراً عن التوجه الجمعي في دمشق، وممثلاً لرغبة جلالة الملك فيصل أيضاً، لاستحداث سلطة تأسيسية - تشريعية للدولة العربية، شكلت أعلى سلطة لتمثيل الشعب والنطق باسمه، عن طريق الانتخابات. واعتبر المؤتمر، الذي افتتح أعماله في دمشق يوم ٧ حزيران (يونيو) ١٩١٩ بحضور ٦٩ نائباً، أن مهمته الرئيسية تتمثل في وضع قانون أساسي للبلاد، وتعيين شكل الحكومة والدفاع عن وحدة سورية واستقلالها، فيما أصدر، عقب اجتماعه في ٦ - ٨ آذار (مارس) ١٩٢٠، بيان الاستقلال، والمناداة بسمو الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على البلاد، «الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الأمة جهاداً استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه»، كما ورد في الفقرة الثانية من الإعلان.

لقد شكل المؤتمر السوري العام ممثلاً سياسياً ودستورياً للعرب في سورية الطبيعية، وعبر في إطار هذا التمثيل عن التغيرات الاجتماعية-السياسية الجارية، فتشكلت في إطاره كتل أو أحزاب برلمانية تصنف مدرسياً بأنها «داخلية المنشأ»؛ أي نشأت في إطار ديناميات البرلمان الداخلية، لكنها كانت مرتبطة بالحركات الاجتماعية-السياسية الفاعلة في المنطقة، فيما شكلت مداورات المؤتمر حول مواد الإشكالية، مثل العلاقة بين الدين والدولة، وقضية المرأة، والمواطنة والهوية، والعلاقة بين النمط القومي للدولة واللامركزية الإدارية ... إلخ، وثيقة مبكرة واستباقية، عن بنية قضايا الخلاف اللاحقة التي ستظهر في الحياة الدستورية للدول العربية عموماً، والحياة الدستورية

السورية اللاحقة للجمعيات التأسيسية السورية، وتفكير النخب السياسية والاجتماعية فيها. وفي ذلك قد تتجاوز أهميته حدود الأهمية التاريخية المؤطرة زمنياً.

فيما جرى استكمال معالم الديمقراطية في التعددية الحزبية؛ إذ بالرغم من قصر المدة الزمنية التي حكمت بها المملكة العربية السورية، إلا أنها شهدت تشكيل الأحزاب السياسية المتنوعة، واختبرت منذ ولادة المؤتمر السوري العام حياة حزبية نشطة، قد يعود ذلك للحس السياسي الموجود أصلاً في دمشق وحلب وسائر المدن الكبرى التي تبدأ مع مرحلة الجمعيات السياسية أواخر القرن التاسع عشر. كما شهد النشاط الصحفي نهضة كبيرة خلال عهد المملكة، أسوة بتأسيس الجمعيات والنقابات والنوادي العربية الثقافية والحركة النسائية، بوصفها نتاج أجواء التعددية والحريات العامة.

في ضوء ما سبق؛ نحاول بحث «التعددية في التجربة السياسية والبرلمانية» في عهد الحكومة العربية والمملكة العربية السورية، بالذكري المئوية الأولى لتأسيسها، وذلك من منطلق مقولة أن الدولة العربية المستقلة قد جسدت أبرز معالم الديمقراطية، ضمن حضور متقدم وسباق لقضايا مطلبية ما تزال الشعوب العربية تنادي بتحقيقها، واعتلت بها منصة حراك التغيير ضمن بعض الساحات العربية، منذ العام ٢٠١١.

أولاً: قضايا مفاهيمية مستجدة

شهد عهد الدولة العربية في سورية، الممتد منذ تشكيل أول حكومة عربية مستقلة عقب انهيار الدولة العثمانية بنتيجة عمليات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨ وصولاً إلى صدور بيان الاستقلال من منبر المؤتمر السوري العام في ٨ آذار (مارس) ١٩٢٠ ومبايعة الأمير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على البلاد وإعلان المملكة العربية السورية حتى زوالها على إثر معركة ميسلون في ٢٤ تموز (يوليو) من العام نفسه بعد مضي زهاء أربعة أشهر فقط على تتويجها، حضوراً متقدماً لقضايا مفاهيمية وازنة، بالرغم من حداثتها وقصر عمرها الزمني،

بغية إرساء دعائم الدولة العربية المدنية الديمقراطية الدستورية الحديثة، والتي رنت الرغبة القومية الشعبية العارمة نحو هدف تطبيقها، والتفت حول قيادة جلالة الملك فيصل، العسكرية والسياسية الفذة والحكيمة، لتجسيدها فعلياً، في ظل نخبة مثقفة مدنية وعسكرية نذرت نفسها للقضية العربية.

وإذا كانت الأحوال المجتمعية الداخلية القاتمة والضغط الخارجي المضادة قد أقلت بثقلها غير المحمود على مسار عمل الحكومة/الدولة، التي شكلت نتاج الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، إلا أن مؤشرات إنجازاتها كانت تتجه نحو تأسيس دولة حديثة، وجدت فيها الحركة العربية نواة صلبة لمبدأ الوحدة الجمعاء، بما يستدلّ من استلال البيئة المهيئة للظروف الموضوعية اللازمة لبناء الديمقراطية، سبيلاً متواتراً صوب الدولة المدنية التي تأخذ مكانها الراسخ وسط قيم العدالة والمساواة والحرية والتعددية والمواطنة، بعيداً عن الهويات الفرعية، مما جرى تأطيره ضمن مواد دستور الدولة المتقدم، وتداولته النقاشات الجادة عبر طرح قضايا مستجدة، ما تزال موضع إشكاليات حادة ومسوغات مواطن التوتر والاضطراب في المشهد الإقليمي العربي الراهن. ومن أبرز تلك القضايا الآتي:

أ- هوية الدولة

يعد إعلان جلالة الملك فيصل بن الحسين، الأمير حينها، في دمشق بتاريخ ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨، بعد أيام قليلة من دخول القوات العربية إليها، عن تشكيل «حكومة دستورية عربية مستقلة استقلالاً مطلقاً لا شائبة فيه باسم مولانا السلطان حسين شاملة لجميع البلاد العربية»^(٢)، مفصلاً تاريخياً معتبراً لمرحلة «ما قبل» عن «ما بعد»، بوصفه «أول إعلان في تاريخ العرب كله عن عربية الدولة»^(٣)، و«أول تجسيد عملي لليقظة القومية الحديثة» بعد قرون عديدة من هيمنة الحكم العثماني^(٤)، و«أنموذجاً فعلياً لمبدأ الوحدة العربية المنشودة، وتوطئة لاحقة لارتباط الدولة العربية في سورية بمفهوم متقدم للعروبة، الجالبة للمواطنة والسابقة للدين، والذي جرى استكماله، لاحقاً، مع المادة

الأولى من الدستور التي أكدت بأن «حكومة المملكة السورية العربية حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق ودين ملكها الإسلام»، ومع المادة الثالثة منه التي أفادت أن «اللغة الرسمية في جميع المملكة السورية هي اللغة العربية»، عملاً بمنظور جلالة الملك فيصل الذي عبر عنه بقوله إن «أعمال الحكومة تدل على أن لا أديان ولا مذاهب (...) فنحن عرب قبل موسى وعيسى ومحمد»^(٥)، فيما يبرز استلزامه للمبدأ القومي العربي في خطابه أمام مؤتمر الصلح، في ٦ شباط (فبراير) ١٩١٩، حين قال «إن هناك فرقاً كبيراً بين حكومة تركية وأخرى عربية تقام في المنطقة»^(٦)، وقوله أيضاً في أيلول (سبتمبر) ١٩١٩: «رغم أنني من أغرق الأسر الإسلامية فقد حملت السلاح ضد الخلافة (...) لتحقيق أمل الوحدة»^(٧)، بما وضع لبنة الأساس لدولة عربية حديثة بعيدة عن العصبية الإقليمية والطائفية.

لقد قبض لجلالة الملك فيصل، الذي حظي حكمه بدعم شعبي حاشد لما يتصف به من سمات التواضع وحسن الخلق والذكاء والحكمة الفذة ولما يمثله تنوعاً للحرية والكبرياء والاستقلال وتمتعه احتراماً ممتداً من مكانة العائلة الهاشمية الجليلة، تحقيق الالتفاف الجمعي حول إقامة الدولة العربية المستقلة، وهو أمر غير يسير، نظير اللامبالاة السياسية لكثير من عامة الشعب في المدن والريف، وسيطرة فكرة الولاء للجماعة أو الطائفة أو المناطقية عند الطبقات الواعية سياسياً مقارنة بالرؤية القومية العربية، بينما ظل الشعور الموالي للترك قوياً بين العائلات السنية القديمة الحريصة على الخلافة وبين صفوف الموظفين السابقين أو المحافظين. إلا أنه يبدو أن الفكرة القومية العربية قد انتصرت حينها فوق الفروق الطائفية والإقليمية الضيقة، حيث التفت الأغلبية حول الحركة العربية، بينما أنحت التنظيمات السياسية من قوامها الهيكلية مثلبة التعصب الديني والتمييز العرقي أو الطائفي، فيما أدرك الزعماء السياسيون حيوية إزالة الفروق الدينية قبيل اتخاذ أي خطوة نحو الوحدة، مما تمظهر في صور تلاشي نفوذ الأسر التقليدية الوجيهة على الحياة السياسية مقابل بزوغ مكانة المثقفين من دون تمييز بين مواطنهم ومذاهبهم ومراكزهم الاجتماعية، وانتقال كثير من الضباط

والمثقفين من قوام الحركة العربية قبل الثورة وخلالها إلى حكام وكبار موظفين بعيداً عن أية مصالح شخصية أو ارتباطات محلية ضيقة^(٨).

ومع ذلك؛ فقد سعت عائلات تقليدية نافذة، ممن كانت تشغل مناصب نافذة في العهد العثماني، إلى إبعاد سيطرة النخبة المدنية والعسكرية المثقفة، لاسيما الفئة الشبابية منها، عن مجرى الحراك السياسي ودوائر الدولة، لأجل الحفاظ على مصالحها الخاصة أو طمعاً بالوظائف والمراكز، وذلك عبر محاولة إيجاد ثغرة لإثارة النعرة الإقليمية أو العصبية المحلية، ولكنها كانت جبهة ضعيفة مناوئة للحكم القائم وموصومة بالتعاون مع أطراف خارجية، حيث لم تستطع الوقوف ضد هذا العهد وظلت غير فاعلة حتى غزو الجيش الفرنسي.

وأياً يكن؛ فقد تجسدت مظاهر «العروبة» جلياً مع تشكيل حكومة المديرين كأول شكل من أشكال الحكومة العربية، عبر تأسيس المجمع العلمي للغة العربية، فيما حلت اللغة العربية محل اللغة التركية في سجلات المحكمة الشرعية ومحكمة التجارة في دمشق بدءاً من ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨؛ أي مع بدايات الحكم العربي، كما بدأ ترقيم جديد لصفحات سجلات المحكمة الشرعية باللغة العربية، والذي استمر حتى ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١؛ إذ حل ترقيم مفاير في عهد الانتداب الفرنسي بدءاً من ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٢١^(٩)، بينما عبرت الحكومة العربية عن الرؤية العروبية، حيث تشكلت في مرحلة ما قبل إعلان الاستقلال ثلاث حكومات مديريين، وحلت حكومة مجلس المديرين الأول مكان الحاكمية العسكرية العامة التي تم إلغاؤها في ما عدا حاكمتي حلب ودير الزور^(١٠)، وظلت حكومة المديرين العربية في جميع مراحلها الثلاث مسؤولة أمام الملك فيصل، إلى أن تحولت إلى حكومة (وزارة)؛ إذ غدت مسؤولة أمام المؤتمر السوري العام بعد إعلان استقلال سورية في «حدودها الطبيعية» في ٨ آذار (مارس) ١٩٢٠، وذلك عبر الأخذ بناصية العروبة والكفاءة مقياساً لانضواء شخصيات من مختلف الأقطار العربية، بعيداً عن أقانيم الدين والنزعات العرقية المذهبية والطائفية، بوصفها

حكومة الدولة العربية الواحدة، وليس حكومة سورية محلية، فأنت التشكيلات السياسية والإدارية منسجمة مع تلك الرؤية، ومنها مجلس الشورى الذي تألف من شخصيات عربية معروفة بالعلم والأدب والقانون، لأجل إعداد لوائح القوانين والقرارات وعرضها على الحاكم العسكري الذي يحيلها بدوره إلى توقيع رئيس الدولة جلاله الملك فيصل، بينما ضمت الهياكل التنظيمية الأخرى للدولة، مثل المحاكم ومجالس البلدية والأمن العام، شخصيات من مناطق سورية الثلاث، والعراق، فيما تبوأ المثقفون وخريجو المعاهد وأهل الخبرة المناصب العليا، بدون استبعاد العاملين في فترة العهد العثماني، ممن كانوا في سورية أم حضروا إليها للاستفادة من خبراتهم السابقة^(١١).

بيد أن ثمة اعتقاداً بانحسار العروبة لصالح الوطنية السورية التي تريد الدولة بحدودها السورية على الأقل، والانتقال من هدف الأمة العربية الواحدة التي ترنو للاستقلال تحت رعاية حكومة واحدة إلى تصور اتحاد بين كيانات متجانسة (سورية بحدودها الطبيعية والعراق والحجاز) حيث يكون لكل كيان حكومة مستقلة على أن يكون تعليمها وجماركها ومناسباتها الاقتصادية موحدة لا يجوز وضع حاجز بينهما، ضمن حكومات عربية متحدة^(١٢)، وذلك نتيجة الأحداث والتطورات اللاحقة التي أحدثت «فصاماً»، إن جاز التعبير، إزاء عدم التطابق بين حدود الدولة الفعلية وتلك المنشودة، حيث كان التقسيم المؤقت للبلاد يقضي بثلاث مناطق، الشرقية والساحلية والجنوبية، إلا أن الدولة العربية، التي بقيت سلطتها طوال الفترة ١٩١٨-١٩٢٠، لا تتجاوز المنطقة الشرقية الداخلية بعدما باتت حدودها المعلنة تتكشم باستمرار بفعل الاحتلال البريطاني - الفرنسي. ومع أن المؤتمر السوري العام أعلن، خلال يومي انعقاده في ٦-٨ آذار (مارس) ١٩٢٠، استقلال سورية «بحدودها الطبيعية»، إلا أن ذلك لم يوسع حدود الدولة العربية القائمة التي جرى تقويضها وتفتيتها بعد معركة ميسلون في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠ إلى عدة دويلات (دولة دمشق، دولة حلب ... إلخ).

ومع ذلك؛ وبالرغم من تصاعد حالة الإحباط الشعبي نظير العرقلة الغربية للمشروع العربي الوجودي، والتي آلت إلى صدام مسلح مع القوات الفرنسية والبريطانية عام ١٩٢٠ في أكثر من مكان، إلا أن ذلك لم يحل دون تضافر الجهود الحثيثة لبناء الدولة العربية الواحدة وتنظيمها وتوطيد دعائم الاستقلال والوحدة العربية، ضمن حركة دائبة وحماسة وطنية متقدة.

ب- الحاكمة والمدنية النيابية

تستكمل هوية الدولة أطرها النافذة عبر استلال المدنية شكلاً محورياً لنظامها الحاكم، الذي أريد له «دستورياً ديمقراطياً» تسوده قيم العدالة، التي تعد الطريق الناجز نحو الدولة المدنية، والمواطنة والحرية والمساواة، وفق أقانيم الحوار والتعددية والحريات العامة وسيادة القانون وحكم الدستور وحماية الحقوق والواجبات، بعيداً عن الهويات الفرعية، استلاماً مؤطراً لديدن مسار البناء الديمقراطي المنشود.

ويجد مفهوم «المدنية» مكانه القوي في بيان إعلان الاستقلال، الذي صدر بالإجماع عن «المؤتمر السوري العام» بوصفه «يمثل الأمة السورية العربية في مناطقها الثلاث: الداخلية والساحلية والجنوبية»، حينما قرر «استقلال بلادنا السورية التي منها فلسطين بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً لا شائبة فيه»، مبنياً على الأساس المدني النيابي، وحفظ حقوق الأقلية^(١٣)، فيما رسّخ دستور الدولة، لمبدأي «المواطنة» و«الاندماج»، إن جاز التمثيل، اللذين ما يزالان يشكلان موضع جدل في الوطن العربي حتى اليوم، حيث استوعب الدستور، كما صممه الآباء الدستوريون الكبار للحركة العربية الحديثة، التغيرات الاجتماعية-السياسية الجارية آنذاك، مثلما عبر بشكل نموذجي عن المفاهيم والأفكار القانونية الدستورية للحركة العربية، عندما نص في مادته الأولى بأن البلاد «ملكية مدنية نيابية»، لا مركزية الإدارة، كما أورد في مادته الثانية بأنها «تتألف من مقاطعات تشكل وحدة سياسية لا تقبل التجزئة»، و«تدار على طريقة اللامركزية في إدارتها الداخلية ما عدا الأمور العامة التي تدخل في خصائص الحكومة العامة كما

هو مصرح في مواد هذا القانون»، وفق (المادة ١٢٢)، حيث بُني الدستور، من قبل اللجنة التي تم تشكيلها لوضع مشروعه، على أساس نموذج مرن للدولة القومية البسيطة الموحدة، هو النموذج القومي اللامركزي إدارياً^(١٤)، الذي يقوم إدارياً في تصميمه على «نظام المقاطعات المستقلة استقلالاً إدارياً داخلياً تاماً في إطار «وحدة سياسية لا تقبل التجزئة» (المادة ٢)، عملاً بالأسباب الموجبة لمشروع الدستور التي انطلقت منها اللجنة والمتمثلة في «أساس الوحدة السياسية للبلاد السورية على أن تكون مؤلفة من مقاطعات مستقلة استقلالاً إدارياً داخلياً تاماً» لـ «تفادي خط التجزئة والتشتت». وترتبط هذه المقاطعات اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً «بالحكومة العامة»، ويكون لها القوانين الجنائية والمدنية والتجارية نفسها، ووحدة القضاء، والقوانين المتعلقة بالعمل والصحة والتعليم والمطبوعات... إلخ»، وقد نصت مواد الدستور على أن «المقاطعات مستقلة استقلالاً إدارياً»، على أساس تشكيلها «وفق معايير المساحة الجغرافية»، وأن «تراعى فيها الارتباطات الطبيعية والاقتصادية» (١٢٤)، ويكون هذا الاستقلال «واسعاً» في المجالات المحلية، «فيكون لكل مقاطعة مجلس نيابي يدقق ميزانية المقاطعة، ويسن قوانينها ونظاماتها المحلية وفقاً لحاجاتها، ويراقب أعمال حكومتها، وليس له أن يسن قانوناً يخالف هذا القانون الأساسي» (المادة ١٢٣)، على أن تكون مناهج التربية والتعليم فيها، في المدارس الرسمية والخصوصية، «على أساس المبادئ الوطنية في جميع المقاطعات السورية» (المادة ٢٠). وقد قصد الآباء المشرعون بذلك نظاماً يختلف عن مجلس الولاية في النظام الإداري العثماني، ولذا لم يوافق المؤتمر على استبدال مفهوم المجلس النيابي للمقاطعة بمفهوم مجلس الإدارة^(١٥)، لكنه عدل مفهوم «الاستقلال الإداري الداخلي التام» الذي اقترحته لجنة الدستور إلى مفهوم «اللامركزية في إدارتها الداخلية» (المادة ١٢٢)؛ إذ لم يكونوا يفكرون في المقاطعات في ضوء مفهوم الولاية العثمانية بل في ضوء مفهوم جديد يصور إمكان إعادة تنظيم المجال الإداري للدولة^(١٦) على أساس المساحة الجغرافية (لا يقل عن خمسة وعشرين ألف كم^٢)، وحجم السكان (لا يقل عن خمسمئة ألف نسمة)، ومراعاة «الارتباطات الطبيعية والاقتصادية» (المادة ١٢٤).

كما أقرّ الدستور المساواة بين المواطنين؛ كما ورد في (المادة ١٠) «السوريون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات»، وكفالة الحريات السياسية والاقتصادية، عبر السماح «بتأليف الجمعيات وعقد الاجتماعات وتأسيس شركات حرة»، (المادة ١٦)، والإقرار بأن «المطبوعات حرّة ضمن دائرة القانون ولا يجوز تفتيشها ومعاينتها قبل الطبع»، استناداً إلى (المادة ١٩)، و«احترام حرية الأديان والمذاهب بلا تفریق بين طائفة وأخرى»، وحق الرأي والانتخاب، واحترام حقوق الأقليات والطوائف الدينية، حينما أكد أنه «لا يجوز التعرض لحرية المعتقدات والديانات ولا منع الحفلات الدينية من الطوائف على ألا تخلّ بالأمن العام أو تمسّ بشعائر الأديان والمذاهب الأخرى»، وذلك في (المادة ١٣)، فضلاً عن احترام حقوق الأفراد والجماعات، باعتبار أن «الحرية الشخصية مصونة من كل تعد، ولا يجوز توقيف أحد إلا بالأسباب والأوجه التي يعينها القانون»، وفق ما ورد في مضمون المادة (١١) منه.

وإذا كان تعبير الديمقراطية قد ارتبط في البداية بمظاهر معينة وليس بمفاهيم سياسية محددة، مثل تصرفات سمو الأمير فيصل وتواضعه مع الجميع ومصافحته لهم وتداخله في نسيج حياتهم والتي شكلت مشهداً من مشاهد الديمقراطية لما تمثله من البساطة والتساهل والامتزاج بأفراد الأمة وتفقد الشؤون بنفسه^(١٧)، ولكن هذا المفهوم المبسط للديمقراطية العربية سرعان ما اختلف بعد التتأم المؤتمر السوري العام (البرلمان) وانشغاله بوضع قانون أساسي (دستور) للبلاد على نمط الدول الأوروبية المتقدمة^(١٨)، فباتت الديمقراطية ترتبط بمظهرين أساسيين؛ أولاً: وجود السلطة العامة بيد الشعب والتصرف فيها بواسطة نواب ينتخبهم لينوبوا عنه في وضع القوانين ومراقبة تنفيذها، وفي المحاسبة والمساءلة، والتي عبر عنها الدستور صراحة حينما أعلى من شأن المؤتمر المنتخب، فأفاد بأن «على الملك حين جلوسه أن يقسم أمام المؤتمر باحترام الشرائع الإلهية وبالأمانة للأمة وبمراعاة القانون الأساسي» (المادة ٦)، وأن «الملك هو القائد العام وهو يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدات على أن يعرض ذلك على المؤتمر ليصدق عليه» (المادة ٨)، وأن «الحكومة العامة للمقاطعات

السورية تتألف من هيئة الوزارة وهي مسؤولة عن أعمالهم أمام المجلس النيابي العام» (المادة ٢٧)، وأن «كل وزير مسؤول عن وزارته تجاه المجلس النيابي العام» (المادة ٣٠). وثانياً: أن تكون قوانين البلاد وأنظمتها مبنية على قواعد الحرية والعدل والمساواة^(١٩).

وتبرز ثيمة «الحاكمية» المدنية، هنا، في «الأصول والأساسات التي تتجلى بها الحياة الديمقراطية» على أساس «الحاكمية المليّة»، ضمن الدولة العربية، والتي انطلقت منها لجنة وضع الدستور. وكان هذا المفهوم قد ورد أول مرة في قرار دورة المؤتمر السوري العام المنعقدة في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ بمعنى الحاكمية القومية والوطنية في ضوء التفسير الحديث لمفهوم «الملة» في الخطاب العثماني يومئذٍ، وذلك في صيغة «إننا أمة ديمقراطية بحثة، والحاكمية المليّة فيها هي الأساس الوحيد»، الذي يستوجب «أن تكون الحكومات وطنية، ولمجلس الأمة حق المراقبة عليها ضمن حدود القانون الأساسي»^(٢٠). وقد شرحت اللجنة المقصود بها في أنها «حاكمية الأمة لتكون حاكمة نفسها بنفسها»، وأما الشكل الذي تتجلى فيه هذه «الحاكمية» فهو الشكل «النيابي الدستوري» الذي تحدد المادة (١) شكل حكومته بأنه «حكومة ملكية مدنية نيابية» «مسؤولة أمام المجلس النيابي العام» (المادة ٢٧). وقد أرسى الدستور في مفهوم الحكومة الملكية المدنية النيابية مفهوماً لـ «السلطة المقيدة»، على حد تعبير لجنته، بـ «ما لا سبيل بعده لما يخشى من وقوعه في الاستبداد، ولا ما ينافي حاكمية الأمة في شؤونها الداخلية والخارجية»^(٢١). وبالتالي فإن الشكل النيابي الديمقراطي، وهو المصطلح الذي استخدمته لجنة الدستور، يعدّ المعادل القانوني المؤسسي لـ «الحاكمية المليّة»، حيث تصورت اللجنة نظاماً ديمقراطياً يقوم في إطار الملكية الدستورية النيابية على فصل واسع بين السلطات الثلاث.

واستلزاماً منه لمفهوم النظام الديمقراطي؛ حدد الدستور العملية الانتخابية طريقاً تمثلياً مجتمعياً «للسوريين» كافة دونما تمييز، عبر إجراء انتخابات حرة نزيهة، دون أن تتدخل فيها الحكومة «أو تتصدى لها» (المادة ٧٧)، لاختيار «أعضاء مجلس النواب

بالرأي الخفي على درجتين» (المادة ٧٢) ولمدة «أربع سنوات» (المادة ٧٥)، فيما «ينتخب المجلس النيابي في كل مقاطعة أعضاء لمجلس الشيوخ بنسبة ربع نوابها في المجلس النيابي العام ويعين الملك عدداً مساوياً لنصف عدد الأعضاء المنتخبين» (المادة ٦٥) و«لمدة تسع سنوات ويتجدد ثلث الأعضاء في كل ثلاث سنين ويكون تجديد الثلثين الأول والثاني في السنوات الست الأولى بالاقتراع، على أن يدخل الثلث المجدد الأول في القرعة الثانية، وبعد ذلك يتجدد الأعضاء الذين يتممون مدتهم القانونية، ويجوز إعادة العضو المنقضية مدته أو الذي وقعت عليه القرعة» (المادة ٦٨)، فيما حظر الدستور اجتماع عضوية الشيوخ «مع وظيفة أخرى في شخص واحد إلا في الوزارة» (المادة ٧٠)، واجتماع «النيابة والوظيفة في شخص واحد إلا في الوزارة» (المادة ٨٢)، واجتماع «النيابة وعضوية الشيوخ في شخص واحد» (المادة ٨٤). وقد برز مفهوم النظام الديمقراطي هنا في تصميم تركيب مدة العضوية في المجالس النيابية للمقاطعات، التي قامت على التداولية، كما في تصميم انتخاب مجلسي النواب والشيوخ، اللذين يشكلان معاً المؤتمر السوري العام (البرلمان)، مثلما برز من خلال شرح الدستور لمفهوم «الحكم النيابي» بأن المواد التي نصَّ عليها الدستور في هذه المجال تكفل «المساواة بين الأفراد في الحقوق والواجبات بحيث لم يعد ثمة فرق بين الوزير وغيره من عامة الناس في الجرائم العادية والحقوق الشخصية والتضمينات المالية»^(٢٢)، إعمالاً لمبدأ سيادة القانون.

وقد حددت لجنة الدستور بشكل دقيق دواعي ترشيح سمو الأمير فيصل لعرش المملكة، لصفاته ومميزاته، باعتباره «سليل أكرم وأشرف بيت قام في العرب إلى الآن، وابن ملك أجمعت الأمة العربية على احترامه وإجلاله لما ظهر منه في الجرأة والإقدام في سبيل إنقاذها من قيود الاستعباد»، وأن سمو الأمير فيصل «هو الذي قاد الجيوش العربية في سبيل الوطن السوري، ودخله منقذاً وحاكماً وعادلاً، وما فتئ يناضل ويدافع عن القضية السورية»، ورسخ «دروس الوطنية الصحيحة والتمسك بمبادئ الحرية والاستقلال»، و«المقدرة العسكرية والسياسية»، و«جليل الخصال والشرف والإباء مع الحلم والوقار»^(٢٣)، فيما نظمت مواد «حقوق الملك» في إطار المفهوم المقيد للملكية الدستورية،

الذي تحكمه منطلقات قومية أكثر مما هي دينية. ووفق الدستور، «تحتصر الملوكية بذرية الملك فيصل الأول، أو ذرية الملك الحسين الأول ملك الحجاز» (المادة ٤) «لنيل مكانته العربية، وإخلاصه للقضية السورية»^(٢٤)، إن لم يبق من صلب جلالة الملك فيصل الأول ذكر على أن «ينتخبه المؤتمر مجتمعاً، بموافقة ثلثي أعضائه» (المادة ٤)، وفي حال كون ولي عهد دون سن الثامنة عشرة، «ينتخب المؤتمر بالأكثرية المطلقة نائباً له يدير شؤون المملكة، باسم الملك، ويشترط أن يكون النائب من صنف الجند» (المادة ٥). وحددت (المادة ٦) قسَم الملك أمام المؤتمر بـ «يمين الاحترام للشرائع الإلهية، والأمانة للأمة، والمراعاة للقانون الأساسي»، ومنحت المادة (٨) الملك سلطة «فتح المؤتمر وفضه»، و«دعوته في غير أوقاته العادية»، و«أن يعيّن الوزراء، ويصدق على تشكيل الوزارة، ويقبل استقالتها، ويصدق على القوانين والنظم»، لكن القضايا الكبرى كافة، مثل «إعلان الحرب، وعقد الصلح والمعاهدات»، خاضعة لموافقة المؤتمر كي تغدو نافذة (المادة ٨). وفي تحديد مهام الحكومة، ينص الدستور على أنها «مسؤولة أمام المجلس النيابي العام» (المادة ٢٧)، وأن رئيس الوزراء المكلف يشكل وزارته ويعرض «أسماءهم على الملك» (المادة ٢٨)، وأن جميع القوانين أو القرارات لا تُتشر ما لم تكن موقعة من رئيس الوزراء والوزير المعني، ومصدقة من قبل الملك (المادة ٣١). وقد حرص الدستور على الفصل بين الأسرة المالكة والسلطة التنفيذية كي لا يتم صرف النفوذ واستخدامه، فنصت المادة (٣٣) على عدم جواز «دخول أحد من الأسرة المالكة في هيئة الوزارة».

ج- المواطنة/ الدمج

تستقيم ثيمة العدالة، التي تُعدّ الطريق الناجز نحو الدولة المدنية، مع تحقيق الاندماج الاجتماعي على مستوى «الهوية» و«المواطنة»، بوصف الأخيرة مكوناً أساسياً في بنيان الديمقراطية، مثلما تتوفر الحريات العامة ضمن مجتمع ديمقراطي يمتلك حرية التعبير والرأي والاجتماع والاختيار والتنقل والمشاركة السياسية في صنع القرار، ووسط تعزيز متطلبات المساءلة والرقابة، وحماية حقوق الإنسان، وتتمية أدوار المؤسسات الدستورية والسياسية الرئيسية في الحكم....

ولا ينبغي النظر هنا إلى البناء الديمقراطي من منظور أحاديّ باعتباره صياغة دستور وإقامة مؤسسات، بالرغم من أهميتها، وإنما، أيضاً، تحقيق معادلة التوازن والتوافق بين التكوّنين السياسي والاجتماعي؛ إذ تشكل المكونات الاجتماعية في أية دولة بيئة مهیئة للظروف الموضوعية اللازمة لبناء الديمقراطية، التي لم تعد مجرد إجراءات سياسية أو حصيلة عددية لنتائج العملية الانتخابية، بل منظومة متكاملة من القيم وأنماط التفكير التي يتم بناؤها وفق أسس ثقافة الحوار والتفاوض واحترام الآراء والاختلاف وتعزيز الشراكة الجمعیة، بحيث ترتبط بالنسق الثقافي للمجتمع وتعتمد على قيم المواطنين ومعتقداتهم.

وقد جسدت الدولة العربية مفهوم «المواطنة» ضمن مسار إجراءاتها التنفيذية ومضمون مواد دستورها المتقدم، مثلما أرست ثيمة «التشبيك» العلائقي بين «المواطنة» و«الأقلية» عبر الأخذ بمبدأ الروحية الاندماجية، تأصيلاً لبلاغ سمو الأمير فيصل، الذي صدر بعد يومين من وصوله إلى دمشق في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨، وحدد فيه أسس الحكومة العربية الجديدة، حينما قال إن «الحكومة العربية تأسست على قاعدة العدالة والمساواة وتتنظر إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم وأديانهم نظرة واحدة لا تفرق في الحقوق بين المسلم والمسيحي، فهي تسعى بكل ما لديها من الوسائل لتحكم هذه الدولة التي قامت باسم العرب»^(٢٥)، فضلاً عن إعلاء مفهوم الجدارة والكفاءة، وليس الوراثة أو المسوغات المذهبية والعرقية الضيقة، لتولية المناصب العلمية والإدارية، حينما أفاد سمو الأمير فيصل، حينها، خلال خطبته في حلب بتاريخ ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩، لا يجب «أن ينظر للمرء من حيث شرف عائلته وخصوصيته، بل ينظر إلى الكفاءة، شريفاً كان أو وضيعاً، إذ لا شرف إلا بالعلم»^(٢٦)، بما عده البعض قطيعة مبكرة مع المفاهيم والتقاليد العثمانية التي ترسخت في البلاد خلال الحكم العثماني الطويل، ورغبة مؤكدة بقطع أي محاولات للتدخل من الخارج باسم حماية الأقليات (المسيحية) في البلاد.

وقد قامت وحدة المجتمع الأساسية في مفهوم الدولة على «المواطن»، مما انعكس في منسوب مراعاة الدستور لمستوى التطور الاجتماعي، ومستوى الروابط الاجتماعية العمودية، حقوق «الأقليات»، وحل إشكالية العلاقة بين «المواطنة والهوية»، واعتماد «الروحية التكاملية الاندماجية» وليس «الروحية الصهرية»، بين أفراد المجتمع المنضوي في إطار الدولة العربية، حيث تبنت الدولة العربية، حتى في مرحلة الحكومة العربية قبل الاستقلال وما بعده، الروحية الاندماجية في ممارستها القانونية والسياسية^(٢٧)، كما تحكمت «الروحية الاندماجية العامة» في صوغ مفهوم المواطن ضمن دستور الدولة، الذي صاغ مفهوم المواطن «السوري» بغض النظر عن أي تحديد ديني أو لغوي أو مناطقي له، بأنه يُطلق «على كل فرد من أهل المملكة السورية العربية» (المادة ٩)، وفق قاعدة التساوي «أمام القانون في الحقوق والواجبات» (المادة ١٠)، وضمن الدستور حرية الأفراد والجماعات، لاسيما حق «تأليف الجمعيات وعقد الاجتماعات» (المادة ١٦) من دون تحديد مسبق لهويتها الثقافية، وعدم جواز «تفتيش ومعاينة المطبوعات قبل الطبع» (المادة ١٩)، أو «التعرض لحرية المعتقدات والديانات» وللحفلات الدينية لجميع الطوائف، على ألا تخل بالأمن العام أو تمسّ بشعائر الأديان والمذاهب الأخرى» (المادة ١٣).

ومن وحي المساواة «المواطنة» في الحقوق والواجبات أمام القانون؛ فقد جرى التعاطي مع الحقوق السياسية للمرأة، التي أثارت جدلاً واسعاً داخل قبة المؤتمر السوري العام، لاسيما المادة المتعلقة بحق الانتخاب، نتيجة تمسك بعض النواب بالنص صراحة على مساواة المرأة بالرجل سياسياً ومدنياً وتمثيلاً وانتخاباً، مقابل معارضة إعطاء المرأة حق الانتخاب. ومع هذه المناقشات تبلورت أغلبية لصالح إقرار المساواة السياسية للمرأة مع الرجل وحققها في الانتخاب والترشيح للمجلس النيابي، إلا أن هذه الأغلبية اكتفت حينئذ بتسجيل انتصارها في المحاضر كي لا تثير «العوام» في الخارج، والإبقاء على النص الوارد في الدستور الذي يشمل في التطبيق الذكور والإناث معاً، حيث نصت (المادة ١٠) منه بأن «السوريين متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات»، حيث تعني هذه «التسوية التامة في كل شيء للسوريين جميعهم على اختلاف نحلهم

وأديانهم وأصولهم القومية، والذكور والإناث معاً»^(٢٨)، بينما نصت (المادة ٧٨) على أنه «لكل سوري أتم العشرين من سنّه ولم يكن ساقطاً من حقوقه المدنية حق في أن يكون ناخباً أول»، و«أتم الخامسة والعشرين أن يكون ناخباً ثانياً»، و«أتم الثلاثين من سنه ولم يكن فاقداً حقوقه المدنية ولا مفلساً لم يعد إليه اعتباره محكوماً عليه بجنحة يجوز انتخابه للنيابة»، (المادة ٧٩)، بالإضافة إلى صفات وأهليات أخرى؛ أي إن الدستور منح حق الترشح والافتراع في الانتخابات «للسوريين» جميعاً، بما فيهم المرأة والرجل، وفق شروطه المرعية، بما شكّل نظرة متقدمة وغير مسبوقة في تلك المرحلة، قياساً بالوضع الراهن.

وعملاً بصون حقوق «الأقلية» بموجب مبدأ المساواة؛ فقد أعطى الدستور الأقليات امتياز انتخاب من النواب بعدد أكبر من نسبتهم لتحسين التمثيل المسيحي في المؤتمر. وبحكم قومية الحكم العربي، تنبى نمطاً مناصراً لما دُعي بالأقليات في إطار مساعي الاندماج الاجتماعي القومي، عبر تمثيلهم في جميع المؤسسات ودوائر الحكومة بأعلى من نسبتهم العددية، حتى «تصان حقوق الأقليات من الشعب، ولا يقع حيف ما على طائفة من الطوائف»^(٢٩) القاطنة في الدولة العربية.

د- العلاقة بين الدين والدولة

حسمت الدولة العربية مبكراً إشكالية العلاقة بين الدين والدولة، والتي ما تزال عالقة حتى الآن بين ثنائية «الوصل» و«القطع»، حينما عرّف مشروع الدستور «حكومة المملكة العربية السورية» بأنها «حكومة ملكية مدنية نيابية، عاصمتها دمشق، ودين ملكها الإسلام» (المادة ١)، أي إن العلاقة بين الدولة والدين (الإسلام) انحصرت في ديانة ملكها فقط، فيما حددت مضبطة الأسباب الموجبة لوضع لائحة القانون الأساسي- الدستور المقدمة إلى المؤتمر المقصود بهذه المادة «أن تكون البلاد نيابية مدنية تتجلى فيها حاكمية الأمة لتكون حاكمة نفسها بنفسها، وأن لا يترك للعوامل الدينية البحنة مجال في السياسة والأحكام العمومية، مع احترام حرية الأديان والمذاهب

التي في البلاد بلا تفريق بين طائفة وأخرى، والاحتفاظ بما يتعلق بالاعتقادات المذهبية والمعاملات الشخصية حيث تبقى حرة تبعاً للطقوس، والتعاليم الدينية بلا أدنى تقييد أو معارضة»^(٢٠). وقد أقرّ المؤتمر هذه المادة كما هي، حينما حدّدت المادة الأولى من الدستور دين الملك، لكنها لم تحصر قسمه به؛ إذ نصت (المادة ٦) أن «على الملك حين جلوسه أن يُقسم أمام المؤتمر باحترام الشرائع الإلهية، والأمانة للأمة، وبمراعاة القانون الأساسي»، فلم يكن الملك قط في تصميم الدستور رئيساً دينياً لدين معين دون غيره.

غير أن تلك المسألة خضعت لنقاشات حادة داخل المؤتمر؛ انتهت بانتصار ثيمة «الفصل»، على شاكلة قضية البسّمة، حينما اعترض علماء دمشق على خلوّ العريضة، التي نظمتها لجنة المؤتمر لشكر سموّ الأمير فيصل وتأييده، من البسّمة، فتم حل هذه المشكلة بالاتفاق على حل وسط، يقضي «البسّمة» بصيغة «باسم الله»^(٢١)، فيما تم حل الصراع على مسألة العلاقة بين الدين والدولة بأن لا يتم إعلانها «لا دينية»، وفق بعض المقترحات، كي «لا يعتبرها المسلمون دولة كفر وتعطيل فلا تجب طاعتها، وبأن يكون دين الملك الإسلام»^(٢٢)، وكان هذا الحل مبنياً على ما قرره الدستور وليس إنشاءً لواقعة دستورية جديدة. فيما أثارت المادة (١٤) في مشروع الدستور المتعلقة بتنظيم إدارة المحاكم الشرعية، والمجالس الطائفية، وكيفية إدارة الأوقاف، مخاوف رجال الدين المسيحي من أن تنطوي على ثغرة تنفذ منها السلطة التنفيذية للتدخل في إدارة الأحوال الشخصية والمذهبية والوقفية للطوائف المسيحية^(٢٣)، حيث كان مضمون المادة يصدر عن نزعة عصرية علمانية قوية في «تفريق الدين عن السياسة، وقصر أحكام المحاكم الشرعية على الأمور المتصلة بالدين مباشرة، أسوة بالمحاكم الروحية»^(٢٤)، ومن هنا لم ترضِ المادة التي وضعت في القانون الأساسي للمحاكم الشرعية والبطركيات أعضاء المؤتمر من العرب المسيحيين، فامتنع رئيس المؤتمر حينها عن طرحها للتصويت، واتفق مع رجال الدين المسيحي، بحضور بعض أعضاء المؤتمر، على النص الذي يرضيهم، وهو الذي تقرر^(٢٥) وفق تلك المادة التي تقيّد بأن «كيفية إدارة المحاكم

الشرعية والمجالس الطائفية التي تحسب شرائعها في الأحوال الشخصية المذهبية وكيفية إدارة الأوقاف العامة تعين بقوانين تصدر من المؤتمر».

ويستقيم ذلك مع أبرز القوانين التي أصدرتها الدولة لتنظيم مؤسسة العلماء، والموسوم بـ «قانون تشكيل مديرية الأمور العلمية»، الذي صدر في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٢٠ وصادق عليه جلالة الملك فيصل في مطلع نيسان (إبريل) ١٩٢٠؛ إذ يلاحظ هنا أنه ولأول مرة، انسجماً مع روح بناء المؤسسات الجديدة في الدولة، يتم تشكيل هيئة مرجعية مرتبطة برئاسة الوزراء مباشرة لكي تكون «مرجعاً للمفتين والمدرسين ومشايخ الطرق» ولها حق الإشراف على المؤسسات الدينية الإسلامية (البند ١)، كما أصبح من واجبها «الإدارة العامة للأوقاف الإسلامية» (البند ٢)^(٣٦)، ولا شك أن هذا القانون كان يمثل أهم «تدخل» للدولة العربية في دمشق لتأطير العلماء في مؤسسة مرتبطة مباشرة بالحكومة^(٣٧).

ثانياً: التعددية في الحياة السياسية العامة

انبثقت معالم تجسيد بناء الديمقراطية في الدولة العربية الحديثة من رؤية جلالة الملك فيصل المتقدّمة، التي انعكست في «نماذج» حيوية لمسار إجراءات الحكومات المتوالية، ما قبل إعلان الاستقلال وما بعده، وروحية الدستور، القانون الأساسي، المتطورة، عبر نشاط سياسي وثقافي واجتماعي متنوع، في ظل إعلاء أفانيم التعددية والحريات العامة والمساواة والعدالة واحترام التنوع المجتمعي، فجاءت على النحو التالي:

أ- التعددية الحزبية

لم تكن الأحزاب السياسية في هذا العهد وليدة ظروف الحرب أو تسوياتها، إنما تستند إلى تركة زاخرة من المسار التاريخي والتجربة الممتدة إلى مطلع اليقظة العربية الحديثة قبل الحرب العالمية الأولى، مثل جمعية العربية الفتاة وحزب العهد اللذين شاركا في النضال ضد الترك قبل الثورة العربية ووضعا ثقلهما إلى جانبها مادياً ومعنوياً، بينما تشكلت أحزاب جديدة لعبت، معهما، دوراً حيوياً في معترك المضمّار

السياسي، دونما وجود فروق جوهرية في مناهجها، خلا مناداة بعضها بفكرة الوحدة العربية مقابل قصر برامج أخرى على سورية؛ إذ غالباً ما كانت تعمل سوياً بانسجام لأجل المصلحة القومية، في ظل المرحلة الحرجة التي مرت بها الدولة العربية.

وقد شغلت الأحداث والمتغيرات السياسية المصاحبة للحكومة/الدولة اهتمام جل الأحزاب السياسية، لذلك احتوت برامجها حلولاً للقضايا السياسية الملحة التي تكسب التأييد العام من دون أن تتطرق كثيراً إلى سبل معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ووضع برامج كاملة من أجل تخطيط المستقبل، في ظل دولة عربية مستقلة وليدة.

بيد أن الأحزاب تمتعت بدعم شعبي واسع لما نادى به من مبادئ عامة، مثل الاستقلال والوحدة العربية، ومعارضة تأسيس الوطن القومي اليهودي، وامتدت عضويتها نحو الجماهير بعد أن كانت مقتصرة على نخبة معينة. وبالرغم من نجاحها الجزئي في تخطي الفروق الطبقية، إلا أن الاتجاه العام كان يميل نحو استقطاب شخصيات معروفة وهامة للمشاركة في العمل الحزبي.

جمعية العربية الفتاة: يرجع تاريخ حضورها في عهد الدولة العربية إلى اجتماع المؤسسين في دمشق، في ١٧/١٢/١٩١٨، وانتخاب هيئة مركزية جديدة بالاشتراك مع فرع بيروت، ووضع تنظيم جديد يتناسب مع مستجدات المرحلة^(٢٨)، وقد تقرر أن تبقى «الجمعية سرية الآن نظراً للحالة السياسية العمومية» (مادة ٢ من النظام الأساسي) على أن يكون لها «حزب سياسي علني» تدير بواسطته حركة الانتخابات العمومية وتطبيق مبادئها (المادة ١٧). كما تقرر توسيع نشاطها بإيجاد تشكيلات وفروع لها في جميع الأنحاء تساعدها على تحقيق غايتها الرامية «لاستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً بجميع معانيه الحقوقية والسياسية وتأييد ذلك الاستقلال بجعل الأمة العربية في مصاف الأمم الحية» (مادة ١). وسعت «الفتاة» إلى «تقوية الشعور العربي» بين طبقات الأمة العربية كافة مبدؤها في ذلك «عربي قبل كل شيء وفوق كل شيء» (المادة ١٢)، كما وسعت نشاطها عبر المدن السورية، ووثقت قنوات التواصل بأعضائها البارزين في الدول العربية لتقوية فكرة

الوحدة والاستقلال لكل العرب، عدا مساعدة الأحزاب الأخرى مادياً. وقد ساعد على هذا النشاط كون أعضاء الجمعية من الأثرياء، في الغالب، الذين عملوا على دعم ميزانية الجمعية بالتبرعات والهبات^(٣٩).

وكانت «الفتاة» تعقد اجتماعات شهرية لبحث مختلف الشؤون وتوجيه الانتقادات للهيئة المركزية بحيث تسقط إذا لم تتل ثقة الأكثرية ويجدد انتخابها، فيما تمتعت بنفوذ وازن بالدولة في الشؤون الداخلية والخارجية، ووسط صفوف الجماهير، مما أثار حملة انتقادات ضدها.

وظلت «الفتاة» مؤيدة لسياسة جلالة الملك فيصل حتى نهاية ١٩١٩ حيث حدث الخلاف حول طبيعة العلاقة مع فرنسا، مما كان العامل الرئيسي لنمو كثير من أحزاب المعارضة، ولكنها في نهاية العهد شعرت بالحاجة لتوحيد الجهود لمقابلة التهديد، وما لبثت أن زالت، أسوة بكثير من التنظيمات السياسية، بعد عام ١٩٢٠.

حزب الاستقلال العربي: تأسس في ٥ شباط (فبراير) ١٩١٩، كأول حزب عربي نشأ في دمشق بعد دخول القوات العربية إليها بقيادة جلالة الملك فيصل في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨، فكان الواجهة الرسمية والعلنية لجمعية العربية الفتاة. هدف الحزب إلى الوحدة العربية والاستقلال التام، فنشط في مختلف الميادين بغية نشر المبادئ الوطنية وتقوية الشعور العربي بين طبقات الأمة وتنظيم الأعمال السياسية وعقد الاجتماعات والمظاهرات والإشراف على الصحف التي كان يصدرها بعض أعضاء الجمعية أو من يؤيدهم، وأصبح العمود الفقري للحياة الحزبية في سورية.

اكتسب الحزب شعبية كبيرة في مختلف مناطق البلاد، وتمتع بانتشار واسع عبر تأسيس فروع له في المدن السورية، مشكلاً الأغلبية في المؤتمر السوري العام. وقد فتح باب الدخول إليه بمقياس واسع، وانضم له إلى جانب أعضاء الجمعية الكثيرون من الزعماء والأعضاء. وانتخبت له هيئة إدارية كثيرة العدد تتسع لتمثيل أعضاء الحزب على مختلف فئاتهم وتخضع لتوجيهات الهيئة المركزية للفتاة.

حزب التقدم: ظهر في العام ١٩١٩ ليكون واجهة علنية نيابياً للجمعية العربية الفتاة. وكان أعضاء هذه الكتلة هم المتشبهون بالاستقلال وخطة عدم التساهل تجاه المطامع الأجنبية من جهة، ويحملون مبادئ اجتماعية وإصلاحية من جهة أخرى، حتى أنهم تبنوا اقتراحاً تقدم به أحد أعضاء المؤتمر السوري العام بالمساواة بين المرأة والرجل في الحقوق السياسية^(٤٠).

النادي العربي: أنشئ النادي العربي في دمشق بعد انتهاء الحرب، استلهاماً من فكرة المنتدى الأدبي، مع التمتع بالحرية والتعبير بما ينسجم مع طبيعة الدولة العربية. وقد أسس فروعاً في ساحات مختلفة من العالم العربي، إلا أن نشاطه قد انحصر في سورية، حيث كانت قيادته المركزية في دمشق مع فروع له في حلب وحمص.

وقد اقتصرت عضويته على الطبقة المثقفة، فيما انتمى معظم أعضائه لأحزاب سياسية مع أنه قد أعلن عن حياده السياسي، إلا أن النادي غدا ملتقىً قومياً سياسياً ثقافياً وأصبح مركز «الحركة والنشاط ومدرسة التربية الوطنية السياسية»، ففيه تعقد الاجتماعات العامة، وتلقى الخطب، ومنه تقوم المظاهرات، بحيث بات فيما بعد المسيطر على الحياة العامة ككل.

حزب العهد: ظهر حزب العهد كتنظيم عسكري قبل الحرب لدعم الفكرة القومية، وكان أعضاؤه البارزون خلال الحرب قد انضموا إلى قوات الثورة العربية، فيما تابع نشاطه بعد الحرب وضم، إلى جانب أعضائه القدامى، كثيراً من الضباط في الجيش العربي وقليلاً من المدنيين من موظفي الدولة^(٤١).

وقد انقسم مقر الحزب العام في دمشق إلى فرعين؛ عهد سوري وعهد عراقي، للتماهي مع المتغيرات المستجدة ولمقاومة التدخل الأجنبي، نظراً لأن سورية كانت تقاوم الاحتلال الفرنسي، والعراق يقاوم الاحتلال البريطاني، بينما استمر التعاون بينهما، وظل العهد السوري على علاقات مستمرة مع الفرع في العراق من أجل المطالبة باستقلاله، كما أن بعض الضباط العراقيين ممن ينتمون إلى العهد العراقي استمروا في العمل في دمشق.

ولعب الحزب في بعض الأحيان دور المعارضة «للفتاة» وحزب الاستقلال، إلا أن موقفه من الأحداث المهمة كان منسجماً مع موقف «الفتاة»، بل لقد انضم كثير من أعضائه بعد عام ١٩١٨ إليها وساهموا في نشاطها وتحركاتها، غير أنه لم يتمتع بنشاط كبير، لأن عضويته ظلت محدودة ومقتصرة على الجيش تقريباً.

الحزب الوطني السوري: تشكل الحزب في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ من الأعيان والوجهاء وعلماء دمشق من العائلات العريقة، وكان يحصر مجال نشاطه في مبدأ العمل بحدود سورية الطبيعية، ويطالب باستقلالها السياسي الكامل والدفاع عنها بكل الوسائل الممكنة، وكان أقرب في تنظيمه وبرامجه إلى حزب سياسي حديث، حيث اعتمد سياسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ونص نظامه على تأسيس صناديق التعاون الاقتصادي، وتنشيط النقابات التجارية وجمعيات العمال، والسعي لتقوية الفكرة العلمية في الأمة العربية لتنهض إلى مستوى الأمم الراقية، مع العمل على تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية مع البلاد العربية، وتقوية الصلات القومية والأدبية بين الشعوب العربية، والتساوي في الحقوق المدنية والسياسية بين جميع أبناء «الوطن السوري» على اختلاف المذاهب والعناصر^(٤٢).

وكان للحزب هيئتان إدارية واستشارية؛ إحداهما تمثل العناصر الشابة والثانية تضم الشخصيات التقليدية، فُعرف بحزب الذوات الأرسقراطيين الذين يسعون للمحافظة على سلطتهم ومصالحهم الخاصة ومراكزهم المهددة. واندماج في هذه الحركة بعض أعضاء «الفتاة» المؤسسين ممن ينتسبون إلى تلك الطبقة. وقد أظهر الحزب تأييده التام لجلالة الملك فيصل، فيما اعتبر بمثابة الحزب الدمشقي المعارض لنفوذ «حزب الاستقلال»، بالرغم من التشابه الكبير في الأهداف المعلنة^(٤٣)، وقد لجأ جلالة الملك فيصل في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٢٠؛ أي بعد معركة ميسلون بيومين، إلى تشكيل حكومة جديدة من هذا الحزب، برئاسة علاء الدين الدروبي، إلا أن هذا الحزب، الذي كان مؤيداً منذ تأسيسه لجلالة الملك فيصل، قد ذهب في تعاونه مع الفرنسيين حد انضمامه إلى مطلبهم من جلالته بمغادرة البلاد^(٤٤).

الحزب الديمقراطي: تأسس في ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٠ برئاسة الشيخ كامل القصاب، بهدف خلق جو ديمقراطي دستوري في علاقات الدولة والسلطات ببعضها. كما تأسس في شباط (فبراير) من العام نفسه حزب ضم بعض الشباب باسم «حزب

الشبيبة الوطنية» بهدف خدمة الأمة العربية واستقلال سورية الموحدة، وإقامة حكم ديمقراطي عادل تحت قيادة جلاله الملك فيصل وتوحيد الجمعيات والأحزاب^(٤٥). إلا أن الحزب الديمقراطي شكل الجبهة البرلمانية المقابلة لحزب التقدم في المؤتمر السوري العام، وضم ثلاثين نائباً تقريباً من الإقطاعيين والمحافظين والمعتدلين والمعارضين «للفتاة»، حيث ظهرت مجابتهم للحزب الآخر خلال مناقشة مواد الدستور، لاسيما البند المتعلق بالحقوق السياسية للمرأة^(٤٦).

«اللجنة الوطنية العليا»: مع المد الجماهيري الوطني في خريف ١٩١٩؛ انتظمت الجماهير الشعبية الدمشقية في «لجنة الدفاع الوطني» المعبرة عن الطموح للدفاع عن الوطن والوقوف في وجه سياسة المصالحة مع الفرنسيين المحتلين للساحل، بمبادرة من حزب الاستقلال (الفتاة) حيث عقدت سلسلة اجتماعات في الأحياء الشعبية للمدينة، برز أثناءها الشيخ كامل القصاب الضليع في الخطابة والمقدرة على إثارة الجماهير. وشرعت لجنة «الدفاع الوطني» بتنظيم تدريب المتطوعين للدفاع عن الوطن على نفقة الأهالي^(٤٧).

وقد كانت «البرجوازية الدمشقية» الطامحة في بناء دولتها المستقلة ذات السوق الواحدة الممتدة السند الرئيسي للجنة الدفاع الوطني. وفي تلك الظروف واثراً عقد عدة اجتماعات شعبية في أحياء المدينة، ولدت فكرة «اللجنة الوطنية العليا» المنتخبة من ممثلي الأحياء والهيئات والأحزاب يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩. وفي اجتماع كبير عقد بتاريخ ١٧ تشرين الثاني، جرى وضع «نظام اللجنة الوطنية العليا»، الذي تنص المادة الثانية منه على: اتخاذ كل الوسائل لحفظ وحدة البلاد السورية، والذود عن استقلالها التام، ومقاومة كل مبدأ يرمي إلى تأسيس قومية غريبة تهدد كيان البلاد السياسي والوحدة السورية، وتنمية قوى البلاد المادية والمعنوية، وتنظيمها، وحسن الاستفادة منها، في سبيل الغاية المشار إليها، وانعاش روح القومية العربية، وتوثيق روابط التضامن والتعاون بين الأفراد والجماعات والطوائف، وتعزير المساعي العلمية والفكرية والاقتصادية، عدا إشراك جميع قوى المجتمع في أهداف اللجنة^(٤٨).

حزب الاتحاد السوري: تشكل رسمياً في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٨ بمبادرة من عدد من المثقفين السوريين الموجودين في مصر، وذلك خلال اجتماع انعقد لبحث التحديات السياسية التي تواجه العرب. وتم وضع منهج له في ١٤ مادة ينص على وحدة

سورية الطبيعية واستقلالها التام والناجز بضمنان عصبية الأمم وإدارتها على أساس المبادئ الديمقراطية اللامركزية^(٤٩).

وتعد فكرة الحزب ظاهرة جديدة في سير الحركة العربية التي كانت قائمة على أساس أهداف استقلال البلاد العربية العثمانية ووحدها من دون تضيق بين الشام والعراق والحجاز. وقد ازداد نشاطه بعد ذلك فأسس فرعاً له في دمشق، وما لبث أن اندمج في الحركة السياسية هناك، وسعى لتعديل بعض بنوده تعديلاً يتفق مع المناخ السائد في دمشق. ومع أن الحزب قد مثل دور المعارضة «للفتاة» إلا أنه لم يبرز في النشاط السياسي، ولم تتسع قاعدته الجماهيرية كثيراً خلال عهد الدولة العربية، كما لم تؤثر قراراته في مجرى الأحداث السياسية، خلافاً لنشاطه الغني بعد معركة ميسلون.

في المقابل؛ يرى البعض أن الحياة الحزبية لم تعكس التطور الذي صاحب إطلاق الدولة العربية لشعارات الحرية والديمقراطية والدستورية والبرلمانية، خلافاً لجمعية العربية الفتاة التي كانت تتمتع بنفوذ قوي داخل الدولة/الحكومة، وتبوأ أعضاء منها مناصب مهمة في الدولة الجديدة، مثل الحكومة وقيادة الجيش والإدارة، وشكلت حزب الاستقلال العربي كواجهة علنية لها، والذي تمكن من تأمين غالبية مؤيدة له في المؤتمر السوري العام. بيد أن الخلاف مع رأس الدولة جلالة الملك فيصل حول العلاقة مع فرنسا، أفسح المجال لظهور حزب آخر هو الوطني السوري، الذي مثل القيادات التقليدية في العاصمة والمصالح المحلية التي تجعله يتعاون ببسر مع القيادة السياسية.

بيد أن ذلك لم ينف مسألة وجود أحزاب سياسية متنوعة، منها مؤيد ومنها معارض، لاسيما اللجنة الوطنية العليا، التي تأسست في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ مطلع ١٩٢٠ برئاسة الشيخ كامل القصاب، حيث كانت تمثل الجبهة المعارضة صاحبة القوة المنظمة المعتبرة التي يُحسب حسابها، فضلاً عن مناخ الحوار الجاد الذي ساد خلال مداورات المؤتمر السوري، الذي تولى رئاسته في أيار (مايو) ١٩٢٠ الشيخ محمد رشيد رضا بعد أن كان نائباً للرئيس منذ اليوم الأول له^(٥٠).

ب- الحريات العامة

أتاحت أجواء التعددية السياسية والحريات العامة تشكيل الجمعيات والنقابات التجارية وجمعيات العمال والغرف الزراعية وشركات القطاع الخاص^(٥١)، التي لعبت دوراً بارزاً في الحركة الوطنية والدفاع عن هدف الاستقلال، مثل اللجنة الوطنية العليا، لتهيئة إجراءات المقاومة ضد فرنسا وتكوين رأي عام في البلاد وتنظيم المتطوعين وجمع التبرعات للمجهود الحربي ومساعدة الحكومة بمهمة الدفاع، وتدريب المتطوعين وتجنيدهم على نفقة الأهالي، حيث عقدت عدة اجتماعات في دمشق تولاهها بعض الزعماء من رجال الأحزاب الوطنية انتهت بانتخاب ممثلين لها من كل المناطق. ووضعت ميثاق اللجنة الذي يرفض كل اتفاق يحد من سيادة الأمة ويفقد استقلالها، ويدعو لاتخاذ كل الوسائل لحفظ وحدة البلاد السورية ودعم استقلالها.

فيما تجلت أولى الأنشطة السياسية في قيام «النادي العربي» المؤسس في دمشق، في أوائل عام ١٩١٩، كمؤسسة مدنية ذات وجه ثقافي وطني، أنشأ فروعاً في معظم المدن السورية، وسرعان ما أصبح مركز استقطاب القوى السياسية والثقافية، حيث أقيمت فيه المحاضرات ونوقشت فيه قضايا الوطن بجرأة. وقد عقدت الجلسة الأولى للمؤتمر السوري في قاعته^(٥٢). كما لعبت التجمعات الثقافية دوراً مهماً في الحركة الوطنية، وكانت تصدر عنها النشرات والمناشير الوطنية والتوجهات القومية وتعقد فيها الاجتماعات الأدبية والثقافية والوطنية والسياسية، وتطلق منها الانتقادات والمظاهرات.

وبالمثل؛ ساهمت المرأة في المجال الثقافي والسياسي، مثلما برزت في المجال العام الوليد، الذي ظهرت فيه أولى المنظمات النسوية باسم «جمعية الاقتصاد النسائي الخيري»، التي انخرطت في الحياة العامة، وحددت أغراضها بـ«محاربة الأرياء، ونبذ العادات الذميمة، ومساعدة التجارة الوطنية، وإعانة مستشفيات الجنود وغيرها، وإسعاف دور الأيتام، وفتح ملجأ للفتيات البائسات الفقيرات، وفتح شعبة لتعليم التطريز

المنزلي..»^(٥٢)، كما أسست السيدة ماري عجمي النادي النسائي وأعدت إصدار مجلتها «العروس» التي تأسست في دمشق منذ عام ١٩١٠ وتوقفت بسبب الحرب. وكانت المجلة تدعو إلى تعليم المرأة وإطلاق الحرية لها ضمن قواعد الأخلاق الفاضلة وإنالتها ما لها من حقوق في الأسرة والمجتمع مع ضرورة التوفيق بين الثقافة القديمة والثقافة الأوروبية الحديثة^(٥٣). كما أنشأت السيدة نازك العابد مع بعض سيدات دمشق جمعية «نور الفيحاء» وناديتها ومجلتها و«مدرسة بنات الشهداء» و«جمعية الهلال الأحمر النسائية»، وكانت تلقي المحاضرات في مقر الجمعية^(٥٤).

ج- المساواة والعدالة المجتمعية

تجسدت أبرز معالم بناء الديمقراطية في الدولة العربية عبر استلال عناصر الكفاءة والجدارة والعلم في التعيين للمناصب والمراكز المتنوعة في المؤسسات والدوائر الحكومية، من دون تمييز، والمساواة بين المواطنين أمام القانون في الحقوق والواجبات، عملاً بمبدأ سيادة القانون، وضمان وصول كافة المواطنين إلى المنافع والخدمات، وهو ما تم ذكره سابقاً.

د- صدور الصحف

صدر في عهد الدولة العربية عدد من الصحف المحلية بدأتها الحكومة بإصدار الجريدة الرسمية «العاصمة» في شباط (فبراير) ١٩١٩، كي «تتكلم باسم الحكومة وتشر قوانينها وتذيع بلاغاتها وأخبارها الرسمية مع ذكر الأخبار المحلية والمواضيع ذات الفائدة الاجتماعية العلمية»، وقد عهد إلى محب الدين الخطيب في آب (أغسطس) ١٩١٩ باستلام إدارة الجريدة ومطبعة الحكومة، حيث تقرر فصلها في مطبعة مستقلة مرتبطة بالحكومة بعدما كانت تتبع مطبعة ديوان الشورى الحربي^(٥٦).

ومن أهم الصحف المحلية: «المفيد»، لخير الدين الزركلي ويوسف حيدر، «الأردن» لأمين سعيد، «العقاب» لأسعد داغر، «فتى العرب» لمعروف أرناؤوط، «الدفاع» لتوفيق اليازجي، «الكنانة» لأبي الهدى اليافي، «المقتبس» لمحمد كرد علي، «الفجر»

لتوفيق الناطور، «لسان العرب» لإبراهيم حلمي، وجميعها صدرت في دمشق، و«الراية» لمنيب الناطور في حلب، و«الوطن» في حلب، و«الإخاء» في حماة، و«حمص» لعيسى أسعد في حمص.

وكان بعض هذه الصحف يمثل أحزاباً؛ ف«المفيد» ناطقة باسم حزب الاستقلال، و«الدفاع» باسم حزب الاتحاد السوري، و«الكنانة» باسم حزب العهد، و«الأردن» للحزب الوطني. ولكن الصحف لم تكن تسلم من التضييق عليها وأحياناً تعطيلها، عندما توجّه نار انتقاداتها اللاذعة إلى سياسة الحكومة^(٥٧)، لكن هذه الصحف كانت تفتقر للمراسلين لها في الخارج فكانت تعتمد على الصحف المصرية، وبعض الصحف الأوروبية التي كانت تصل إلى بعض الموانئ في سورية بشكل غير منتظم وبعد مرور مدة طويلة من وقوع الأحداث.

ثالثاً: التعددية في التجربة البرلمانية

تتراءى التعددية في التجربة التشريعية الوازنة عبر المؤتمر السوري العام، الممتد منذ حزيران (يونيو) ١٩١٩ حتى تموز (يوليو) ١٩٢٠، الذي جاء معبراً عن التوجه الجمعي في دمشق، وممثلاً لرغبة جلاله الملك فيصل أيضاً، لاستحداث سلطة تأسيسية-تشريعية للدولة السورية، شكلت أعلى سلطة لتمثيل الشعب والنطق باسمه، عن طريق الانتخابات.

لقد شكل المؤتمر السوري العام ممثلاً سياسياً ودستورياً للعرب في سورية الطبيعية، وعبر في إطار هذا التمثيل عن التغيرات الاجتماعية-السياسية الجارية، فتشكلت في إطاره كتل أو أحزاب برلمانية تصنف مدرسياً بأنها «داخلية المنشأ»، أي نشأت في إطار ديناميات البرلمان الداخلية، لكنها كانت مرتبطة بالحركات الاجتماعية-السياسية الفاعلة في المنطقة، فيما شكلت مداوات المؤتمر حول مواد الإشكالية، مثل العلاقة بين الدين والدولة، وقضية المرأة، والمواطنة والهوية، والعلاقة بين النمط القومي للدولة واللامركزية الإدارية.. إلخ، وثيقة مبكرة واستباقية، عن بنية قضايا الخلاف

اللاحقة التي ستظهر في الحياة الدستورية للدول العربية عموماً، والحياة الدستورية السورية اللاحقة للجمعيات التأسيسية السورية، وتفكير النخب السياسية والاجتماعية فيها. وفي ذلك قد تتجاوز أهميته حدود الأهمية التاريخية المؤطرة زمنياً.

واعتبر المؤتمر أن مهمته الرئيسية تتمثل في وضع قانون أساسي للبلاد، وتعيين الحكومة والدفاع عن وحدة سورية واستقلالها، فتقرر تشكيل مؤتمر وطني يتكلم باسم الشعب السوري عن طريق انتخابات شرعية تجمع ممثلين عن المناطق السورية الثلاث على قدم المساواة. ونظراً لأن السلطات العربية لم تكن ممثلة في مناطق الاحتلال الفرنسي والبريطاني، والقوات المحتلة نفسها لم تكن لها صلاحية دعم الانتخابات، ومنعت أي تجمهر انتخابي في المنطقة الغربية والجنوبية مع تحديد صلاحيات المؤتمر في المنطقة الشرقية الداخلية، ومع الاعتقاد حينها بقرب وصول لجنة التحقيق الدولية (كينغ-كراين)، فقد جرت الانتخابات على عجل، نتيجة الأوضاع حينها، في المنطقة الشرقية الداخلية حسب قانون الانتخاب العثماني القديم، في أيار (مايو) ١٩١٩، حيث انتخب النواب المنتخبون الأولون الذين انتخبوا المبعوثين في الدورة الأخيرة لمجلس المبعوثان العثماني في مطلع الحرب العالمية الأولى، بينما لم تسمح السلطات الفرنسية والإنجليزية بمثل هذه الانتخابات في الساحل السوري وفلسطين، ولذلك فقد تم اختيار ممثلين عن تلك المناطق ضمن حلقات ضيقة^(٥٨). ويلاحظ هنا أن المناطق التي جرت فيها الانتخابات (دمشق وحلب وحماة وحمص) انتهت إلى فوز القيادات التقليدية بينما تم اختيار شخصيات قومية شابة في المناطق التي لم تجر فيها الانتخابات (الساحل السوري وفلسطين).

بعد تكامل أعضاء المؤتمر السوري، سواء بالانتخاب أو بالتوكيل والتعيين، افتتح سمو الأمير فيصل جلسته، في دمشق بتاريخ ٧ حزيران (يونيو) ١٩١٩، بحضور ٦٩ نائباً، من أصل ٨٥، من بينهم عدد من المندوبين المسيحيين يفوق في نسبة التمثيل عدد السكان المسيحيين في البلاد. ومع أن الانتخابات قد جرت بسرعة، ولم يراع النهج

المألوف في الإجراءات الانتخابية تماماً في كل المناطق، إلا أن المؤتمر كان مجلساً تمثيلاً^(٥٩)، مع غلبة العناصر الشابة المثقفة على عضويته، وحظي بدعم من الأحزاب القومية، فيما عبرت مقرراته عن الآراء التي سادت الأكثرية، والتي عرفت باسم «برنامج دمشق» الذي قُدم إلى لجنة كينغ- كراين، حيث أكدت على استقلال سورية التام ضمن وحدة عربية مستقلة دون حماية ولا وصاية، ورفض مفهوم الانتداب خشية تحوله إلى احتلال غير محدد، مع «قبول المساعدة والإرشاد على أن يأتي من الولايات المتحدة، فإن لم يكن فمن بريطانيا»، مع «رفض فرنسا رفضاً باتاً بأي شكل كان»، وتشكيل «حكومة نيابية لها صفة اللامركزية مع الأخذ بالاعتبار حقوق الأقليات وتأمين المساواة بين كل المواطنين، واحترام الوضع الخاص للبنان». وكانت الفقرة الوحيدة التي خضعت لنقاش محتدم هي فقرة تسمية الدولة التي تُطلب منها المساعدة، بينما كانت البنود الأخرى تُعتبر «مسلمات لم يطل النقاش فيها»، على حد تعبير محمد عزة دروزة^(٦٠).

ومع أن تقرير اللجنة لم يؤد أي دور في تغيير خطط الاقتسام الفرنسي- البريطاني للمشرق العربي أو تعديلها^(٦١)، إلا أنه يعبر عن الاتجاه العام للمؤتمر، بتمثيله الشعبي، بالاستقلال والوحدة العربية.

وتمثل الإنجاز الثاني للمؤتمر في تأليف القانون الأساسي-الدستور، والتي ضمت نخبة عربية مثقفة ومتخصصة؛ إذ استمر عمل المؤتمر كمجلس منتخب يمثل الشعب تمثيلاً صحيحاً ويراقب عن كثب أعمال الحكومة ويعمل على وضع قانونها الأساسي «الدستور»، وأجرى تعديلات أساسية في التنظيمات الإدارية، فأحدث نظام مجلس المديرين، الذي يشبه نظام مجلس الوزراء، حيث يشكل المجلس نظاماً سياسياً يشارك فيه المديرون في مسؤولية الحكم إلى جانب إدارتهم لمصالح الدولة المتعددة، ويحق للمجلس اتخاذ قرارات يكون حكمها حكم القانون في الأمور المهمة السياسية والإدارية إلى حين اجتماع المجلس التشريعي، على أن تعرض على جلالة الملك للتصديق، بصفته^(٦٢).

وعقد المؤتمر السوري العام جلسة مهمة له على وقع ما سمي «اتفاق الاستبدال»، الذي توصل إليه كل من لويد جورج وكليمنصو في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩١٩ وكرس اتفاقية سايكس-بيكو المعدلة في الاتفاق الشفوي بين لويد جورج وكليمنصو في كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٨، ويتضمن انسحاب القوات البريطانية من سورية وكيليكيا وحلول قوات فرنسية مكانها بدءاً من أوائل تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٩، وأن ينتهي جلاء القوات البريطانية عن سورية في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩، والذي تم رفضه، فقد عقد المؤتمر «دورة الاستقلال» في دمشق يومي ٦ - ٨ آذار (مارس) ١٩٢٠، بشأن طلب «الاستقلال السياسي التام»، وتقرير شكل الدولة ووضع دستور لها^(٦٣). واتخذ المؤتمر السوري بالإجماع، بوصفه «يمثل الأمة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية»، قراراً، في ٨ آذار (مارس) ١٩٢٠، بـ «استقلال بلادنا السورية التي منها فلسطين بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً لا شائبة فيه»، مبنياً على «الأساس المدني النيابي، وحفظ حقوق الأقلية، ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم»^(٦٤)، فيما جدد المؤتمر بالإجماع مبايعة سمو الأمير فيصل «ملكاً دستورياً على سورية بحدودها الطبيعية» على أساس «طاعة الله، احترام الأديان، الحكم شورى على مقتضى القوانين والنظامات التي تُسن للملك، المساواة في الحقوق، توطيد الأمن، تعميم المعارف، وإسناد الوظائف والمناصب إلى أكفائها»^(٦٥).

وأعلن المؤتمر «انحلال الحكومات الاحتلالية في المناطق الثلاث على أن تقوم مقامها حكومة ملكية مدنية مسؤولة تجاه مجلس الأمة، وعلى أن تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الإدارية، وأن تراعى أمانى اللبنانيين في إدارة مقاطعتهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط أن يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي»، واعتبر المؤتمر نفسه مجلساً نيابياً وتأسيسياً في آن واحد، يضطلع بوضع الدستور، وتكون الحكومة مسؤولة أمامه «في كل ما يتعلق باستقلال البلاد التام»، مؤيداً «إعطاء العراق حقه من الحرية والاستقلال التام»، و«رفع الحواجز الاقتصادية بين القطرين الشقيقين»^(٦٦).

وقد برز داخل المؤتمر حزبان برلمايان؛ الأول حزب التقدم وهو أكثرهما تنظيماً ويمثل «الفتاة» بتنظيماتها المختلفة، والثاني الحزب الديمقراطي الذي يمثل المعارضة لسياسة الحكومة، ويتمتع بدعم جماهيري واسع. وقد شهدت قبة المؤتمر مناقشات ومداولات حادة بين ممثليهما حيال كثير من القضايا، مثل قضية الحقوق السياسية للمرأة.

الخاتمة

لم يُقبض للدولة العربية في سورية المضي قدماً في مسار مشروعها العروبي المتقدم، حيث انكفأت، نتيجة الحملة العسكرية الفرنسية-البريطانية العاتية التي شنت عليها، غداة حكم عربي استمر نحو ٢٢ شهراً ونيف، بينما استمر عهد الاستقلال العربي فيه زهاء الأربعة الأشهر (٨ آذار/ مارس-٢٤ تموز/ يوليو ١٩٢٠)، بعدما شكلت «دولة عربية عصرية بكل معنى الكلمة»، «تقدر مقتضيات الحياة العصرية حق التقدير»^(٦٧)، حسب تعبير ساطع الحصري، وتعتمد في حكمها على نخبة حقوقية وإدارية وتنظيمية مثقفة، فيما نشأ في أعوامها القليلة مجال مدني فتّي بعد سنوات من الحرب، قياساً بتشكيل التجمعات ونشوء المنتديات الثقافية- السياسية وتأسيس الأحزاب السياسية والكتل البرلمانية والجمعيات وازدهار حركة الصحف التي وصل عددها إلى ٢١ صحيفة^(٦٨)، بما عكس حراكاً اجتماعياً- سياسياً نشطاً في ظل أجواء الحوار والحرية والمواطنة والمساواة والعدالة التي سادت في عهد جلالة الملك فيصل، والتي دفعت وتآثر الاندماج الاجتماعي وبناء الأمة بوتيرة زخمة. فيما أفرزت حيوية المجال العام المدني، لأول مرة بعد نهاية الحرب، ما يسمى «الرأي العام» الذي أخذ يعبر عن نفسه بنمط من التجمع والتششد، هو نمط التظاهرة المنظمة التي سجل أولها في أواخر عام ١٩١٩^(٦٩).

وإذا كان دستور الدولة، الذي عُرف باسم «القانون الأساسي»، قد رسخ، إن جاز التمثيل، لمبدأي «المواطنة» و«الاندماج»، اللذين ما يزالان يشكلان موضع جدل في

الوطن العربي حتى اليوم، واستوعب التغيرات الاجتماعية-السياسية الجارية آنذاك، مثلما عبر بشكل نموذجي عن المفاهيم والأفكار القانونية الدستورية للحركة العربية، فإن المؤتمر السوري العام جاء ممثلاً سياسياً ودستورياً للعرب في سورية الطبيعية، وعبر في إطار هذا التمثيل عن التغيرات الاجتماعية-السياسية الجارية، فتشكلت في إطاره كتل أو أحزاب برلمانية تصنف مدرسياً بأنها «داخلية المنشأ»؛ أي نشأت في إطار ديناميات البرلمان الداخلية، لكنها كانت مرتبطة بالحركات الاجتماعية-السياسية الفاعلة في المنطقة، فيما شكلت مداولات المؤتمر حول مواد الإشكالية، مثل العلاقة بين الدين والدولة، وقضية المرأة، والمواطنة والهوية، والعلاقة بين النمط القومي للدولة واللامركزية الإدارية... إلخ، وثيقة مبكرة واستباقية، عن بنية قضايا الخلاف اللاحقة التي ستظهر في الحياة الدستورية للدول العربية عموماً، والحياة الدستورية السورية اللاحقة للجمعيات التأسيسية السورية، وتفكير النخب السياسية والاجتماعية فيها. وفي ذلك قد تتجاوز أهميته حدود الأهمية التاريخية المؤطرة زمنياً.

لقد جسدت الدولة العربية في سورية، برئاسة جلالة الملك فيصل الأول، حضوراً متقدماً وسباقاً لأبرز معالم الديمقراطية، بمعناها المعاصر، بالرغم من قصر عمرها الزمني، وذلك عبر استتال مفهوم الدولة «المدنية» عنواناً بارزاً لمساعي ترسيخ التعددية السياسية، والحريات العامة، والمساواة، واللامركزية، ضمن حراك مبكر واستباقي لحل قضايا الخلاف اللاحقة التي ستظهر في بنية الحياة السياسية العامة للدول العربية، ولمعظم القضايا المطالبية التي ما تزال الشعوب العربية تتادي بتحقيقها، واعتلت بها منصة حراك التغيير ضمن بعض الساحات العربية، منذ العام ٢٠١١، في مفارقة معتبرة عند الاحتفاء بالذكرى المئوية الأولى لتشكيل أول حكومة وطنية في سورية آلت فيما بعد لأول دولة سورية مستقلة بعد سقوط الدولة العثمانية ونهاية الحرب العالمية الأولى.

الهوامش

(١) أنجز المؤتمر، ابتداءً من العشر الأخير من آذار (مارس) ١٩٢٠، القراءة الأولى لمواد الدستور، حيث انتقل في ٣ تموز (يوليو) ١٩٢٠ إلى تدقيق مواد السبع الأولى، وصادق عليها في ١٢ تموز (يوليو)، وبسبب تسارع وتيرة الأحداث السياسية آنذاك، تمت الموافقة الجمعية على أن يقرر المؤتمر قبول لائحة القانون الأساسي بالقراءة الأولى، وتقديمه إلى الحكومة ليقترن بتصديق جلالة الملك عليه. وقد وزعت مواد الدستور على اثني عشر فصلاً، ضمن ١٤٧ مادة، الأول منها في المواد العامة، والثاني في «الملك وحقوقه»، والثالث في حقوق الأفراد والجماعات، والرابع في الحكومة العامة واختصاصاتها، والخامس فيما يتعلق بالمؤتمر؛ أي مجلسي الشيوخ والنواب، والسادس في المحكمة العليا، والسابع في المالية، والثامن في ديوان المحاسبات، والتاسع في الموظفين، والعاشر في المحاكم، والحادي عشر في المقاطعات، والثاني عشر في مواد شتى.

(٢) محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن، ١٣٠٥هـ - ١٤٠٤هـ، ١٨٨٧م - ١٩٨٤م، ٦ مجلدات (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢)، مجلد ١، ص ٢٩٢.

(٣) ورد في: محمد جمال باروت، «المؤتمر السوري العام (١٩١٩ - ١٩٢٠): الدستور السوري الأول.. السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا»، مجلة تبين، العدد ٢، شتاء ٢٠١٣، ص ٢٤.

(٤) عمر العبيدي، «التطورات السياسية في سورية من الملكية إلى الاستقلال ١٩١٨ - ١٩٤٦»، موقع الحوار المتمدن، ٢٩/١٢/٢٠١١، على الرابط التالي:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=289400>

(٥) «الخطاب التاريخي العظيم لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل المعظم»، جريدة «العاصمة»، عدد ٣٥، دمشق ١٦/٦/١٩١٩، ص ٣-٤.

(٦) محب الدين الخطيب، «قوميتنا العربية»، جريدة العاصمة، عدد ٤٨، دمشق ٧/٨/١٩١٩، ص ١-٢.

(٧) المرجع نفسه.

(٨) تقول الباحثة خيرية قاسمية أنه من بين الثلاثمائة أو الأربعمائة ضابط عراقي ممن كانوا يعملون في خدمة جلالة الملك فيصل لا يوجد سوى واحد أو اثنين ينتميان إلى أسر عراقية ذات نفوذ. خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ - ١٩٢٠، مكتبة الدراسات التاريخية (القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٧١)، ص ٦٤.

(٩) عبد الكريم رافق، محطات في تاريخ بلاد الشام الحديث (بيروت: منشورات جامعة البلمند، ٢٠٠٦)، ص ١٣٥.

(١٠) جريدة العاصمة، ٥/٢/١٩٢٠، ص ٤.

(١١) علي سلطان، تاريخ سورية ١٩١٨ - ١٩٢٠: حكم فيصل بن الحسين (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧)، ص ٩٧-٩٨.

(١٢) محمد الأرنؤوط، دراسات حول الحكومة/ الدولة العربية في دمشق ١٩١٨ - ١٩٢٠ (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص ١٨.

- (١٣) «جواب المؤتمر السوري على خطاب العرش»، جريدة العاصمة، ١١/٣/١٩٢٠، ص ١-٢.
- (١٤) مضبطة الأسباب الموجبة لوضع لائحة الدستور- القانون الأساسي، المقدمة إلى المؤتمر. ماري الماظ شهرستان، المؤتمر السوري العام ١٩١٩-١٩٢٠ (بيروت: دار أمواج، ٢٠٠٠)، ص ٢٢٤-٢٣٦.
- (١٥) المرجع نفسه، ص ١٨٥.
- (١٦) باروت، «المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠): الدستور السوري الأول.. السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا»، مرجع سابق، ص ٣٦.
- (١٧) الأرنؤوط، دراسات حول الحكومة/ الدولة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٢١.
- (١٨) دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن، ١٣٠٥هـ - ١٤٠٤هـ، ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٨.
- (١٩) محب الدين الخطيب، «التربية الاستقلالية والمبادئ الديمقراطية»، جريدة العاصمة، عدد ٩٦، دمشق ١/٢٦/١٩٢٠، ص ١.
- (٢٠) «جواب المؤتمر السوري»، جريدة العاصمة، ٢٧/١١/١٩١٩، ص ٥-٦.
- (٢١) مضبطة الأسباب الموجبة لوضع لائحة القانون الأساسي- الدستور، لدى: شهرستان، المؤتمر السوري العام ١٩١٩-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٢٣٤.
- (٢٢) مضبطة الأسباب الموجبة لوضع لائحة القانون الأساسي- الدستور، لدى: شهرستان، المؤتمر السوري العام ١٩١٩-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٢٣٠-٢٣١.
- (٢٣) المرجع نفسه، ص ٢٢٢-٢٢٣.
- (٢٤) المرجع نفسه.
- (٢٥) ساطع الحصري، يوم ميسلون: صفحة من تاريخ العرب الحديث، مذكرات مصدرة، بمقدمة عن تنازع الدول الغربية حول البلاد العربية ومذيلة بوثائق وصور، الطبعة الثالثة (دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤)، ص ١٩٤-١٩٥.
- (٢٦) المرجع نفسه، ص ١٩٩.
- (٢٧) باروت، «المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠): الدستور السوري الأول.. السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا»، مرجع سابق، ص ٣٨.
- (٢٨) دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن، ١٣٠٥هـ - ١٤٠٤هـ، ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٦١-٤٦٢.
- (٢٩) باروت، «المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠): الدستور السوري الأول.. السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا»، مرجع سابق، ص ٤٦-٤٧.
- (٣٠) شهرستان، المؤتمر السوري العام ١٩١٩-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٢٣١-٢٣٢.
- (٣١) محضر جلسة المؤتمر التي ناقش فيها الأعضاء مسألة حق المرأة في الانتخاب، ورد نصه في: المرجع نفسه، ص ١٩٦.
- (٣٢) انظر: شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا، أو، إخاء أربعين سنة، قدم له وجيه كوثراني، ٢ أجزاء (لبنان: الدار التقدمية، ٢٠١٠)، ج ٢، ص ١١٣.

- (٣٣) شهرستان، المؤتمر السوري العام ١٩١٩-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٢٤٧.
- (٣٤) انظر: يوسف الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، الطبعة الثانية (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٨٠)، ص ٤٢.
- (٣٥) أرسلان، السيد رشيد رضا، مرجع سابق، ص ١١٣.
- (٣٦) جريدة العاصمة، عدد ١١٨، دمشق ١٩/٤/١٩٢٠/ ص ٣-٤.
- (٣٧) الأرنؤوط، دراسات حول الحكومة/ الدولة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٥٠.
- (٣٨) قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٦٦.
- (٣٩) المرجع نفسه، ص ٦٧.
- (٤٠) شاهر نصر، «أجنة الديمقراطية في سورية في النصف الأول من القرن العشرين»، موقع الحوار المتمدن، ١٩/٦/٢٠٠٧.
- <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=100219>
- (٤١) قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٧٠.
- (٤٢) شاهر نصر، «أجنة الديمقراطية في سورية في النصف الأول من القرن العشرين»، مرجع سابق.
- (٤٣) دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن، ١٣٠٥هـ-١٤٠٤هـ، ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢١.
- (٤٤) أحمد قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٣)، ص ١٧٣. وأيضاً: دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن، ١٣٠٥هـ - ١٤٠٤هـ، ١٨٨٧م-١٩٨٤م، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢١.
- (٤٥) سلطان، تاريخ سورية ١٩١٨-١٩٢٠: حكم فيصل بن الحسين، مرجع سابق، ص ٢٨٤.
- (٤٦) شاهر نصر، «أجنة الديمقراطية في سورية في النصف الأول من القرن العشرين»، مرجع سابق.
- (٤٧) عبد الله حنا، صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨)، ص ٣٨.
- (٤٨) المرجع نفسه.
- (٤٩) محمد ريان، الأحزاب السياسية في سورية ودورها في الحركة الوطنية (١٩٢٠-١٩٣٩) (إريد: الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).
- (٥٠) الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، مرجع سابق، ص ٩٥.
- (٥١) قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ١٦١.
- (٥٢) حنا، صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٣٧.
- (٥٣) باروت، «المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠): الدستور السوري الأول.. السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا»، مرجع سابق، ص ٤٢.
- (٥٤) قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

- (٥٥) لمزيد من التفاصيل انظر: سلمى الحفار الكزيري، لطفى الحفار: ١٨٨٥-١٩٦٨.. مذكراته، حياته وعصره (لندن: رياض الريس، ١٩٩٧)، ص ٩٣.
- (٥٦) قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ٢٤٧.
- (٥٧) حنا، صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٣٧.
- (٥٨) وديع بشور، سورية صنع دولة وولادة أمة (دمشق: د. ن، ١٩٩٣)، ص ٢٧٧.
- (٥٩) حنا، صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٣٧.
- (٦٠) دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: سجل حافل بمسيرة الحركة العربية والقضية الفلسطينية خلال قرن من الزمن، ١٣٠٥هـ - ١٤٠٤هـ، ١٨٨٧م - ١٩٨٤م، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٦١-٣٦٢ و ٣٨٦.
- (٦١) جورج قرقم، أوروبا والمشرق العربي من البلقنة إلى اللبنة: تاريخ حداثه غير منجزه، سلسلة السياسة والمجتمع (بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٠)، ص ٩٥.
- (٦٢) قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، مرجع سابق، ص ١٢٣.
- (٦٣) «خطبة العرش - عند افتتاح المؤتمر السوري»، جريدة العاصمة، ١٩٢٠/٣/٨، ص ٢-١.
- (٦٤) «جواب المؤتمر السوري على خطاب العرش»، جريدة العاصمة، ١٩٢٠/٣/١١، ص ٢-١.
- (٦٥) باروت، «المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠): الدستور السوري الأول.. السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا»، مرجع سابق، ص ٣٥.
- (٦٦) المرجع نفسه.
- (٦٧) الحصري، يوم ميسلون: صفحة من تاريخ العرب الحديث، مذكرات مصدرة، بمقدمة عن تنازع الدول الغربية حول البلاد العربية ومذيلة بوثائق وصور، مرجع سابق، ص ٧.
- (٦٨) شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، ج ٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩)، ج ٢، الانتداب الفرنسي حتى الاستقلال، ص ١٢-١٣.
- (٦٩) باروت، «المؤتمر السوري العام (١٩١٩-١٩٢٠): الدستور السوري الأول.. السياق، الطبيعة والوظائف، المراحل والقضايا»، مرجع سابق، ص ٤٨.

مقدمات حركة التعريب

في عهد الحكومة العربية الفيصلية (١٩١٨-١٩٢٠م)

كايد مصطفى هاشم

تمهيد

يقتضينا البحث في حركة تعريب الإدارة والتعليم المدني والعسكري والقضاء والقوانين في البلاد السورية - بحدودها الطبيعية - ابتداءً من عهد الحكومة العربية الفيصلية بدمشق والمملكة السورية (١٩١٨-١٩٢٠م)، وما نجمَ عنها من نهضة في الوعي العام والتطور الفكري والثقافي امتد تأثيرها وثمراتها عملياً إلى ما بعد هذه الفترة، أن نتجاوز الإطار الزمني المحدود لعمر هذا الكيان السياسي العربي (حوالي ٢٢ شهراً^(١))، وحتى الإطار الدلالي اللغوي لمصطلح «التعريب»^(٢) نفسه، إلى الأفق الأوسع للمرحلة التاريخية النهضة في المشرق العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر، وإرهاصات الشعور القومي، وبدء تبلور الدعوات التنويرية في أوساط المثقفين والمتعلمين العرب، وإلى استمداد مقومات الفكرة العربية من وعائها الأكبر المتمثل في تراث اللغة العربية؛ لغةً وأدباً وفكراً وتاريخاً وحضارة.

هذه الدولة العربية هي نتاج طبيعي للنهضة العربية وثورتها، واعتُبرت في حينها بداية تجسيد آمال العرب في دولة الوحدة الكبرى. لذلك فإن أخذها بأسباب النهوض الشامل في مختلف مجالات بناء الدولة، وعملها في غضون فترة زمنية قصيرة وقياسية على إقامة أركان هذا البناء بكل آثاره الفكرية والمعرفية والمادية - بما فيه ما بقي قائماً كمجزات ثقافية وعلمية مؤسسية تحققت واقعاً واستمرت بعد انقضاء عهد

هذه الدولة (مثل المجمع العلمي العربي وتعريب التعليم وإعادة كليتي الطب والحقوق للتدريس باللغة العربية، وكذلك الكلية الحربية، وإنشاء كلية الآداب وغير ذلك) - هذا كله يعد أيضاً مفصلاً أساسياً في تاريخ النهضة وسيورتها؛ بمعنى يفيد أنها عملية كانت قابلة للاستمرار بمرجعيتها الفكرية ولها روافعها وتمتلك عناصر التجدد، وإن اعترضت مسيرها انتكاسات وتراجعات عبر ظروف مختلفة أدت إلى إعاقة تقدمها الكلي.

لقد ظلت في جوهرها نهضة قائمة على فكرٍ استشرافيٍّ، وفي ذات الوقت متأصلة هيكلياً بجذورها؛ ليس من الوجهة التاريخية فقط؛ بل أيضاً في عمقها الاجتماعي والثقافي والسياسي الحاضر آنثذٍ بإشكالياته في الواقع؛ وتفاعلها مع مناخات العصر الفكرية، وأسس تكوين الدولة الحديثة.

وبالتالي، يمكن القول إن حركة التعريب بمرجعياتها ورؤاها ونواتجها وامتداداتها هي أكبر من ظاهرة محدودة في القياس الزمني خلال فترة حكم عاش أقل قليلاً من سنتين، فقد كانت طامحة لتحقيق أحد أهم شروط استيفاء بناء الدولة الوجودية العربية. وقد أشار إلى ذلك بوضوح الأمير فيصل بن الحسين حينما طالب بمذكرته المؤرخة في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٩ والمقدمة إلى مؤتمر السلام في باريس، باستقلال كل البلاد الناطقة بالعربية في آسيا والممتدة جغرافياً من شمالي الإسكندرونه - ديار بكر حتى سواحل المحيط الهندي جنوباً. وفي مقدمة الأسباب التي تدعو لذلك حسب ما جاء في نصّ المذكرة^(٢):

«١- أن هذه البلاد كانت مهد مدنيات عظيمة ولا يزال أهلها ذوي استعداد للقيام بواجباتهم نحو العالم».

«٢- كل سكان هذه البلاد ينطقون بلغة واحدة، هي اللغة العربية».

وهذا الطرح بصيغته المذكورة أكد أن قضية اللغة العربية ومسألة التنوع الثقافي في سورية ليستا من ذرائع السياسة، وإنما هما مصادر قوة ومن الثوابت المكوّنة لهوية

البلاد الجامعة لسكانها وللدولة المنتظر أن توحدهم تحت رايتها، وهي الهوية القادرة على التطور وتمكين المنتمين إليها من الإسهام بواجبها نحو العالم الحديث والارتقاء به؛ استناداً إلى إرثها الحضاري المتمسم بتمازج مدنيّات وثقافات متنوّعة. ولم يغب هذا الأمر عن كثير من الأدباء والمفكرين العرب الذين أضاءوا العلاقة بين اللغة والهوية والكيان السياسي والإبداع وتأثير التمدن الغربي بفلسفة الأدوار المتبادلة بينها من أجل دخول عصر الحداثة.

ومن هؤلاء محمد كرد علي (١٨٧٦-١٩٥٣)، الذي أوكل إليه تأسيس المجمع العلمي العربي في دمشق، الذي جاء في بعض مقالاته بمجلته «المقتبس» في دمشق (١٩١٤) بأن العرب يشكلون بصورة جماعية «أمة» قائمة بذاتها، تمتد جغرافياً من شواطئ المحيط الأطلنطي (أو بحر الظلمات بتعبيره) إلى شواطئ المحيط الهندي، وأنها ترتبط برابطة اللغة والثقافة والدين، وستظهر مع الوقت، ويحدث التبادل في المنافع الاقتصادية، ككيان سياسي قومي كبير ومتميز.

ويبنّ عيسى إسكندر المعلوف (١٨٦٩-١٩٥٦) صاحب مجلة «الآثار» وأحد الأعضاء المؤسسين للمجمع العلمي العربي بدمشق ومن أبرز أعضائه العاملين، أن التطور السياسي في الأقطار العربية سيكون «باعثاً على رفع منار اللغة وتجديد نهضتها لأن اللغة من الروابط السياسية الوثيقة العرى فتنهض بنهضة الحكومة»، و«أن تعميم اللغة [العربية] في المدارس العليا وغيرها وتعليم جميع العلوم بها يتوقف على مضافة الحكومة وتذليل الصعاب المعترضة في سبيل ذلك. وليس أفضل من المجامع العلمية تُقام في كل قطر وتتحد برأي واحد على الأوضاع والمعربات والمنقولات والمؤلّفات فتغني اللغة بها وتثقل إليها أحدثها وأنفعها وأدقّها ...» إلخ^(٤).

وأن أول درجات تحقيق ارتقاء آداب اللغة العربية هذه هو الدولة (الكيان السياسي الحامي للغة)، والأمة، ثم على التوالي المدارس، والصحافة، والتأليف، والمجتمعات العلمية، والمكاتب.^(٥)

وكان المعلوف أيضاً ورجي زيدان (١٨٦١-١٩١٤) مؤسس مجلة «الهلل» في مصر (١٨٩٢) ومؤلف روايات «تاريخ الإسلام»، قد جاهرا مبكراً بالدعوة إلى إنشاء مجمع علمي يسعى في دراسة أوضاع اللغة وحاجاتها والتعريب، ويحفظ للعرب وجودهم وشخصيتهم الاجتماعية. وأعرب المعلوف في مقالته المشار إليها عن ضرورة سعي الأدباء لسد هذه الثلمة «إذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا أعضاء من كل ملة ومشرب وموطن، وإلا فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية».^(٦)

أما جرجي زيدان فنأدى بالتغيير الذي يقتضيه دخول العرب في المدنية الحديثة باعتبار «اللغة كائن حي خاضع لناموس النشوء والارتقاء» نمو بالتجدد والدثور والتحول والتوالد وفق ما تقتضيه الأحوال الاجتماعية والسياسية، ورأى أن الوسيلة إلى ذلك إنشاء مجمع علمي أو أكاديمية تتولى إصلاح اللغة العربية مما يمهد الطريق لإحياء الآداب العربية، «كما فعلت الدول المتمدنة في أوروبا منذ أجيال»، وعلى غرار الأكاديمية الفرنسية التي أنشأها ريشليو وزير لويس الرابع عشر في القرن السابع عشر، والأكاديمية الإنكليزية التي أنشأها الملك جورج الرابع سنة ١٨٢٥.^(٧)

كان من بين ما وراء مثل هذه الدعوات أحياناً نقداً مبطناً؛ ما لبث أن ظهر بعد حين صريحاً إلى العلن لما أصاب اللغة العربية من تدهور وانحراف في العهد العثماني بسبب سياسات الاتحاديين بشكل خاص واشتداد النزعة الطورانية، ومزاحمة اللغة التركية للعربية في التعليم والقضاء والدواوين، مما انعكس بتدني أساليب الكتابة والإنشاء والمخاطبة العربية الفصيحة السليمة إلى مستويات ضعيفة وركيكة، غلب عليها التقليد والسجع والزخرف اللغوي، واختلط الفصح بالعامي بالألفاظ الأعجمية على نحو أفسد المعاني والمدلولات. فكان من تحصيل الحاصل أن يصيب الجمود الفكر وينحط الأدب والبلاغة والبيان والذوق الأدبي والفني العام، وتقوم في وجه تطور الثقافة والوعي عقبات شتى، ولا سيما بعد أن فرضت السلطات العثمانية التعليم باللغة التركية، بما في ذلك تدريس اللغة العربية، وكذلك فرضتها في المحاكم العربية وجعلتها لغة الدواوين في السجلات والرسائل والبرقيات والقوانين.^(٨)

اتخذت قضية اللغة العربية - ضمن بواعث أخرى - بعد إعلان الدستور العثماني وانقلاب المشروطية سنة ١٩٠٨ بُدأً سياسياً نجم عن شعور العرب بالضيق والتذمر من المتاعب الناتجة عن فرض السلطات العثمانية اللغة التركية لغة رسمية وحيدة للدولة في جميع الولايات. وكانت البلاد العربية الأكثر تضرراً من سائر العناصر العثمانية من هذه السياسة القاهرة، خاصة في ميدان التعليم، لأن تلك العناصر (مثل الأروام والأرمن والبلغار) كانت تُدرّس في مدارسها الخاصة بلغاتها القومية وفق الامتيازات الخاصة الممنوحة للتشكيلات الطائفية، فيما كان حرمان العرب المسلمين من مدارس خاصة بهم لعدم تمتعهم بامتيازات مماثلة، وكان تعليمهم في المدارس الرسمية للدولة يتم بالتركية. وظلت المدارس المسيحية في بلاد الشام تُعلّم باللغة العربية، كما كانت المدارس الأجنبية أكثر اهتماماً باللغة العربية من المدارس الرسمية عموماً^(٩) على الرغم من أن دستور المعارف العثماني قد نصّ على أن تكون لغة التعليم في المكاتب الابتدائية باللغة المحلية، لكن ذلك لم ينفذ جيداً وبصورة كاملة وظلت التركية هي المسيطرة على التعليم، باستثناء التعليم الديني، وكانت العربية تُدرّس بساعات محدودة كمادة مستقلة وباللغة التركية.^(١٠)

وطالب جلال نوري أحد الحكام الأتراك في كتاب له بعنوان «تاريخ المستقبل» «بتهجير السوريين عن أوطانهم، ومعاملة بلاد اليمن والحجاز والعراق كمستعمرات تركية، وتعميم اللغة التركية وإحلالها محل اللغات العربية والكردية والشركسية والأرمنية والرومية، وصبغ الدولة بالصبغة التركية البحتة، وحصر جميع وظائفها بالترك ...». وقد كتب الصحفي أحمد شريف في جريدة «طنين»: «إن العرب إن لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم فإنهم سيعملون عاجلاً على استرجاع مجدهم الضائع، وتشبيد دولة عربية جديدة على أنقاض دولة الترك».^(١١)

ضمن هذه السياقات يتضح مغزى الحضور البارز لقضية اللغة العربية في مطالبات العرب بحقوقهم في الدولة العثمانية وكفاحهم لنيلها واعتبار اللغة العربية ركيزة من أهم ركائز الحفاظ على كياناتهم. فقد طالب المؤتمر العربي الأول في باريس ١٧-٢٣ يونيو (حزيران) ١٩١٣، بأن «اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني،

ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية». (١٣) وأنحى المنشور الأول للثورة العربية الكبرى بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٤هـ/ ٢٦ يونيو ١٩١٦ باللائمة على جمعية الاتحاد والترقي في تمزيق شمل الأمة العثمانية بمحاولة جعل شعوبها كلها تركية بالقوة القاهرة، فأوقعوا بينها وبين العنصر الذي أرادوا تسويده عليها وإدغامها فيه العداوة وخصّوا العرب ولغتهم بالاضطهاد». وشرح المنشور الصادر باسم «شريف مكة وأميرها إلى جميع إخوانه المسلمين» ذلك معتبراً أن اضطهاد العرب ولغتهم من قبل الاتحاديين هو «أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد»، فقد «حاولوا قتل اللغة العربية في جميع الولايات العثمانية، بإبطالها من المدارس، ومنعها من الدواوين والمحاكم، وأصدروا في ذلك أوامر كثيرة لقيت من مبعوثي العرب (النواب في مجلس المبعوثان) معارضاة شديدة، ونضروا عنها في كتبهم الجديدة، وألفوا لذلك الجمعيات الكثيرة»، كما اعتبر المنشور أن «قتل اللغة العربية قتل الإسلام نفسه» كون القرآن الكريم أنزل باللغة العربية وجعل متعبداً بتلاوته وتدبره وفهمه. (١٣)

مقومات حركة التعريب

لم تكن الظروف السياسية الداخلية والإقليمية والدولية المحيطة بقيام الحكومة العربية في دمشق لتهيء لها سيراً هيناً لتأسيس دولة حديثة تمتلك مقومات الحياة والاستمرار، فقد كانت البلاد ما تزال تحت تأثير تداعيات الحرب العالمية الأولى، وترتيبات تقاسم إرث الدولة العثمانية بين القوى الدولية المتنفذة، إلى جانب المعاناة من عدم الاستقرار السياسي في المنطقة ككل ومن ضعف في الأوضاع الاقتصادية وعدم كفاية الموارد لتسيير مرافق الدولة وإدارتها، والعزلة الداخلية لمناطق الداخل التي باعدت بينها وبين الساحل. لكن ثمة عوامل اجتمعت معاً لتساعد بصورة فعّالة في تجاوز جانب كبير من هذه الصعوبات، وأهمها القبول الواسع والدعم الشعبي الذي حظيت به الحكومة وزعامة الأمير فيصل، وبدء تجسّد حلم الكُتّاب والمفكرين والزعماء المحليين بتحقيق الفكرة القومية والوحدة والاستقلال، وتعاضد الوطنيين من المناطق العربية كافة بخبراتهم الإدارية والحقوقية والعلمية والعسكرية في جهود تأسيس الدولة الناشئة. (١٤)

وهذه العوامل مع حرص الحكومة العربية - منذ تشكيلها حكومةً عسكرية في البداية - على ترقية المعارف وإنشاء المدارس العصرية وتشجيع الثقافة والعلوم، وإطلاق الحرية لنشر الفكرة القومية من خلال المدارس والصحافة والنوادي والمجتمعات العامة، والذي أدت فيه الجمعيات والأحزاب الدور الأكبر^(١٥)، كل ذلك أوجد نهضة ونشاطاً عارماً في الإقبال على العلم، فأُسِّسَ المجمع العلمي العربي، وأنشئت كلية الطب وكلية الحقوق، ثم كلية الآداب، ودور المعلمين والمعلمات، وأصلح نظام المدارس الثانوية والابتدائية، وانتشرت المدارس الابتدائية في المدن والقرى. وأصبحت اللغة العربية هي لغة التعليم والتدريس في المراحل الابتدائية والثانوية والعليا،^(١٦) بما في ذلك التدريس في الكلية الحربية، مع تعريب مصطلحات التدريب العسكري وفنون الحرب، وكذلك تعريب الرتب والألقاب العسكرية والمدنية.^(١٧)

ويتضح من البلاغ الرسمي الذي أصدره الأمير فيصل لدى تشكيل الحكومة في ٥ تشرين الأول ١٩١٨ ومن خطابه في حلب بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩١٨، أن ثمة مبادئ أساسية ركّز عليها في كلا المناسبتين: الأول - حفظ النظام العام أو الطلب من الأهالي «المحافظة على الهدوء والسكون والطاعة للحكومة والانقياد لأوامرها، والإصغاء لتبليغاتها»؛ والثاني - تأكيد مبدأ قاعدة العدالة والمساواة، وأن الحكومة وفقاً لذلك «تنظر إلى جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مذاهبهم وأديانهم نظراً واحداً، لا تفرق في الحقوق بين المسلم والمسيحي والموسوي»؛ والثالث - بث الوعي وترقية المعارف بأن يدرك السواد الأعظم من الشعب معنى الوطنية والحرية والاستقلال، والسعي لنشر لواء العلم، «لأن الأمم لا تعيش إلا بالعلم والنظام والمساواة»^(١٨)

كان على الحكومة العربية في دمشق منذ البداية أن تواجه مشكلة التحوّل إلى اللغة العربية في مرافقها ومدارسها أيضاً، فقد كانت جميع الدوائر والدواوين في العهد العثماني تكتب سجلاتها وقراراتها ومراسلاتها باللغة التركية وحدها، فاستحدثت دروساً خاصة بالموظفين بهدف تعليمهم الإنشاء العربي. وقبل إنشاء المجمع العلمي

العربي عمدَ الكثير من الأدباء والموظفين إلى مراجعة الكتب التراثية العربية، والنشرات الصادرة عن الحكومة المصرية، بغية إيجاد أحسن المصطلحات وتقرير أفصح الأساليب التي تليق بحكومة عربية حديثة. وتألّفت لهذه الغاية لجان عديدة سعت إلى تنسيق الجهود وقطف ثمار جهودها على نحو عاجل يلبي الحاجة التي تريدها، فتم لها الأمر بسرعة فائقة كما أرادت.

لم تلبث الحكومة العربية أن أنشأت في ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨ الشعبة الأولى للترجمة والتأليف ضمن إنشائها للشُعَب الإدارية والفضية اللازمة للقيام بأعمال الحكومة، وحُدِّدت مهمة هذه الشعبة «بتدبر أمر اللغة العربية الرسمية، ونشر الثقافة بين الموظفين، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية». واستعانت الحكومة بأساتذة اللغة والأدباء والشعراء من الذين شاركوا في الثورة العربية، وكذلك من العرب الذين اتخذوا دمشق مقراً لإقامتهم، ودعت الاختصاصيين من العرب الموجودين في الخارج للعودة والمساهمة في إنشاء الدولة الحديثة وتعويض النقص في الموظفين الناتج عن مغادرة الموظفين الأتراك مع جيشهم المنسحب من سورية.^(١٩)

ومن اللغويين والأدباء والكتّاب العرب الذين عملوا في شعبة الترجمة والتأليف: أمين سويد، أنيس سلوم، عز الدين علم الدين، عيسى إسكندر المعلوف (زحلة)، والشيخ سعيد الكرمي (المفتي السابق في طولكرم من فلسطين). وممن قام بتدريس الموظفين العربية والإنشاء: سليم الجندي، أنيس سلوم، وخليل مردم بك. كما ساهم في الحركة اللغوية كثير من الأدباء منهم: عبد القادر المغربي، فارس الخوري، رشيد بقدونس، عبد الرحمن الشهبندر، أديب التقي، حبيب أصطفان، عجاج نويهض، ونخلة زريق.^(٢٠)

دور المجمع العلمي العربي

لا شك في أن إنشاء المجمع العلمي العربي (وهو اليوم مجمع اللغة العربية بدمشق) شكّل علامة فارقة وبداية مرحلة مهمة في حركة التعريب الرسمية بسورية؛ بل وفي الحركة الفكرية في بلاد الشام ونهضة الآداب العربية عموماً، ذلك أنه لا يمكن

أن ترقى بلاد من دون علم يُنشر فيها، كما لا يمكن أن يؤثّر العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره^(٣١). ويمكن القول إن أهداف المجمع والأعمال المنوطة به كانت تتحصر في الآتي: (١) النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها، وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون من اللغات الأوروبية، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد، ووضع بعض التواريخ وتعريب بعض الكتب المفيدة وطبع الرسائل العلمية اللغوية في الأوضاع الحديثة، وغيرها. (٢) جمع الآثار القديمة عربية وغير عربية وتأسيس متحف لها. (٣) جمع المخطوطات القديمة الشرقية والمطبوعات العربية والإفريقية على اختلاف موضوعاتها وتأسيس دار كتب عامة. (٤) إصدار مجلة شهرية خاصة بالمجمع لنشر أعماله وأفكاره وتكون رابطة بينه وبين دور الكتب والآثار والمجامع العلمية وأمّهات المجالات في الغرب والشرق.^(٣٢)

يشير يوسف الحكيم الذي كان وزيراً في الحكومة العربية إلى ما يسميه «الخطّة الحكيمة» التي سار عليها الأمير فيصل والحاكم الركابي ومعاونوه في جمع كلمة العرب، من خلال تعيين أبناء مناطق سورية الطبيعية في الوظائف العامة في مؤسسات الدولة ودوائرها، دون تفریق وعلى السواء، وكذلك عدم الالتفات إلى النسبة العددية للطوائف إلى مجموع السكان في هذا المجال، فقد نال المسيحيين من الوظائف أكثر مما تفرضه تلك النسبة بينهم وبين إخوانهم المسلمين، إذ كان الهدف الأسمى هو الوطن العربي وسيادة الإخاء العربي على كل شكل من أشكال التفرقة.^(٣٣)

كان الاهتمام الذي أشرنا إليه آنفاً بإصلاح لغة دواوين الحكومة قد صادف إنشاء المجمع العلمي، فأخذ رؤساء الدواوين والدوائر وكتّابها (مثل دوائر المعارف والأوقاف والشرطة والمجلس البلدي والصحة والمصرف الزراعي) يرسلون إليه قوائم بالكلمات والأساليب التي يرغبون إلى المجمع في النظر فيها واستبدال غيرها بها، فوافى المجمع رغبتهم ونظر في كلمات وتعابير كثيرة فأبقى بعضها على حاله لصحته وعروبوته، وبدّل

بعضها، وعدّل الآخر قليلاً أو كثيراً. لكنه وهذا أمر مهم نبّه إلى أن وضع المجمع لتلك الكلمات لا يفيد الفائدة المرغوبة ما لم يستعملها الكاتبون في كتاباتهم فتزول عنها الخشونة والغرابة بالاستعمال بواسطة التداول والتخاطب والتراسل وتصبح مألوفة على نطاق واسع. كما ترك الباب مفتوحاً أمام المجتهدين في الأوضاع والتعابير الجديدة إذا خطر لهم كلمات أو تعابير أفضل مما وضعه المجمع أو اختاره «فتحيا الكلمتان معاً أو إحداهما التي تكون أفصح وأسلم».^(٢٤)

وهذه السياسة المرنة في التعريب من شأنها أن تغني اللغة واستعمالاتها في الحياة العامة بما يوائم العصر والحاجة لمصطلحات جديدة، كما تنشط الفكر، وتفتح الباب واسعاً للاستفادة من علوم الغرب والاطلاع على تطور العالم عن طريق الترجمة السليمة، فضلاً عن بث روح جديدة في الآداب والفنون وطرائق التفكير تكفل النهوض بالمدارك والارتقاء بالمعارف وتنمية الثقافة وتنشئة الحسّ العروبي والاعتزاز باللغة العربية وتراثها وعصريتها بوصفها مكوناً من مكونات الشخصية العربية الضرورية لإعادة بناء الأمة واستعادة قيمها والحفاظ على هويتها الحضارية.

الهوامش والمصادر

(١) يبدأ هذا العهد بدخول قوات الثورة العربية الكبرى إلى دمشق وتحريرها من الحكم العثماني في ١٩١٨/٩/٣٠ وينتهي باحتلال دمشق من قبل الجيش الفرنسي في ١٩٢٠/٧/٢٤. ومناطق هذه الدولة هي: سورية الشمالية ولبنان وشرق الأردن وفلسطين. (ينظر: خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٨٢، ص ١١).

(٢) في المعجم أن التعريب «هو ما استعمله العرب من الألفاظ التي أصلها غير عربي، ولكنهم كتبوها بحروفهم، ووزنوها بأوزانهم، وعاملوها معاملة الكلمة العربية. والتعريب معروف منذ الجاهلية ...» إلخ (ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصّل في الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، الجزء ١، ص ٢٦٥).

(٣) سليمان موسى (محرّر)، المراسلات التاريخية ١٩١٩ - الثورة العربية الكبرى، عمّان، د.ن، ١٩٧٥، المجلد ٢، ص ٤٩-٥٢.

(٤) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ - ١٩٣٩، ترجمة: كريم عزقول، بيروت، نوفل - هاشيت أنطوان، ٢٠١٢، ص ٢٨٣.

- (٥) عيسى إسكندر المعلوف، كيف ترتقي اللغة العربية، مجلة «الزهور»، الجزء ٩، السنة ١، أول نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٠، ص ٢٧٣.
- (٦) المصدر السابق، ص ٢٨١.
- (٧) ينظر: جرجي زيدان، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة، المجلد ١٨ - (المقالات)، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٢، ص ٥٧٦-٥٨٥.
- (٨) يُنظر: زكي المحاسني وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، بيروت، دار اقرأ، ط ٢، ١٩٨٤، ص ١٧٤-١٧٧. وكذلك: أنور الجندي، اللغة العربية بين حُماتها وخصومها (موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر)، القاهرة، مطبعة الرسالة، د. ت، ص ٤١-٤٧.
- (٩) ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة خاصة كاون الثاني/ يناير ١٩٨٥، ص ١٣٥.
- (١٠) ينظر: ليلى الصباغ، معالم الحياة الفكرية في الولايات العربية في العصر العثماني، في «الدولة العثمانية تاريخ وحضارة»، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، المجلد ٢، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسیکا)، ١٩٩٩، ص ٤١٣ وما بعدها.
- (١١) محمد عزّة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، صيدا - بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ط ٢، ١٩٧١، ص ٣٠١-٣٠٢، وينظر: سامي الكيالي، الأدب والقومية في سورية - محاضرات، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩، ص ١١٦.
- (١٢) ينظر: ساطع الحصري، مصدر سابق، ص ١٣٩.
- (١٣) ينظر: أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، د. ت، المجلد ١، ص ١٤٩-١٥٠ و ص ١٥٢.
- (١٤) ينظر: خيرية قاسمية، مصدر سابق، ٢٦١-٢٦٢.
- (١٥) المصدر السابق، ص ٢٦١.
- (١٦) محمد كرد علي، المذكرات، الرياض، ط. دار أضواء السلف، د. ت، الجزء ٢، ص ٨٩٣.
- (١٧) محمد الشريقي، ذكريات المجمع العلمي العربي والأستاذ محمد كرد علي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد ١-٢، ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩.
- (١٨) ينظر: نصّ البلاغ ونصّ الخطاب في كتاب ساطع الحصري، «يوم ميسلون: صفحة من تاريخ العرب الحديث، مذكرات مصورة بمقدمة عن تنازع الدول حول البلاد العربية ومذيلة بوثائق وصور»، طبعة جديدة مع ملحق جديد يستعرض ما حدث في سورية من يوم ميسلون إلى يوم الجلاء، بيروت، منشورات دار الاتحاد، د. ت، ص ٢١٠-٢١١، و ص ٢١٣-٢١٤.
- (١٩) أحمد الفتيح، تاريخ المجمع العلمي العربي، دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ص ٢-٣.
- (٢٠) أحمد الفتيح، مصدر سابق، ص ٤.

- (٢١) مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء ١، المجلد ١، كانون الثاني سنة ١٩٢١، ص ٢.
- (٢٢) محمد كرد علي، منشور المجمع للمجلات والمجامع، في مجلة المجمع العلمي العربي، مصدر سابق، ص ٦-٧. وينظر: أحمد الفتيح، مصدر سابق، ص ١٤-١٥.
- (٢٣) يوسف الحكيم، مصدر سابق، ص ٤٤.
- (٢٤) إصلاح لغة الدواوين، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء ٢، المجلد ١، شباط سنة ١٩٢١، ص ٤٢-٤٦.

الأردن في عهد الحكومة العربية في دمشق

(١٩١٨/١٠/١ - ١٩٢٠/٧/٢٤)

د. جورج طريف

أولاً: الأوضاع في شرق الأردن قبل فترة الحكومة العربية

شهدت الفترة التي سبقت عهد الحكومة العربية الفيصلية في دمشق تطورات عالمية وإقليمية عديدة، كانت لها نتائج على منطقة شرق الأردن من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وتجمع المصادر المتوفرة خلال تلك الفترة على المعاناة التي كان يعيشها أهالي شرق الأردن خلال الفترة المشار إليها جراء سيطرة جماعة الاتحاد والترقي على السلطة في الدولة العثمانية، وممارساتها الظالمة تجاه العرب، ما أدى الى سيادة مشاعر الغضب والاستياء الذي وصل ذروته عام ١٩١٠، وهي السنة التي أطلق عليها سنة سامي باشا الفاروقي، الذي قام بحملات عسكرية على حوران لتحرير النفوس وجمع الضرائب والأسلحة، وعندما حاول تعميم التجربة على شرق الأردن ثار أهل الكرك فيما عرف بهية الكرك أو ثورة الكرك^(١).

وسادت في شرق الأردن الفوضى واضطراب الأمن، وقامت الدولة بمتابعة الخارجين عن القانون وزجّهم في السجون في قصبات السلط وإربد والكرك والطفيلة ومعان، فيما تزايدت الاحتجاجات بين أهالي شرق الأردن جراء ذلك على القائممقامين وعلى حوادث الإخلال بالأمن، كما زادت الجرائم وتعديات العربان الذين يأخذون الخاوة من الأهالي ولا تجرؤ الدولة على مواجهتهم أو متابعتهم، وازداد عدد قطع الطرق نتيجة فقدان الأمن^(٢).

وعندما أعلن التنفير العام (السفربرلك) في ١٣ آب عام ١٩١٤ أخذت البلاد تمر بأحوال قاسية وصعبة للغاية، بسبب انعدام الأمن والضغط على السكان لتوفير التموين المناسب للجيش العثماني، ومصادرة الحبوب والدواب والذهب، وفرض الضرائب والتجنيد الإجباري وسَوَّق أبناء أهالي شرق الأردن للحرب.^(٢)

وأشارت السجلات الشرعية إلى حالات كثيرة عبّر فيها أهالي عجلون عن مشاعر السخط والاستياء من السياسة العثمانية في تلك المرحلة عبر الصحافة. ويذكر السجل الشرعي أسماء أبناء قضاء عجلون ممن شاركوا في حروب الدولة العثمانية ومنهم من قتلوا أو أسروا أو أصيبوا^(٤) من مناطق عجلون والمزار الشمالي وعنبة وإيدون ودير أبي سعيد وحكما وزمال وبينة وكفرنجة وكفر يوبا والطيبة وجديتا وكفر عوان وحوارة وبيت راس وكفرخل وصخرة وسوم وإربد وكفر أسد وعالعال والحصن والصريح وعنجرة وكفر أسد وبيت راس^(٥).

وفي منطقة البلقاء دخلت القوات الإنجليزية في أواخر الحرب العالمية الأولى وبالتحديد في ٢٥ آذار عام ١٩١٨ السلط، بعد أن انسحب منها الأتراك، وكانت الأمطار تتساقط بغزارة، إلا أن هجمات الأتراك الشديدة أجبرت الإنجليز على الانسحاب في ٢ نيسان عام ١٩١٨ إلى غرب النهر، وأصبحت السلط مركز قيادة للجيش التركي التي كان يتولاها جمال باشا الصغير، وما أن وصلت الأخبار إلى أهالي السلط والفحيص بعودة الأتراك لم يجدوا أمامهم سوى الهروب نحو القدس^(٦) دون أن يحملوا معهم شيئاً بل إنهم تركوا الأطفال في المهود... ومصاييحهم مضاءة^(٧) هرباً من الظلم التركي، حيث نهبت الأديرة والبيوت والكروم والفلايح ونسف الأتراك البيوت بالديناميت،^(٨) ولأول مرة عاش أهل السلط والفحيص لاجئين في القدس^(٩).

ضرب الأتراك البلدة بالمدفعية ما أدى إلى مقتل عدد من أبنائها وتم إلقاء القبض على بعض رجال البلدة، وأعدم الأتراك عدداً منهم ونُفي عدد آخر من وجهاء السلط والفحيص المسيحيين والمسلمين ووضعوا في سجون دمشق وحمص والنبك وأنقرة،

وتوفي بعضهم في السجون وأُخرج الآخرون عندما قامت المملكة السورية بقيادة فيصل بن الحسين.^(١٠)

ولم تكن أحوال الكرك ومعان والطفيلة بأحسن حالاً من البلقاء وعجلون في تلك المرحلة^(١١). هكذا كانت أحوال شرق الأردن قبيل قيام الحكومة العربية في دمشق.

ثانياً: -التطورات السياسية

كان الأمير فيصل وأركان الحكومة السورية يطمحون إلى إنشاء دولة واحدة في كافة مناطق سورية الطبيعية، ومن أجل تحقيق ذلك تقرر تأليف مؤتمر يمثل تلك المناطق ويعبر عن الرأي العام فيها.

حاول الأمير فيصل تحقيق فكرة المؤتمر السوري العام وإجراء الانتخابات بعد عودته من مؤتمر الصلح، حيث ترتب على ذلك قدوم لجنة فرنسية بريطانية إيطالية أميركية لتحديد مبدأ استقلال البلاد، والنظر في مطالب السوريين والعراقيين تبعاً لمبادئ الرئيس الأميركي ودرو ويلسون، إلا أن اللجنة تكونت من عضوين أمريكيين وحضرت إلى سورية لتقصي الأوضاع، وسارت الأمور على عكس المطلوب.^(١٢)

أذاع الأمير فيصل بياناً بعد عودته من أوروبا في ٣ أيار ١٩١٩ إلى أهالي سوري قال فيه: «تقرر مبدئياً استقلال بلادكم وأصبحت النية على إرسال لجنة تحقيق دولية تحقق ما نقلته إلى الغربيين من رغائبكم، وستصل اللجنة في هذين الأسبوعين» وقال إن على الأمة أن تقرر ما تريده في المؤتمر السوري العام الذي ينعقد قريباً^(١٣).

في ضوء ذلك جرت انتخابات في المنطقة الشرقية حسب قانون الانتخاب العثماني، ومنعت السلطات الفرنسية والإنجليزية إجراء الانتخابات في المناطق الجنوبية والغربية التابعة لهما^(١٤)، وافتتح الأمير المؤتمر في دمشق ما بين ٧ حزيران و٣ تموز عام ١٩١٩ بحضور ٦٥ مندوباً من مجموع ٨٥ بسبب عملية المنع، ومثل المندوبون مختلف مناطق بلاد الشام، وشارك من الأردن التالية أسماؤهم:

عيسى المدانات- الكرك/سعيد الصليبي وسعيد أبو جابر - السلط/عبد الرحمن ارشيدات وسليمان السوداني - عجلون/خليل التلهوني - معان/عبد المهدي المرافي وبعده حسن العطيوي - الطفيلة/ناصر الفواز الزعبي - ناحية الرمثا.

جاء انعقاد المؤتمر السوري العام بمناسبة قدوم لجنة التحقيق الأميركية (كنج- كراين) الأميركية، واتخذ المؤتمر المذكور قرارات طالبت بالاستقلال السياسي التام لسورية من جبال طوروس شمالاً إلى رفح جنوباً، ومن الجوف إلى العقبة جنوباً ومن الفرات والخابور شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، وتكوين حكومة ملكية ديموقراطية دستورية مدنية تقوم على مبادئ اللامركزية الواسعة، وحماية الأقليات على رأسها الأمير فيصل، والقبول بوصاية عصبة الأمم، وأن تتولى الولايات المتحدة الوصاية فإذا رفضت قبلوا ببريطانيا بدلاً عنها وأعلنوا رفضهم وعد بلفور وتجزئة البلاد السورية.^(١٥)

وتم تكوين لجنة من أعضاء المؤتمر لمقابلة معتمدي الحلفاء في دمشق وإبلاغهم أن المؤتمر الذي يمثل الأمة السورية يحتج على كل قرار يخالف تصويت الأمة بضرورة المحافظة على وحدة البلاد السورية واستقلالها، وكان خليل التلهوني أحد أعضاء الوفد.^(١٦)

ولما بدأت القوات البريطانية بالانسحاب من سورية في النصف الثاني من أيلول عام ١٩١٩ (أي بعد شهرين من انعقاد المؤتمر السوري) لتفسح المجال للقوات الفرنسية، تواترت الإشاعات عن تقسيم بلاد الشام بين فرنسا وبريطانيا، وشعر أهالي شرق الأردن بقلق بالغ حول مصير بلادهم وخشوا أن يقع تحت الاحتلال، أخذت برقيات الاحتجاج تتوارد على الصحف من مختلف مناطق شرق الأردن من عجلون والسلط والبادية والكرك ومعان والطفيلة التي عبرت عن المخاوف من تقسيم سورية والاستعداد للدفاع عن وحدتها.

تطورت الأمور من احتجاجات إلى مظاهرات في عجلون والبلقاء، وأبرق أهالي البلقاء لدول الحلفاء مطالبين بعدم تجزئة سورية وتثبيت مقررات ويلسون ورفض الهجرة، ووقع على هذه البرقية ٤٧ شخصية من البلقاء^(١٧)، كما احتج وجوه وشيوخ الكرك، وكانت التواقيع باسم رئيس بلدية الكرك دليوان المجالي وشيخ مشايخ الكرك

اعطوي المجالي وعطا الله السحيمات وحسين الطراونه ورفيفان المجالي وعبد الله العكشة وفرحان البياضة وقاري المعايطه وعودة القسوس وموسى المعايطه ومترى الزريقات^(١٨)، وقاموا بتأسيس لجان الدفاع واختيار رؤساء وأمناء صناديق وكتّاب، واختاروا في عمان والكرك مثقال الفايز رئيساً، وجمعوا الإعانات وجهزوا كتائب مسلحة استعداداً للدفاع، وكذلك الأمر في عجلون وباقي مناطق شرق الأردن، حيث بدأوا بجمع التبرعات والأسلحة لتحقيق الاستقلال من عمان والكرك والطفيلة بالتنسيق مع فرع اللجنة في عمان.^(١٩)

وقد أوردت صحيفة العاصمة احتجاجات ومظاهرات شرق الأردن في الأعداد من ٧٧-٨٧ لسنة ١٩١٩ مع مبالغ التبرعات وأسماء الوجهاء والشيوخ الذين قادوا هذه المسيرات ووقعوا على هذه الاحتجاجات.

وشارك الأردنيون في المؤتمر السوري العام الثاني الذي عقد في دمشق بين ٦-٨ آذار عام ١٩٢٠، وأكدت قراراته على استقلال البلاد السورية ورفض مزاعم الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وأعلن المؤتمر اختيار الأمير فيصل ملكاً على البلاد وانتهاء الحكومات الاحتلالية، وبايع الأعضاء الأردنيون الأمير فيصل ملكاً على البلاد في احتفال رسمي في دار البلدية في دمشق^(٢٠)، وكان ذلك تعبيراً عن الإرادة الشعبية في الأقطار السورية، وتم وضع دستور للبلاد في ١٣ تموز عام ١٩٢٠ نص على أن تكون سورية ملكية دستورية وراثية في الأسرة الهاشمية^(٢١)، غير أن هذا الحماس المتدفق من أهالي المنطقة فوجيء بموقعة ميسلون في ٢٤ تموز من عام ١٩٢٠ وتم القضاء على أحلام هذه البلاد بسورية موحدة وقوية.

على الرغم من قصر مدة الحكومة العربية في سورية والصعاب المالية والإدارية والمؤامرات الخارجية التي تعرضت لها إلا أنها بعثت الآمال القومية التي كانت حلاً ليراد الكتّاب والمفكرين، وقدمت ما كان باستطاعتها لتوفير الأمن والنظام وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية في شرق الأردن، غير أن انهيار المملكة السورية في تموز عام ١٩٢٠ أدى إلى تشتت قادة الحركة القومية العربية وخيبة آمالهم.

ثالثاً: الإدارة في عهد الحكومة العربية في دمشق

أعلن الأمير فيصل في ٥ تشرين الأول عام ١٩١٨ تأليف حكومة عسكرية في دمشق باسم الملك حسين وعهد برئاستها للفريق علي رضا الركابي الذي لقب بالحاكم العسكري العام، وبينما كان فيصل يقصد أن تتولى حكومته إدارة سورية بأكملها فإن قيادة النبي أصدرت في ٢٢ تشرين الأول بياناً تضمن تقسيم سورية الطبيعية إلى ثلاثة مناطق عسكرية باعتبارها بلاد العدو المحتلة على النحو التالي:

١- المنطقة الجنوبية (فلسطين) وتتولى القوات البريطانية إدارتها.

٢- المنطقة الشرقية (سورية الداخلية وشرق الأردن) ويتولى إدارتها فيصل ويكون الحاكم العسكري الركابي ويكون مسؤولاً أمام النبي بالإضافة إلى مسؤوليته أمام فيصل.

٣- المنطقة الغربية (لبنان والساحل السوري) تتبع إدارة فرنسا.

وهكذا أصبحت شرق الأردن تابعة للإدارة العسكرية العربية، وتولى جعفر العسكري إدارة المنطقة من البلقاء شمالاً إلى تيوك جنوباً، وتولى رشيد المدفعي قيادة الفرقة الثانية ومركزها عمان، وأبقيت الكرك مركزاً لمتصرفية اللواء وتولى الإدارة فيها الشريف علي بن عريد وتلاه عبد الله الدليمي، واستعانت الحكومة بزعماء البلاد لحل المشاكل في البلاد.

ويبدو أن قانون إدارة الولايات العثمانية كان أساساً للمعاملات الإدارية بحيث يكون الوالي على رأس الولاية ويليهِ المتصرف رئيساً للقضاء والأقضية إلى نواح والنواحي يتبعها القرى^(٢٢).

وبقيت تشكيلات العهد العثماني سارية المفعول حتى ١٥ أيلول ١٩١٩ عندما اتخذ مجلس المديرين في دمشق قراراً قسمت سورية بموجبه إلى ثمانية ألوية شملت ثلاثة منها المناطق التي تكونت منها شرق الأردن فيما بعد، وهي:

- لواء الكرك ومركزه الكرك، وتتبعه أفضية الطفيلة ومعان والعقبة ونواحي الشوبك والعراق وذيبيان وتبولك.

- لواء البلقاء ومركزه السلط، ويتبعه أفضية الجيزة وعمان وناحية مادبا.

- لواء حوران ومركزه درعا، وتتبعه أفضية عجلون (إربد) وجرش وازرع والمسمية وبصرى، والمناطق الثلاث الأخيرة الآن تتبع سورية^(٢٣).

وشارك العديد من شيوخ المنطقة ومثقفها في الإدارة الجديدة، وبدأ الناس يشعرون بالتغيير الجديد الذي طرأ على أحوالهم^(٢٤).

كانت الحكومة العربية تدار من قبل مجلس شورى معين من قبل الأمير فيصل ومن قبل مجلس مديرين وعلى رأسه الأمير فيصل نفسه، في حين شغل الأمير زيد بن الحسين منصب وكيل رئاسة مجلس المديرين، وخضعت سورية لتقسيمات إدارية جديدة أصبحت بموجبها سورية ولاية، وأوكلت مهامها إلى علاء الدين الدروبي، كما أصبحت حلب ولاية، وعيّن رشيد طليع حاكماً عسكرياً في حماة^(٢٥) ونصوح البخاري حاكماً عسكرياً في عمان^(٢٦) وإبراهيم أبو الهدى حاكماً عسكرياً على العقبة^(٢٧).

وامتازت الحكومة العربية باستقطاب الكفاءات المحلية والعربية من مصر والعراق وفلسطين من أدباء وأطباء ومهندسين واقتصاديين وصحفيين وكتّاب وعيّن أمين الكباني أحد كتاب الوفد العربي في مؤتمر السلام في باريس رئيساً للكتاب في ديوان الحكومة^(٢٨) ومحمد كرد علي رئيساً لديوان المعارف ثم رئيساً للمجمع العلمي في دمشق^(٢٩) وخليل أفندي الخوري رئيساً لمحكمة الاستئناف^(٣٠) وساطع الحصري مفتشاً للمعارف في المنطقة الشرقية^(٣١) وأمين معلوف ناظراً للمدرسة الطبية في دمشق وهي نواة كلية الطب^(٣٢) ورفعت الحوراني معاون مديرية العشائر وعفيف طوقان مهندس في النافعة^(٣٣) وعين مهندس من إسطنبول مأموراً للتعليم في السلط^(٣٤).

وتولى العديد من الموظفين من خارج شرق الأردن مناصب عليا فيها، بينما تولى موظفون أردنيون مناصب في حوران ولبنان وسورية، ما يؤكد عدم حصر الكفاءات في

العاصمة دمشق أو من المناطق المعروفة الأخرى، حيث تم نقل قائمقام راشيا الفخار من لبنان إلى السلط^(٣٥) ونقل رئيس قسم الاستئناف من حوران إلى عجلون^(٣٦) ومدير ناحية الشيخ مسكين إلى مدير ناحية وادي موسى^(٣٧) ومفتش معارف لبنان إلى مدير في ناحية الجيزة^(٣٨) ومأمور المصرف الزراعي في صيدا إلى مأمور المصرف الزراعي في الكرك^(٣٩) وتم نقل مدير مال السلط إلى قضاء راشيا الفخار في لبنان^(٤٠) ومن طابو الكرك إلى طابو ازرع^(٤١) ومن عجلون إلى حلب ومن البقاع إلى عجلون^(٤٢) ومن معان إلى حوران^(٤٣).

ظهر توجه الدولة العربية نحو اللامركزية مبكراً حيث قام الحاكم العسكري العام بتأليف مجلس عام من رؤساء الدوائر ومديريها ليجتمعوا كل يوم أربعاء للمذاكرة في الشؤون الإدارية، ومنح المجلس المدراء الصلاحية التامة في شؤون دوائهم وعدم مراجعة الحاكم العسكري العام إلا في الأمور المهمة والمستعجلة، كما حاولت الحكومة تحديد المفاصل الإدارية مبكراً بوضع خرائط لكل قضاء وكل قرية وتقديمها للطابو للتصديق عليها^(٤٤).

رابعاً: القضاء والأمن

كان الجهاز القضائي والعدلي متكاملًا في عهد الحكومة العربية في دمشق، وقد وافق الحاكم العسكري العام على تعيين ٣٥ موظفًا بوظائف مختلفة في محاكم استئناف الكرك والسلط والطفيلة ومعان، مبيناً أسماءهم وراتب كل واحد منهم، وكانوا ١٩ من الكرك و٤ من السلط و٦ من الطفيلة و٦ من معان، وصادق على هذا التعيين مدعي عام المركز زعل المجالي والحاكم المنفرد زكي حسين ووكيل مدعي عام الاستئناف عبد الله العكشة ورئيس محكمة الاستئناف ولجنة الحقانية بالكرك محمد فهمي. وتؤشر هذه المعلومات إلى حرص الحكومة العربية على استخدام أهالي المنطقة في مجالات العمل الكتابي واهتمامها بأوضاع القضاء في المنطقة^(٤٥).

ومن الوظائف التي كانت تتبع للمحاكم في تلك الفترة معاون الحاكم المنفرد ومتولي الوقف ورئيس الكتاب وقاضي وكلاء الدعاوى ووكيل الخزينة ومحاسبجي اللواء^(٤٦). وكان قانون الحكومة يشمل أهالي المدن والقرى في معاملاتهم، أما عرب البادية فإنهم حتى لو كانوا مخيمين بجوار الحكومة يشترعون بشرع العشائر ويتحاكمون أمام الناس كأنهم إمارة أو دولة مستقلة في أحوالها وأمورها الاجتماعية، واعترفت لهم الحكومة بهذا الحق وأقامت لعشائر بني صخر شيخاً منهم قلدته سلطة شرعية وأجزلت له العطاء، ليكون حكماً فيحل المشاكل وهو الشيخ ميثال الفايز^(٤٧).

وثمة إشارات أوردتها صحيفة «البشير» تكشف طبيعة الإدارة في العهد الفيصلي، وذكر مراسلها أن كثيراً من المفتشين تواردوا لدوائر العدلية والمال والدرك في السلط، مما يشعر الأهلين بمتابعة الحكومة لأحوالهم ومصالحهم، لكن المراسل لاحظ أن هؤلاء المفتشين لا يتحلون بالموضوعية، وانتقد المراسل في الوقت ذاته تغيير وكالة القائمقام أربع مرات في السلط مما يعرقل نجاح الأشغال العمومية، كما أورد خبراً عن الفساد الإداري في تقييم العشور من قبل الملتزم حيث فرض على مزارع في بلدة صافوط التابعة لقضاء السلط عدساً لم يقم ذلك المزارع بزراعته ولم يملك أي حبة عدس في بيته، وصادقت الحكومة على ذلك التخمين^(٤٨).

وأوردت الصحيفة مثلاً آخر في ماعين التي تم تخمين أعشارها بثلاثين ألف جنيه وسلمت للملتزمين بخمسين ألف، مما يشير إلى استمرار الممارسات السابقة لقيام هذه الحكومة واستغلال الفلاح ومحاولات الاستقواء عليه، كذلك أورد المراسل إشارات إلى سرقة صندوق الخزينة في عمان وفيه خمسة آلاف ليرة، ومهاجمة بني صخر عنابر القمح والشعير في الجيزة والقطرانة التي كانت لملتزم إنكليزي، ونهبها^(٤٩). ونحن هنا لسنا بصدد الدفاع عن الحكومة العربية في دمشق إلا أن الفترة الزمنية القصيرة لهذه الحكومة يجعل القضاء على الفساد وفقدان الأمن وانتشار الجرائم أمراً ليس باليسير.

توسعت الحكومة العربية في إنشاء محكمة التمييز خارج حدود القصبات وأعلنت في ٢٢ أيار ١٩١٩ عن إنشاء محكمة للتمييز في عجلون في كانون الثاني عام ١٩١٩^(٥٠).

أما فيما يتعلق بالأمن فإن الأوضاع الأمنية التي ورثتها الحكومة العربية كانت قاسية وصعبة بسبب الغزوات البدوية البدو في مناطق مختلفة من شرق الأردن، على الرغم من محاولات الدولة العثمانية إسكان البدو وتحقيق نوع من الاستقرار لهم، ووضع حد للغزوات التي كانت قائمة، وكانت مسألة حماية خط سكة حديد الحجاز هاجساً أمنياً لدى السلطة إلى أن دفعت الدولة رواتب لحماية السكة من عمان إلى المدورة، ومع ذلك استمرت سطوة القبائل حتى بعد قيام الإمارة^(٥١).

أدى سقوط الدولة العثمانية إلى إشاعة الفوضى لكن الحكومة العربية أقرت الأمن وتابعته، حيث كان يقوم الحاكم العسكري لدمشق بمتابعة القضايا الأمنية بنفسه من خلال الجولات التي كان يقوم فيها على الأولوية والأفضية للتأكد من الأوضاع الأمنية^(٥٢).

جعلت الحكومة العربية للحاكم العسكري العام السلطة على مأموري الأمن العام في مناطقهم وعمّم هذا الأمر على جميع المناطق، ولجأت إلى الشعب ليتعاون معها عن طريق تأسيس لجان وطنية للمحافظة على الأمن في الأحياء وهو نوع من مشاركة المواطن في حفظ الأمن^(٥٣). أبدت الحكومة العربية اهتماماً خاصاً لمدينة السلط والفحيص وماحص نظراً لما عانوه أثناء الحرب العالمية الأولى، وعندما عاد أهالي تلك المناطق إلى بيوتهم التي وجدوها قاعاً صفصفاً شمروا عن سواعدهم لإصلاحها بمعاونة الحكومة العربية في دمشق التي قدمت لهم الأخشاب لترميم البيوت وقدمت البذار والأبقار ليضلحوا الأرض^(٥٤)، ووزعت القيادة البريطانية مقادير وفيرة من الحبوب والحيوانات على المعوزين من أهالي السلط والفحيص والمهاجرين إليها، وكان القائمقام في السلط كتب للحكومة العربية بدمشق بأن قسماً من أهالي السلط والقرى المجاورة هاجروا للقدس أثناء الانسحاب البريطاني من المدينة وأن الحكومة التركية هدمت بيوتهم وأتلفت مزرعاتهم، وأنه لولا تقديم الحكومة البريطانية بذاراً لعجزوا

عن زرع حبة واحدة.... ولو لم يوزع عليهم الخبز لماتوا جوعاً.... ، وقد طالب القائمقام تأجيل تحصيل الأموال المطلوبة عام ١٩١٨ من أهالي السلط والقرى المجاورة ووافقت الحكومة العربية على ذلك وصادق عليه الحاكم العسكري لمدينة عمان، كما ساهمت الحكومة العربية بحل الخلاف الذي نشب بين أهالي الفحيص والتركمان في ذلك العام^(٥٥).

وبذلت الحكومة العربية جهوداً كبيرة في حل الخلافات العشائرية في مناطق شرق الأردن، ففي مادبا نشب خلاف بين العشائر المسيحية المهاجرة من الكرك إلى مادبا وقبيلة بني صخر، ولم تتمكن الحكومة العربية من إيجاد حل لهذا الخلاف قبل أيار من عام ١٩٢٠ حين قام الأمير الشريف علي بن الحسين بمساعدة متصرف لواء البلقاء منصور بك بإجراء الصلح بين أهل مادبا وجيرانها من بني صخر، على أساس المبدأ المعروف بحضار ودفان؛ أي طي صفحة الماضي وعدم مطالبة أي طرف من الآخر شيئاً^(٥٦).

وأشارت جريدة العاصمة إلى أن رؤساء البلديات في قصبات إربد والسلط والكرك كانوا يلاحقون الخارجين عن القانون أو الاشقياء ومصادرة منهوباتهم بهدف إحلال النظام والأمن،^(٥٧) وأوردت صحيفة البشير بعض هذه الأحداث الأمنية في السلط كنموذج لتلك الأحوال حيث يقول المراسل إن جرائم السلب والنهب والاختيال والقتل كانت موجودة، فُقتل رجل من مسلمي السلط واثنان من شركس وادي السير وجُرح اثنان من مسيحي الفحيص وسلبت أموالهم ودوابهم قرب حسان، وأن الحكومة تبذل جهودها لمواجهة هذه الجرائم، ويقول مراسل الصحيفة في خبر آخر أن الفضل في حفظ الأمن والنظام في البلقاء يعود إلى أعيان المنطقة الذين يملكون أسلحة ألمانية ولاسيما في السلط خاصة من المسلمين، ولولاهم لتعبت الحكومة كثيراً في قمع ما سمته بثأر الجهال^(٥٨).

ومن خلال دراسة سجل الإعلامات الصادرة من حاكم الحقوق المنفرد بدمشق والمتعلق بالكرك يمكن التعرف على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لأهالي المنطقة، حيث تتضمن الدعاوى التي رفعها المواطنون إلى الحاكم المنفرد صوراً عديدة لغياب

الأمن وانتشار الفوضى ما أدى إلى استغلال بعض الأشخاص أراضي ليست ملكاً لهم، أو الاستيلاء على أرض بطريقة وضع اليد، أو بطرق أخرى، أو الامتناع عن دفع دين أو إيجار وانتشار السرقات المتعلقة بالغللال والحيوانات أو أدوات البيت أو عدم تسديد مهر معجل أو مؤجل وغيرها من القضايا^(٥٩).

وتحدث مراسل «البشير» عن حملة بني عطية على بني حميدة في الجنوب بتحريض من عرب المجالي بسبب انضمام بني حميدة للواء السلط وقاموا بنهبهم في حملة لم يشهد تاريخ الغزوات مثيلاً لها من قبل، ولم تتوصل الحكومة للتوفيق بين الصفيين، لكن يروى أن رفيفان المجالي ضَمِنَ لبني حميدة إرجاع مسلوباتهم في حال عادوا إلى ما كانوا عليه، مما يدل على أن زعماء القبائل والعشائر كان لهم دور أساسي في حفظ الأمن، ومع ذلك فإن مراسل البشير نفسه كتب مقالاً في حزيران من عام ١٩٢٠ يشعر بالدور الكبير الذي قامت فيه الحكومة العربية على الصعيد الأمني قال فيه: «لا ننكر على الحكومة السورية سعيها واجتهادها ونجاحها في توطيد عرى الأمن والسلام في هذه البلاد، ولو توصلت الحكومة إلى إنجاد أهالي مادبا على بني صخر لأصبحت البلقاء برمتها نعيماً مستطاباً»^(٦٠)، وقد قامت الحكومة العربية بإجراء الصلح.

أصدرت الحكومة العربية إعلانات بشأن التجنيد الإجباري من سن ٢٠-٤٠ باستثناء الكهنة والشيخ والعلماء والأساتذة والمعين ودافع البدل وقدره ثلاثون ليرة وورصد مراسل البشير اهتمام أهالي السلط بذلك، مما يدل على العلاقة بين دمشق والأطراف ومواقف الأهالي من موضوع التجنيد الإجباري وهذه كانت البداية لتشكيل نواة للجيش،^(٦١) وأشار المراسل إلى اجتماع الشيخ سلطان العدوان مع عموم وجهاء السلط ومشايخ العشائر من الغنيمات وأبو وندي والعجارمة وغيرهم ليتفاوضوا بشأن التطوع على أن تقوم كل عشيرة بكلفة جنودها لكنهم انضطوا قبل أن يقرروا شيئاً، ثم اجتمعوا ثانية في الياودودة (قرية أبو جابر) وقر الرأي على أن يقدموا للحكومة ٢٠٠ متطوع، كما تحدث المراسل عن تعداد النفوس في السلط حمولة حمولة وطائفة طائفة^(٦٢).

وفي عهد المملكة بدأت الحكومة بتجنيد الأفراد من مدينة السلط والقرى المجاورة في السابع من آذار عام ١٩٢٠ ولم يرق هذا الأمر في أعين الكثيرين من أبناء البلدة وأطلق أهالي المدينة النار ليلاً احتجاجاً على هذا القرار، وساق الدرك مخاتير البلدة إلى مركز القيادة ظناً منهم أنها مكيدة ضد الدولة ودعت حمولة الأكراد عموم المخاتير إلى إمضاء عريضة يرفضون فيها التجنيد ويتعهدون بتقديم العدد الكافي من المتطوعين أسوة بسائر البلاد الشرقية وأبرقوا للشام بهذا الأمر^(٦٣).

خامساً: التعليم والصحة

بعد وصول الأمير فيصل إلى دمشق وإعلانه تشكيل حكومة عربية قام بجولة في البلاد السورية وزار حماة في ٩ تشرين الأول عام ١٩١٨ فاستنهض همة الأهالي بالعلم وافتتاح المدارس في إطار ما كان يعتبره مشروع العلم روح البلاد^(٦٤)، وأعاد التركيز على هذا الموضوع في خطابه المهم في حلب في ١١ تشرين الأول عام ١٩١٨ حيث قال: «لقد خرج الأتراك من بلادنا ونحن الآن كالطفل الصغير: لا حكومة ولا جند ولا معارف»^(٦٥) في مثل هذا الوضع اعتبر فيصل أنه من المهم جداً للعرب أن يلمسوا نعمة الاستقلال وطالب بالسعي لنشر العلم وكان تركيزه على أمرين أساسيين هما حفظ النظام وترقية المعارف^(٦٦).

وأعلنت الحكومة العربية في بيانها الأول والثاني أن الحكومة ستعنى بصورة خاصة بنشر المعارف وجعل المدارس في حالة تمكنها أن تخرّج للبلاد رجالاً مشبعين بحب الوطن وسلامة الفكر، ولمواجهة مشكلة التعريب أنشأت الحكومة شعب الترجمة في شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٨ وضمت إليها أمور المعارف وجعلتها ديواناً واحداً أطلق عليه ديوان المعارف بإشراف محمد كرد علي، ثم قسمت الديوان إلى قسمين: الأول يعنى بأعمال المعارف العامة، والثاني يختص بأمور اللغة والمكتبات والآثار، وهو ما عرف بالمجمع العلمي واستلم مجلس إدارة المعارف ساطع الحصري، وافتتحت المعاهد العليا مثل المعهد الطبي ومدرسة الحقوق^(٦٧).

كانت مناطق شرق الأردن تتبع إدارياً إلى ولاية سورية، وطبقت عليها أنظمة وقوانين الولاية^(٦٨)، وتولى الإشراف على التعليم في ولاية سورية مجلس إدارة المعارف برئاسة مدير المعارف، ويتبع هذا المجلس إدارياً لمجلس إدارة المعارف في العاصمة، الذي يتبع بدوره لنظارة المعارف^(٦٩). وتشعرنا المصادر المتاحة أن اهتمام الدولة العثمانية في التعليم فيما أطلق عليه شرق الأردن كان ضعيفاً، وأن تركيزها كان على مراكز الألوية، كما أن تطور التعليم في شرق الأردن كان بطيئاً، ويعود هذا الأمر لعدة أسباب من بينها فقدان الثقة بين الأهلين والدولة، وعزوف أبناء المنطقة عن إحاق أبنائهم في دور التعليم لحاجتهم لأبنائهم في العمل والزراعة وتربية الماشية^(٧٠).

وانتشر في شرق الأردن كغيرها من المدن والقرى السورية في فترة الدراسة ما أطلق عليه الكتاتيب أو المكاتب الأهلية أو مدارس الشيوخ لتمييزها عن المكاتب العمومية الرسمية، وكانت الكتاتيب تقام في المساجد^(٧١) أو جوارها أو في منازل الشيوخ.

وقد تضمن قانون إسكان الجراكسة في عمان الذي صادقت عليه السلطات العثمانية سنة ١٣٠٨ - ١٣٠٩ م / ١٨٩٢ - ١٨٩٣ م إنشاء جوامع وكتاتيب لتدريس أصول الدين^(٧٢)، وقد أشار الرحالة إلى ظاهرة انتشار الكتاتيب في القرى والمدن حيث كان يدرس فيها القرآن والخط والقراءة^(٧٣).

ووجدت مكاتب عمومية وهي التي أطلق عليها فيما بعد مدارس ابتدائية حكومية وأخرى خاصة إسلامية ومسيحية في مختلف مدن وقرى المنطقة التي أطلق عليها فيما بعد شرق الأردن^(٧٤).

وتم احصاء ما يقارب مائة مدرسة حكومية وخاصة منها المدارس الإسلامية وأخرى تابعة لطوائف الروم الأرثوذكس والبروتستانت واللاتين والكاثوليك من خلال السالنامات العثمانية والمصادر الكنسية والصحف في تلك الفترة في مختلف أفضية وألوية واقضية شرق الأردن^(٧٥).

ابتدت إدارة الحكومة العربية اهتماماً بالتعليم وعينت المعلمات والمعلمين في القرى، وتم تعيين المعلم موسى لمدرسة في قضاء السلط، والسيدة نظمية من خريجات المدرسة الرشدية معلمة أولى في مدرسة مركز قضاء الطفيلة^(٧٦) وأشارت جريدة «العاصمة» إلى وجود مدرسة في ناحية زيزياء، وأن طلبتها ألقوا قصائد أمام الأمير

زيد بن الحسين لدى مروره بتلك الناحية وتوقفه بمحطة زيزياء وتبرع حينها لمعلمي المدرسة بعشرين جنيهاً مصرية^(٧٧).

وأعلنت الحكومة العربية عن حاجتها لمعلمات قديرات ترسلهن إلى مراكز الكرك والسلط والطفيلة وعمان برواتب تتراوح ما بين ٦-١٢ جنيهاً، وهي رواتب مجزية في تلك الفترة، ما يشعر باهتمام الحكومة العربية بالتعليم وخصوصاً تعليم الإناث^(٧٨).

وتحدث مراسل «البشير» عن التعليم في السلط وقال إن المدارس قليلة فيها، وأن لكل طائفة مسيحية مدرستين للذكور والإناث بينما يتخرج المسلمون من مدارس الحكومة، وأن التعليم في السلط لم يكن يفي بالمطلوب، ولذلك كان الأهالي يرسلون الأبناء إلى بيروت ودمشق والقدس^(٧٩).

واستمر وجود الكتابيب وبعض المدارس الابتدائية في شرق الأردن في عدد من المدن والقرى الأردنية خلال فترة الحكومة العربية وبعد تأسيس الإمارة.

أما بالنسبة للأوضاع الصحية فقد كانت في منطقة شرق الأردن متردية خلال الحكم العثماني، حيث لم تمر الدولة أي اهتمام في هذه الناحية إلا في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وبدأت الدولة تبدي اهتماماً محدوداً للمحافظة على صحة الحجاج عقب افتتاح الخط الحديدي الحجازي بشكل خاص.

وكانت الأمراض الوبائية منتشرة كالحصبة والكوليرا والملاريا والسل والأمراض الزهريّة والטיפوس والجدي وغيرها، حتى إن نسبة الوفيات بين الأطفال نتيجة الحصبة في بداية تأسيس الإمارة وصلت إلى ٢٥٪، بينما بلغت نسبة المصابين بمرض الملاريا في الأغوار ٩٠٪.

وكان من حسن حظ شرق الأردن أن أنشأت البعثات الطبية الإنجليزية مستوصفاً باشر أعماله عام ١٢٧٠ هـ / ١٨٧٢م، ضمن المجمع الكنسي لطائفة البروتستانت في السلط، وكان يعمل فيه طبيبان هما الدكتور إلياس سابا والدكتور إبراهيم الصليبي، والصيدلي نمر القبيسي^(٨٠).

وأثناء الحرب العالمية الأولى استخدم المستشفى الإنجليزي في السلط من قبل الأتراك الذين لم يوفروا له الصيانة الكافية، وبعد انسحاب الأتراك ترك مبنى

المستشفى من دون عناية، وتعرض كثيره من المباني إلى اعتداءات الأفراد، وعقب عودة الأمور إلى طبيعتها تمت صيانة المستشفى وتزويده بالمستلزمات الطبية وافتتاحه بتمويل كان قد جمعه أحد الأطباء قبل اندلاع الحرب.

وكان مستشفى عسكري في حارة الحميدية في الكرك عام ١٨٩٦م، ومستشفى عسكري للعاملين في سكة حديد الحجاز قرب محطة عمان بالإضافة إلى عيادات إرسالية في الحصن وإربد والكرك والسلط^(٨١).

وأسس الدكتور سمعان خوري مستشفى في الحصن عام ١٩١٩ أطلق عليه اسم المستشفى الوطني العجلوني، وهو أول مستشفى وطني يقام في شرق الأردن إلا أنه لم يستمر طويلاً؛ إذ أغلق عام ١٩٢٤ عندما التحق مؤسسه بوزارة الصحة.^(٨٢)

ولم يزد عدد الأطباء في شرق الأردن في العهد الفيصلي عن عدد أصابع اليد الواحدة حيث كان في كل لواء طبيب (إربد، مادبا، السلط، الكرك) وكان الأطباء ينتقلون على ظهور الدواب من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية^(٨٣).

وكان لرئاسة صحة الدرك في الحكومة العربية مراكز طبية في الألوية والأقضية ومنها مركز صحي الكرك ويتبعه فروع في عمان ومعان والقطرانة والكرك، وهناك مراكز طبية مدنية في الكرك ومعان والطفيلة والسلط وعجلون، وكلها كانت تتبع مديرية الصحة المدنية في دمشق.

تابعت المديرية في دمشق تعيين الأطباء في المراكز وإحصاء الأمراض السارية والأمراض الحيوانية وكافحت الأوبئة بطريقة تؤثر إلى الاهتمام الكبير بالقضايا الصحية، وتم تعيين الدكتور محمد الوظائففي طبيباً للواء الكرك^(٨٤) والطبيب معوض أفندي لبلدية عمان في ٨ نيسان ١٩١٩^(٨٥) والطبيب محمد فريد أفندي المفتي طبيباً لبلدية قضاء عمان بعد استقالة معوض في ٣ حزيران عام ١٩١٩^(٨٦) والدكتور أسعد شلهوب لبلدية السلط^(٨٧).

وكان يصدر جدول أسبوعي للحالات المرضية والوبائية وكيفية متابعتها، وعلى سبيل المثال تم رصد حالة واحدة من مرض التيفوس في مادبا في تموز عام ١٩١٩ وأخرى في دمشق^(٨٨).

كما اهتمت الحكومة العربية بالصحة الحيوانية وعالجت الأمراض والأوبئة التي وقعت في شرق الأردن خلال فترة الحكومة العربية في دمشق، وتابعت في آذار عام ١٩١٩ الوباء البقري الذي انتشر في المنطقة، وأرسلت الأطباء البيطريين لمتابعته ومكافحته من خلال التلقيح والحجر على القرى التي تأثرت بالوباء وهي حرثا وإربد والرمثا، وكذلك مواجهة آفات الجراد الذي انتشر في الغور في آذار من عام ١٩١٩^(٨٩).

سادساً: المواصلات والاتصالات

كان لموقع شرق الأردن المتوسط الذي يربط بلاد الشام بالعراق ومصر والجزيرة العربية أهمية كبرى في مسألتين أساسيتين هما التجارة والحج، وكان يربط طريق تراجان أو الطريق الروماني القديم شمال شرق الأردن بجنوبه، وكذلك طريق الحج الشامي، كما ارتبطت المدن الأردنية بالقدس ودمشق وحيفا في أواخر العهد العثماني، وقد مرَّ طريقان رئيسيان يشقان بلاد الشام الأول: الطريق الطولي ويبدأ من القدس ومنها إلى أريحا - السلط - عمان - الرمثا - درعا - الشيخ مسكين - غباغب - خان دنون - الكسوه - دمشق.

الطريق الثاني: هو الطريق العرضي ويبدأ من عمان ويمر بالسلط ومنها إلى القدس - الرملة - يافا - وطوله ١٦٠ كيلومتراً أنجزت الدولة منه ٦٠ كيلومتراً خلال فترة الحكم العثماني^(٩٠).

لم تكن هذه الطرق ميسرة وسهلة المرور بالقياس لشبكة الطرق التي كانت تربط مدن وقرى فلسطين في الفترة ذاتها^(٩١)، كما أنها لم تكن معبدة باستثناء جزء من طريق عمان السلط، أما طريق القدس - السلط فكانت تصلح للعربات والدراجات^(٩٢).

تعرضت خطوط المواصلات والاتصالات إلى الخراب أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان على الحكومة العربية مهمة صيانتها وتجديدها سواء في الطرق البرية أو سكة حديد الحجاز أو المكاتب البريدية والبرقية والهواتف، وقد بدأ الاهتمام بإعادة بناء وتعمير السكة الحديدية بين عمان ودرعا وتعمير جسر القطرانة بالقوالب الخشبية مؤقتاً ليتم بعدها بناؤها بالحجر، وذلك في شباط ١٩١٩^(٩٣)، وقامت سلطات الانتداب بإنشاء جسر اللبني (الملك حسين) على نهر الأردن، وتم إنشاء طريق متصلة ومعبدة للسيارات بين عمان والقدس عن طريق السلط وأريحا.

أما بالنسبة لسكة حديد الحجاز التي تمر عبر شرق الأردن فقد تعرضت للخراب أثناء العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى، غير أن الحكومتين الحجازية والسورية في عهد الملك فيصل أعادتا إصلاح ما تم تخريبه، وعادت القطارات تسيير من دمشق إلى المدينة المنورة عامي ١٩١٩ و١٩٢٠م^(٩٤). وتم تسيير قطارين أسبوعياً من عمان إلى القطرانة ذهاباً وإياباً، وكانت أيام السفر الخميس والسبت، كما بدأت خطة صيانة منظمة ومكثفة ما بين دمشق ونصيب ودرعا ومنها إلى شرق الأردن^(٩٥).

البريد والاتصالات

يبدو أن الدولة العثمانية ربطت بين الولايات بأجهزة هاتف^(٩٦)، إلا أنها لم تصل إلى شرق الأردن إلا بعد مدّ سكة حديد الحجاز عام ١٩٠٨؛ إذ رافقه تمديد خط التلغراف بين درعا وعمان ومعان والمدينة المنورة، وكانت محطات التلغراف تتصل باللاسلكي في هذه المرحلة؛ إذ أنشئت في المدن الساحلية وهي: جدة وينبع والعقبة والوجه، وأثناء الحرب العالمية الأولى تم تمديد خط تلغراف بين عمان والسلط مركز قيادة الجيش العثماني الرابع اعتباراً من عام ١٩١٧م، واستمر يعمل في العهد الفيصلي، وأولت الحكومة العربية اهتمامها بالمواصلات والاتصالات وربط أجزاء الدولة بالعاصمة ومنها شرق الأردن، وتم إنشاء خطوط برقية وتلفونية بين السلط وعمان عام ١٩١٩م ضمن مشاريع عديدة شملت مختلف مناطق ما أصبح يسمى بشرق الأردن على النحو التالي:

من السلط - إدارة البريد والبرق في عمان.

من محطة عمان - إدارة البريد والبرق في عمان.

من مادبا - محطة الجيزة.

الكرك - القطرانة.

الطفيلة - جرف الدراويش^(٩٧).

ويقول مراسل البشير في السلط تحت عنوان بريد البلقاء «من خمسة عشر يوماً أصبح يسير البريد من الشام (دمشق) إلى السلط إلى عمان وعموم البلقاء مرة واحدة في الأسبوع، وقد كان مما سلف مرتين مما يؤخر الأشغال العمومية»^(٩٨)، ولم يرض هذا الإجراء أهالي السلط الذين كانوا يسوقون بضائعهم من السمن والزبيب والقمح في دمشق ويشترون حاجاتهم من دمشق بشكل مستمر، مما أدى إلى اعتراضهم على هذا الإجراء.

الهوامش

- ١- عودة القسوس، مذكرات (مخطوطة) محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ص ٥٧.
- ٢- هند أبو الشعر، إربد وجوارها، عمان ١٩٩٥، ص ٢٦٣-٢٦٥ يشار إليه فيما بعد هكذا: - هند أبو الشعر، إربد وجوارها.
- ٣- هند أبو الشعر، إربد وجوارها ص ٢٤٤-٢٥٧.
- ٤- انظر على سبيل المثال سجل شرعي إربد رقم اسنة ١٩١٣ ص ٨٣، و ١٩١٤ ص ١٧٣، وسجل ٢ حجة ١٣٨ ص ١٥٦ لسنة ١٩١٩ وحجة ١٦٦ لسنة ١٩١٣.
- ٥- هند أبو الشعر تاريخ الأردن، الصحافة مصدرأ ١٨٧٦-١٩٢٣، عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٥، ص ٢١٦ يشار إليه فيما بعد هكذا: - هند أبو الشعر، تاريخ الأردن.
- ٦- سليمان الموسى، إمارة شرقي الأردن، عمان ١٩٩٠، ص ٤٠-٤١.
- ٧- محمد عبد القادر خريسات، تاريخ مدينة السلط، ص ٢٧١.
- ٨- البشير، العدد ٢٤٧٣، ٢٠ أيلول، عام ١٩١٩.
- ٩- جورج طريف، السلط وجوارها ١٨٦٠-١٩٢٠، عمان ١٩٩٤، ص ٧١٨-٧١٩ يشار إليه فيما بعد هكذا: جورج طريف السلط وجوارها.
- ١٠- ن، م، ص ٧١٩-٧٢٠.
- ١١- محمد عبد القادر خريسات، جورج طريف (محققان)، سجل الإعلانات الصادرة من حاكم الحقوق المنفرد بدمشق/سجل الكرك ١٢-أذار ١٩١٩-١٣ كانون ١٩١٩، عمان ٢٠٠٥، ص ١٠، يشار إليه فيما بعد هكذا: - خريسات وطريف، سجل الإعلانات.
- ١٢- هند أبو الشعر، تاريخ الأردن، ص ٢٢٧.
- ١٣- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، م ٢ القاهرة، دون تاريخ، ص ٥.
- ١٤- هند أبو الشعر، تاريخ الأردن، ص ٢٢٨.
- ١٥- وجيه علم الدين، العهود المتعلقة بالوطن العربي ١٩٠٨-١٩٢٢، بيروت، دار صياد ١٩٦٥، ص ١٢٤-١٢٦. علي محافظة. الفكر السياسي، ج ٢، ص ٢٣.
- ١٦- العاصمة، ع ٧١، ٣٠ تشرين الأول ١٩١٩، والعدد ٧٧، ٢٠ تشرين الثاني، ١٩١٩.
- ١٧- ن، م، ع ٨٠، ١ كانون الأول ١٩١٩.
- ١٨- ن، م، ع ٨١، ٤ كانون الأول ١٩١٩.
- ١٩- ن، م، ع ٨٤، ١٥ كانون الأول ١٩١٩، والعدد ٨٥، ١٨ كانون الأول ١٩١٩.
- ٢٠- حسن الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين الفيصلي والانتداب الفرنسي ١٩١٥-١٩٤٦، بيروت، دار صياد، ١٩٧٤ ص ١٤٠-١٤٣، علي محافظة، الفكر السياسي، ج ٢، ص ٢٩-٣٢.
- ٢١- خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، القاهرة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١، ص ٢٩١-٣٠٩
- ٢٢- العاصمة، ع ٣٠، ٣٠ أيار ١٩١٩

- ٢٢- سليمان الموسى، إمارة شرقي الأردن، نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦، ط١، عمان ١٩٩٠، ص٤٥-٤٦. يشار إليه، الموسى، إمارة.
- ٢٤- علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن، وثائق ونصوص ١٩١٦-١٩٤٦. ج١، ص٦١، يشار إليه فيما بعد هكذا: -علي محافظة، الفكر السياسي.
- ٢٥- جريدة العاصمة، ع٣٠، ٣٠ أيار ١٩١٩ وع٣٣، ٩ حزيران ١٩١٩ وع٥٦، ٩ تشرين الأول ١٩١٩.
- ٢٦- ن، م، ع١٤، ٣٠ نيسان ١٩١٩.
- ٢٧- ن، م، ع٩، ٣ نيسان ١٩١٩.
- ٢٨- العاصمة، ع٣٦، ٩ حزيران ١٩١٩.
- ٢٩- ن، م، ع١٧، ١٣ نيسان ١٩١٩.
- ٣٠- ن، م، ع١، ١٧ شباط، ١٩١٩.
- ٣١- ن، م، ع١٩، ٢١ نيسان ١٩١٩.
- ٣٢- ن، م، ع٢١، ٢١ نيسان ١٩١٩.
- ٣٣- ن، م، ع٢٧، ١٩ أيار ١٩١٩.
- ٣٤- ن، م، ع٢٨، ٢٢ أيار ١٩١٩.
- ٣٥- ن، م، ع٢٦، ١٧ أيار ١٩١٩.
- ٣٦- ن، م، ع٥٨، ١٥ ايلول ١٩١٩.
- ٣٧- ن، م، ع١٨، ٨ آذار ١٩١٩.
- ٣٨- ن، م، ع٩، ١٨ آذار ١٩١٩.
- ٣٩- ن، م، والعدد نفسه.
- ٤٠- ن، م، ع٨، ١٤ آذار ١٩١٩.
- ٤١- ن، م، ع٢١، ٢٦ أيار ١٩١٩.
- ٤٢- ن، م، ع٣٣، ٩ حزيران ١٩١٩.
- ٤٣- ن، م، ع٣٢، ٥ حزيران ١٩١٩.
- ٤٤- ن، م، ع٣٦، ١٩ حزيران ١٩١٩.
- ٤٥- هند أبو الشعر، تاريخ الأردن، ٢٢٤-٢٢٦.
- ٤٦- خريسات وطريف، سجل الإعلامات، ص١٤.
- ٤٧- البشير، العدد ٢٥٢١، ٥ شباط ١٩٢٠.
- ٤٨- البشير، العدد ٢٤٨١، ٩ تشرين الأول ١٩١٩.
- ٤٩- البشير، العدد ١٩٢٠، ٢٥١٨.
- ٥٠- العاصمة، ع٣، ١٧ شباط ١٩١٩.
- ٥١- هند أبو الشعر تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني، عمان ٢٠٠١ ص٢٦٢-٢٦٤، يشار إليه هكذا: هند أبو الشعر، تاريخ شرقي الأردن.
- ٥٢- العاصمة، العدد ١، ١٧ شباط ١٩١٩.

- ٥٢- سهيلة الريماوي، التجربة الفيصلية في بلاد الشام، عمان ١٩٨٨، ص ٣٤ يشار إليها فيما بعد هكذا: الريماوي، التجربة الفيصلية.
- ٥٤- جورج طريف، السلط وجوارها، ص٧١٨-٧١٩.
- ٥٥- العاصمة، العدد ١، ١٧ شباط ١٩١٩.
- ٥٦- صحيفة البشير عدد ٢٥٦٥، ٤ أيار بيروت ١٩٢٠.
- ٥٧-العاصمة، العدد ١، ١٧ شباط ١٩١٩.
- ٥٨- البشير، العدد ٢٥٢١، ٥ شباط، ١٩٢٠.
- ٥٩- خريسات وطريف، سجل الإعلانات، ص١٠.
- ٦٠- البشير، العدد ٢٥٨٠، ١٢ حزيران ١٩٢٠.
- ٦١-البشير، العدد ٢٥١٨، عام ١٩٢٠.
- ٦٢- ن، م، ٢٥٢٢، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٠.
- ٦٣- البشير، العدد ٢٥٤٠، ٤ آذار ١٩٢٠.
- ٦٤-ساطع الحصري، يوم ميسلون، صفحة من تاريخ العرب الحديث، بيروت، د، ت، ص٢٠١، يشار إليه: الحصري، يوم ميسلون
- ٦٥- ن، م، ص١٩٧.
- ٦٦-ن، م، ص ٢٠٠ محمد الأرنؤوط، دراسات حول الحكومة/الدولة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، ط١، إربد، ٢٠٠٠م ص٢٦-٢٧.
- ٦٧- الريماوي، التجربة الفيصلية، ص٤٢-٤٤.
- ٦٨- الدستور العثماني، ج١، ص٤٨٠. سائناماه ولاية سورية، ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، ص١٠٥-١٠٩ولسنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ص ٢٢٩ على سبيل المثال، طريف، السلط وجوارها، ص١٠٨-١١١.
- ٦٩- الدستور العثماني، م٢، ص١٧٧.
- ٧٠- هند أبو الشعر، إربد وجوارها، ناحية بني عبيد، ١٨٥٠-١٩٢٨م، إربد ١٩٩٥م، ص٥٥٨، يشار إليه فيما بعد هكذا: أبو الشعر، إربد وجوارها.
- ٧١- سجل شرعي السلط ١، ح١٠، ٥ جمادي الأولى ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م، ص ٦. جورج طريف، السلط وجوارها، ص٢٨٤-٢٨٥.
- ٧٢- البشير، ع١٧٣٦، ١٥ كانون الثاني ١٩٠٦، ص٢. المقتبس، ع٤٩٨، ١١ شوال ١٣٢٨هـ/١٥ تشرين الأول ١٩١٠م، ص١.
- 73- Bell, G, Turkish Rule East of Jordan, The Nineteenth Century and After, Vol, 52, August 1902, pp226-228. Tristram, H, B, The Land of Moab: Travels and Discoveries on The East Side of The Dead Sea and the Jordan, London 1873, p228.
- ٧٤- جورج طريف، التعليم في شرق الأردن خلال التنظيمات العثمانية، ١٨٦٠-١٩٢٠، ورقة عمل قدمت لمؤتمر تاريخ بلا الشام العاشر الذي عقد في الجامعة الأردنية في نيسان عام ٢٠١٧.
- ٧٥- جورج طريف، التعليم في شرقي الأردن خلال الفترة ١٨٦٠-١٩٢٠، بحث قدم للمؤتمر العاشر لتاريخ

- بلاد الشام في نيسان ٢٠١٧.
- ٧٦- العاصمة، ع١٧، ، ١٣ نيسان ١٩١٩.
- ٧٧- ن، م، ع٣٣، ٩ حزيران ١٩١٩.
- ٧٨- ن، م، ع٦٩، ٢ آب ١٩١٩.
- ٧٩- البشير، العدد ٢٥٢١، ٥ شباط ١٩٢٠.
- ٨٠- دفاتر الكنيسة البروتستانتية، دفتر وقائع اجتماعات العمدة الرعوية، ١ كانون الأول ١٨٨٧م / ٥ ربيع الثاني ١٣٠٤هـ، ص ٥-٧، ١٦.
- ٨١- القسوس: مذكرات الدكتور حنا القسوس، ص ٣٩٢-٣٩٣.
- ٨٢- نايف القسوس (محقق) مذكرات الدكتور حنا القسوس ١٨٨٥-١٩٥٣، عمان ٢٠١٤، ص ٣٦٩.
- ٨٣- محمد عدنان البخيت، مذكرات الدكتور جميل فائق التوتنجي، مجلة دراسات (العلوم الطبية)، م١٢، ع١٠، صفر ١٤٠٦هـ / تشرين الأول ١٩٨٥م، ص ١٥-١٦.
- ٨٤- العاصمة، ع١٠، ٢٢ آذار ١٩١٩.
- ٨٥- ن، م، ع١٥، ٨ نيسان ١٩١٩.
- ٨٦- ن، م، ع٣١، ٣ حزيران ١٩١٩.
- ٨٧- ن، م، ع٥٠، ١٤ آب ١٩١٩.
- ٨٨- ن، م، ع٤١، ١٠ تموز ١٩١٩.
- ٨٩- ن، م، ع٩، ١٨ آذار ١٩١٩.
- ٩٠- كردعلي، خطط الشام، ج٥، ص ٢٠٧.
- 91- Luke, Harry, Charles B. Litt, The Traveller's Handbook for Palestine and Syria. London 1343 – 1924. P266-267.
- ٩٢- البشير، عدد ٢٥٢٨، ١٥ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ/ ٥ شباط ١٩٢٠م، ص ٤.
- ٩٣- العاصمة، ع٣، ٢٥ شباط ١٩١٩.
- ٩٤- الموسى، امارة شرقي الأردن، ص ٣٢٦.
- ٩٥- العاصمة.
- ٩٦- ملحق الجريدة الرسمية، عمان، ٢٨ جمادى الثانية، ١٣٤٩هـ / ١٩ تشرين ثاني ١٩٣٠م، عدد ٢٦، ص ٥٧.
- ٩٧- العاصمة، عدد ١٧، ١٣ رجب ١٣٣٧هـ/ ١٣ نيسان ١٩١٩م، ص ٣، وانظر العدد ٢٥٣، شباط ١٩١٩.
- ٩٨- البشير، العدد ٢٥١٣، ٢٧ كانون الأول ١٩١٩.

الملاحق

فيصل بن الحسين
شهادتان تاريخيتان

إعداد وتحرير: أ. كايد هاشم

فقيد العرب فيصل

التاريخ والذكرى(*)

بقلم: الفريق رضا باشا الركابي(**)

رئيس وزراء الملك فيصل في سورية

لقد مات فيصل شهيداً في سبيل واجبه وإعلاء شأن أمته فأحدث موته فراغاً في العالم العربي من الصعب إملأؤه، وحزنت عليه الأمة العربية حزناً شديداً وبكته والعالم الإسلامي بكاءً مرّاً ورثته بما أوتيت من فصاحة وبلاغة حتى لم يبق من زيادة لمستزيد. ولعل الجراح التي أصابتني بفقد جلالته هي أكبر وأعظم من أي جرح أصاب غيري، وذلك لما كان بينه وبينني من الروابط الوثيقة منذ أمد بعيد قبل الحرب العامة وفي غضونهما وبعدها، فقد كنا من أعضاء (الجمعية العربية الفتاة) نشغل سوية في تجديد الكيان العربي بما يتفق مع ماضي الأمة العربية المجيد، وكنتُ على اتصال دائم به يوم قُلتُ منصب الحاكم العسكري العام على المنطقة الشرقية (سورية الداخلية)

(*) مجلة «الثقافة»، دمشق، الجزء السادس، السنة الأولى، ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٣.
(**) علي رضا باشا الركابي (١٨٦٦-١٩٤٢م) : مولده ووفاته في دمشق . تخرج بالمدرسة الحربية في الأستانة، وتولى وظائف عسكرية في القدس، ثم في المدينة المنورة سنة ١٩١٢، فبغداد والبصرة. وكان من حملة الفكرة العربية قبل الحرب العامة الأولى، انتسب للجمعية العربية الفتاة وجمعية العهد، وحين دخل الجيش العربي دمشق بقيادة الأمير فيصل بن الحسين وتشكلت الحكومة العربية عُيِّن حاكماً عسكرياً ثم رئيساً للوزارة، واستقال بعد حين. تولى رئاسة الوزارة في شرقي الأردن سنة ١٩٢٢ أكثر من مرة، وهو من رجال الدولة المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة مع النزاهة (المصدر: موقع التاريخ السوري المعاصر <https://syrmh.com> نقلًا عن خليل مردم بك: «دمشق والقدس في العشرينيات»، مؤسسة الرسالة، سورية، الطبعة الأولى، ١٩٧٨).

في البلاد العربية، ويوم قيامي بمنصب رئاسة الوزارة في أوائل ملكه على سورية، مما جعلني أن أكون في مقدمة المطلعين على نواياه الحسنة ومساعدته الجبارة في سبيل تأسيس مملكة عربية عامة لها شأنها ومركزها بين الممالك. كما أتيت لي أن أكون في طليعة الواقفين أيضاً على أخلاقه الرضية ومزايه الشريفة التي قلما اجتمعت في بشر غيره مهما علت منزلته، والتي من أهمها أنه كان، رحمه الله، ينظر لكل فرد من أفراد الأمة العربية نظره إلى إخوته وأبنائه، ويعتبر البلاد العربية كلها وطناً له فيحبها ويضحى في سبيلها أعز شيء لديه. لذلك كله أعتقد أنه من واجبي أن أقدم لقرء العربية هذه السطور أذيع فيها بعض الحقائق خدمةً للتاريخ وتوطئةً لمذكراتي التي سأنشرها فيما بعد.

لقد أدمى موت فيصل العرب رمز الأمانى القومية قلوب جميع أبناء أمته، على أن هنالك حتى بين الباكين عليه أناساً ممن لا أخلاق لهم كانوا يضعون العراقيل في طريقه لا يجوز أن يبقى أمرهم مكتوماً، فإن نجاح الأمة في مستقبلها يوجب إمارة اللثام عن حقيقة تلك الأعمال الخفية أو الاكتفاء بالإشارة إليها ليظهر ما اتصف به رحمه الله من شريف الخصال وحسن النية وما امتاز به من كرم الخلق ويعد النظر وعلة الهمة.

لقد بلغت الأمة العربية قبل الحرب العامة مبلغاً كبيراً من التأخر والانحطاط، بعد أن كانت في عصورها الغابرة مثلاً للعظمة والمجد بما اتبعته من حسن السياسة ومشت عليه من قواعد الحرية والعدل والمساواة. ولقد ساقها ما تسرب إليها من الوهن والضعف والهزم إلى الجمود والتدهور في هاوية فساد الأخلاق فجنت على نفسها بنفسها وبلغت ما بلغته بتقصيرها وتقايسها، فكانت مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مَهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (القصص: ٥٩).

وما زالت وهذا شأنها حتى أراد الله إنقاذها مما هي عليه فأدركها برحمة منه وقيض لها رجلاً منها هو أمير الحجاز آنئذ جلالته المغفور له ساكن الجنا ملك العرب الحسين بن علي، يساعده على العمل أنجاله الكرام وفي مقدمتهم فقيدنا العظيم

فيصل العرب، الذي لا بد لنا قبل الاسترسال في الموضوع من ذكر نبذة عن تاريخ حياته المملوء بجلائل الأعمال في سبيل هذه النهضة العربية الجديدة.

ولد رحمه الله بمكة المكرمة سنة ١٣٠٢ هجرية ودرس وإخوته مبادئ العلوم على أساتذة خصوصيين في قصر والدهم تبعاً لعادات أشرف مكة وقد كانوا يتمرنون أيضاً على ركوب الجياد وممارسة ما تتطلبه الفروسية من استعمال السيوف وقذف الرماح وإطلاق النار، فترعرع وهو يحسن الرماية والفروسية. وحينما عُيِّن والده عضواً في مجلس الشورى في الأستانة صحبه معه وكان له من العمر إذ ذاك ست سنين، ثم لما تعين والده أميراً على الحجاز في سنة ١٩٠٨ عاد معه إلى مسقط رأسه وله من العمر خمس وعشرون سنة. وبالنظر لما فُطر عليه من الذكاء والشجاعة فكثيراً ما كان يوليه والده القيادة لإخضاع المتمردين من قبائل الأعراب، فذاع صيته واشتهر اسمه بعد أن أصبح قائداً مدرباً خبيراً الأيام وعركته الوقائع.

ولقد كان من جملة الأهداف السياسية التي رمت إليها الحكومة العثمانية في أواخر عهدها وعلى رأسها جمعية الاتحاد والترقي القضاء على القوميات غير التركية وبصورة خاصة على القومية العربية التي بدأت تنمو وتتجدد. ومن المعلوم أن سورية هي دماغ جزيرة العرب المفكر وعرقها النابض، ولذلك فقد كانت البلاد العربية وفي مقدمتها سورية تكابد وتتحمل من المظالم أنواعها وأشدها. ومن المؤسف جداً وجود مَنْ عملوا على ترويج سياسة الحكومة العثمانية وتحقيق برنامج جمعية الاتحاد والترقي بشأن قتل الفكرة القومية ذلك البرنامج القائم على قاعدة (فَرِّقْ تَسُدْ). ولما ضاقت الأمة العربية ذرعاً بهذه السياسة الغاشمة وذهبت مساعيها في سبيل تخفيف ويلاتها سدى أرسلت في [سنة] ١٩١٣ وفداً من منوريتها وقادة الرأي فيها إلى باريس لتقرير الخطة الواجب اتباعها والعمل لأجل ذلك في جو مشبع بالسكون والحرية مع السعي لدى الدول العظمى لتخفيف ما يكابده العرب من مظالم الحكومة العثمانية وإيصالهم إلى ما يبتغونه من الاستقلال على الشكل اللامركزي تبعاً لبرنامج الجمعية العربية الفتاة. وقد خشيت الحكومة العثمانية أمر استفحال هذه الحركة وخافت جمعية الاتحاد والترقي سوء نتائجها فأرسلت إلى باريس مَنْ يفاوض الوفد ويتمكن من إقناعه وتعليه بالأكاذيب

لاعتقادها أن ذلك يؤمن عودة الوفد إلى البلاد. وقد أرادت الحكومة أن تقدم البرهان على حُسن نواياها وصدق وعودها المقطوعة فشرعت بتولية معظم أعضاء الوفد وظائف مختلفة كبيرة، فانخدع الوفد وذهب إلى أن الحكومة العثمانية قد بدلت خطتها وأحسنّت نيتها بشأن العرب، ولذلك فقد انفضَّ المؤتمر وعاد أعضاؤه إلى البلاد ليتولوا الوظائف التي عُيّنوا لها، ولله في خلقه شؤون.

وظلَّت الأمة العربية تنتظر تحقيق الوعود التي قطعتها لها الحكومة العثمانية غير أن هذا الانتظار لم يأتِ بشيءٍ وظلَّت الحكومة العثمانية على ما كانت عليه من اضطهادها للعرب وهضمها لحقوقهم المشروعة. ودام ذلك حتى دخلت غمار الحرب العامة إلى جانب الألمان مُعْتَمَةً هذه الفرصة لتنفيذ غايتها الأولية من الفتك برجال الأمة العربية والقضاء على أحرارها وقادة الرأي فيها. ولقد كان في شدة حذر جلاله المغفور له الملك حسين بن علي أمير الحجاز حينئذٍ وخوفه من دسائس الحكومة المركزية في الآستانة ما يدعوه لتعيين أنجاله نواباً عن الحجاز وأعضاء في مجلس النواب العثماني كيما يبقى على اتصال دائم مع العاصمة فلا تخفى عليه نوايا وأعمال الحكومة المركزية بشأن العرب. ولهذا السبب فقد عيّن المغفور له الملك فيصل سنة ١٩٠٩ نائباً عن لواء جدة من أعمال الحجاز في مجلس النواب العثماني في الآستانة التي كثيراً ما كان يمرّ بطريقه إليها على دمشق. وقد تعرف في دمشق خلال تردده إليها بكثير من رجالها ووجهائها وعلمائها وفي مقدمتهم دُعاة الجامعة العربية من أبناء البلاد السوريين، وبعد أن خاضت الحكومة العثمانية غمار الحرب أراد جمال السفاح الذي عُيّن قائداً عاماً للجيش الرابع في سورية المباشرة في تنفيذ الخطة التي رسمتها له الوزارة العثمانية بالقضاء على زعماء العرب ومحو فكرة القومية العربية والفتك بالحسين وأنجاله، وهذا ما دعاه لأن يبذل السعي لإقناع المرحوم الملك فيصل بأن يقبل فيبقى بجانبه كموظف كبير في الجيش الرابع، وغايته من ذلك الاحتفاظ به كوديعة منتظراً سنوح الفرص لتنفيذ الخطة المرسومة التي كان اهتمامه بها أعظم بكثير من اهتمامه بالشؤون الحربية وأمور الجيش وإدارته، وكان الملك فيصل لا يترك فرصة

تمرّ إلا وينتهزها لتخفيف وقع ما يحاول ذلك الطاغية إنزاله بأبناء العرب ورجالهم من ويلات ومصائب، على أنه لما تحقّق أنه لم يبق من فائدة من بقائه إلى جانب جمال السفاح وأنه أصبح من اللازم مغادرة سورية إلى الحجاز للعمل هنالك والتوسل بما يجب لخلاص أبناء قومه مما يعانونه من ظلم وجور، توفّق لإقناع القائد التركي بلزوم السماح له بالسفر ليتمكن من جمع عدد كبير من متطوعي العرب وجعلهم تحت إمرة الجيش التركي في سورية وعوناً له، وقد أرسل جمال السفاح يستأذن الحكومة المركزية في الأستانة بشأن سفر الملك فيصل إلى مكة فلم تتردد الحكومة بالموافقة على ذلك بعد أن أقنعتها الملك حسين الذي كان على صلوات سريّة مع ولده في دمشق بأنه مستعد لأن يقدم لها عدداً وافراً من المتطوعين لينضموا إلى الجيش التركي، وقد أرسلت إليه أيضاً مالاّ وسلاحاً احتفظ به مستعداً للطوارئ ومنتظراً سنوح الفرص. ولم يكد الملك فيصل يصل مكة ويقصّ على والده ما عرفه وشاهده من المظالم التي يوقعها جمال السفاح بأبناء العرب في سورية من نفي وقتل وتعذيب حتى ثار ثأره وصمم النية على القيام في وجه الحكومة التركية ومناوئتها العداء انتصاراً لأبناء قومه. ومن حُسن الحظ أن الحلفاء كانوا حينئذٍ بأشدّ الحاجة لمن يساعدهم وينضم إليهم ضد الأتراك وحلفائهم فبدأوا بمفاوضة الملك الحسين الذي وجد في ذلك فرصة سانحة لم يشأ أن يضيعها فدخل الحرب إلى جانبهم وذلك بعد أن ربطهم بمواثيق وأخذ منهم عهداً يتضمن اعترافهم باستقلال البلاد العربية ووحدتها، وعلى هذا الأساس أعلن الثورة ضد الأتراك وذلك في النصف الأول من سنة ١٩١٦ وعهد إلى ولده الأمير فيصل بقيادة الجيش العربي المتجه إلى سورية، وقد أبدى من المهارة الحربية والمقدرة والشجاعة ما كان داعياً لنصرة جيشه وتمام الظفر للعرب، ولقد كان هذا النصر أحد الأسباب الهامة الداعية لتقهقر الجيش التركي وتقلص ظل الجيش الألماني والنمساوي في جميع الجهات الحربية في البلاد العربية، وهنا يجب أن لا ننسى الأعمال الجليلة الهامة التي أيّدت هذا الظفر والتي قام بها إخوان الملك فيصل جلالة الملك علي وسمو الأمير عبدالله في الجهات الحربية الشرقية والغربية، وكذلك شقيقه الأمير زيد الذي كان لجانبه في أصعب المواقف الحربية.

ولقد شاء الله أن يكون ظفر العرب مستمراً في تلك المواقع فتقدمت الجيوش العربية من الجهة الغربية والشرقية، على أن الجهة الشمالية التي يقودها الملك فيصل كانت سريعة في تقدمها مما زاد في أمله وجعله يطلب أن ينضم إلى جيشه أفراد العرب الذين وقعوا أسرى بأيدي الحلفاء من الجيش التركي والذين جيء بهم إلى مصر، فأرسل وفداً لهذه الغاية مؤلفاً ممن كان يظن بهم الإخلاص والأمانة من أفراد حاشيته وذلك بعد أن جهزهم بما يلزم من الأموال والوسائل التي تسهل عليهم سبيل المهمة التي انتدبهم إليها بشأن انتخاب مَنْ يتوسمون فيه الكفاءة والإخلاص، غير أن هؤلاء لم يوفوا الأمانة حقها بل نكثوا العهد وبدلاً من أن يقوموا بعملهم بإخلاص فقد حاولوا أن يقنعوا الحلفاء في مصر بلزوم إبعاد الملك فيصل عن القيادة واستلام مركزه مؤكداً أنهم هم أنفسهم جديرون بهذا العمل وأهل له أكثر من سواهم ... غير أنهم باءوا بالفشل وكان مسعاهم وبالاً عليهم فعادوا دون أن يُحسنوا القيام بما كلفوا به واثتمنوا عليه. ولقد كان من مزاياه رحمه الله ومما اتصف به من كرم الخلق ورحابة الصدر أن أحسن مثواهم ووفادتهم بعد عودتهم ولم يفاتحهم بشيء مما علمه عنهم واتصل به من أخبارهم. ولم تكن هذه المصاعب مما يفل في عزمته رحمه الله فما برح يحارب بكل ثبات وإقدام، فتقدمت جيوشه تباعاً نحو الشمال حتى بلغت الوجهة وتبوك ثم العقبة ووادي موسى ومعان وبلاد شرق الأردن ودرعا، ولقد كان جميع من مرت بهم جيوشه من أعراب ومتحضرين ينضمون إليه مندفعين إلى ذلك بما قام في أنفسهم من حبه واحترامه لما رأوه منه من الشجاعة والإقدام والصدق والإخلاص والكرم والحفاوة في سبيل نهضة الأمة العربية وإعلاء شأنها، وما زال وهذا شأنه حتى اضطر الأتراك إلى التقهقر والانسحاب من دمشق أيضاً وذلك في أواخر شهر أيلول ١٩١٨، ثم من جميع البلاد السورية في الداخل والساحل، فدخل الجيش العربي بقيادته إلى دمشق ظافراً وكذلك جيوش الحلفاء التي كان يقودها إذ ذاك الفيلىد مارشال اللورد اللنبي الإنكليزي.

وقد تألفت عقب ذلك في سورية ثلاث مناطق: المنطقة الجنوبية ومركزها القدس وحاكمها إنكليزي، والمنطقة الغربية ومركزها بيروت وحاكمها فرنسي، والمنطقة

الشرقية ومركزها دمشق وحاكمها عربي، الأمر الذي دلَّ على نية الحلفاء منذ دخولهم سورية والغاية التي رموا إليها - وفي العشر الأول من شهر تشرين الأول سنة ١٩١٨ أرسل المرحوم الملك فيصل قسماً من جيشه نحو الشمال فاحتلَّ هذا الجيش حمص وحماه ثم حلب وما جاور هذه المدن من البلاد العربية. وهكذا فقد تقلص ظل الأتراك عن جميع الأقطار العربية التي كانوا فيها وبدأت المساعي بتأسيس مملكة عربية مستقلة في سورية يكون ملكها المرحوم الملك فيصل وتأسيس ممالك أخرى في فلسطين والعراق يتولى شؤونها أشقاؤه على أن يكونوا جميعهم على صلة وارتباط بملك العرب المرحوم جلالة الحسين.

فودَّ جلالتهُ تأمين هذه الغاية فسافر من دمشق إلى أوروبا لحضور مؤتمر الصلح، ولم يستقر به المقام هناك حتى طلب من الحلفاء أن تكون بلاد العرب مستقلة على الصورة التي ذكرناها وأن توحد سياستها الخارجية، على أن يساعد حكوماتها في وضعها الجديد خبراء من رجال الحلفاء. فأعجب أعضاء المؤتمر بزيه العربي وجرأته الأدبية وبلاغته بيانه وصراحة طلبه، فعلق هو أيضاً بدوره مستقبل البلاد وتحقيق أمانيه على هذا الإعجاب، ولكن ما كل ما يمني المرء يدركه، لأن فرنسا وإنكلترا كانتا متعاهدتين سراً منذ سنة ١٩١٦ ومتفقتين على تقسيم البلاد العربية إذا تم لهما الظفر. فلكييا والموصل وسورية لفرنسا، والعراق وفلسطين وسائر الشرق العربي لإنكلترا. كل ذلك قبل أن يدخل جلالته الملك حسين والعرب معارك الحرب، فلما دخل العرب الحرب تحت قيادة المرحوم صاحب الجلالة عدل الحلفاء عن تقسيم البلاد واستبدلوا به سياسة الانتداب.

غير أن إنكلترا أخذت تسعى بعد أن وضعت الحرب أوزارها لإخراج الموصل من نصيب فرنسا وإحاقها بالعراق لتكون تحت سيطرتها وذلك لاحتوائها على ينابيع البترول وكنوز وثروات مختلفة لا تقدر. فوجدت أن اتفاقها القديم مع فرنسا يحول بينها وبين هذه الغاية ففكرت في الأمر واحتالت له وأوجدت في مؤتمر الصلح فكرة استفتاء العرب عن الانتداب ورغبتهم في الاستقلال التام، وأرسلوا إلى سورية بعثة أميركية حيادية برئاسة المستر (كراين) فأتى إلى سورية وياشر الاستفتاء.

ولم يصعب على إنكلترا أيضاً أن تكيد لفرانسا في الخفاء وأن تحمل رجالها وعيونها من السوريين على جعل سكان البلاد يطلبون الاستقلال التام الناجز دون حماية ولا وصاية، فقالوا لهم الاستقلال قبل كل شيء، وإذا لم يكن من الانتداب بد فأميركا أولاً، وإن لم تكن أميركا فإنكلترا أما فرانسا فلا نرضى بها أبداً، بل نرفضها رفضاً باتاً. وقد وافق هذا الكلام هوى من نفوس السوريين فقبلوه وأصغوا إليه واتبعوه في الساحل كما في الداخل.

ولما اطلعت فرانسا على نتيجة الاستفتاء وجدت أنه ماس بكرامتها فاتفقت مع انكلترا سراً على ترك الموصل والحاقها بالعراق على شريطة أن تعترف لها إنكلترا بالانتداب على سورية.

وهكذا فقد أُلحقت الموصل بالعراق واعترفت الأمة السورية بالانتداب من حيث لا تشعر، إلا أن هذا الانتداب أُسند إلى فرانسا خلافاً لرأي السوريين فلم يُعبأ برأيهم، بل كان بعض رجال السوريين آلة صماء بيد الإنكليز فسيروا الاستفتاء حسب رغائبهم.

ولما كان جلالته بباريز اتصل بالمسيو (كلمنصو) رئيس الوزارة الإفرنسية فلقى منه احتراماً ومحبة، فأطلعه المرحوم على رغبته في إعلان استقلال البلاد السورية تحت الانتداب الإفرنسي فوافقه المسيو كلمنصو على اقتراحه وعقدا اتفاقاً سمي اتفاق فيصل - كلمنصو. ولما تم هذا الاتفاق غادر رحمه الله فرانسا وكان في طريقه إلى سورية يثني الثناء الجميل على المسيو كلمنصو ويصرح للجماهير التي كانت تستقبله أنه يجب على العرب عامة وعلى السوريين خاصة أن يعتمدوا على فرانسا التي ما فتئت تُظهر استعدادها في مختلف الظروف لمساعدة العرب وتحقيق أمانهم. ولم ينتشر الاتفاق المذكور حتى قام بعض رجالات لبنان الذين أعمتهم النعرة الطائفية - وربما كان هناك إيعاز خارجي - يسعون للتفريق بين الساحل والداخل، فازدادت الصعوبات والمشاكل في طريق جلالته ولم يفتر عزمه ولا تقاعست همته، بل بقي مع ذلك محافظاً على خطة السلم مع فرانسا كما بقيت هي مثابرة على مجاملته. وكان المؤتمر السوري

المُنْتخَب من بعض وجوه الداخل والساحل وفلسطين والعراق مجتمعاً وقتنُذ في دمشق
فنادى بالأمير فيصل ملكاً على سورية فوافقته فرانساً على ذلك ولم تمنعه رغبة في
المحافظة على ولائه.

فاستدعاني يوم عُرِض عليه هذا القرار واستشارني فقلت له: هل من ضرورة لهذه
العجلة؟ وبينت له أن الحكمة تقتضي الانتظار وتدعو لأن يؤجل إعلان التتويج إلى أن
تُمهَّد السُّبُل هنا وهناك. فقال لي رحمه الله: إذا كانت الغاية من هذا التأجيل التفاهم
مع الإفرنسيين فقد اتفقت معهم على ذلك. فأعلن الملك وأقيمت حفلة التتويج يوم ٨
آذار سنة ١٩٢٠ وحضرها ممثلو فرانساً بصورة رسمية.

ولم يمض على حفلة التتويج إلا بضعة أسابيع حتى بدأ الأتراك بالتعدي على
حدود سورية فقرر الجنرال غورو أن يوجه إلى الشمال قوة من جيشه الإفرنسي المرابط
في الساحل عن طريق الخط الحديدي بيروت - رياق - حلب - قطمة، وأوعز إلى
ممثليه في دمشق أن يطلبوا من حكومة جلالته السماح للجيش الإفرنسي بالمرور في
سورية، فاستدعاني جلالته إذ كنت رئيساً للوزارة، وسألني رأيي فعرضت عليه الموافقة
على أن نضم نحن أيضاً قسماً من جيشنا إلى القوة الإفرنسية لأن الدفاع عن سورية
يقع في الدرجة الأولى على عاتق السوريين، ولولا أن تعدي الأتراك على سورية قد حصل
في وقت كانت فيه قوة السوريين غير كافية لما سمحنا لفرانساً بالدفاع عن بلادنا،
ولكن فرانساً قد أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن بلادنا كحليفة لنا أو مُنتدبة علينا
فوجب علينا والحالة هذه أن نشكر لها صنيعها ونشاركها في الدفاع بضم قسم من
جيشنا إلى جيشها، وربما أدى هذا الأمر في المستقبل إلى حفظ صلات المودة وروابط
الصداقة بيننا. فأظهر سروره لرأيي وارتياحه لفكري، ولكنه أراد في الوقت نفسه أن
يستشير بعض رجال السياسة، فلما استشارهم أشاروا عليه بعكس ما رأيت وأصروا
عليه وتعصبوا لرأيهم فاعتمد رحمه الله على أمانتهم وصدقهم ورفض ما طلبه
الإفرنسيون منه، فاضطر الجنرال غورو إلى نقل الجيش بحراً إلى شمالي اسكندرون
وإلى نقله من هناك براً إلى منطقة الحرب. فانقضى الوقت بدون فائدة، ولذلك اضطرت

الدولة الإفريقية إلى حل الخلاف بينها وبين تركيا بصورة سلمية على أساس التفاهم فأرسلت معتمدها المسيو (فرانكلين بويون) إلى أنقرة ليتفق مع الأتراك على حسن الجوار، فما كان منهم إلا أن أملوا إرادتهم على الفرنسيين فخسرت سورية بعض بلدان المنطقة الشمالية وتبدل شكل الإدارة في لواء اسكدرون.

إن ثقة جلالتة برأي الذين استشارهم وإيمانه بصدقهم واعتماده على حُسن نيتهم، كل ذلك أدى إلى توتر العلاقات السياسية بينه وبين الإفريسيين. فازدادت العقبات في سبيل تحقيق أمانينا ووصلنا إلى الوضع الحاضر الذي نحن فيه.

ثم إن توتر هذه الخلافات السياسية جعل الإفريسيين، توطيداً لنفوذهم في الداخل، يطلبون من حكومة جلالتة تعيين ضباط للمرابطة في الأفضية الأربعة بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا. ولم ينشر هذا الطلب حتى قام رجال السياسة يسعون لدى جلالة المرحوم لإخراج الإفريسيين من الداخل والساحل بالقوة تأميناً للاستقلال التام الناجز على زعمهم. وقد طلبني صاحب الجلالة في ليلة من ليالي شهر مايس الأول سنة ١٩٢٠ بعد إعلان الملكية بشهرين تقريباً وكان وقتئذٍ مقيماً بدار المفوض السامي اليوم، فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة من السياسييين وهم يلحّون عليه بطلب إخراج الإفريسيين من البلاد بالقوة.

ولما طلب مني إبداء رأيي في الأمر ذكرت أنه وقبل شهرين عندما شرحت لجلالتة ضرورة التروي في إعلان الملكية كان أجابني بأنه على تفاهم مع الحكومة المنتدبة مما يدل على وجود صداقة متبادلة. فماذا حدث في هذه المدة حتى انقلبت الصداقة إلى عداوة دون علم مني؟ ثم قلت له إنه من مقتضى العقل والمنطق أن نمارن بين قوة الخصم وبين قوتنا فنحسب ما يملكه الإفريسيون من جيوش وأسلحة ومدافع وذخائر وأموال، ونعرف من جهة أخرى ما لدينا من معدات وعتاد. ولكن بعض الحاضرين قام وصاح يقول: إننا سنقدم قبل انقضاء أسبوعين ما يكفي من الأموال ونحشد جيشاً جراراً.

ولما كنت أعلم أن مثل هذه الأقوال إنما يُقصد منها خداع جلالته وإيهامه حتى يكون وسيلة للوصول إلى غايات خفية ويُفسح المجال لتنفيذ خطط مرسومة، وبما أنني رأيت أيضاً أن الفوضى ضاربة أطنابها عزمت على اعتزال العمل وقدمت استقالتي من رئاسة الوزارة.

وقد تألفت وزارة جديدة قائمة على فكرة إخراج الإفرنسيين من البلاد، فأصدرت هذه الوزارة أوامرها بحشد القوات العربية أولاً في مجدل عنجر المشرفة على سهل البقاع، ثم ارتأت نقلها إلى ميسلون وهناك التقت القوة العسكرية التي أرسلتها المفوضية الإفرنسية مع القوة العربية وكانت موقعة ميسلون المشهورة التي عقبها دخول الإفرنسيين إلى دمشق، مما اضطر جلالته الملك إلى ترك عرشه بعد البقاء فيه مدة أربعة أشهر فقط.

وعلى إثر هذه الحادثة المؤلمة انكشف الستار عن الخطط السرية المدبّرة التي كانت ترمي إلى خلق الأسباب لفصل بلاد شرقي الأردن عن سورية وإلحاقها بمنطقة الانتداب الإنكليزي وتشكيل حكومة خاصة هناك، كما انتزعت في الوقت نفسه الأقضية الأربعة عن سورية وضمّت إلى لبنان الذي كان الحِق به قبلاً طرابلس وعمار وصيدا وصور ومرجعيون فسمي لذلك الآن بلبنان الكبير، ثم أعقب ذلك تقسيم آخر جعل جبل الدروز وجبل العلويين بشكلهما الحاضر.

وتدلّ جميع الظواهر دلالة واضحة على أن الذين وضعوا تلك العراقيل في سبيل المرحوم الملك فيصل حينما كان يجاهد ويسعى لإعلاء شأن الأمة وتأمين استقلالها ووحدتها - إنما كانوا مدفوعين إلى ذلك بسائق الجهل أو بإيعاز وتغريير غير عابئين بنتائج أعمالهم الهدامة.

ومن الغرائب التي وقعت في ذلك الحين هو أن أعضاء الوزارة التي ألّفها المرحوم عند مغادرته البلاد قطعوا له العهود على أنفسهم بأنهم لن يأتوا أي عمل دون الاستيذان منه وصدور إرادته بصفته مليك البلاد الشرعي، وبأنهم سيسعون جهدهم لإزالة سوء التفاهم بينه وبين السلطة الإفرنسية معربين عن أملهم القوي في التوفيق لذلك.

ولكنهم هم أنفسهم أسرعوا، بينما كان المرحوم لا يزال في طريقه إلى درعا وأمرنا متصرف حوران وقائدها أن يبلغنا جلالته لزوم مغادرته سورية في الحال دون أي توقف في درعا، وأن يعيدا جميع الأشخاص السوريين من حاشيته إلى دمشق.

وأغرب من ذلك وأدعى إلى الأسف الذين كانوا يعيشون في نعته وتحت ظلّه لم يتأخروا، عندما شعروا بما وقع بينه وبين الإفرنسيين من سوء التفاهم عن تنظيم العرائض يطلبون فيها من الإفرنسيين إخراج جلالته من البلاد لأنه غريب عنها، وفي هذا العمل ما فيه من سوء الأخلاق ودناءة الطبع، وقد صدق مَنْ قال: «اتقِ شرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ».

وقد غادر جلالته المرحوم درعا إلى مصر ثم إلى أوروبا، وصادف آنئذٍ أن قامت ثورة خطيرة في العراق ضد الإنكليز فطلبت حكومة لندن من جلالته الذهاب إلى العراق لتهدئة الثورة فقبل بذلك واقتربت جهوده بالنجاح فنودي به بعد إعادة النظام في آب ١٩٢١ ملكاً على العراق. وهناك ظهرت مزاياه السامية وثبتت مقدرته الكبيرة وتمكن في زمن قصير من تأسيس مملكة مستقلة في العراق الذي ارتفع عنه الانتداب أخيراً وأصبح عضواً في جمعية الأمم.

أراد، رحمه الله، أن يعيد مجد الأمويين في سورية فأبّت الحظوظ عليه ذلك ولكنها ساعدته في العراق لإعادة مجد العباسيين. وتجاه ذلك أليس هم السوريون الذين ينبغي عليهم أن يندبوا حظهم؟

وقد ظلَّ جلالته، رغم ما لقيه من المعاكسة في سورية، لا يترك فرصة إلا ويعرب فيها عن حفظه لذكرى هذه البلاد التي كان يقول إنه لا ولن ينساها وإنه سيسعى جهده لخدمتها مهما اعترضه من الموانع، وذلك لعلمه بأن سورية هي قلب البلاد العربية النابض ودماعها المفكّر.

وقد كان وهو على عرش العراق يعمل جميع ما في استطاعته لإزالة سوء التفاهم بينه وبين الإفرنسيين حتى وُقِّق أخيراً بالفعل لتحسين علاقاته معهم.

وكانت فكرة توحيد القطرين من أكبر الشواهد على رغبته وسعيه في خدمة سورية. وقد حصل التفاهم بينه وبين كبار السياسة الإفرنسيين على هذه الفكرة عندما زار باريس رسمياً في سنة ١٩٣١.

ولأجل تحقيق هذه الفكرة رأى الطرفان أنه من الضروري المباشرة في تمهيد الطريق وتهيئة الوسائل لها في القطرين. وأخذ جلالته رحمه الله، على نفسه القيام بهذه المهمة في العراق. وعهد بأمر سورية إلى الرجال السوريين الذين كانوا حوله إذ ذاك في أوروبا والذين كان يظن فيهم الإخلاص والأمانة. على أنه بينما كان هؤلاء يحبذون من جهة فكرة جلالته ويقطعون العهود بالدعوة إليها إذا بهم من جهة أخرى يسعون في سورية لمعارضتها، وبذلك اقتصروا سيئة جديدة لا تغتفر تضاف إلى ما سبق لهم من الأعمال في معاكسة جلالته ووضع العراقيل والموانع في طريقه.

كان رحمه الله متشعباً بالفكرة العربية وروح النهضة، وظلّ رغم الحوادث التي مرّ ذكرها والعراقيل والموانع التي صادفها لا يعترى همّته الوهن ولا يتسرب إلى قلبه اليأس. لقد كان شديد العزيمة، ثابت العقيدة، قوي الإيمان، كبير الأمل، يعمل بكلية للوحدة العربية ويسعى لتذليل جميع الصعاب التي تعترض هذه الغاية الشريفة. وكانت جميع أعماله تنم عن إخلاص وجدّ وحسن نية. وكان يعتبر عرش العراق ليس إلا كواسطة لتحقيق فكرة الوحدة العربية.

وإن أنسى لا أنسى اليوم الذي استدعاني فيه جلالته قبل سنتين إلى عمّان بعد عودته من أوروبا وهو في طريقه إلى العراق، فلما حظيت بالمشول بين يديه بادرني بتعداد الخطيئات التي ارتكبت في سورية وكانت سبباً في اعتزالي رئاسة الوزارة قائلاً إنه لا يزال يذكر بألم عظيم قيام بعض زعماء البلاد الذين وضعوا العقبات في طريقه، وإن هذا الألم كان أشدّ وقعاً عليه من الصدمات التي تلقّاها من الغرباء. فقلت له إن الحياة دروس وعبر فلا بأس بمثل هذه الصدمات. وقد أجاب على ذلك قائلاً إن الدرس الذي تلقّاه في سورية قد نفعه كثيراً في العراق، وإنه يأمل من إخوانه السوريين أن يكونوا بعد الآن على أتم الوفاق والاتحاد واليقظة في أعمالهم، وليعلموا أن الشعب وديعة الله في أيدي زعمائه وقادة الرأي فيه، وإن هؤلاء مسؤولون عن هذه الوديعة التي يجب أن يحسنوا

الخدمة لها والاحتفاظ بها حتى لا يقعوا مرةً ثانية في هوة سحيقة. ثم صرح جلالته أنه رغم ما صادفهُ من المعاكسة سيظل يبذل كل جهده لخدمة سورية وفكرة الوحدة العربية على قدر طاقته.

وقبل أن أختتم هذه الذكريات أريد أن أقول إن موت فيصل فقدان عظيم للأمة العربية وضربة مؤلمة لأمانيتها القومية ويجب أن لا ننسى أنه رحمه الله، كان أعظم شخصية في العرب وأكثر الزعماء نباهةً وفطنةً، كما أصبح بعد ممارسته السياسة ردحاً غير قليل من الزمن ذا حنكة سياسية كبيرة بفضل ما له من الذكاء الطبيعي، وقد شهد له كبار رجال السياسة الأجانب أيضاً أنه رجل مخلص وجندي صادق وصديق وفي وسياسي قدير شديد العزيمة كثير الحزم ذو شخصية جذابة.

وبهذه المزايا قد استطاع أن يصبح رمز الاستقلال وممثل النهضة العربية ورسول وحدتها وداعية السلام في الشرق.

إنه عاش للشعب ومات شهيداً وضحية في سبيل القضية العربية.

والألم العظيم الذي أصابني لفقد جلالته يدفعني لدعوة بني قومي إلى الانتباه واليقظة ويجب أن يعلموا أن الأمة العربية حيّة لن تموت تطلب منهم العمل بإخلاص وعزم وحزم وجرأة وتضحية في سبيل القضية العامة، متمسكين بالمبادئ السامية التي سار عليها المرحوم فيصل والخطط القومية التي رسمها والقواعد القيمة التي وضعها. وينبغي أن يكون رائدهم مصلحة العرب فقط فلا يخشون إلا حساب التاريخ ولا يعتمدون إلا على الله وعلى أنفسهم.

بذلك تتحقق آمال فيصل الكبير وتطمئن روحه الكريمة في مرقدتها الأخير رحمه الله رحمة واسعة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الركابي

فيصل بن الحسين

آثار مبعثرة تدل المنقبين على القصر الشامخ(*)

للدكتور عبد الرحمن الشهبندر(**)

وزير خارجيته في دمشق

رأني صديق لي في الإسكندرية في مساء الجمعة الواقع في اليوم الثامن من أيلول (سبتمبر) الماضي والجزع أخذ مني مأخذه للنبا المفاجيء الذي انتشر في الثغر يعني فيصل بن الحسين، فأخذ يعزيني قائلاً هون عليك فالراجل سيعرف الناس فضله بعد مماته، ولكن كلامه هذا وما فيه من الإشارة إلى الدعايات الباطلة التي كانت تُثار على الراحل العظيم زاد في جزعي وفي ألمي لأنني أعتقد أنها طعنة في صميم الرجل ألا يعرف الناس فضله إلا بعد مماته، وإن الطموح المبني فقط على التقدير بعد الموت هو طموح مُقعد وأن صاحبه عي في القول كل في العمل تنقصه الكياسة والحكمة والشجاعة. ولكن فيصلاً لم يكن من هذا النوع من الرجال فقد شق طريقه إلى المجد في صخر من العداوات الجنسية والدعايات الوهمية والعقبات الاستعمارية حتى رأى نفسه على قمة قضية سيكون لها في تاريخ العالم الحديث أخطر الآثار، وما زال يعلو وينبسط حتى أصبح الذين كانوا يملأون الصحف بتسويد صحيفته يحبرون أطول المقالات في التغني ببياض جبينه الناصع.

(*) مجلة «المقتطف»، القاهرة، الجزء الثالث، المجلد الثالث والثمانون، ١ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٢٣.
(**) الدكتور عبد الرحمن الشهبندر (١٨٨٢-١٩٤٠م): سياسي وطبيب وكاتب. ولد في دمشق، وتخرج طبيباً في الجامعة الأميركية ببيروت سنة ١٩٠٤. عمل في صفوف الحركة العربية خلال العهد العثماني، وعين وزيراً للخارجية في حكومة هاشم الأتاسي خلال العهد الفيصلي بسورية سنة ١٩٢٠. أقام في مصر بعد احتلال الجيوش الفرنسية الشام ونهاية ذلك العهد، ولما عاد إلى دمشق أسس حزب «الشعب» سنة ١٩٢٤، وكان له دور في الثورة السورية. توفى اغتيالاً في عيادته بدمشق. كتب مقالات كثيرة في صحف ومجلات سورية ومصر وفلسطين، وله مذكرات منشورة وبعض الكتب المؤلفة والمترجمة.

هذا هو فيصل بن الحسين الذي نعاه الناعون بسكتة قلبية في مدينة (برن) من سويسرا في الصباح المبكر من ذلك اليوم المشؤوم، فكان لنبتهم هذا صدقاً يتراجع أُنينه بين شواطئ المحيطين -المحيط الهندي والمحيط الأطلنطي- ذلك لأن في تلك الأصقاع المترامية الأطراف أمماً متعبة تنظر إليه وإلى الأفذاذ من أمثاله «نظر الغرقى إلى الساحل». وليس في قصدي أن أتناول بالبحث حياته الواسعة فأحصرها في بضع صفحات لأنه من الظلم الفاحش الذي تأباه الطباع الحرّة أن يحصر المرء الأسد الهصور في السجن الضيق، وإنما أريد أن أكتب عنه من الشذرات ما يلقي نوراً على دخليته خصوصاً ما عرفته منها بنفسه. والآثار الصحيحة ولو كانت قليلة ومبعثرة تدلّ المنقبين على البناء الشامخ الذي ينشدونه بين الأنقاض.

تفسّر لنا البيئة التي نشأ فيها معظم خصاله خير تفسير، فالبداوة التي قضى في أحضانها شطراً من صغره تعلل لنا البساطة التي لازمته من خندق الثورة حتى عرش الملك والتي كانت مثار الإعجاب به، لأن بساطة العظيم ضرب من العظمة لما تتضمنه من احتقار الدنيا، والذين تنقصهم العظمة الحقّة يطلبونها عادةً في الأبهة والدبدبة، فقد ولد المليك الراحل في مكة في سنة ١٨٨٢، وفي نحو السادسة من عمره أرسل إلى قرية (رحاب) بالقرب من (الطائف) حيث قضى ست سنوات يتخلق بأخلاق البدو من شظف عيش ومواجهة طبيعة ومقارعة إنسان، وفي الثانية عشرة من عمره سافر إلى (الآستانة) مع والده فاتصل هناك بالحلقات العظامية التركية وتلقى العلوم على أساتذة خصوصيين، وظلّ فيها إلى أن رأى بعينه الانقلاب العثماني في سنة ١٩٠٨ والحملة الشعواء المغرضة التي حملها بعض فتيان الترك على الموظفين العرب في العهد الحميدي.

ومن أهم ما نغنى به أن نحيط بالروح التي كانت متجلية في البيت الذي ترعرع فيه، لأن الألفاظ التي ينطق بها الآباء في أحاديثهم البيتية متى كانت صادرة عن عقيدة في النفس تركت أثرها في الأبناء مهما كانت طباعهم، وقد أتيج لي في الأشهر التي أعقبت الانقلاب العثماني أن أطلع بصورة عامة على نزعة رب البيت الهاشمي الشريف حسين بن علي والذ الفقيد، فقد كنت في الهيئة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي في سورية، وكان معنا من الأعضاء المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسفي أمير الحج، فلما

جاءنا الخبر من المركز العام في سلانيك بأن النية متجهة إلى نقل الشريف حسين باشا من مجلس الشورى في الآستانة إلى مكة ليكون شريفاً على الحجاز حمل الباشا اليوسفي عليه حملة منكرة، فذكر طموحه الذي لا حد له، ومما قاله إنني لأخشى إذا صار إليه الأمر أن ينسلخ الحجاز عن المملكة العثمانية وتُصاب خلافة آل عثمان في الصميم.

ودلّت الحوادث التي أعقبت هذا الكلام على شيءٍ من هذا الطموح، وقد عثرت مع أحد الموظفين السابقين في إحدى الدول العربية على وثائق إنكليزية سرّية تشير إلى هذا الأمر وتشرح زيارة سمو الأمير عبد الله إلى القاهرة قبل الحرب والأسباب الداعية إلى هذه الزيارة وما جرى فيها من الأحاديث. فهل كان في الإمكان يا ترى ظهور هذا الطموح على مسارح السياسة العملية لولا تلك النزعة الطورانية العنيفة التي ظهرت في الترك من بعد الانقلاب في سنة ١٩٠٨م ولو لم يجد هذا الطموح من اضطهاد الترك للقومية العربية منبهاً وحافزاً لما استطاع أن يجد الأنصار الكافين لبروزه إلى حيز الوجود. وقد ذكر الحسين بن علي في المنشور الذي أعلن فيه الثورة العربية في حزيران (يونية) من سنة ١٩١٦م أن في مقدمة الأسباب التي حملته على الانتفاض المشانق الغالية التي نصبها جمال باشا في سورية - فطموح البيت الهاشمي والمظالم الاتحادية تحلل لنا الجو الذي نشأ فيه المليك الراحل.

ثم لما أعلنت الحرب العالمية (الأولى) عدّها الاتحاديون فرصة سانحة لتطبيق منهاجهم السياسي فكشروا عن نابهم وهاجمونا مهاجمة عنيفة في عقر دارنا مهدوا لها السبيل بالدعايات التي تجوز على أهل العقائد الوهمية. حينئذٍ اتخذ الطموح في البيت الهاشمي وجهة قومية صريحة لا موارد فيها، وقد تجلّت لي على أتم مظاهرها يوم قابلت المليك الفقيّد في بيت المرحوم عطا باشا البكري في دمشق الشام في صيف سنة ١٩١٥، ويجب أن تكون هذه المقابلة قد تمت عقيب أول رسالة دارت بين الحسين بن علي وبين السير هنري مكماهون للاتفاق بين بريطانيا والعرب وتاريخها شهر تموز-يوليو- سنة ١٩١٥، ودار الحديث بيننا حول القضية العربية ومظالم الاتحاديين والعلاج الشافي من تلك الأوصاب، وقد بدت لجميع من اختلوا به من العاملين روح الثورة على وجهه. ولكن الضغط يومئذٍ كان يتطلّب منهى الحذر في المتكلمين والمستمعين لأن أقلّ تبدو من المرء تكفي لجرّه إلى المشنقة، وقد أشار إلى

هذه الاجتماعات في خطاب ألقاه في دمشق بعد عودته من مؤتمر الصلح بقوله: «قام والدي بهذه الثورة بعد أن أتيت إلى سورية وواجهت بعض الرجال وعلمت من مجيئي إلى دمشق أن الأفكار السورية بأجمعها متجهة نحو الاستقلال». هذه نبذة مختصرة تدلنا كيف نشأت في نفسه الميول الثورية وتدرّجت تدرجاً عملياً، فلنتساءل كيف استطاع أن ينجو بنفسه من طاغية الاتحاديين أحمد جمال باشا ويمثل أخطر أدوار الثورة ولا سيما بعد ما جاءت التقارير الرسمية السرية من بصري باشا حاكم (المدينة) وفيها إيحاء الحكومة من غفلتها وتنبئها إلى الطوارئ الخطيرة المتوقعة من الحجاز.

وفي الجواب عن هذا السؤال ما يدلّ على ناحية أخرى من نواحي الفقيه وهي مقدرته السياسية وحكته وغزارة حيلته، فقد اتفق مع والده على أن يجيء إلى دمشق بمهمة ظاهرها تقديم جيش من متطوعة الحجاز لمساعدة الجيش العثماني الرابع في هجومه الثاني على مصر وباطنها درس الأحوال في سورية عن كثب والاطلاع على خطط الحكومة الاتحادية نحو العرب والاتصال بالعاملين من أبناء البلاد. فلما اشتدت المظالم الاتحادية وأصبحت لا تطيقها الأنفس الأبية ابتكر طريقة للنجاة من أيدي الطغاة، فاقترح على جمال باشا أن يرسل وفداً لاستقبال الجيش الحجازي وأن يكون هو - فيصل - على رأسه فقبل الطاغية اقتراحه، فلما بلغ الوفد المدينة واتصل فيصل بالجيش الذي أوفده والده إليها، أشار على الأعضاء الترك أن يعودوا إلى جمال باشا ليتفقوا معه على طريقة نقل الجنود إلى سورية، واتخذ هو هذه الفترة فأرسل إلى دمشق رجالاً من السوريين ليتقدوا من بقي فيها من أبناء عمه الحجازيين وأصدقائهم من الوطنيين. أما أنا فكننت وصديقي المرحوم توفيق الحلبي قد سبقنا إلى معرفة الخطر المُداهم فتنجونا بأنفسنا بطريق البادية إلى العراق وبقينا حيناً في مصر قبلما أُعلنت الثورة العربية في مكة والمدينة.

أخذ المليك الراحل على عاتقه قيادة جيش الثورة الشمالي فسار على ساحل البحر الأحمر وغادر (المدينة) محصورة يحيط بها أخواه الملك علي والأمير عبد الله، وما زال يسير موقفاً بين القبائل والمدن حتى دخل دمشق الشام في اليوم الأول من شهر

أكتوبر - تشرين الأول - سنة ١٩١٨، وسيكون تاريخ هذا الجيش بداية تنظيم النهضة العربية تنظيمًا عمليًا حديثاً لأن نخبة مُنتخبة ممن مثلوا أخطر الأدوار في الأقطار العربية الشمالية فيما بعد تدربوا على الثورة في وحداته وعملوا تحت لواء قائده. فمنهم جعفر باشا العسكري مثلاً فإن رواية انضمامه إلى الجيش العربي الفاتح يجوز أن تُتخذ نموذجاً للبواعث التي كانت تدفع بعض العاملين إلى التطوع، فقد خدم جعفر باشا الدولة العثمانية في طرابلس الغرب وبرقة أبرّ خدمة إلى أن وقع أسيراً بيد الإنكليز على حدود السلوم فسُجن في قلعة (محمد علي) في القاهرة حيث حاول الفرار من النافذة لأجل العودة إلى القتال إلا أنه سقط فكسر بعض أطرافه فنقل إلى مستشفى الأسرى في (المعادي). هنالك أُتيح لي أن أراه فأطلعته على جرائم أحمد جمال باشا وزبانيته وكيف شنت النخبة المُنتخبة من الرجال في اليوم السادس من مايو سنة ١٩١٦ فتحول جعفر باشا لهذه الأنباء فجأة وأقسم بشرفه العسكري أن ينتقم لإخوانه الشهداء وفي مقدمتهم سليم بك الجزائري، وقد برّ بيمينه وبعد حين كان بين القواد البارزين في الجيش العربي الشمالي. ففي هذا الخبر الشخصي البسيط ما يكف أفواه الذين قالوا إن الجيش العربي مجموعة أفراد من المرتزقة.

وفي هذا الجيش وما لا بد فيه من الاختبارات المتنوعة والحاجات الشديدة إلى المزايا العامة تكاملت خصال الراحل الكريم وانجلت نواحيه فكان القائد البارز الذي لم يفكر أحد في منافسته تفكيراً جدياً، وإن حدثت شبه حادثة من هذا النوع فلا يؤيه لها، ويرجع إلى هذا الجيش الفضل الأكبر في تخفيف المظالم الاتحادية في سورية وإخراج طاغية الاتحاديين من تلك الأنحاء وتطهيرها من زبانيته وعمّاله. لا جرم أنه لما دخل الشام استقبله أهل البلاد استقبال المنقذ وعدوه منحة من السماء جادت به عليهم لتحقيق أمانهم القومية والانتقال بهم من ضيق الترح إلى بحبوحة الفرح.

ولما عُقد مؤتمر السلام في (فرساي) انتدبه والده ليمثل الحجاز فيه فغادر سورية في أوائل سنة ١٩١٩، والتقى هناك بأعظم الرجال وظهرت لهم مواهبه إذ كان يدافع

عن حقوق العرب ويطالب بالعهود التي قطعها الحلفاء لوالده، وقد سُئل يوماً عن رجال السياسة والأثر الذي تركوه في نفسه، فقال إنهم مثل الصور البراقة المعلقة في الدهاليز يجب ألا تُرى إلا من بعيد، وكان الدكتور ولسن وعقيلته يُكثران من النظر إليه وكثيراً ما قال الدكتور إن طلعتته تشبه طلعة المسيح.

ولما عاد إلى سورية استقبل استقبالاً فخماً لم تعهد الشام مثله منذ زيارة الامبراطور غليوم، وكان مما فعله أن نشر بياناً في الصحف قال فيه إن مبدأ الاستقلال قد تقرّر وأن لجنة دولية لاستفتاء الأهالي في مصيرهم ستؤم البلاد، وفي شهر أكتوبر (تشرين الأول) من تلك السنة تلقى دعوة من الحكومة البريطانية للبحث معه في الشؤون السياسية التي استجدت، وذلك لأن الإنكليز والفرنسيين كانوا قد اتفقوا في منتصف شهر سبتمبر - أيلول - السابق على أن تنسحب بريطانيا بجيوشها من المنطقة الشرقية وتبقى الجيوش الفرنسية حيث هي في المنطقة الغربية، وعيّن الجنرال غورو يوماً مندوباً سامياً على لبنان وسورية والسير هربرت صموئيل على فلسطين. فركب الفقيه نسافة بريطانيا أفلته إلى أوربا فتأخرت على الطريق لعطل طراً عليها قيل إنه مفتعل بقصد التأخير، حتى إذا وصل إلى لندن يكون كل شيء من التفاهم قد تمّ بين الحليفين. وكذلك كان الأمر لأن الدلائل دلت على أن الفرنسيين والإنكليز وجدوا طريقة لاقتسام الأسلاب فلم يبق أمامهم إلا تبليغ المنهوبين القرارات المتخذة بحقهم، ويؤيد ذلك ما ذكره لي المستر تشارلس كرين رئيس اللجنة الأميركية التي أمت سورية في صيف سنة ١٩١٩ لاستفتاء أهلها في تقرير مصيرهم بقوله (إننا لما خرجنا من أوربا في مهمتنا كنا كلنا أمالاً كباراً فلما عدنا إليها كانت نفوسنا طافحة بالخيبة، ذلك لأننا رأينا سورية قد بيعت في أثناء غيبتنا بيع السلع ... بيعت بأبار الموصل)، وهذه الصفقة تمّت في مؤتمر أيلول (سبتمبر) المذكور الذي قرّر أن تكون الموصل في منطقة الانتداب البريطاني، وقد باعتها حكومة المسيو كلمنصو من غير أن تتنبه إلى الثروة التي تفيض من أحشائها، فكان من نتيجة الغبن الذي أصابها تلك الحملة القاسية التي نزلت بالمسيو كلمنصو ورجاله.

أفهم الإنكليز فيصلاً بصورة صريحة إن فرنسا أصبحت الآن صاحبة الشأن في سورية فعليه أن يتفق معها مباشرة، وأنهم لا يحجمون أن يكونوا وسطاء خير، فسافر إلى باريس حيث اجتمع بالمسيو كلمنصو ودخل معه في مباحثات بسط له فيها حرص الأمة السورية على وحدتها واستقلالها، فكان من نتيجة هذه المباحثات وضع أسس الاتفاق (في ٦ يناير سنة ١٩٢٠) الذي أطلق عليه اسم «اتفاق كلمنصو - فيصل»، وخلاصة هذا الاتفاق الوحدة الشاملة للعلويين وجبل الدروز، وجعل بيروت والإسكندرية مدينتين حرتين، وسحب الجيوش الفرنسية من سورية إلى كليزيا، فإذا اقتضى الأمر استدعاء هذه الجيوش مرة ثانية فلا يكون ذلك إلا بطلب رئيس الدولة السورية واتفاقه مع المفوض السامي، أما المستشارون الفنيون فيوضعون تحت تصرف الحكومة السورية ومنها يتسلمون وظائفهم ويستمدون قوتهم التنفيذية بموجب عقود، وإذا حدث بينهم وبين الحكومة خلاف فقد أصرَّ الفقيه على أن يحلَّ ذلك في مجلس الوزراء السوري لا في فرنسا كما أصرَّ المسيو كلمنصو، وتكون دمشق عاصمة البلاد وحلب مقرَّ المندوب السامي واللغة العربية لغة البلاد الرسمية.

* * *

لقد أوردنا هذه الخلاصة لبيان الأسباب التي حملت الأمير فيصلاً على قبول هذا الاتفاق وامضائه بالحروف الأولى من اسمه كما امضاه المسيو كلمنصو وكيف كان راضياً به، لكن دعاية شنيعة بُثَّت عليه عند عودته فترجع من غير نظام لأنه كان لا يزال حديث عهد بالشؤون السياسية والحملات المدبّرة بالرغم من جميع تلك الاختبارات البالغة التي مرّت عليه، ولو أنه وقف موقفاً ثابتاً ودافع عن آرائه بمثل الطريقة المدبّرة الحاذقة التي سلكها في العراق فيما بعد لوجد من المعتدلين أنصاراً يؤيدونه ويقفون في وجه مناوئيه. ولا يدري أحد ما عسى أن يكون التدرج في ديار الشام لو تم هذا الاتفاق وبقي فيصل السياسي الممتاز مليكاً على سورية. ومما لا شك فيه مطلقاً أنه كان في نفسه راضياً عن هذا الاتفاق ولم يظهر لي ذلك منه في إبان وزارتنا فقط بل في بغداد أيضاً في سنة ١٩٢٦، فقد ذكره لي بشيءٍ من الأسف الصريح وزاد أسفه للحالة المنكرة التي

وصلت إليها سورية. ومما قاله المسيو كلمنصو ليفصل عند البحث في هذا الاتفاق: «إن هذا الشعر الشائب الذي تراه في شاربِي وفوديِّ قد ابيضَّ من معاناة السياسة في هذه البلاد، وأنا لست استعمارياً ولا أعتقد بالاستعمار. وإنني أعرض عليك معاهدة لن تجد سياسياً فرنسياً مسؤولاً من بعدي يعرض مثلها، ففكّر في الأمر ملياً وأنا أنتظر جوابك».

وفي عقيدتي أن هذه الحادثة وأضرابها من الحوادث التي جرت في سورية فتقت ذهن النابغة الكبير وأيقظت مواهبه ودلّته هاى الطريقة التي يستعين بها لتأييد مذهبه، والنابغة مثل الدليل الحاذق يحتاج إلى شيء من التمرين العملي قبل أن يصير رائد القوم.

لا جرم أن يقول أبناء سورية عن فيصل بن الحسين إنه دَرَسَ في الآستانة وتمرّن في الشام وطبّق في العراق.

وفي هذه الأثناء ارتأى بعض الوطنيين أن يواجهوا فرنسا بالأمر الواقع فأشاروا عليه أن يعلن استقلال البلاد تحت لوائه وبتأييد صولجانه فوافقهم على ذلك، وفي اليوم السابع من آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ اتخذ المؤتمر السوري قراراً بإعلان استقلال سورية بحدودها الطبيعية وتمليك الأمير فيصل عليها، فاحتفلت الأمة في اليوم التالي في دار البلدية بدمشق احتفالاً عظيماً بإعلان هذا القرار ومبايعة جلالته، وإن أنس لا أنس وقفته على الدكة يصافح المبايعين من «أهل الحل والعقد» واحداً واحداً، ولولا كسوة الملك البراقة على جسمه النحيف وهو أمام العرش لم تكن هيئته يومئذٍ لتختلف كثيراً عن هيئته لما رآه الكولونل لورانس لأول مرة في (وادي الصفراء) على طريق المدينة فقال عنه متنبئاً: «وعلى الجانب الأبعد من ساحة الدار الداخلية ... وقف شبح أبيض ينتظرني بلهفة وشوق، ولما وقعت عيني عليه شعرت بأنه الرجل الذي قدمت الجزيرة العربية في طلبه - شعرت بالزعيم الذي يستطيع تتويج الثورة العربية بإكليل الظفر، وظهر لي وهو بكسائه الحريري الأبيض وكوفيته المعقودة بعقال ذهبي قرمزي لامع طويلاً جداً كالعمود ونحيفاً للغاية، وكانت عيناه الذابلتان ولحيته السوداء ووجهه الشاحب أشبه بالقناع مسدولاً على جسمه المنتبه انتباهاً ساكناً عجبياً، وكان متكثفاً

ويدها على خنجره فسألني: هل أحببت مكاننا هنا في وادي الصفراء ؟ فأجبتة نعم، إلا أنه بعيد عن دمشق الشام!⁽¹⁾

وفي اليوم الأول من مايو (أيار) سنة ١٩٢٠ دُعيت للاشتراك في الوزارة الأتاسية فقبلت وزارة الخارجية فيها فأتيح لي أن أرى جلالته يعمل في أعصب الأوقات، وقد كان على اتصال تام بعلائق الدولة الخارجية الآخذة في النمو، وأذكر هنا حادثة تدل على ما تحلّى به من الموهبة السياسية وكيف كان سبباً إلى رؤية الخطر المدهام ومحيطاً بالقواعد الأساسية التي تسيّر بموجبها الشؤون من غير أن يفرق في التفاصيل ويرتبك بالشؤون العرضية الثانوية مشغولاً بها عن الأمور الجوهرية الأولية. فقد كنا ذات يوم في مجلس الوزراء نعالج مشاكلنا مع الفرنسيين كالعادة ونسعى بكل ما أوتينا لدفع كارتهم عن البلاد ولم يكن في الأفق السياسي حدث جديد يدعو إلى الاضطراب، فدخل علينا الملك وعليه علائم الاضطراب والقلق كأنه يتوقع بلاءً ثم قال: إنني لا أخشى أن تسيّر أمور الدولة من الآن فصاعداً في الوعر وأن تتكوّم العقبات أمامنا. فقلنا ما الذي حدث ؟ فقال: إن الفرنسيين عقدوا اليوم أسس اتفاق مع الترك وسيترغون لمعالجة القضية السورية لأن اتفاقهم مع الترك يعني توفير جيوشهم في الشمال لمحاربتنا في الجنوب. وقد صدق ظنه وجاءت النتائج طبق ما توقّع لأن الجنرال غورو وحالما حصل على هذه الراحة في الحدود الشمالية تنمّر وكشر عن نابه. ولو أوتي المليك الخالد حزماً على قدر فطنته وبعد نظره لتمكن من استغلال ضعف الفرنسيين لمصلحة سورسة عند ما كان يعصرهم الترك عصراً يقطع الأنفاس في جهات أورفة وماردين وعينتاب.

ولما تنفس الفرنسيون الصعداء من بعد هذه الراحة أسرعوا فأرسلوا إنذارهم العدائي المشهور الذي قدموه يوم عيد جمهوريتهم، ومن البواعث الكبرى التي حملتهم على هذا الطيش السياسي وما جرّ لسمعتهم الأدبية من ضرر، اعتقادهم أن فيصلاً عامل إنكليزي وأن وجوده في الشرق على رأس حكومة سورية هو إخفاق لسياستهم وانتصار

(1) Revolt in the Desert, p. 18.

للسياسة البريطانية. ولكن الشيء الذي لم يروه ورأيناه بعيوننا ولم يلمسوه ولمسناه بأيدينا أنه بعد عودته من أوربا في المرة الثانية وخيبته من حلفائه السابقين كان أقرب إلى الكولونل كوس والكولونل طولاً ممثلي فرنسا في دمشق منه إلى الكولونل ايستن ممثل بريطانيا، وكانت النقمة في نفسه وفي نفس كل واحد منا على إنكلترا لإنكارها عهدها الصريحة في ساعة الشدة أضعاف ما كانت عليه فرنسا. والذي فات الفرنسيين أن فيصلاً هو وطني أولاً وسياسي ثانياً وقد أوضح هذا المعنى إيضاحاً ينم على ما في قلبه يوم قال لمحرر جريدة (الانفور ماسيون) بتاريخ ١٢ شباط/فبراير، سنة ١٩١٩: «يجب ألا تكون الإعانات التي تناولتها من إنكلترا للمحاربة إلى جانبها وإلى جانبكم حجة تُتخذ عليّ لتصويري بصورة داعية إنكليزي ... يمكنكم أن تصرّحوا على رؤوس الأشهاد بأنني لا أعمل أبداً لا لإنكلترا ولا لفرنسا بل للعرب وللعرب فقط».

وكان المليك شديد التأثر بكل ما عليه مسحة من الوطنية أو يظن أنه من عقيدة الوطنيين الصميمة إلى أن حلت الكوارث آخذة بعضها برقاب بعض، فتمرّن على التفريق في الوطنيات بين الأصلي والمقلد والصحيح والباطل والنافع والضار حتى إذا صار ملكاً على العراق كان ثمرةً يانعةً. فمن دروس تلك الأيام العملية أن الجنرال اللنبي أبلغه برسالة تاريخها ٢٧ نيسان/إبريل، سنة ١٩٢٠ باسم الحلفاء أنهم اجتمعوا في (سان ريمو) وقرروا إعطاء الفرنسيين الوصاية على سورية والإنكليز الوصاية على العراق باعتبارهما دولتين مستقلتين وطلب فيهما إلى الراحل الكريم بإلحاح المجيء إلى أوربا ليتمكن من بسط قضيته وقضية البلاد وخصوصاً حقوق ملكيته لأنها لا تتقرر إلا في مؤتمر الصلح، وكانت الفوضى بين الحلفاء تقسح مجالاً كبيراً لظهور كياسته ومقدرته السياسية لولبى الطلب من غير تردد، لكن دعاية عنيفة بُثت عليه في المؤتمر السوري حالت دون إقدامه على السفر في الوقت الموافق ومضمون هذه الدعاية أن الملك مسافر لتنفيذ معاهدة سرية بينه وبين فرنسا!

* * *

وليس في المليك الراحل قابلية الاستبداد الأوتوقراطي بل ميزته البارزة هي الكياسة والسياسة وحسن التخرج، ولولا هذه الميزة ما استطاع العراق أن يسير إلى الأمام بمثل هذه السهولة، والواجب ألا يغرب عن بآلنا أن البطولة في الرجال هي صفة

نسبية تتعلق بالزمان والمكان. فلو أحللنا المليك الراحل محلّ موسوليني أو أحللنا موسوليني محلّه لكانت النتيجة هلاكاً محتماً، فyيصل بطل في البيئّة التي تتطلب مرونة ولباقة ودهاء، وغاندي بطل في البيئّة التي تتطلب اندثاراً وروحاً وفداءً، ولو كان غاندي في سورية أو في مصر أو في العراق وأراد أن ينجي هذه البلاد بطريقته الروحانية من صلاة واعتكاف واندثار وعدم المقاومة الإيجابية لباء بالإخفاق المريع. والدليل على بعد الفقيد يومئذٍ عن الأوتوقراطية الموقف اللين الذي وقفه أمام هجمات المرحوم يوسف بك العظمة وزير الحربية، فقد توترت العلائق بينهما قليلاً في أواخر عهد الحكومة العربية لأن يوسف بك كان يتوسل بالشدة والمليك كعادته كان يتوسل بالكياسة خصوصاً بعد ما تلقى من بعض الأمراء العسكريين إحصاءً بالبنادق والمدافع والعتاد في الجيش العربيدهشنا جميعاً للنقص الذي يدل عليه. فبقينا مدة مشغولين بإصلاح ذات البين لنحول دون استقالة وزير الحربية لأن استقالته في تلك الأيام العصبية تدل الأعداء على عوراتنا وموضع الضعف منا.

وأخيراً قضي الأمر ووقعت الحرب - إن صحَّ أن تدعى حرباً - بين فلول جيشنا المسرّح وبين الآلاف المؤلّفة من الجنود البيض والسود التي جمعها غورو ممثل أعظم دولة حربية لسحق أحدث دولة سلمية. وبعد ما خرّقوا الجبهة حيث استشهد البطل يوسف بك العظمة في الصف الأول طوعاً واختياراً، وقتل القومندان أرلابوس الأسرى العرب من فرقة مرزوق بك التخيمي في (ميسلون)، دخلوا دمشق الشام في عصر الأحد الواقع في السادس والعشرين من شهر تموز - يوليو - سنة ١٩٢٠، أما الملك فكان في اليوم السابق قد غادر دمشق على سيارته إلى قرية قريبة تدعى الكسوة ونحن تبعناه إليها في القطار ولم يتخلّف من الوزراء إلاّ واحد أو اثنان، وعندما قاربت الشمس أن تغيب هبّ نسيم عليل يحمل رائحة الشيخ والقيسوم فأعاد ذكريات الثورة العربية الكبرى في نفس الملك وكان مستنداً إلى الأحجار السود، فقام ونزل إلى خندق في الأرض طبيعي وصار يتمرن على بندقيته كأنه جندي بسيط يستعد للطوارئ. ولما أظلم الليل قمنا إلى المركبات التي أقلّتنا وكانت واقفة في المحطة فتناولنا عشاءنا من خبز وكعك وتفاح معضن! - منظر غريب ملك ورجاله وحاشيته يبيتون على الطوى وهم على أميال من عاصمة ملكهم وعاصمة

البلدان العربية! أين تلك المهرجانات، أين تلك الأعياد، أين تلك الاحتفالات، أين رمضان بلباليه والبلاط بمدعويه، أين تلك الأهازيج والزغاريد للفاتح العظيم منقذ سورية؟ ومن حسن حظ الملك أنه «ديموقراطي» حتى بين «الديموقراطيين» تستوي في نظره الوسائد والأحجار وقطع اللحم وكسر الخبز والركوب في السيارة والمشى على الأقدام، وقد تعود في الثورة شظف العيش والمبيت على الطوى لإدراك آمال وتحقيق أحلام.

* * *

كانت في تلك الأيام ثورة في العراق شغلت بال الإنكليز ودلتهم على أن إدارتهم العسكرية القاسية في تلك الربوع محفوفة بالأخطار، فقررروا أن يستفيدوا من المواهب العظيمة التي يتحلّى بها مَنْ أخرجته فرنسا من أحنّ البلاد إليه «بالحديد والنار» فعرضوا عليه تاج العراق، وكان الفضل الأكبر للمستشرقة «الخاتون» أو المس «جروتربل» في توجيه أنظار الإنكليز إليه فسافر إلى القطر الشقيق ونزل على الرحب والسعة بين أهله وإخوانه. وإذا أردت أن أوجز سلوكه في بلاد الرافدين باعتباره ملكاً عربياً سياسياً نابغاً فأوجزه بالجملة الآتية: (لقد اتخذ فيصل على عاتقه في بغداد أن يخدم القضية الوطنية بمنعه قطع الحبل بين الوطنيين والبريطانيين إلى أن يصير العراق قادراً على الدفاع عن نفسه). وقد نجح في هذه الخطة نجاحاً أثار الإعجاب، ونظرة واحدة إلى العراق وما حوله من الأقطار الشقيقة تكفي لجعل أبعاد الناس شكاً أقربهم إلى الإيمان. ولم يكن فيصل من الملوك الذين يلتفتون إلى اكتناز المال أو يعنون بجمع الثروة، فلما زرت العراق في سنة ١٩٢٦ علمت من المصادر الخاصة أن راتبه وأظنه يبلغ يومئذ خمسة وسبعين ألف ربيّة في الشهر يوزع نحو نصفه على المحتاجين من أهل وغرباء. ولما ذهب يوسف بك العظمة إلى الجبهة للشهادة في سبيل الوطن استودع الملك فيصلاً ابنته الصغيرة فقام بخدمتها والعناية بشؤونها إلى أن استقلت في معيشتها. وكان ممتازاً بين الملوك الشرقيين بقابليته للتجدد الصحيح والأخذ بمقتضيات النظريات الثابتة، وقد نشر قبيل وفاته حديثاً عن المرأة طريفاً تناقلته الصحف وكان مثار إعجاب الأخصائيين من النقاد الاجتماعيين.

آخر جلسة بيننا وختام جلساته في الشرق

وفي مساء الجمعة الواقع في أول الشهر المنصرم (سبتمبر) تناولت بطاقة من القنصلية العراقية في الإسكندرية تقول إن صاحب الجلالة الهاشمية قادم في قطار الليل من القاهرة متكرراً وهو في طريقه إلى أوروبا ويريد مقابلتك. فلما اجتمعنا رأيت وجهه شاحباً وجسمه هزلاً فساورني القلق عليه، لكن نوري باشا السعيد وزير خارجية العراق أخبرني أن جلالتة لم ينم في الليلة السابقة سوى ثلاث ساعات وأنه جاء على متن الطائرة إلى القاهرة من غير راحة فركب القطار إلى الاسكندرية وأنه سيستقل الطائرة أيضاً إلى أوروبا بعيد الفجر، فخفف هذا الحديث شيئاً من قلقي ورجوت أن يكون فيه التعليل الكافي للتعب البادي على محياه والشحوب الظاهر في لونه. وفي الخلاصة الآتية للحديث الذي جرى بيننا وهو ويا للأسف آخر أحاديثنا ما يدل أيضاً على شيء من التدرج الحيوي في الفقد وعلى قابليته للأخذ بما تمليه التجارب وتقتضيه سياسة الدولة.

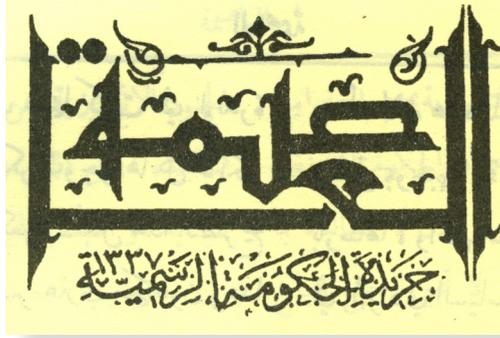
جرى ذكر الفتنة الآشورية الأخيرة وكيف أذكى نارها الذين يسوءهم من المجاورين أن يسير العراق إلى الأمام، وكيف بقيت الدول الاستعمارية حتى السنين الأخيرة تعتمد على الأقليات الدينية والنعرات المذهبية لإثارة الفتن فقال: «إن مسألة تدعى المسألة الآشورية لم تعد من مسائل العراق»، فقلت: أريد أن أحصل على جواب أطمئن إليه عما ذاع عن مظالم الجيش العراقي فطمأنني بما لا يدع شكاً في نفسي حتى إذا حدث شيء من هذا القبيل يكون قد جرى على رغبته، وتقاليد العرب في هذا الشأن لا تزال مقدسة مرعية الجانب. أما الذين حملوا السلاح وهددوا الأمة فقال: إنهم لا قوا جزاءهم، ثم رأيت من واجبي أن أويد الموقف وأظهر شعوري وشعور إخواني بما يدعم جلالتة، فقلت: «ولئن جاز لأهل البسطة السياسية والتوسع الاقتصادي أن يتوسلوا بمثل هذه الوسائل الجنائية - من تحريك الأقليات الدينية - لتحقيق غاياتهم المادية فمن دواعي الحزن والأسى أن ترضى بعض تلك الأقليات أن تكون مطايا المنافع الاستعمارية الحقيرة، ومن عادة أوروبا أن تعترف بالأمر الواقع متى كانت هنالك قوة تدعمه، وأن جواب مصطفى كمال باشا للورد كرز في مؤتمر لوزان عن الأقلية اليونانية في الأناضول معروف لدى جلالتكم. ولنا عبرة بالغة من سيرة الملك أمان الله، فهو مصلح ومجدد

وطافح بالإخلاص ولكنه بدأ عمله معكوساً فبدلاً من أن يبدأ بالقوة ليباشر الإصلاح باشر الإصلاح من غير قوة فأخفق إخفاقاً مريعاً». هنا استوقفني الملك العظيم قائلاً ويكاد كل عضو في وجهه ينطق «كن مطمئناً فسترى جيشنا في العام المقبل مؤلفاً من أربع ... (وذكر كلمة لم تبقى في بالي) وهو على أتم نظام وأحسن عتاد وأهل لتحقيق الغاية الكبرى التي وضعناها نصب عيوننا». وقد سرّني هذا الجواب منه كثيراً لأنه دلّني على أن هذه الاختبارات المديدة الأليمة أقتعته أن القوة ولو لم تستعمل هي شرط - في أكثر الأحيان جوهرى - لنجاح السياسة والكياسة. ثم ذكر فلسطين فقال إنها قلب البلدان العربية وموضع حرمتها وإجلالها، وذكر سورية بتلّيف شديد ثم بدت على وجهه ابتسامة شرحت لي ما في أعماق نفسه وقال: «لقد أعطتنا فرنسا بما أقدمت عليه في الفتنة الآشورية فرصة لفتح القضية السورية على مصراعيها وسيسمع العالم في الشهر الحاضر حجة العراق في الدفاع عن مصالحه ومصالحها المشتركة، فهما قطران يتمم الواحد منهما الآخر». فقلت: بل العراق من غير سورية قصر بلا باب وسورية من غير العراق باب بلا قصر.

ولما انتصف الليل قمنا وتصافحنا وكلنا أمل، ولم يدر في خلدي أن تلك الجلسة كانت آخر جلساتنا وختام جلساتهِ في الشرق.

ومما لا شك فيه مطلقاً أن إطفاء الفتنة الآشورية بهذه السرعة وهذا الحزم زاده مقاماً في أعين أهل العراق وسائر البلاد العربية وقوى الروابط بينه وبين رعيته، فلما نزل به القضاء المبرم كان بالغاً ذروة المجد فلا عجب أن تُصعق البلاد لنعيه المفاجيء وأن يُعدّ فقده كارثة عربية قومية من الطبقة الأولى.

إن آخر جملة نطق بها وهو وجود بنفسه على فراش الموت قوله: «أنا مرتاح. قمت بواجبي خدمت الأمة بكل قواي، ليسرّ الشعب بعدي بقوة واتحاد». أما نحن فلسنا مرتاحين لأننا دفنا في اللحد الذي توارى فيه حلماً ذهبياً عظيماً عشنا على أمل تحقيقه كل هذه السنين الطوال.



مختارات مصوّرة من
جريدة «العاصمة»
(١٩١٩-١٩٢٠م) (*)

اختيار وإعداد: أ.د. هند أبو الشعر

(*) جريدة «العاصمة»: هي الجريدة الرسمية للحكومة العربية الفيصلية والمملكة السورية، صدرت مرتين أسبوعياً، وكان أول صدورها في ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٩، أوكلت رئاسة تحريرها لمحّب الدين الخطيب وكان يعاونه المحامي شاكّر الحنبلي، وقد عنيت بنشر المراسيم والقوانين الصادرة عن الحكومة، عدا الخطابات الرسمية والوقائع والبلاغات والأخبار والمقالات. وبعد ذلك أصبحت الجريدة الرسمية لحكم الانتداب الفرنسي في سورية حتى عام ١٩٢٢ عندما تحولت إلى نشرة شهرية، ثم إلى الجريدة الرسمية السورية منذ عام ١٩٢٩ (المصدر: مؤسسة تاريخ دمشق).

مجلة الشؤون

استئناف الدعوى التجارية
ذات العلاقة بالاجانب

ان القرار الصادر من مجلس الشورى بشأن استئناف دعوى الاجانب التجارية هو اقتراح غير قطعي ولا يعمل به الى حين صدور اشعار آخر

مرجع حل المنازعات بالايدي

على الاموال غير المنقولة

قرار رقم ١١١٤ هـ في ٢٠ أغسطس سنة ١٣١٦

قري الكتاب الرارد من والي سورية
وملخصه :

انه في اثناء تنقيح عن مرآة الولاية اتخذ مجلس ادارتها قراراً ورخافي ٢٣ نيسان سنة ١٢١٩ يضمن منع مجالس الادارة من حل المنازعات بالايدي على الاموال غير المنقولة بداعي ان حسم تلك المنازعات اصبح من وظائف الحكام المنفردين المأذونين بالاجراء الوظائف القائمة للحكام البدائية والحكام الصالح بلجهم على حين ان ذيل قانون الصالح المؤرخ في ٢٣ كانون اول سنة ١٣٢٩ منع المجالس الادارية من حل المنازعات المذكورة في المحلات التي يوجد بها حكام صالح وينفوا النظر في تلك المنازعات في المحلات التي توجد بها حكام بدائية فقط ولم يتعين لها حكام صالح الاّن . وما ان الحاكم المنفرد هو غير حاكم الصالح لان الحاكم المنفرد قائم مقام محكمة البداية فاصبح على زعم الرالي المشار اليه بمنع مجالس الادارة ان ترمي وتفضل

المنازعات المذكورة . وانه لو فرض ان الحاكم المنفرد ينظر في الدعوى الصاحبة ايضاً فانه لا يجوز ان يفصل قضية المنازعة بالايدي على الاموال غير المنقولة ثم يحكم بالتملك والتصرف في تلك الاموال عند اقامة الدعوى له به بذلك . ولهذا يطلب حضرة الوالي تدقيق القرار المذكور استئنافاً وفسحه واتخاذ قرار غيره يكون دستوراً للعمل

ولدى المذاكرة تبين ان قانون حكام الصالح اودع قضية حل المنازعات بالايدي على الاموال غير المنقولة الى حكام الصالح ، وان المادة الاولى من التديل المؤرخ في ٢٣ كانون الاول سنة ١٣٢٩ قالت ان المحلات التي ليس فيها حكام صالح تبقى مجالس ادارتها مأذونة بحل تلك المنازعات وفقاً لقرار مجلس الشورى العثماني والتعليقات المربوطة به . وتبين ان المادة العاشرة من قانون تشكيلات العدية المرقّت الصادر من مجلس الشورى العربي يوم ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٩ وورقم ٢٧ صرحت بكون معاون الحاكم المنفرد يقوم مقام حاكم الصالح بروية جميع الدعوى الصالحة وفصلها وفقاً لقانون حكام الصالح

ولذلك فقد تقرر بالاتفاق ان المحلات التي يوجد فيها معاون للحاكم المنفرد يكون معاون المرآة اليه ككفأ بروية هذه المنازعات وحلها وفقاً لقانون حكام الصالح ، وان المحلات التي لا يوجد فيها معاون للحاكم المنفرد تكون مجالس الادارة مكافئة بروية تلك المنازعات وفصلها وفقاً لقرار الشورى العثماني والتعليقات المربوطة به ، وان معاون الحاكم المنفرد عند

ما يكون قد رأى دعوى المنازعة بالايدي على الاموال غير المنقولة وفصلها فلا يجوز له بعد ذلك ان يسمع دعوى التملك والتصرف بتلك الاموال وانما يكون النظر سيئ هذه الدعوى وفصلها من وظائف الحاكم المنفرد فقط ، وان تبلغ هذه الكيفية لجميع الدوائر التي لمعالجة بها

اخبار محلية

سمو الامير

حضر صاحب سمو الامير فيصل الاحتفال الذي اقيم في (القولدهول) تكريماً لورد اللبني . وكان بين الحاضرين اللورد هانغ الذي كان قائداً للجيش البريطاني في الميدان العربي والمستر لورد جورج ريس اذارة البريطانية والوزير السنتر بوتنر لور وسائر اعضاء الوزارة وكبار القواد وريس اساقفة كنتري بري والمخاطم الاكبر

سور يا الجنوبية

نشرت جريدة الجويش كروكل (وهي لسان حال اليهود في انكلترا) بياناً للامير فيصل حالج فيه بنام الصراحة مسألة العرب واليهود في فلسطين فقال :

ان فلسطين يجب ان تقبل جزءاً من سورية ، وانه ليس بين البلدين حديسي ولا فاصل ما ، وما يؤثر في الواحدة منهما يؤثر في الثانية ، فالعرب يرون فلسطين ولاية ولا يرونها بلاداً قائمة بنفسها . ونحن نسمى لنسبة سلطة عربية تتألف في اقل ما يكون من العراق وسوريه وفلسطين

العدد ٣٠١ (السنة الاولى)

كل ما يتعلق بحرب الجردة وسياستها يراجع شأنه
مدير سياسة الجردة

يؤخذ عن اعلانات الحاكم ودواجر الاجراء والتبليك
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً مصرياً بصوره
مقطوعه وقرشان عن كل سطر من الاعلانات
الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً مصرياً في الحاضرة
٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية ومائة قرش خارجها
ثمن النسخة الجديده في الحاضرة
اربعه مثاليك

وفي ١٦ شباط سنة ١٩٢٠

دمشق : الاثنين ، ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨ تصد مرتين في الاسبوع

وثائق رسمية لم تنشر حتى الآن

خارجة عن هذه الحدود . وتتمتع هذه الحكومة برعاية المعاهدات
والمقارلات التي اجرتها بريطانيا العظمى مع اي شخص كان من
العرب في داخل هذه الحدود ولها محلها في رعاية وصيانة تلك
الحقوق وتلك الاتفاقيات مع اربابها اميراً كان او من الافراد .

٢ تتمتع بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها
من اي مداخلة كانت باي صورة كانت في داخلها وسلامه
حدودها البرية والبحرية من اي تعد باي شكل يكون وحتى ولو
وقع قيام داخلي من دسائس الاعداء او من حسد بعض الامراء
فيه تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى من دفع ذلك القيام .

وهذه المساعدة في القيامات او الثورات الداخلية تكثرت مدتها
محدودة اي حين يتم للحكومة العربية المذكورة تشكيلاتها المادية .

٣ تكون (البصرة) تحت اشغال العظمة البريطانية لحين يتم
للحكومة الجديدة المذكورة تشكيلاتها المادية . ويمين من جانب
تلك العظمة مبلغ من التوردي يراعى فيه حاله احتياج الحكومة العربية
التي هي حكما قاصرة في حوض بريطانيا ، وتلك المبالغ تكون في
مقابلة ذلك الاشغال

٤ تتمتع بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما نتاجه ويبتئها
الحكومة العربية من الاسلحة ومهماتنا والذخائر والنفوذ مدة الحرب

٥ تتمتع بريطانيا العظمى بتقطع الخط من « مرسين » او ما هو
مناسب من النقاط في تلك المنطقة لتغفيف وطأة الحرب عن البلاد
لعدم استمدادها (انتهى)

تشرّف احد صاحبي جريدة (المفيد) بمقابلة حضرة صاحب
سمو الملكي الامير فيصل العظم ، فجرى بينهما حديث ابتداء
بمقوله :

وأنا يا صاحب السمو في العدد الورخ ثامن جمادى الاولى
١٣٣٨ من جريدة (القبلة) الصادرة في مكة المكرمة اعلاتاً رسمياً
يقول به والدكم صاحب الجلالة الهاشمية ان لديه معاهدات من الحلفاء
الكرام تقضي باستقلال البلاد العربية جميعها وان جلالتهم ينشرها
للعدا عند الحاجة فهل لسموكم ان توضحوا لنا ما هي هذه المعاهدات
وما ذا تحوي ؟

فاجاب سمو الامير : ان المعاهدات التي يذكرها صاحب
الجلالة ما رأيتها . وقد طلبت منه مراراً ان يعاملها سلاحاً في اذا
كانت موجودة ، ولا اعلم ما سبب تأخير ارسالها لي واكتفاء
جلالتهم برسالة صورة اتفاقية يقول انها نسخة من تلك المعاهدة ، وها
انا اعطيتك تلك الصورة ويمكنك نشرها . وهذا نصها بحروفها :

صورة ما تقرر مع بريطانيا العظمى
بشان النفقة

تتمتع بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل
معاني الاستقلال في داخلها وخارجها وتكون حدودها شرقاً من
بحر فارس ومن الغرب بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الابيض
وشمالاً ولاية حلب والوصل الشمالية الى نهر الفرات ويحتمة مع
الدجلة الى مصبها في بحر فارس ، ما عدا مستعمرة (عدن) فانها

قال سمو الامير : ولكنني مع الاسف حينما كنت في لوندرة قدمت هذه الصورة الى رئاسة الوزارة فالتكرت وجودها كل الانكار وقالت بانها لا يوجد عهد - ولا كتاب كعهد - بهذا هذا التصريح ولكن لدينا رسائل اهمها شأنها رسالة من السر هنري مكاهون وهذا نصها بحروفها :

كتاب السر هنري مكاهون

الى جلالة الملك المعظم في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٥

« لما كانت مقاطعات مرسين والاسكندرونه وبعض اجزاء سورية الواقعة الى الغرب من مقاطعات دمشق وحمص وحماء لا يمكن تسميتها عربية محضة فانه يقتضي اخراجها من الحدود التي يتتوها - وانه يقتضى هذا التعديل ومن غير اخلال بماهداتنا السابقة مع بعض زعماء العرب نقل الحدود على ما ذكرتموه

ثم يخصص الاراضي التي لبريطانيا العظمى حرية العمل فيها من غير اضرار بمصالح حليفنا « فرنسا » فان لي السلطة باسم بريطانيا العظمى ان اعطي التاكيكات الآتية واجيب على كتابكم بما يلي : ان بريطانيا العظمى مستعدة - بعد التعديلات المذكورة آنفاً - ان تعترف باستقلال العرب والاخذ بناصرهم وذلك ضمن الحدود التي قدمها شريف مكة

اما ولاية بغداد وولاية البصرة فعلى العرب ان يسلوا ان مركز بريطانيا العظمى ومصالحها تقتضي اتخاذ تدابير خاصة لادارتها وجماعتها من كل اعتداء اجنبي ، ولارتقاء اهاليها والمحافظة على مصالحنا المشتركة فيهما انتهى

قال سمو الامير :

عندئذ كررت طلب تلك المعاهدة من مكة المكرمة ، ولكنها وبالاسف لم ترد علي حتى الآن . فلهاذا لا يمكنني ان اقول بان وزارة الخارجية البريطانية مخالفة لتعقبة بقواها ، ولا اقول ان حكومة مكة تفعل غير الواقع . فانها كان لدى حكومة مكة المكرمة عهد كهنا متأخرا ابرازه في هذا الوقت الذي وضعت به مسألة العرب على بساط البحث وقد لوشك المؤتمر ان يات بشأنها مضر

جداً ، لان هذه المعاهدة لم تعقد الا لتبرز في مثل هذا اليوم المصيب ويعمل بوجوبها وقد الحمت سيف المدة الاخيرة على جلالة والذي بارسالها ، واظنها ستصلني عما قريب . فانها وصلت سيكون لي موقف في النوادي السياسية غير موفقي الحاضر

سؤال - هل دفاعكم في مؤتمر السلم سيكون خاصاً بشئون سورية ام يتناول المسألة العربية كلها؟

جواب - ان صفتي في مؤتمر السلام هي تمثيل والسياسة وحكومة الذي قام مدافعاً عن حقوق العرب بأجمعها ، فاذا تغلبت عن جانب من بلاد العرب المحررة من الاتراك اكون قد فصرت بواجبي السياسي واخلفت بما اودع الي من الوظائف . فاذا بقيتم علي ان اصنع المسألة العربية برستها موضع البحث وادافع عنها باسم جلالة الملك

سؤال - في كتاب السر مكاهون الذي تقدم الكلام عنه ما يتعلق بفلسطين وبغداد والبصرة فما رأي سموكم فيها ينطري عليه وهل صرحت لكم الحكومة البريطانية بشي بعده ؟

جواب - اذا وجد ذلك العهد الذي اعلن جلالة والذي وجوده فأظن الحكومة البريطانية ستكون مضطرة الى تشكيل الوحدة العربية والاعتراف بالاسنة لزلل العربي . اما اذا لم يوجد لحكومة انكارتا ملزمة بقتضى عهدا الواردي . كتاب السر مكاهون ان تولف حكومة في العراق تكفل مصالح العرب والبريطانيين معاً وان تعترف بان فلسطين والموصل عربيتان داخلتان في ضمن الحكومة السورية . والصدقة التي بيننا وبين الحكومة البريطانية تجعلني لوصل البحث فيها هو واجب على انكارتا اجراؤه في الملك والبلدان التي هي الآن تحت اشغالها العسكري واملني عظيم بأنها ستقوم بهودها

سؤال - هل تنكرون برفض ماتدعيه الحكومتان الفرنسية والانكليزية من الحقوق في اقسام البلاد العربية ، سواء كان في سورية او العراق أو غيرهما ، وما هي خطة سموكم في هذا الامر؟

جواب - التي لا اتصور ان اقبال جميل هاتين

وسام معان

صادق سمو الامير زيد المعظم يوم ١٤ شباط سنة ١٩٢٠ على
منح وسام معان لجنود جيش الثورة (جدول رقم ١) وهذه اسماؤهم

العدد الرتبة الاسم والشهرة البلد الاطعمة الل. وبلد اليها

- ١ نائب مصطفي بن عطية حلب لواء الفتح
- ٢ - احمد بن حماس بغداد
- ٣ عريف احمد بن طه حلب
- ٤ - عباس بن خلف بغداد
- ٥ - سيف الدين بن مصطفي نابلس
- ٦ نائب حمدي بن عبده دمشق
- ٧ عريف عمر بن نعمان حلب
- ٨ - الحاج حسين بن احمد حمص
- ٩ جندي محمود بن ابراهيم اورفه
- ١٠ - محمد بن حسن غزوة
- ١١ - عباس بن جنيد حمص
- ١٢ - سمارة بن حسين غزوة
- ١٣ - خليل بن قاسم حلب
- ١٤ - ابن بن محمد دمشق
- ١٥ - احمد بن عبد الله حمص
- ١٦ - اسعد بن خليل زحلة
- ١٧ - سليمان بن احمد وليو منبعمه
- ١٨ - سعيد بن عبد الرسول صيدا
- ١٩ نائب خليل بن سليمان نابلس
- ٢٠ - محمد علي بن سلامة القدس
- ٢١ - محمد بن صالح غزوة
- ٢٢ - موسى بن حسن -
- ٢٣ - محمد صالح بن محمد توفيق دير الزور
- ٢٤ عريف سليمان بن محمد لاذقية
- ٢٥ - طاهر بن احمد نابلس
- ٢٦ - عبد الجليل بن احمد ادلب

بلد الرهط الاول

بلد الرهط الثالث

- | | | |
|--------------|-------------------------|---------------------------|
| العدد الرتبة | الاسم والشهرة | البلد القاعة لتسويب اليها |
| ٢٧ | عريف مصباح بن ابراهيم | نابلس لواء الفتح |
| ٢٨ | - يوسف بن حسين | جسر الشغور - |
| ٢٩ | جندي حسين بن فياض | جبل لبنان - |
| ٣٠ | - هلال بن عمر | انطاكية - |
| ٣١ | - عبد الله بن فيصل | لبنان - |
| ٣٢ | - حسين بن علي | اللاذقية - |
| ٣٣ | - سليم بن حسن | لبنان - |
| ٣٤ | - توفيق بن ياسين | حماه - |
| ٣٥ | - ميخائيل بن جرجس | - |
| ٣٦ | - خالد بن حسن | حمص - |
| ٣٧ | - خليل بن عبد المنعم | القدس - |
| ٣٨ | - يوسف بن عبد العال | اداب - |
| ٣٩ | - ماضي بن عبد | السالمط - |
| ٤٠ | - شهاب بن احمد | بغداد - |
| ٤١ | - عبده بن محمد سليم | البيك - |
| ٤٢ | وكيل محمد بن احمد | نابلس - |
| ٤٣ | عريف دياب بن حمود | - |
| ٤٤ | جندي محمد بن قاسم | قدس - |
| ٤٥ | وكيل عبد العزيز بن غالب | اللاذقية - |
| ٤٦ | - داوود بن حسن | يافه - |
| ٤٧ | نائب مصطفي عبد الطيف | القدس - |
| ٤٨ | - عارف بن خضر | بغداد - |
| ٤٩ | عريف محمد علي بن عمر | حلب - |
| ٥٠ | جندي حسين بن مبارك | السالمط - |
| ٥١ | - حسن بن محمد | يافه - |
| ٥٢ | - محمد بن محمد | القدس - |
| ٥٣ | - عثمان بن عبد الرحمن | خليل الرحمن - |
| ٥٤ | - درويش بن محمد | القدس - |
| ٥٥ | - ياسين بن دهبو | حلب - |

جنود الرهط الثاني

جنود الرهط الثاني
والان ما ذكره

جنود الرهط الثالث

| العدد الزينة | الاسم والشهرة | بلد القاعة المشروباتها | الرجل الركاب |
|--------------|-------------------------|------------------------|--|
| ٥٦ | جندي يوسف بن انطون | دمشق لواء الفتح | من محطة القنوت الى القدم |
| ٥٧ | - سليمان بن علي | بانياس | كتب مدير الخط الحجازي الى صاحب السهم وكيل رئيس المديرين ان ادارة الخط عقدت قراراً مقنضاه ان يؤخذ عن كل راكب من محطة القنوت الى القدم خمسة غروش وقد اعزت ان يلزم بتطبيق هذا القرار اعتباراً من ١١ آذار سنة ١٩٢٠ |
| ٥٨ | - وهي بن ابراهيم | صيدا | |
| ٥٩ | - حنا بن سلوم | طرابلس | |
| ٦٠ | عريف احمد بن عوض | دمشق | من محطة الزشانة |
| ٦١ | وكيل نوري بن احمد فخري | - | |
| ٦٢ | نائب خضر بن عبد الحليم | ياقه | |
| ٦٣ | - احمد بن سلمان شوربا | اللاذقية | |
| ٦٤ | عريف كامل بن سليمان | دمشق | |
| ٦٥ | جندي عبده بن احمد | - | من جردا القدم |
| ٦٦ | وكيل علي بن حسن | غزة | |
| ٦٧ | عريف اسماعيل بن ابراهيم | بغداد | |
| ٦٨ | جندي محمد بن سعيد | غزة | |
| ٦٩ | نائب يوسف بن محمد منصور | حماه | |
| ٧٠ | عريف علي بن حيدر | صيدا | |
| ٧١ | - محمد بن عبد الرحمن | مكة | |
| ٧٢ | - سليم بن مرجان | دمشق | |
| ٧٣ | - عبد الحق بن بن فارس | حلب | |
| ٧٤ | - ابراهيم بن مصطفى | بيروت | |
| ٧٥ | - محمد بن برهام | دمشق | |
| ٧٦ | جندي سمعون محمود موصللي | حمص | |
| ٧٧ | - عبد القادر بن صخر | ارواد | |
| ٧٨ | - علي بن احمد حربي | لبنان | |
| ٧٩ | - احمد بكري بن الطريقي | حلب | |
| ٨٠ | - احمد بن سعيد | حلب | |
| ٨١ | - جوده بن مصطفى | جنين | |
| ٨٢ | - اسماعيل بن يوسف | انطاكية | |
| ٨٣ | - عثمان بن احمد | نابلس | |
| ٨٤ | - محمد بن عمر | البيك | « لها بقية » |

مناقصة ترسيم واصلاح
« طريق بيلون - التكية - الزبداني »
طرح بالمناقصة بطريق الظرف المقدم
ترسيم واصلاح طريق (خان بيلون - التكية
الزبداني) وذلك لغاية الساعة ٣ بعد ظهر
يوم الاحد ٧ آذار سنة ١٩٢٠ فلي راغب
التعهد ان يراجعوا ادارة النافعة خلال هذه
المدة للاطلاع على الشروط
خلاصات احكام
بنتيجة المحاكمة النهائية الجارية بمحكمة
استئناف جزاء - سورية بدعوى قتل سمعان بن
عساف المافوري من قرية الدير الاحمر التابعة
لقضاء لبعلبك من طرف منصور بن طنوس
سعد من قرية الدير الاحمر المذكورة الذي ما
اثبت وجوداً في المدة الممنوحة له بالقرار
الذي نلغ واعل بموجب المادة ٣٧١ من قانون
اصول المحاكمات الجزائية بناء على مضبطة
الانتهام الصادرة بجمعه من حاكم الجزاء المنفرد
سيغ بعلبك وبعد التدقيقات اللازمة قد
ثبت وتحقق ان المتهم المرقوم تجاسر لقتل
المقدور المذكور وان حركته مطابقة لمادة

العدد ١٠٧ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بحريو الجريدة وسياستها يرجع بشأه

مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم وازرار الاجراء والتعليك
والمؤسسات الرسمية خمسون قرناً مصرفاً بصورة
مقطوعة وقرشان عن كل سطر من الاعلانات
الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هـ
ميلادية ١٩١٩

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سورياً في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية ومانه قرش خارجها
تجمن التبعة الجديدة في الحاضرة
اربعة متاليك

و ٨ آذار سنة ١٩٢٠

نصدر مرتين في الاسبوع

دمشق : الاثنين ، ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨

خطبة العرش - عند افتتاح المؤتمر السوري

في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم السبت الماضي التأم المؤتمر السوري في بهو النادي العربي و بعد ربع ساعة شرف جلالة الملك المعظم
وصاحب السمو الملكي الامير زيد وحضرة الشريف جميل ، فوقف القوم اجلالاً وتعظيماً . ثم قال جلالاته ان كاتبه الخاص عوفي بك
عبد الهادي سيلقي خطبة الافتتاح الرسمية وهذا نصها :

ايها السادة

في الوقت الذي قرب فيه يوم حل المسألة التركيبية حلاً نهائياً في مؤتمر الصالح رأيت ان ادعوكم مرة اخرى لتقرر بدمعير البلاد حسب
رغائب الاهالي الذين رأوا فيكم الكفاءة للثبات عنهم في مثل هذا الوقت العصيب
فقد وعد مؤتمر السلم ان ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه ان يقرر مستقبل كل امة حسب ارادتها ورغبتها تحقياً للبادي
السامية التي خاض لاجلها الحلفاء غمار الحرب الكبيرة

فالرئيس ولسن ذكر في خطابه في (مرن فرون) يوم ٤ تموز سنة ١٩١٨ المادة الآتية :

« كل مسألة ارضية كانت ام سياسية ام اقتصادية ام دولية يجب ان تحسم على واجب الاساس المستندة على حرية قبول الشعب
ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا على القواعد النفعية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب او امة اخرى لاجل تأمين نفوذها الخارجي اوسايتها »
وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المتحالفة اقوالاً لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن اقوال الرئيس ولسن في هذا الصدد . وقد
نشرت حليفانا انكلترا وفرنسا منشوراً في ٧ تشرين ١٩١٨ اكدتا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة

لما كانت هذه الحرب حرباً حرة واستقلال ، حرباً جاهدت فيها الامم ذبا عن كيانتها السامية ، دخل فيها صاحب الجلالة والذي
المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سوريا والعراق فقاتلوا قتالاً شهد لهم فيه اعظم رجال اوربا السياسيين
والمسكرين واثنوا على شجاعتهم وبدالهم غاية الثناء ، ولابد ان يحفظ النار يضي اعمالهم الجليلة في اهبث الحرب التي استمدت فيها الهجازي
والسوري والعراقي والتي اثبتت بان الامة العربية ستقل من المنعم ما ناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء
ان هذا الظفر لم يكن عسكرياً فقط بل هو سياسي قبل كل شيء لانه انتصار الحق على القوة والحرة على الاستبداد ، فقد انتشرت اليوم
فكرة الاستقلال بين الشعوب واثبتت على اقدمتها فلن تنزل بعد الآن

استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه وبفضل ما قاسوه من انواع العذاب والظفر

| البلد | الرقم | الاسم | البلد |
|-------|-------|----------------------------|--------|
| بغداد | ١٦٥ | مرفص بن بدران | بيروت |
| دمشق | ١٦٦ | صالح بن حمدان | القدس |
| حلب | ١٦٧ | محمد بن عيسى | - |
| مكة | ١٦٨ | ابراهيم بن عبدالله | القدس |
| حلب | ١٦٩ | ابراهيم بن احمد | - |
| دمشق | ١٧٠ | محمود بن جبر | - |
| حلب | ١٧١ | يوسف بن احمد | حلب |
| دمشق | ١٧٢ | عريف محمد بن سلام | القدس |
| القدس | ١٧٣ | جندي ابراهيم بن عبد الواحد | - |
| القدس | ١٧٤ | محمد بن ابراهيم | - |
| القدس | ١٧٥ | نائب حافظ بن علي | - |
| حلب | ١٧٦ | جندي محمد صالح بن حمودي | - |
| حلب | ١٧٧ | عبد الله صالح بن سميج | مكة |
| القدس | ١٧٨ | حامد بن محمد عربي | - |
| بغداد | ١٧٩ | حمزة بن جبر | - |
| نابلس | ١٨٠ | عبد الله بن درويش | القدس |
| دمشق | ١٨١ | وكيل جميل بن سعيد | نابلس |
| مكة | ١٨٢ | عريف عباس بن احمد | مكة |
| بغداد | ١٨٣ | حمود بن منصور | - |
| القدس | ١٨٤ | قاسم بن محمد | دمشق |
| بغداد | ١٨٥ | سليمان بن ابراهيم | صيدا |
| بيروت | ١٨٦ | جندي علي بن فرحان | الحجاز |
| - | ١٨٧ | رضوان بن صالح | القدس |

من رخط الخمر السمرج عبار ٧/د

من الرخط الاول

المدافع المصرية

من رخط الخمر

| العدد الرتبة | الاسم الوفاة | البلد | القطعة المنسوب اليها | العدد الرتبة | الاسم والذمة | البلد | القطعة المنسوب اليها |
|--------------|-----------------------|------------|----------------------|--------------|-----------------------|-------|----------------------|
| ١٩٣ | جندي حمود بن مصطفى | مكة | | ٢٢٢ | جندي يونس ابراهيم | مكة | |
| ١٩٤ | يعقوب بن سعيد | القدس | | ٢٢٣ | مطر مرحوم | - | جنود مدافع |
| ١٩٥ | احمد بن حمد سبري | المدينة | | ٢٣٤ | صالح مبروك | - | العصراء عيار ٧/٥ |
| ١٩٦ | فضل الله بن امان | مكة | | ٢٢٥ | احمد حـن | - | |
| ١٩٧ | عاشور بن ديب | دمشق | | ٢٢٦ | عريف الحاج حسن حموش | حلب | جنود صحة الجيش |
| ١٩٨ | علي بن ابراهيم | بيروت | | ٢٢٧ | جندي انور بن علي | - | الشالي |
| ١٩٩ | قاسم بن محمد علي | الحلب | | ٢٢٨ | وكيل عبد الله بن محمد | اليمن | رهنط البانبة (الحرس) |
| ٢٠٠ | مصطفى بن محمد | بيروت | | | | | (انتهى) |
| ٢٠١ | ابراهيم بن فرح الله | مصر | | | | | |
| ٢٠٢ | سيد الله عيسى شركس | مكة | | | | | |
| ٢٠٣ | مصطفى بن محمد | - | | | | | |
| ٢٠٤ | سعيد بن محمد جابر | بيروت | | | | | |
| ٢٠٥ | جواد بن حـين | صيدا | | | | | |
| ٢٠٦ | احمد بن عبد القادر | القدس | | | | | |
| ٢٠٧ | عالي بن سويلم | القاهرة | | | | | |
| ٢٠٨ | جندي محمد بن محمد | بيروت | | | | | |
| ٢٠٩ | ابراهيم بن علي | مكة | | | | | |
| ٢١٠ | محمد بن علي | - | | | | | |
| ٢١١ | حـين بن محمود | بيروت | | | | | |
| ٢١٢ | درويش البهو | مكة | | | | | |
| ٢١٣ | عريف امين اسكندراني | السايبانية | | | | | |
| ٢١٤ | محيي الدين بن احمد | الباب | | | | | |
| ٢١٥ | حامد بن سليمان | الطائف | | | | | |
| ٢١٦ | جندي عبد القادر مهجـز | مكة | | | | | |
| ٢١٧ | امين مرلود | - | | | | | |
| ٢١٨ | حمزه ابو النور | - | | | | | |
| ٢١٩ | احمد بلوش عبد الغني | الطائف | | | | | |
| ٢٢٠ | ضامن مالك | مكة | | | | | |
| ٢٢١ | سعيد الطويل | | | | | | |

المدافع المصرية

جنود مدافع الصحراء عيار ٧/٥

عائدات

بيع الاوراق والطوابع الحجازية
قرار مجلس المديرين رقم ١٢٥ في ١٩-٢-١٩٢٠
قررت تذكرة وكيل مدير المالية العام
المؤرخة في ١٥ شباط سنة ١٩٢٠ رقم
١٢٢٠، ٢٥ بشأن عائدات بيع الاوراق
الحجازية فتقرر بالاتفاق المراد الآتية :

١ تعطى عائدات بيع الطوابع والاوراق
الحجازية المطبوعة لاسماء الصناديق القائمة
بأمر قيدها واستيفائها لقاتنها وفقاً لقرار مجلس
الشورى المؤرخ في ١٤ آب - سنة ١٩١٩
رقم ١٠٨٨ وذلك ريثما يتم طبع الطوابع
والاوراق المذكورة وتوزع في العاصمة
والمحافظات

٢ - يهد طبع الطوابع الحجازية
وتوزعها على مأموري المالية في المركز
والالوية والاقضية يعطى لاسماء الصناديق
ولمأموري اللوازم اثنان في المائة مع عائدات
البيع لقاء قيامهم بتقيد تلك الطوابع وحفظها
اما بقية ائتمادات وقدسها بثلاثة في المائة
فتؤدى للبايعين حسب الاصول

تكون سبينة بنة وجيزنق وهي مع ذلك ليست ضخمة العظام وقد كانت حلب قبل الفخير الدم تخرج الى مصر وفلسطين و... ثر البلاد السورية اغناماً كثيرة يتكون منها قسم مهم من تجارة تلك الولاية وتأقي بارواح عظيمة، ومن الواجب علينا الآن ان نعود الى العناية بتربية النعم ولاكتثار منه ليعود لنا هذا الصنف من التجارة وارباعها - ربما يوجد الاسف ان اربا حاسن الذين قابلوا عدم وجود شركات تجبير واقية في بلادنا ننقن هذه الصنعة وتزج بحصولها على البلاد الاقطار الاخرى بالسيارات وغيرها فيستفيد من ذلك الفلاحون والحكومة والوطن

ان مسألة اصلاح اجناس الحيوانات وتربيتها مسألة تجارية واقتصادية وزراعية وان من الواجب الهمة لتت انظار ذوي الشأن الى مثل هذه الامور المهمة

ووسيلة لاصحاب الحيوانات والمزارعين هي الدقة بانتخاب نخول التناسل لان العامل الاكبر لاصلاح جنس الحيوانات واذا اعتدنا بغذاء الجيريات ونقرنها وتلقحها بكتة ارضاناً موافقة ومقبولة وتأقي بمحصولات وافرة ونجني منها ثمار مساعبتنا واضعاف ما نتفقه في سبلها فتمنعنا الجيريات والبركات من كل صوب

ان استمداد الجيريات للجري والتلبين واسمين ونماء الصوف ينقل لها من الآباء بالارث ، واذا اعتدي بانتخاب نخول التناسل فان ما لها من الاوصاف المطلوبة والاستعداد الارثي ينقل الى اندالها وان بقر هرادنة

وغنم درهام ومريوس وخيل سبن الانكايز مستحسلة على النقط المذكور وكذلك الحال في الشرق فان غنام (مالملة) ربة (القريم) التي تسمى (باليه) وبقر (حلب) وشبول العرب مشهورة جداً ولكن تكثير عددهم الاجناس وزيادة الاوصاف الحسنة فيها والتماس الطرق العلمية للاستفادة منها يعد من اللازم الالاب بل هو الواجب كل الواجب

فمن البهيرة في حلب كبير كبر فزاد

تبليغات رسمية

قانون النقد السوري

« فبص »

١ - معيار النقود في المملكة السورية هو الذهب الواحد القياسي لها هو الدينار السوري

٢ - الدينار السوري هو سكة ذهبية وزنتها ٤٥١٦١، ٦٤ غرام وعبارها ٢٠٤٤٠ في المئة من الذهب الخالص وذلك بنة اوصاف ايضاً

٣ - يحسب الدينار مئة قرش سوري ويقسم القرش الى عشرة اعشار

٤ - الريال السوري هو سكة فضية وزنتها خمسة وعشرون غراماً من عيار ثنين في المئة من النضة الحاسة وفيه خمسة وعشرون قرشاً سورياً وذلك منه قطع بعشرة قروش وبخمس قروش وبقرشين وقرش واحد، بحيث تكون قيمة القرام

الواحد من هذه السكة الفضية بشاً واحداً ٥ - اعشار القرش تضرب من معدن النيكل ويكون منها اوصاف البرش وارباعه ٦ يؤخذ لوزارة المالية بضرب النقود تدريجاً على الاسس المذكورة في المواد السابقة

مواد مرفقة

٧ - جميع المسكوكات الذهبية الاجنبية يقبل تداولها في المملكة السورية بقيمتها الحقيقية على نسبتها للدينار السوري بالوزن والقياس، فقبل ليرات الاتحاد اللاتيني الذهبية بمئة قرش، والليرة الثمانية بمئة وخمسة عشر قرشاً، والليرة الاسكنازية بمئة وخمسة وعشرين قرشاً، والجنيه المصري الذهبي بمئة وثمانية وعشرين قرشاً سورياً

٨ - مسكوكات الفضة والنيكل العثمانية والاوراق النقدية الصادرة عن المصرف الاهلي المصري يجوز قولها بسعرها الواقع على تيمتها للدينار السوري ، وذلك الى ان تضرب المكونة السورية ما يقوم مقامها وفي بحاجة التداول من النقد السوري

٩ - السعر الواقع للمسكوكات والاوراق النقدية المذكورة في المادة السابقة تعينها وزارة المالية مرة في الشهر

١٠ - جميع التكاليف والرسوم التي بمت بالفرض المصري تجبي بالقرش السوري على ان يجبي بمثل كل ثمة قرش مصري مئة واربعة وعشرون قرشاً سورياً

١١ - رواتب الموظفين التي تستحق بعد نشر هذا القانون تزيد بالقرش السوري

على ان يؤدي مقابل كل مئة قرش مصري
مئة قرش سوري

١٢ - المقاولات المعقودة والديون
المحققه فبلا بانقرش المصري تؤدي بالقرش
المصري وابدنشر هذا القانون في جميع القود
والتحققات الرسمية تجري بالقرش السوري
١٣ - يعمل بهذا القانون من تاريخ نشره
١٤ - وزير المالية مأومر باجراء احكام
هذا القانون

رئيس مجلس الشورى
علاء الدين
وزير الخارجية
سعيد الحسيني
وزير المالية
فارس الحوري
وزير المعارف
ساطع المصري

وزير التجارة والزراعة والنافعة : يوسف الحكيم

مدير الامور الادارية
في وزارة الخارجية

صدرت الارادة المطاعة بتسمية
السيد توفيق شامية مديراً للأموال الادارية
في وزارة الخارجية

وظائف عدلية

« فيص »

قضت ارادتنا بنقل السيد بهجت
مردم بك الحاكم المنفرد في القباغ حالاً
ومن خريجي كلية الحقوق عضواً لدى محكمة
استئناف العاصمة عوضاً عن السيد تامر
حمادة المستقيل، وتعيين السيد رامز الكريف
الذي سبق له ان كان عضواً ملازماً لدى

محكمة استئناف بيروت ودهشق ومن حالي
شهادة كلية الحقوق ايضاً عضواً ملازماً لدى
محكمة استئناف العاصمة خلفاً للشيخ رضا
انطار الذي نقل الى معاونة الحاكم المنفرد
الجزائي في العاصمة، وتعيين السيد نسيم
الكيلافي مستنطقاً في العاصمة ايضاً بدلاً
من السيد رفعت الذي رقي الى وظيفة
المستنطقية الاولى، وتعيين عبدالله باننا
معاين حاكم المرة للملغاة وظيفته وفقاً لبيزانية
١٩٢٠ مذهباً سابقاً الى دوما بدلاً من السيد
ميجائل السبع المقتبل وتعيين السيد ابراهيم
الجزائري المستقيل من وظيفة الادعاء العام
الاستثنائي في الكرك ومن خريجي كلية
الحقوق مديراً عاماً للبداية في حلب مكان
السيد عبد الحميد البارودي المستقيل
وزارة العدلية مأومرة بتنفيذ هذا

الامر المطاع

وزير العدلية
رئيس الوزراء

محمد جلال
الركابي

متصرفية حماة ومفتشية الماكبة

صدر الامر المطاع بالتصديق على

تسمية السيد زكي فديري متصرفاً على لواء

حماة بدلاً من السيد سه دالله المنلا، والسيد

رؤف الايوبي متصرف الكرك السابق

مفتشاً للملكية عوضاً عنه

مديرية المطبوعات

جاء من رئيس الامناء بتاريخ ٢٥

نيسان سنة ١٩٢٠ ورقم ٦٧٢ انه صدر الامر

المطاع بالصادقة على تسمية السيد عبدالقادر

العظم وكيل متصرف حماة مديراً للمطبوعات

تقرير

من المدير العام للسكة الحجازية
الى رئاسة الوزارة

في ١٢ نيسان سنة ١٩٢٠ رقم ١٣٣

أعرض لخدمتكم انه قد بدأ العمل فعلاً
بتعميرات قسم القطرانة - معان بتاريخ ١٠
آذار سنة ١٩٢٠ وقد تم لنا بتاريخ الحصول
على التاميم الآتية :

١ تعمير التسمم القوقاني من الحط:
ابدت بين انقرة يفرة (١٠٠ الحسا) سبعة
كيلو مترات قضبان وعوارض حديدية
ومقصات وتم ايضاً رفع ثلاث نحو بلات
(واربانت) في الكيلومتر (٣٧٠) وفي الحسا
والجردون وعليه اصبح من الممكن للقطارات
المرور عليها بسهولة تامة

وضعت مقصات محطة الحسا مجدداً

كما يجب

أتمت واحكمت اساسك جسر

الكيلو متر ٣٨٨ و ٣٩٠ و ٤٠٧ و ٤٥٠ و ٤٣١

بذات المساعي لتكتم الحط فاصبح من

القطرانة التي هي على الكيلومتر ٣٢٧ حتى

الكيلو متر ٤٧ اي مسافة (٨٠) كيلو متراً

صالحاً للمرور عليه بدون ادنى خوف

جمعت ونظفت جميع المازمة الموجودة

بين القر يفرة والحسا

٢ الحط البرقي:

مد سلكاً بين بريقان بين القطرانة وبين

الكيلو متر ٤٠١ الواقع بعد محطة جروف

الدرايش ووضعت تانونات في القطرانة

والمنزلة والحسا والجرود وابدئي بتسليمها

القانون الموقت

بأن دعوة مراليد ١٣١٦ للخدمة العسكرية
صدر ارادتي بوضع هذا القانون
الموقت موضع الاجراء بشرط
عرضه على مجلس النواب حين
التأمة « فيصل »

١ وزارة الحربية مأذونة بدعوة مراليد
سنة ١٣١٦ للخدمة العسكرية وتجنيدهم وفقاً
لاحكام قانون التجنيد المؤرخ في ١٩ كانون
الاول سنة ١٩١٩

٢ وزير الداخلية والحربية مأموران
بتنفيذ احكام هذا القانون

في ١٧ نيسان سنة ١٩٢٠
رئيس مجلس الشورى
علاء الدين
وزير الداخلية
وزير الخارجية
سعيد الحنبلي
وزير المالية
فارس الخوري
وزير المعارف
ساطع الحصري
وزير التجارة والزراعة والثافة : يوسف الحكيم

القانون الموقت

بأن امهال البتايمن المكاهين بالخدمة العسكرية
صدر ارادتي بوضع هذا
القانون موضع الاجراء بشرط
عرضه على مجلس النواب حين
التأمة « فيصل »

١ البتة يامن المكففين يملون خمسة عشر
يوماً اعتباراً من تاريخ اعلان الامهال في كل
مدينة وبلدة وقرية

٢ لا يقبل البديل التهدي من المكاهين
الذين لا يلبون الدعوة خلال المدة المذكورة
في المادة الاولى بل يجندون بصورة جزئية

٣ هذا القانون معتبر من تاريخ نشره
في كل مدينة وبلدة وقرية

٤ وزير الحربية مأمور باجراء هذا
القانون في ١٧ نيسان سنة ١٩٢٠
رئيس مجلس الشورى
علاء الدين
وزير الخارجية
وزير الداخلية

رضا الصلح
وزير المالية
فارس الخوري
وكيل وزير المعارف
محمد جلال
وزير التجارة والزراعة والثافة

يوسف الحكيم
فتمت بمقام العمراية والسسمية

صدر الامر الكرمي بتسمية الامير فائز
عجاج الشايفي قائم مقام السسمية فتم تنام على
العمراية والسيد عارف الجر كسي قائم مقام
السسمية بالآمنة

بلاغ وانداز

ادعت مديرية الامن العام ما يلي :
باننا ان بعض الناس يدعون صفار
الصبيان الى الترحم على النساء في الطريق
وايضاهم بالقول الجارح بسبب ازيائهم، وهذا
عمل ليس من شأن احد التعرض له . غير
ان من تجاوز الحد في التبرج والخروج عن
مأروف المأددة يرتز الى وفي امرها ان يردعها
عن ذلك . وقد عيننا لهذا الغرض مأمورين

عرفوا بالرزمه والشهامة والعفة . وقد
زودناهم بالنملجات اللازمة بفهم وحدهم بقومون
بهـ هذا الامر حسب الاوامر المطرة لم من
مديرية الامن العام . وكل من يجرأ على
اذا اية امرأة بالقول او بالفعل من كبير
وصغير فقد عرض نفسه لشد الجراة . وفي
هذا بلاغ لمن يجب ان يحفظ كرامة
نفسه والسلام

عيد الثورة

لبست العاصمة وسائر البلاد العربية
نهار أول أمس ومساءه حللة قشبية من الزينة
فررفت الاعلام السورية فوق كل بناء ،
وشارك القمر ونجوم السماء صابيح الكهرباء
في انارة الاجواء والانعاش . وتمطلت
الروائر الرسمية في الساعة الثالثة والنصف
بعد الظهر اجلالاً لتذكرى هذه الحادثة
الغارية العظيمة

وفي عصر أول أمس غصت الطريق
المتهبة بمذاز الملك بحماية العاصمة من مشاة
وخيلة ومدفعية ، وبتلاميذ المدارس على
اختلافها ، وكان يوم النهو الخاص في دار
الملك الوزراء العظام والاشرف الكرام
وهيئة الزمر السوري الموقر وحفسترات
العلماء والروساء الروحيين وقادة الجيش
ورجال الثورة واعضاء المجالس وندوب
الاحزاب السياسية وروساء النوادي
والمؤتمرون والاعبات وارباب الصحف
وزعماء العشائر
وبعد ان استكمل الجمع اطلق

الاعمال . وفي اعتقادي ان الرجل الذي يكون حاصلًا على رأس المال المادي او المعنوي للعمل المادي او المعنوي ، وتكون له المواهب الكافية من ادراك واخلاق ، حرام عليه ان ينهى وحرام على غيره ان ينهيه عن مجال الخبرة وابدان العمل ، لان الوطن يحتاج الى الرجال العاملين ، وهذا هو السبيل الوحيد لايقاظ المواهب في الرجال

أريت لو ان واضع انظمة الانتخاب للدوائر البلدية والناس الارية لاحظ صفات اخرى غير الصفات المتدروس عليها في تلك الانظمة اكانت هذه الناس اقل جهوداً منهم تراهاوا أكثر فعلاً للبلاد ، وهل كانت مدارس عمالية لا يظموهوا ابائنا والتدرج بهم الى المراكز التي يكونون فيها فخطا فيكون الوطن بهم عظيماً . . .

وضع الشيء في محله اللائق به ، لان سائر الفضائل تفرع عن هذه الفضيلة ولاس في باب وضع الشيء في محله شيء افضل من اكتشاف المواهب في نفس حتى يجهل الناس استعماله ، ويرى كما هو ايضا يجهل استعماله . فيساق هذا المعنى في طريقين للتحسين والاختيار حتى يكون منه لوطنه الرجل الديمقراطي والتبادل القوي . وكل من معلم متوسط الحل لم يكن الثاري يخلص بوجوده لولا نبوغ . جل عظيم من تحت يده . وكل من رجل عظيم وصل اعلى المقامات فلم يعمه ذلك من الاستمرار على خفض جناح الارتفاع لمن افاده ، علماً انتم به وهذا ان الوطن بين جزأ من قلة الرجال الاكفاء لكل عمل من الاعمال ، فلينهز ذرو البصيرة هذه الفرصة لحمة الوطن بمساعدة ذري المواهب على اظهار مواهبهم ، ولينظر الذين سيضمون القوانين الجديدة كيف يعمالون بهذا الامر ، وليعلم كل واحد ما به . الآن ان من اعظم واجباتنا الوطنية امد الرجال الاكفاء لقيام بحاجات الوطن بحسب الدين المطلوب

رحمة بالرعية اجتماعنا بتوابع بمواس الوكلاء لوضع لائحة قانونية بهذا الشأن وبدانذكرة والبحث الدقيق في هذا الموضوع وتفرغاته واعمال الفكرة في حالة البلاد الحاضرة فمادية والمعنوية والتأمل فيما يمكن اكثر معرفة لها ويؤمن منه الحصول على العاية البيلة التي ترعاها صاحب الجلالة المذموم اجعت الآراء على الامور الآتية :

اولاً : ان تأسيس ادارة للتحسين لجميع البلاد في هذه الايام نتيجة فكرة صافية وامر لا بد منه لتغنيف وطأة الفلا . الذي اخدين تحت ثبته عدد عظيم من البشر وقد نصاب بلادنا قسم غير زير من شديد ثقافته وهو يهدد الوطن بشده حوله في الايام المقبلة وهذا مادعا صاحب الجلالة الرؤوف برعيته والاهل على سعادتها ورفاهتها الماصدا امره الكريم المطاع بتأسيس دائرة التحسين في البلاد فتركز شير دوا لهداء الغلاء الاليم

ان تأسيس الادارة المذكورة على وجه يؤمن ميشة جميع سكان البلاد بالتساوي على صورة ثابتة واكيدة هو هدف على وجود رأس مال كبير يزيد عن ملبون ليرتقي به الحكومة لهذه الغاية كما فعات الدول الاوروبية وكما هي الحل في البلاد المصرية الا انه لما كانت حالة الحكومة المانية لا تساعد في الوقت الحاضر على تخصيص قسم كبير من اموالها لهذا الغرض ولا يسهل تأسيس شركة من الاهالي لتسيير على شرط قناعتهم بمرج قليل بينا التجار ولا سيما المحتركون بمرحوت في اشتغالهم الحصرية الارباع الجسبة التي تقوق

مقدمة اللائحة القانونية

لتأسيس ادارة التحسين

امعدت لجنة رامة وزير التجارة والزراعة والذرة لوضع لائحة لتهيئة ارضه بعمل لتأسيس ادارة تحسين للمملكة السورية . وهذا نص المذكورة التي وضعت بشكل مقرة اللائحة القانونية :

بناء على ارادة جلالة الملك المعظم الآمرة بتأسيس تحيين في المملكة لتغنيف وطأة الغلاء ومكافحة الازمات الاقتصادية

احباتاً رأس المال اضعافاً وكان لا يجوز اهمال قضية التكوين هذه وترك البلاد عرضة لازمات اقتصادية يصب على النفس احتمالها فضلاً عن التقير الذي ربما ذهب بجسماته وحية امثاله الكثيرين ايماناً بخصر رأس المال المطلوب الى درجة يمكن التوصل اليها فترقب بين درجتي الاحتياج والامكان «ملايندرك كله لا يترك جله» فتؤسس ادارة اقرين وتبني عمالها على رأس مال يتجه حياته الف جنبه لتسليمها الخزينة الى ادارة اقرين ولكي لا تخز الخزينة المالية بضائقة من هذا القبيل تألف من الحكومة الف جنبه السابقة الذكر خمسين الف جنبه فقط نفقاً وتسلمه بالبلغ الباقي ما يعادله جوباً من الحصص المشربة في الولاية دمشق وحلب وحمص وحران ثانياً : ان اثاره اقرين استورد بالخمسين الف جنبه التي استلهاها من المالبه ما يحتاجه البلاد من الخارج كالارز والسكر والبن وغيره من لوازم المعيشة والمبوسات الضرورية التي لا غنى عنها ولا يريد داخلها ما يقوم مقامها وتعطي الادارة فيما بعد وثائق الارز الذي يزد من النظر المصري لامن الحكومة والارباح التي كانت تحصل من ذلك قسماً من ايدي المحكرين الطامعين وتقيم الادارة بربح زهيد منها اما نفقاتها وفقاً لتقايه التي لاجلها تأسست الا وهي تهين ميميشة الاهابين ولا سيما الفقراء منهم فيظهر ما تقدم ان ادارة اقرين برأس مالها هذا القليل جداً بالنسبة الى الحاجات والى ما تصرفه سائر الحكومات في هذا السبيل

لا تكون المرجع الوحيد لاعاشة البلاد بل تكبرن تجاه المحكرين في الداخل المزايم لا كغير الذي يقضي على مطامعهم فتخفف الثمن الحائيات كما رأتم اذدادت عن الدرمة العادلة وتأمرناً لهذه الخطة بتوجب على الادارة ان توف على ما في البلاد من المواد الغذائية ومقدارها ومقدار ما تفتقه البلاد يومياً ومنها ما تحتاجه من الخارج وان تسبل حابه سواء كان يرأسطها او يواسطه التجارة وترقب الاثمن الى غير ذلك من الامور الاحصائية والتجارية يساعها في الحصول عليها جميع الدوائر الرسمية ذات الاختصاص وقد تأملنا في امر وضع الحكومة يدها على المواد الغذائية الموجودة في البلاد وسبب تحديد سعر الخبز والدقيق فتعلمنا اننا الحلة المرية التي جرت في ايام الحرب من قبل الحكومة السابقة حينما وضعت يدها على المواد الغذائية وحددت اسعار الخبز وغيره فته بغا عن ان تلك الحكومة وضعت وفنتذ يدها على الحصص المشربة بكاملها وابتاعت فوقها مثلاً وفي بعض الاماكن خمسين بالمائة من اللوازم واخذت في مستودعاتها سرغماً عن ذلك لم يسد الحاجة ما ادخرته الحكومة وقد اتقى اصحاب اللوازم قسماً كبيراً من مراسمهم وانذروا يدمون خلسة منها ولتخصصت الارباح في اشخاص معينة وارفعت اثمان الحاجيات ارضناً مدهشاً وعم الغلاء وضرب الجوع اطبابه في كثير من البلاد السورية وذلك باهلها الاعزاء - نخشية من الوقوع في مثل تلك الحلة رأينا ان نترك التجارة حرة في البلاد

تروج على قدر المستطاع على ان لا يبق مجال للاحتكار الذي اضر كثيراً ولا يزال يضر بالبلاد وبما ان المجلس البلدية مأمورة اساساً بتحديد اسعار الحاجيات في كل بلدة رأينا ان نشترك معها في الرأي مع اللجان الادارية للتكوين التي تؤسس في المراكز والمعقات وعلى هذه القاعدة نظاماً للاتحة القانونية للتميز في ذواتها بالمجات حارة بالاضاحات الكافية لكل من لم علاقة وارأينا ربط ادارة التكوين العامة بوزارة التجارة والزراعة والنفقة لما بينهما من الارتباط من حيث الوظيفة ورأينا ان يوافق المجلس العام من كبار موظفي الوزارات وبعض اعضاء المجلس الادارية والبلدية والتجارية لتكون المصلحة مشتركة وتبني لجميع دوائر الحكومة الوقوف على اعمال الادارة ومن وظائف المجلس العام الثانية ان يسمي لذيف لجان خبرية لانها شعور التعاون في نفوس الجمهور نحو الفقراء واتخاذ اذ ابر اللازمة لعدم رواج المعايير السكالية التي تزد من الخارج صوناً للثروة الوطنية ومراعاة لقرء الاقتصاد وقد ذكرنا في اللاتحة انه توفية المعروضات ان ترجح العقليات المالية لادارة التكوين عن سواها ما عدا العقليات العسكرية التي يجب ان يكون لها المقام الاول في الظروف الحاضرة محافظة على رشايب الامة وعنايتها وعلى الامن وحفظ الظلم في البلاد

لذلك نرفع اللاتحة القانونية المذكورة المذبة بالتعليقات لرؤسة الوزراء الجلية لاجل وضعها تحت المذكرة والتدقيق في مجلس

الوزير لكي تعرض بعد موافقته عليها على
السدة للملكية لصدور الارادة السنوية بالعمل
بوجوبها وبكل الامر لوليہ المعظم

القانون الموقت

بشأن اطياء البيطرة الملكية
التي يودون الانسحاب لبيش مجدداً
او يغيرن اليها فيه

اصدر ارادي في موضع هذا القانون
الموقت موضع الاجراء بشرط
عرضه على مجلس النواب حين
التأتمه " فيصّل "

١ اذا اراد احد اطباء البيطرة المتفرجين
من مدرسة البيطرة الملكية ان يدخل في
خدمة الجيش مجدداً او كان موظفاً في الجيش
ويبغي البقاء فيه يؤخذ منه سند تاطن بموافقته
على الانسحاب للجيش واتباع احكام القوانين
والانظمة العسكرية و يرسل السند المذكور
لوزارة الحربية بعد تصديقه من قدة لالوية
والفرق

٢ من يؤخذ منه سند المراقبة المذكور
في المادة الاولى بعد موظفاً في الجيش ويكون
حائراً على جميع الحقوق المأداة لاطباء البيطرة
المتفرجين من مدرسة البيطرة العسكرية

٣ يعتبر كل من هو لا يرتبة رئيس منذ
نشأته من مدرسة البيطرة الملكية وذلك
بحسب الرتبة الرسمية التي يجب عليهم ابرازها

٤ رتبة الرئيس هي اقصى درجات الترفيع
لاطباء البيطرة المتفرجين من مدرسة معاون
البيطرة ويعتبر تاريخ رتبهم رتبة المراتم
التي من تاريخ نشأتهم من المدرسة

٥ وزير الحربية مأمور بتطبيق احكام
هذا القانون الموقت من تاريخ نشره في
الجريدة الرسمية

في ١٩ نيسان سنة ١٩٢٠
رئيس مجلس الشورى
علاء الدين
وزير الخارجية
سميد الحسيني
وزير المالية
فارس الحوري
عن وزير الموقوف
محمد جلال
رئيس الوزراء
الركابي
وزير الداخلية
رضا الصالح
وزير الحربية
عبد الحميد
وزير العدلية
محمد جلال

وزير التجارة والصناعة والنافعة : يوسف الحكيم

ذيل قانون

تأجيل ديون الارمن المؤرخ في ٢٦ آذار سنة ١٩١٩
اصدر ارادي في بوضع هذا
التبيل موضع الاجراء بشرط
عرضه على مجلس النواب حين
التأتمه " فيصّل "

ان جميع الديون والمطالب المستحقة
قبل تشرين الاول سنة ١٩١٨ في ذم التجار
الارمن المقيمين في حلب الذين لهم علاقة
وصلة تجارية مع تجار الارمن في الاناضول
هي مؤجلة لآخر سنة ١٩٢٠ وبعد ذلك
التاريخ تؤدي على اربعة اقساط الاول في
١ كانون الثاني سنة ١٩٢١ والثاني في ١ ايار
سنة ١٩٢١ والثالث في ١ ايلول سنة ١٩٢١

والرابع في ٣١ كانون الاول سنة ١٩٢١
في ٢٠ نيسان سنة ١٩٢٠
رئيس الشورى
علاء الدين
الركابي

وكل وزير خارجه
الركابي
وزير لبة
فارس الحوري
وكل وزير المعارف
محمد جلال
وزير التجارة والصناعة والنافعة
يوسف الحكيم
رئاسة محكمة استئناف الموقوف
صدرت الارادة المطاعة بتسمية السيد
محمد جمال الدين المقصود رئيساً لمحكمة
استئناف الموقوف بمح

برقية المسيو ميلبران

ان الحكومة الفرنسية مشيرة من
جهة الى بلاغاتها السابقة ومن جهة اخرى
الى المبادي انعمومية لتحرير الشعوب
والمعاونة الودية التي اعلنتها مؤتمراً الصالح
تؤكد اعترافها بان الاهالي المتكلمين
باللغة العربية من جميع المذاهب والساكنين
في القطر السوري الحق في ان يتكلموا
انفسهم بانفسهم بصيغة شعرب مستقلة

وهي ترمي من واجباتها ان تقبل المهمة
التي تعهد بها المؤتمر الصالح لاعطاء هؤلاء
الاهالي مشورتهم ومساعدتها لتحقيق امانيهم
المشروعة وجملهم يتظلمون ايماناً وهذه
المساعدة لا بد منها بعد استبعاد طويل

وخروج من حرب تركت البلاد خراباً
وستضمن استقلالهم ضد كل اعتداء
ضمن الحدود التي يبعثها مؤتمر الصالح ناظرة
بنظر الاعتبار الى الادارات اللبنانية اللازمة

ليلة نصف شعبان

عمرت المساجد في الليلة الذمومة بالداعين والمسنغرين بمناسبة حلول ليلة النصف من شهر شعبان المبارك فأبهرت المآذن وانضبت المساجد احتفالاً بهذه الليلة السعيدة اعداها الله بالخير والهناء والمسرات

الوزارة المجمل بدلة

علمنا والجرادة مائة للطبع ان الوزارة السورية بثبات بوزارة قوامها :

السيد هاشم الاتشي لرئاسة

• رضا الصالح لرئاسة مجلس الشورى

• عبد الرحمن شهنبر للوزارة

• يوسف الخطبة للوزارة

• فارس الحوري للمالية (ابقاء)

• جلال الدين للعدلية

• ساطع الحصري للمعارف

• جورج رزق الله للامعة

اما وزارة الداخلية فلم يعين لها احد بعد

بين الساحل والداخل

ارسل الزنا مستشار وزارة الداخلية

نص كتاب السيد سليم الطيارة وكيل

المعتمر العربي في بيروت المؤرخ في ٢٦ الشهر

الماضي رقم ٢٤٩ والرفوع الى مقام رئاسة

الوزارة وهو :

دعاهم من مدير استخباراتي اصحاب

الجرائد وبلغهم اسراً من الجنرال غوري والله

ان كل من يتصدى من الآن فصاعداً

تتقاد ادارة اوسب الحكومة العربية اومن

يتحمل على شخص الامير فيصل بكرت

عرضة لتقصص الصارم عدا عن تعطيل

جر يده والحق عليهم بوجوب الاعتدال بالكتابة ولو نابت جرائد المنطقة الشرقية على انتقادها ولحجتها

تأبين الشهداء

سيكون يوم الخميس الآتي يوماً حافلاً جداً في العاصمة وسائر مدن المملكة السورية

احياء لذكرى الشهداء السعداء وتأبينهم .

فيقام في ساحة الشهداء بدمشق وفي ساحة

كل بلدة في المملكة عمود مكمل بالازهار

وعليه اسما الشهداء والى جانبه نهر للخطابة

والتأبين ويبلغ دوله رجال الحكومة ورجال

الجيش واعضاء المؤتمر ورجال الاحزاب

السياسية وطلاب المدارس والاهالي ويحيط

بهم الجند

وتبدي الحفلة بانشاد نشيد الشهداء

ثم يقام الخطاب في تأبين شهداء الامة .

وبعد ذلك يسير الجمع بالنظام الى مقابر المسلمين

والمسيحين حيث توضع أكاليل الزهر على

اضرحة الشهداء، ويؤلف وقد يارة عائلاتهم

وتقوم لجان هذه الحفلات في خارج دمشق

بارسال برقيات التمزية لهم وفي مساء تقيم

الترادي العربية حفلات تأبين حاملة . وفي

اليوم التالي (الجمعة) تلى قصة المولد الشريف

عن ارواحهم وقيم رؤساء الدين المسيحي

قداساً عن ارواح من اعدم من اخواننا

المسيحين . وهذه المناسبة تقدم لجنة الاحتفال

بالتياقة عن المحتفلين - ياناً وافياً تؤيدونه

مطالب الامة المتعلقة بالوحدة والاستقلال

تلك المطالب التي ذهب ابناءؤها ضحية في

سببها

وقد جبل عامل

وصل الى العاصمة وقد من جبل عامل

مؤلف من السيد عبد الحسين شرف الدين

والسيد عبد الحسين نور الدين والسيد محمد

سهيل ابن عم كامل بك الاسعد والحاج خليل

عبدالله التنوخي ونزلوا ضيوفاً على صديقنا

الدكتور السيد أسعد الحكيم

وقد اشرف رجال هذا الوفد بعد ظهر

الخميس الماضي بالثول بين يدي جلالة الملك

مع مفتي اخواننا الطائفة الشيعية السيد محمد

الحسيني فلقوا من جلالتهم عطفاً وكراماً

التعرض للنساء

كتبت رئاسة الوزارة رسالة الى المؤتمر

السوري تقول فيها ان الاوامر الشديدة

اعطيت ان يلزم بالضرب على ايدي الذين

تعرضوا للنساء فلما قرئت هذه المذكرة على

اعضاء المؤتمر قابلوها بالتصفيق

طيب جلالة الملك

على اثر انتخاب اهالي الخليل الدكتور

السيد احمد قدري نائباً عنهم في المؤتمر السوري

تبادرت الى الاذعان مسألة جمعه بين النيابة

وبين وظيفته في البلاط الملكي ، فأرسل

رئيس امانه جلالة الملك مذكرة الى المؤتمر

تفيد ان وظيفة الدكتور قدري في البلاط

الملكي هي تخريبية ولا يمد معها موظفاً رسمياً

اعتصاب عمال الترام

اعتصب عمال الترام في العاصمة واضربوا

عن العمل منذ يوم الجمعة الى مساء الاحد وقد

علمت (الكنانة) ان سبب اعتصابهم انتقال

الشركة اسباباً غير جوهرية لطرده ثلاثة من

يؤخذ عن اعلانات الحاكم ودوائر الاجراء والملك والاملاك الرسمية خمسون قرشاً سوريا بمورة مقطوعة وقرشاً من كل طراز من الاعلانات الاعلانية والتجارية

العلم

تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هـ
١٩١٩ ميلادية
بند الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تقرش خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوريا

وفي ٦ مارس سنة ١٩٢٠

تصدر مرتين في الاسبوع

دمشق : الخميس ١٨ شعبان سنة ١٣٣٨

تعليمات

(نظمت صورة تطبيق النقد السوري)

الرسمية التي تقبض الاموال على حساب الخزينة كالحكم الظمانية والشرعية وكتاب العدل وخلافها وتفيد ايراداً

رأساً تفيد ائمان الاوراق الخبزونية المبيعة من قبل ائناء الصايرين ايراداً

خامساً آتتد البالغ المرصدة في المصرف الوطني وتفيد ايراداً وبعد تطبيق قانون النقد السوري تعاد قماشاً او قشياً حسب الازوم -

للمصرف المذكور على اساس العملة السورية سادساً تدفع البالغ المحصلة من ائمان طابع التذاكر المقيدة في حسابها الخاص

وئمان طابع الدفعة المتقدمة في حساب لامانات لادارة الديون العامة

سابعاً تزد الامانات التي يساء القانون على ردها حسب الاصول ان امكن

وبعد انتهاء هذه الامانات على الصورة المشروحة يفتى قيد البيمة والحسابات المقيدة في دفتر الاساس والدفاتر الفرعية كاعلاها

آخر الدورة الحاسبية وتدور بقاياها اما الدفاتر جديدة من نزعها او لصحائف خالية في نفس

دفتريها وينظم جدول شهري يحتوي على المعاملات اعتباراً من ابتداء الدورة الحاسبية

الحاضرة لروم اجراء هذه المعاملة ويرسل

ثالثاً تطالب البالغ الموجودة في الدوائر

هذه القرد يقبضها مأمورو المال ويعرفونهم بالاسماء المذكورة في اي وقت كان

المادة ٣ القرد المتحولة وهي المسكوكات الفضية والنيكل العثمانية والاوراق المالية

الصادرة عن المصرف الاهلي المصري واجزاؤها تقبض وتصرف بالاسمار التي تميمها وزارة

المالية مرة في الشهر صراعية في تعيينها لاسمار الزائجة في الاسواق التجارية ويمثل بالعمرة

السابقة الى ان ترد للعمرة اللاحقة المادة ٤ مسكوكات النيكل لا يقبل منها

اكثر من ثلاثة قروش في كل دفعة (صورة المباشرة باليد)

اولاً بوصول قانون النقد السورسيه لمركز من المراكز المالية يدعى الجبنة وجميع

قاضي الاموال الاميرية وتجري محاسبتهم ويؤخذ ما تبين له من المبالغ وتفيد ايراداً

حسب الاصول ثانياً يقطع حساب المتممين وتسترد

بقية مستلفاتهم وتفيد ايراداً في حسابها المخصوص

ثالثاً تطالب البالغ الموجودة في الدوائر

(فيم القرد) المادة ١ القرد النيزل تداولها رسمياً في المملكة السورية فحسب :

القسم الاول - القرد ذات القيم الثابتة وهي جميع المسكوكات السورية

والسكوكات الذهبية المدرجة انواعها في المادة الثانية فقط

والقسم الثاني - القرد ذات القيم المتغيرة وهي المسكوكات الفضية والنيكل

العثمانية والاوراق المالية الصادرة عن المصرف الاهلي المصري واقسامها

المادة ٢ القرد الذهبية تقبل في التداول على نسبتها لدينار السوري في الوزن والقياس

فتقبل ليرة الاتحاد الالمني الذهبية ذات العشرين قرشاً بائمة قرش وهي تشمل الاليرة

الافرنديكية والايطالية والبلجيكية والسويسرية والرومانية والاسبانية والبرتغالية والامالها وتقبل

الاليرة العثمانية الذهبية بائمة وخمسة عشر قرشاً وتقبل الاليرة الانكليزية وامثالها بائمة وخمسة

وعشرين قرشاً وتقبل الجنيه الذهبي المصري بائمة وعشرين قرشاً

مصدقاً الى اللوازم ليحتمل ويهدم للمحاسبة العمومية ثم يبدأ بتطبيق قانون النقد السوري على الوجه الآتي:

(تحويل موجود الصندوق اعماله سورية) مقدمة: بان اساس العمل هو عبارة عن تحويل العقود والاوراق النقدية الموجودة لعملة سورية وقبض الاموال وصرفها بعد التاريخ المذكور عملة سورية وايضا نبدأ بتعريف تحويل موجود الصناديق لهذه العملة ثم تأتي على ايضاح كيفية القبض والصرف وتقول:

١ بموجب التسوية لرسالة اليكم تخيرية على قيم القرد والاوراق المالية المعربة بانواعها يلزم تحويل القرد والاوراق المالية المصرية الموجودة في السورق دين الباشرة بالمسل:

بضم فرق العقود الذهبية والفضية وقيدھا ايراداً في صفحة القروض باعمدهم الخ مرسومة وقيد ما يجب طرحه من قيم الاوراق والمكوكات البسلك مصرفاً في صفحة المدفوعات - (نموذج: ١) وتحول ورقة ضبط مزدوجة ذات سمتين «تبين انواع القود والاوراق المالية المودرة وعددها وصدق من قبل هيئة المصادق وترسل نسخة منها الي محاسب اللوازم او مدير المالية المرربط به ذلك القضاء لتنظيم اجمال من موجود اللوازم او الولاية وربط اوراق الضبط الواردة من الملحقات وورقة ضبط المركزي وارسالها جميعاً للمحاسبة العامة

(الاوراق)

المبالغ المدورة من حساب الوردات العمومية ووردات السنة الحاضرة والسنين السابقة يضاف اليها ٨٣١ في المائة فنحو لافروش سورية وكذلك يضاف هذا المبلغ في جميع دفاتر الوردات والمخرجات الواردة للمحاسبة والضرائب

فلو فرضنا ان احد الاقضية بلغت موارنه من السنة الماضية (٥٠٠٠٠) ومن السنين السابقة (٦٠٠٠٠) بارة فيضاف للارول - ١٤٠ - وللذني ٥٦٠ قرش و٦ بارات على ان القيد استقر والمشرورن بارة سبعة اعشار القرش ونصف ويضاف بجددها الى الوردات العمومية وها هي صورة القيد:

| | | | |
|----------------------|--------|---|---|
| الوردات العمومية | ٨٤١٠٠ | ٠ | ٠ |
| وردات السنة الماضية | ٧٠٠٠٠ | ٠ | ٠ |
| وردات السنين السابقة | ١٤١٠٠ | ٠ | ٠ |
| الكل | ١٤٤١٠٠ | ٠ | ٠ |
| الوردات العمومية | ٨٤١٠٠ | ٠ | ٠ |
| الوردات العمومية | ٧٠٠٠٠ | ٠ | ٠ |
| الوردات العمومية | ١٤١٠٠ | ٠ | ٠ |
| الكل | ١٤٤١٠٠ | ٠ | ٠ |

ومن هذه المعاملة يعلم ان الباروات يجب ان تعبر فيستوفى عن الواحدة منها اثنان اي نصف عشر القرش وهو نصف الجزء التام باعتبار كل اربع بارات عشر القرش

٢ الاموال التي تحقق عددها هذا التاريخ على اساس القرش المصري كضريبة المستغفات والتتبع والاغلام برسيم المحاكم المنطوقة وما شاكلها من الضرائب يضاف اليها ٢٨ في المائة وهي زيادة القرش السوري التي يشترط نلزيها او كالاكشاب التي يباع او كالامان التي تؤجر عملة سورية بتبدل ايراداً بدون اضافة شيء عليها

٣ المبالغ المحققة من ائتمن طوابيع التذاكر المادسة الى الدين ائتمنة يضاف اليها ٢٨ في المائة وتحويل العملة سورية بان يقيد هذا الفرق تحققات في الصفحة اليسرى من حساب (تحققات وارسالات رسوم طوابيع التذاكر) وفي الصفحة اليمنى من حساب (رسوم طوابيع التذاكر)

٤ الامانات تبقى على حالها وترد عيماً لاصحها اقلو فرضنا ان احد الملتزمين دفع اصدق المالك عربونا وقدره مائة ليرة عثمانية ذمماً راقضى الامر ردها اليه بعد نشر هذا القانون فيصرف له (١١٥٠) قرش سوري على ان تفيده ال (٨٧٧٥) في الصفحة اليمنى من حساب الامانات وال (٢٧٢٥) قرشاً في الصفحة اليمنى من حساب فرق العملة.

واخر سلم صندوق الممال امانة قدرها (١) ليرة ورقاً مصرياً وعند رد عدد الامانة اليه كانت قيمة الورقة لمصرية تساوي (٩٠) قرشاً بموجب التسوية مثلاً فيصرف

له (٩٠٠) قرش سوري على ان تعقد في الصفحة اليمنى من حساب الامانات وتقدر الفرق وقد (١٠٠) قرش ايراداً ومصرفاً في حساب المحسوبات او الصندوق ومصرفاً في الصفحة اليمنى من الامانات وايراداً في الصفحة اليسرى من حساب فرق العملة اما الامانات التي تؤخذ بعد نشر وتطبيق قانون النقد السوري فتقبض وتضع على اساس العملة السورية

٥ الصرفيات الموقفة، بما ان هذه المبالغ تغطي بمصرية عن التعميمات والأجور المتطرفة فعند انتطاع مبلغ من المقادير المأجورة منها تحسب كل مائة قرش مصري بمائة قرش سوري

اما المبالغ التي يجب استردادها عيناً فان كانت ورقاً مصرياً فتقدر بالسعر المرمق في التعميرة عند قبضها وتقدر ما يتقص عن اصلها مصرفاً في حساب فرق العملة وايراداً في حساب الصرفيات الموقفة

و مثال ذلك لو دفع ل احد المتهمين مائة جنيه ورقاً مصرياً باسم التعميرات وتبقى المبلغ عنده ل بعد نشر قانون النقد السوري وتطبيق احكامه ثم برز سندت بمقدار ٩٠٠٠ قرش واراد اعاده ١٠٠٠ قرش كما استلمها ورقاً مصرياً فيجري انتطاع ٩٠٠٠ قرش بقبدها ايراداً في حساب الصرفيات الموقفة ومصرفاً في حساب دائرة المالية حسب حالتها اما الالف القرش فتؤخذ وتقدر ايراداً بموجب التعميرة المرعية في ذلك الحين ولو فرضنا ان قيمة الورقة المصرية

حينئذ ٨٥ قرشاً فتقدر ٨٥٠ ايراداً في الصفحة اليمنى من اليومية وفي الصفحة اليسرى من حساب التعميرات الموقفة وتقدر ال ١٥ قرشاً التي تقصت عن الاصل ايراداً ومصرفاً في حساب اليومية او في المحسوبات على ان يكتب ايرادها في الصفحة اليسرى من حساب الصرفيات الموقفة ومصرفها في الصفحة اليمنى من حساب فرق العملة

٦ الذمم الشخصية، وهذا الحساب ايضا يجب ان ترقى مدوراته على حالمارة تدا ترداد. بلع منها ان كان تعوداً ذهيبية او فضة تعيد بأسعارها المحررة في التعميرة ايراداً في اليومية وتقدر ما يقابل الاصل منها في الصفحة اليسرى من حساب الذمم الشخصية وما يزيد عن

الاصل في الصفحة اليسرى من حساب فرق العملة وان كانت ورقاً مصرياً فتقبض ايضا بالسعر المرمق في التعميرة عند قبضه وتقدر في الصفحة اليمنى من اليومية وفي الصفحة اليسرى من حساب الذمم الشخصية والمبلغ الذي يتقص عن الاصل بقيد ايراداً ومصرفاً في اليومية او في حساب المحسوبات (بموجب ارسالية قلم المال او المحاسبة) على ان يقيد ايراده في الصفحة اليسرى في حساب الذمم الشخصية وفي الصفحة اليمنى من حساب فرق العملة حساب الخزينة الجاري، بقية هذا الحساب تسور على حالمادون اضافة شهي عليه اوراقه منها.

الوزارة السورية الجديدة

الكتاب الملكي الى الرئيس الجديد

هز بزي السيد هاشم الأتامي

البدلة وارقمه واذلك الصادقة عليه

والله يتولانا بتوفيقه وعنايته لحبر هذه الامة والبلاد والسلام عليكم

١٥ شعبان ١٣٣٨ و ٣-٥-١٩٢٠

فيص

جواب رئيس الوزارة

حضرت رئيس أمناء جلالة الملك

العظيم الأتقم

عملا بالأمر الكرم الصادر الى هذا

العاجز اليوم بتأليف وزارة يكون اول

هما لمحافظة على الامن والراحة في الداخل،

بالنظر لما احدثه برقية الحكومة الفرنسية الواردة اول من امس من التأثير الذي نتج عنه وقوع ازمة وزارية رأينا ان نتمد اليكم - لما ثبت لدينا من اخلاصكم وندرتكم - تأليف وزارة جديدة يكون اول همها المحافظة على الامن والراحة في الداخل، والدفاع عن حقوق هذا الوطن تجاه كل من يريد به سوءاً او يحاول الرقرف في سبيل استقلاله القدس من الخارج

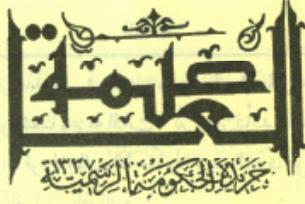
فاعملوا على انتقاء من اختبرتم فيهم الصفات المطلوبة للوصول الى هذه الغاية

| | | |
|--|---|--|
| وتعميق رغبات الامة بالدفاع تجاه من يريد بها سوءاً أو يمارل الوقوف في سبيل استقلالها لئلا تسببت عرض تاليف وزارة جمعت الصفات المطلوبة على الصورة الآتية: | السيد يوسف العظمة للحرية | الى منصبه في الوزارة السالفة وهو وزارة الداخلية |
| هاشم الأتاسي للرئاسة | - فارس الحوري للآية (إبقاء) | رتبة وزير الحربية |
| ووكالة وزارة الداخلية | - جلال الدين للعدلية | صدر الامر المطاع بنوع وزير الحربية |
| السيد رضا الصلح لرئاسة مجلس الشورى | - ساطع الحصري للمعارف | الجديد السيد يوسف العظمة رتبة زعيم (امير الاي) نغرية |
| - عبد الرحمن شهنشدر للفرجية | - جورج زق الله للنافمة | رتبة سرافق ملكي |
| - يوسف العظمة للحرية | فنونم لئلا يتبدلوا لاجل مساهبتكم في تحقيق | صدر الامر المطاع بنوع السيد تهميز قسري |
| - فارس الحوري للمالية (إبقاء) | رغبات الامة بانتموا لامل التداير لا للدفاع | احد سرافق جلاله الملك رتبة فائده نغرية |
| - جلال الدين للعدلية | عن استقلالها المقدس، وحفظ الامن والراحة، | مدير الامن العام |
| - ساطع الحصري للمعارف | والعمل على تمكين لجنة التضامن بين طبقات | صدر الامر المطاع بتعيين قائم المقام |
| - جورج زرق الله للنافمة | الامة السورية على اختلاف مذاهبها ونوعاتها | الشوري السيد احمد الطام ممتمد الحكومة |
| فارجوا عرض ذلك على اعتبار السدة | لتكون كالتيان المرصوص بشد بعضه بعضاً، | العربية في بيروت مديراً للامن العام |
| الملكية حتى اذا وافقت لجلالته على هذا | وتوثيق عرى الولاة بين حكومتنا وحكومات | العمد العربي في بيروت |
| الشكل صدر اسم الكرم المطاع بالصادقة | الدول النجاة النجيمة، ونخص منها اللاتي | صدر الامر المطاع بتعيين قائم المقام |
| عليه | تساعدنا على الوصول الى غايتنا المنشودة | الشوري الدير رشيد الصندي مدير الامن |
| لازال رايه موقفاً انشاء الله سيدي | وفتكم الله لا يزيد وتولاكم بعنايته | العام ممتمداً للحكومة الامة العربية في |
| في ١٥ شعبان ١٣٣٨ و ٣ ايار ١٩٢٠ | وحسن توفيقه والسلام عليكم | بيروت |
| رئيس الوزارة | ١٥ شعبان ١٣٣٨ و ٣ ايار ١٩٢٠ | مستشار الحربية |
| هاشم الأتاسي | وزارة النافمة | عين السيد مصطفى نعمه - متشاراً |
| الأرادة الملكية | صدر الامر المطاع صباح امس (الاربعاء) | لوزارة الحربية |
| وزير السيد هاشم الأتاسي | بالموافقة على اعادة السيد يوسف الحكيم الى | مفتشية الجيش |
| نصادق على ما أرتأه بتمره في تذكرتكم | وزارة النافمة والتجارة والزراعة | نقل السيد يحيى حياتي من قيادة الفرقة |
| تاريخ ١٥ شعبان سنة ١٣٣٨ بتأييف الوزارة | رئاسة مجلس الشورى | الأولى الى مفتشية الجيش |
| على الصورة الآتية: | صدر الامر المطاع صباح امس بالموافقة | قيادة الفرقة الأولى |
| السيد هاشم الأتاسي للرئاسة | على اعادة السيد علاء الدين الدروي الى رئاسة | نقل السيد حسين تحسين القمبر من |
| ووكالة وزارة الداخلية | مجلس الشورى | قيادة الموقع الى قيادة الفرقة الأولى |
| - رضا الصالح لرئاسة مجلس الشورى | وزارة الداخلية | قيادة الموقع |
| - عبد الرحمن شهنشدر للفرجية | صدر الامر المطاع صباح امس بالموافقة | عين السيد يحيى الدين صادق قائماً |
| | على نقل السيد رضا الصلح من منصبه في | لموقع دمشق |
| | الوزارة الجديدة وهو رئاسة مجلس الشورى | |

العدد ١٢٤ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بحزب الجريدة يراجع بشأنه
مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتكليف
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
عقارية وقرشاً من كل - طراز من الاعلانات
الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سورياً في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تنفرش خارجها
تحت النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوري

دمشق : الخميس ، ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٨ هـ نصر مرتين في الاسبوع وفي ١٣ مايس سنة ١٩٢٠

بيان الوزارة في المؤتمر السوري

في منتصف الساعة الخامسة بعد ظهر يوم السبت الماضي حضرت الوزارة الجديدة الى المؤتمر السوري برئاسة رئيسها حضرة السيد هاشم الاتاسي ، ثم ارتقى المنبر وزير الخارجية الدكتور عبد الرحمن شهنبر والقي باسم الوزارة البيان الآتي الذي نالت به ثقة المؤتمر :

بناء على استقالة السيد علي رضا الركابي تألفت الوزارة الحاضرة التي ترونها في هذا المجلس الموقر لتبين لحضراتكم الحطة التي عزمت على اتباعها . وقد قبلت ان تضع هذه التبعة العظيمة على عاتقها في هذه الايام العصيبة خدمة للوطن المقدس . وهي مستعدة في اعمالها - بعد الاتكال على الله تعالى - على موازنكم وموازرة الامة الكريمة التي اناجكم عنها ان اساس خطتنا هو :

- ١ تأييد استقلالنا التام التام التام في جملة ما يتضمنه حق التمثيل الخارجي
 - ٢ المطالبة بوحدة سوريا بمقدورها الطبيعية مع ردة طالب الصهيونيين جعل بعض القسم الجنوبي منها وهو فلسطين وطناً قوياً لليهود
 - ٣ رفض كل مداخلة اجنبية تمس سلطتنا القومية
- هذه غايات وزارتنا . وهي في الواقع تحقيق ما فرره مؤتمركم في جلسته التاريخية الشهيرة . ولاجل الحصول على هذه الغايات لا بد لنا من المحافظة على صداقة حلفائنا الكرام الذين يساعدوننا على تحقيق رغائبنا الوطنية والاستفادة من كل ما لدينا من الماديات والمنويات كي نتمكن من تنظيم قوة عامة في البلاد تكفل حياتها وانظماها . ولا يخفى على حضراتكم ان تنظيم القوة يحتاج الى المال والرجال . اما الرجال فهم متوفرون لدينا ، واما المال فنسعى جهداً للحصول عليه بطريقة لا تضر بمجالة البلاد الاقتصادية . الامة التي تجود بروحها في سبيل استقلال الوطن لا تتجمل بالمال لتحقيق هذه الغاية ايضاً . وستهم الوزارة في خطتها الداخلية اهتماماً خاصاً بزيادة التشديد في حفظ الامن والنظام حرصاً على راحة الاهلين وتأميناً لسياساتهم وقررتهم . ولما كانت الاخلال بالامن موجبا لعرقلة مساعينا الوطنية المقدسة في الداخل وصورة سمعتنا في الخارج فقد عزمنا على اسهال الشدة والصرامة في وجه كل من يسكر صفو الامن ويبعث بالاراعة ويهين سمعة البلاد بلغكم ايها السادة ان المؤتمر في سان ريمو اتخذ بعض قرارات ابتدائية تتعلق بنا وهذه القرارات قد تضمنت الاعتراف مبدئياً باعتبار سوريا مستقلة . فيمن نجهل عليه هذا الاعتراف مع السرور ، ونقصد اساساً للقوى الاخرى التي ستطالب بها ونسبل على حليفنا بريطانيا العظمى نصريحاً باستعدادها بالاعتراف بجلالة ملكنا المعظم رأس دولة سورية مستقلة . الا ان هذه القرارات ترمي الى الانتداب ، فنحن لقاء ذلك نسعى جهداً لرفع هذا القيد

لاشك بان المؤتمر الذي سيعقد في اواخر هذا الشهر في باريس سيعيد نظره في مقرراته السابقة ولنا الامل ان يعود فينصفنا ولا يعمل وعود حلفنا لنا ، على اننا ان لم نصف فلنا بقوة شعبنا وعزمه الثابت اكبر ضمان لتأييد حقنا وتبخذ . في الختام . هذه الفرصة لتعلن اننا قوم لانطالب الاحتماً ولا نتردد التعدي على غيرنا بل نريد ان نعيش احراراً في عقرب دارنا مسالين من يسالنا ويحترمين منافع من يحترم مناقتنا . وبالله التوفيق

في سبيل الوطن

(انترجج للموضوعات المفيدة التي يطرقها الشعراء في القرب ، نسوقه - مطلقاً من قيود القوافي - لشعرائنا الذين لا يزالون هائمين في عيشة اودية التشطير والتخميس ، غارقين في بحور الترسيم والتعيس ، عسى ان يسترعى انتباههم ويادعوم الى العناية بما يفيد الامة والوطن من الموضوعات)

في ليلة مقمرة زهراء ،

من ليالي الربيع ،

جلس فتى وفناء

على بساط الطبيعة السندمي ،

يصغيان الى نفحات النهر المطردة

كان الفتى في حواره الثالث عشر ،

اما الفتاة فكانت دون ذلك ،

وقد أهدق العمر عليهما من نوره ،

وغمرتها امواج اضوائه ،

فظفرا للناظر كلالا نكحة الاطهار

قال العلام به . صمت وتأمل :

« اني اود ان اكون شرطياً

عند ما يبلغ مبلغ الرجال ،

لاساعد على نشر الامن والسكينة

في ربوع الوطن المحبوب «

قالت الطفلة وهي واجمة :

« وبلي ! انك لا تزين ما تقول ،

الا تعرف ما يبيل بي من الجرع

عند ما تمرض امك الاشقياء ،

في الليالي الموحشة المظلمة ؟ »

فقال الفتى : « اذا اكون جندياً

البس ذلك الرداء الشريف ،

واحمل الحربة الجميلة والبندقية ،

ثم اغشى - بشرف باس -

مواقع الحرب والقتال »

فصاحت الفتاة وانبيحت من عينها الدموع

قائلة : « وبلاء انك لغفت فؤادي ا

كيف ترضى ان اقامي امر الآلام

عند ما تذهب الى مواطن الردى ،

حيث تفارقني الى الابد ؟ »

فابستم الفتى وقال :

« وهل تركت الارض وتسقط السماء

اذا ذهبت ولم ارجع ؟

ان الموت حتم لا مفر منه ،

وهو في مواطن العز الذي واشرف »

واذا احجم ابناء سورية الشجعان

عن الموت في سبيل وطنهم

فكيف تأمن فتياننا على شرفهن ؟

وكيف يأمن اهولنا على ارواحهم ؟

وكيف يسلم الوطن من دنس الاعداء ؟

الوطن ، هو البقعة التي نعيش فيها ،

فيه نشأ آباؤنا وامواتنا ،

وهو مائل فينا معاشر الاحياء .

وفي كل ما يعبط بنا وتزى

وفي كل ما نحب ونمشق

اجدادنا هم الوطن لانهم منه ،

وانا الوطن لانني فيه ريت ،

وانت الوطن ايضاً - يا غاية مناي -

فهل الام بعد هذا كله

ان ست لاجلك ، ولا جزا بدادي ، ولا جلي نفسي

فدعيني ارد حياض المنيا ،

فاذا فزت بشرف الموت هناك

فأفرحي وتبهي ،

واذا جاقاني الردى وعدت ظافراً

قضينا حياة ملوؤها العز والمناء .

فاشتملت نار الحماسة في فؤاد الفتاة

وقالت بصوت الحنان الرزين :

العدد ١٢٥ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بغير الجريدة يراجع بشأنه
مدير سياسة الجريدة

يرأخذ عن اعلانات الحاكم ودوائر الاجراء والتعليق
والمراسلات الرسمية خمسون قرناً سوريا بصورة
مقطوعة وفرشلت عن كل مطرز من الاعلانات
الاعلانية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هـ
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرناً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرناً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها

ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوري

٧ | أيار سنة ١٩٢٠

نصدر مرتين في الاسبوع

دمشق : الاثنين ، ٢٩ شعبان سنة ١٣٣٨

قانون القرض السوري الوطني

الاكتتاب والتأدية بتدليل بالاستناد الاصلاحي
ذات القسائم موقعة من قبل وزير المالية

١٠ الاستناد التي تخرج بالقرعة اذا لم
يراجع حاملها لاخذ قيمتها في مدة خمسة
عشر سنة بعد الاقتراع، والقسائم التي يحملها
اصحابها خمس سنوات بعد استحقاقها، وتسقط
بمجرد الزمان لمنفعة الخزينة

١١ القسائم التي تؤدى اثمانها والاستناد
المستردة تبطل وتحفظ في الخزينة المالية

١٢ أسناد الدين وقسائمها، مفاهم جميع
الضرائب والرسوم والتبعة

١٣ اذا لم تقم الحكومة بتعمداتها بحق
لحامل السند بدون مصاريف محاكمة ان
يطلب بيع ما يقابل قيمة سنده من الارض التي
يختارها من اراضي الدولة المذكورة لاستيفاء
دينه وعند وقوع ذلك يكون حق الرجحان
بالشراء لمزارعي الارض المعروضة للبيع

١٤ الاستناد القطعية بصدر الواحد منها
بمئة دينار وعشرة دنانير وخمسين ديناراً
ومئة دينار

١٥ يعمل بهذا القانون من تاريخ نشره

١٦ وزير المالية مأور بانفاذ احكام
هذا القانون في ٩ أيار سنة ١٩٢٠

لهذه الغاية، وذلك يجري بطريق الاقتراع،
والاستناد التي تخرج بالقرعة تؤدى قيمتها
الاصلاحي لحاملها بتمامها، وفضلاً عن ذلك
فيصن للذكومة في اي وقت كان ان توفي الدين
وتسترد أسناده وتبطلها

٦ يؤدى الفائض بموجب قائم الاستناد
السنوية

٧ بدلات القسائم المستحقة والاستناد
المستردة بالاقتراع تؤدى الى حاملها من
صناديق المال بتمامها وبدون مصرف ما
وتقبل ايضاً في تسديد جميع الاموال الامبرية
ومطالب الخزينة بقيمتها التامة

٨ وعدة القسائم تحمل في اول ايلول
من كل سنة اعتباراً من سنة ١٩٢٠ الى نهاية
مدة الايفاء، واقتراع الاسترداد يجري في
الاسبوع الاول من الشهر المذكور، واذا
كانت قسائم الاستناد المستردة بالاقتراع
ناقصة عن عددها لواجب في تاريخ الاقتراع
يختم بدل الناقص منها

٩ تعطى للدائنين أسناد موقنة بتوقيع
القابضين من مأوري المال بعد انتهاء مدة

اصدر اراضي بوضع هذا القانون
الموقت موضع الاجراء بشرط
عرضه على مجلس النواب حين
التمامه « فبصر »

١ يعقد قرض وطني في البلاد السورية على
مبلغ نصف مليون دينار بفائض ستة في المئة

٢ يرهن مليوناً دون من اراضي الدولة
العامة في ولاية حلب ولواء حماة وحصص
المذكورة موافقها في الجدول المربوط بهذا
القانون تأميناً على رأس المال من هذا القرض
بحيث يرهن مقابل الدينار الواحد بصدور غات
من الارض ويصرح بذلك في سند الدين

٣ أسناد الدين تكون لحاملها

٤ يفرض من الواردات السنوية من
اراضي الدولة مبلغ اربعين الف دينار سنوياً
لتأدية الفائض السنوي ولاستهلاك رأس
المال الاصلاحي ويدخل هذا المبلغ في الميزانية

العامة كل سنة اعتباراً من ميزانية سنة ١٩٢١

الى ان يتم استهلاك الدين في مدة ٢٤ سنة
٥ ايفاء الدين يتم باسترداد أسناده تدريجياً
بما يزيد عن الفائض من المبلغ المقرض المرصد

١. تعليمات القرض الوطني السوري
المسند بموجب القانون المؤرخ في ٩ ايار سنة ١٩٢٠
(ماهية القرض))
١. مقدار القرض (٥٠٠,٠٠٠) دينار
سوري
٢. اصدر القرض على اساس الدينار
السوري النجفي ويجري الوفاء على هذا
الاساس ايضاً
٣. القبض يجري على التام اي : ون
توزيع شيء من مقاديره المثبتة على أسناده
الخاصة فالشترك بالف قرش. ثلاثاً يجب ان
يؤدّي الالف بتامها
٤. أسناد القرض تقسم لاربعة اقسام :
بجسمة وبمشرة وبجسمين وبمائة دينار. ولا
يقبل الاشتراك باقل من سند واحد
٥. يعاقب بكل سندات اربعة وعشرون
قسمة من ذوات ٣ أو ٦ أو ٣٠ أو ٦٠
قرش اي بالنسبة الى قيمة السند الاصلية
وهذه القسام تحتوي على الفائدة بمعدل ٦
في المائة سنوياً
٦. يضمن هذا القرض بالاراضي العامرة
الجارية في ملك الدولة على ولاية حلب
ولواي حماة وحمص على ان تكون كل اربعة
دوغات مقابل دينار سوري من القرض
لعلامة قلوب الدائنين لان النوسم في تلك
السهول الحصبة يساوي في الوقت الحاضر
ديناراً سورياً على اقل تعديل
(١ صورة اخطأ القرض))
١. يبدأ بالاستهلاك بمعدل اثنين على
المئة من رأس المال الاصل فيمخصص في السنة
- (٤٠٠٠٠) دينار سوري تفرز من واردات
املاك الدولة وتوضع في الميزانية السنوية في
فصل مخصوص يدفع منها في السنة الاولى
(٣٠٠٠٠) دينار لتسديد الفائدة و (١٠٠٠٠)
دينار لاستهلاك أسناد رأس المال التي تخرج
بالافتراع ، وفي السنة الثانية (٢٩٤٠٠)
دينار للفائدة و (١٠٦٠٠) دينار لرأس المال
وهكذا تتسلسل المعاملة بتناقص القسم
المخصص للفائدة وتزايد القسم المخصص
لاستهلاك رأس المال الى السنة الرابعة
والعشرون حين ينتهي استهلاك رأس المال
بتامه
٢. اذا لم تدفع قيم الاسناد الاصلية التي
تخرج بالافتراع بحق لحاملها ار يطالبوا بيع
ما يقابلها من الاراضي لاستيفاء أثمانها
٣. اسناد القرض يجوز تداولها بالبيع
والشراء في المصافق التجارية (بورس)
٤. يبقى لوزارة المالية استرداد اي مقدار
كان من أسناد الدين بطريق الافتراع عند
الاجباب على ان المقدار المسترد لا يجوز ان
ينقص عن القيمة المعينة للوفاء في الميزانية وفقاً
للائحة (٤) من قانون القرض ولا يجوز اشتراء
الاسناد المذكورة من الاواق التجارية صيانة
لحقوق حاملي الاسناد وحفظاً لثمنها مع ان
الحكومات جرت في كثير من القروض على
قاعدة استرداد الاسناد بطريق الشراء من
الاسواق التجارية عند نزول اسعارها
(كيفية مبيع الاسناد))
١. مبيع الاسناد يتبدى من اول شهر
سزيان وينتهي آخر شهر آب اعتباراً من
- اول ايلول سنة ١٩٢٠ تجري الفائدة على قيم
الاسناد
٢. لا يجوز اجبار احد على الاشتراك بهذا
القرض وانما تستحب حمية الوطنيين وتحرك
غيرتهم بالطرق المناسبة
٣. الاسناد تباع في العاصمة بالرسايط
التي تنسبها وزارة المالية . اما في الولايات
والالوية والاقضية فيباع على الرجة الا تي:
تشكل في المراكز المذكورة لجان
برئاسة اكبر موظف مائكي مؤلفة من اكبر
مأمور مالي واكبر ضابط عسكري وثلاث
اعضاء من مجلس الادارة البلدية وغيره
التجارة واربعة اشخاص من اهل الواجهة
والخمية وتعرض تلك الاسناد بواسطتهم
على الاهلين
- يعطى لقاء اثمان الاسناد الاصلية اسناد
موقته ذات اربعة ارومة ترسل من قبل وزارة
المالية وتفيد اثمانها بدقتر خاص على المفردات
وآخر كل يوم تجمع وتصدق مقاديرها من
قبل اللجنة المذكورة وتفيد في يوميه المالية
رأساً بموجب ارسالية مصدقة من الهيئة الموسى
اليها وترسل من حساب الامانات لوزارة المالية
رأساً بموجب ارسالية خاصة تبين مقاديرها
وانواعها
٤. عند انتهاء مدة البيع تنظم الهيئة
المذكورة جدولاً يحتوي على مقدار ما بيع من
قسم الخمسة والعشرون والخمسين والمائة دينار من
الاسناد المذكورة لترسل الوزارة لقاءها اسناداً
اصلية توزع على اصحابها بعد استرداد الموقته
منهم

٥ الاستاد الموقنة التي تسترد من أصحابها لقاء السند الاصيلي ترسل لوزارة المالية بقائمة مخصصة (بورديو)
٦ التعليمات المختصة بقررد المالية ترسل من قبل وزارة المالية للوزعتين ذوى الشأن على حدة

تأثير الحليب على صحة الاطفال

الحليب حائز على مراد متنوعة تكفل احتياج جميع الجسم . وبما انه غذاء موافق جداً لتشكلات معد الاطفال وتوتهم الهضمة فهو يكاد يكون الغذاء الاساسي الوحيد لهم ، فهو من هذه الجهة ذو تأثير عظيم على صحتهم ومن الثابت لدى التعميق التفني والاحصاء الاستقصائي ان كثيراً من الاطفال مرضوا من تأثير بعض انواع الحليب واكثرهم تلف لان الحياة الاجتماعية المائتة في اوربا جعلت كثيراً من نساء المائتات المترية وكثيراً من نساء العمال المعبورات على الذهب للعمال والمكاتب لسد حوز من يندار كن حليب البقر لتغذية اطفالهم به ، وكذلك الاسهات الضعيفات الاجسا . واللاقي حليبهن قليل جداً فانهن يربين اطفالهن بحليب البقر ايضاً

فلهذه الاسباب وكثرة الاطفال الايتام الذين يوضعون على ابواب دار الايتام ويزداد عددهم يوماً عن يوم قد ادى الى ضرورة تغذية الاطفال بالحليب . وان عموم الاطفال - حين اجتيازهم الشهر السادس من

سنتهم يصبح حليب امهاتهم غير كاف . فيحتاجون الى التغذي بغذاء خارجي من حليب ومواد نشائية وغيرها . ولتلك يلزم الانتباه حسن اختيار الحليب وطرز احضاره والحاذ عليه من الفساد وهذه مدالة مهمة جداً . مة الاطفال وصياتهم من الامراض الموت . وقد اصبح من الثابت الآن عليكان كثيراً من الامراض السارية كالسل والحمى

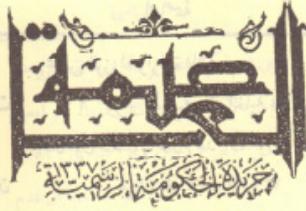
النزلاء . والجيرة وغيرها تنتقل للانسان بواسطة الحليب . وقد تغير اوصاف الحليب ومنظره بتأثير بعض الميكروبات فيكون احياناً اصفر او مائلاً للاحمرار ، ويصير طعمه كريهاً حامضاً واكله غير مقبول . وان البقر الذي يتغذى بالبراصة والمفوف يكون حليبه ذا رائحة كريهة ، وحليب البقر الذي يتغذى وساخ البيرا والسكر والسسم المستحص من المعامل يسبب الحيات الخفيفة اما البقر الذي يرعى في المراعي الطبيعية والصناعات خليه انفس وهو حائز على اوصاف تميزه عن غيره

١٠ البقر الذي يعالج بادوية الكافور والمورفين واللاتروبين ، وازبارفة تدا والكافوروم والقرمقي ، والحدود . والفاس والزئبق . الخ يظهر تأثير هذه الادوية في حليبها . ان البقرة الواضحة حديثاً لا يجوز اعطاء حليبها للاطفال الا بعد مضي عشرة ايام كذلك البقرة التي تكون في بده حملها لا يكون حليبها مقبولاً ايضاً . وان البقر الحلابه وباتني الحليب : مون ليف اوربا وامريكا للرقابة الشديدة فيراقبون من قبل اطباء البهيرة

ومأموري البلدية وتعمل وثائق مخصصة للبايعين . اما عندنا فلان تطبيق هذه المواد غير ممكن الآن تماماً يكفي كل واحد منا ان يطالع على المحاذير الثلاثة من مثل هذا الحليب وان يحصل على معلومات شافية عليه ليتخذ التدابير اللازمة ويحسن نقاب الحليب الذي ينظمه لطفه

ان الطيب يصف للاطفال الحليب الخلوط بلاله والمزوج بالسكر فالوافق منه لصحة الاطفال هو حليب البقر ولتلك يجب ان تكون البقرة التي يراد تغذية الطفل بحليبها غير هرمة ولا مهزولة وان لا توجد في ثديها جروح متفححة او تآليل مجتعة . وبما ان البقر استعداداً تاماً لال الرثوي فاذا وجد به اقل شيء من المرض المذكور ينحصر بمادة «التوروبروكراين» بالزق تحت الجلد وان يكن مكتملاً معرفة ماذا كان الحيوان مصاباً ام لا ولكن مراجعة الطيب البيطري بهذا الشأن من اهم الشروط ، فبعد انتخاب البقرة الحلابه يلزم الاهتمام بطهارة ثديها كثيراً ويجب ان نقر كل ثل صباحاً ومساءً وعلى الاخص قبل حلبها ويجب غسل ثديها بلاله الفاتر . وبانه يمكن انتقال الميكروب من احدى الحالب للثدي عند الحلب فيجب على الحالب الاهتمام جداً بطهارة يديه وان لا يكون متبلي بالامراض الزهريه والسيل الرثوي

وان بعض المهتكرين يقشون الحليب فيزيدونه ماء او نشاء او غير ذلك من المواد الاجنبية فتذهب قوته الغذائية لذلك يجب ان يعاين الحليب المختصن للاستهلاك



ملحق لقانون التجنيد

المؤرخ في ١٩ كانون الاول سنة ١٩١٩

من الدرجات المذكورة في الجدول على ان لا يكلف العبل الواحد بأعالة أكثر من نفسين من عائلة المجدد المكلف بأعالتهم بموجب هذا الجدول فان كان عدد المحتاجين أكثر من اثنين تؤدى له اي للعيل رواتب الزائدين من الحزينة المالية ويشترط في العيين ان يكونوا بالغا من العشرين وغير متجاوز السبعين وان دفع البديل لابن من الاعالة ١١ من لم يلب الدعوة مقبداً كان او مكثوماً في مدة اسبوعين والفراناء السوق والمحال في معاملات التجنيد يؤخذ بدلهم النقدي من اموالهم المنقولة وغير المنقولة وفقاً لقانون تحصيل الاموال الاميرية واذا قبض عليهم بعد ذلك لا يرد لهم البديل ويخدمون المدة الزجرية فقط ولا يعنى من خدمة الذين ثبتت وجوبهم خارج المملكة عند الدعوة فيمهلون مدة مناسبة تعينها وزارة الحربية ١٠ وبعد انقضاء هذه المهلة يماسلون بقتضى الفقرة السابقة من هذه المادة ١٢ يعنى من كان ذا عاعة او علة فتممه من الخدمة بعد معاينته من قبل اطباء اللجنة المحلية ويعامل بقية المولدين بموجب نظام

درجة كانوا تابعون للخدمة العسكرية مثل غيرهم، وانما يتخيرون اما بالخدمة الفعلية واما بدفع البديل النقدي واما بالمواطبة على امورياتهم براتب وتعيين جندي الى ان يصير المتطوع من رواتبهم شهرياً معادلاً للبديل النقدي او الى ان تسرح رفاتهم من افراد قرعتمهم ٧ يستثنى من موظفي السكك الحديدية الاشخاص الذين لا يمكن الاستغناء عنهم ويقرهم وزير الحربية والتجارة ٨ طلاب المدارس تابعون للخدمة العسكرية ويمهل الموجودون منهم بالتحصيل في اوربا الى حين عودتهم ٩ افراد الشرطة والمفوضون وافراد الدرك يؤجلون ماداموا في وظائفهم ١٠ اصول الاعفاء من الخدمة العسكرية بسبب فقدان العين ملغاة وانما يطول المنهاج من ابوي المكلف وافراد من خدمه المنحصرة اعاليتهم فيه والمذكورون في الجدول المربوط خمسين قرشاً سورياً في كل شهر عن كل نفس وذلك عند عدم وجود العين الآخر

اصدر ارادي بوضع هذا الملحق لقانون التجنيد موضع الاجراء بشرط عرضه على مجلس النواب حين الثامنة « فحصل » ١ الخدمة العسكرية المقررة في هذا القانون واجبة على كل من دخل في سن العشرين ولم يتجاوز الاربعين ٢ مدة الخدمة الفعلية سنة كاملة ٣ يقبل البديل النقدي من كل مكلف قبل دخوله للخدمة او في اثناء الخدمة ٤ ابديل النقدي خمسون ديناراً سورياً تؤدى على قسطين ويستوفى القسط الثاني بيد القسط الاول بشهرين ٥ يستثنى من الخدمة العسكرية قضاة الشرع والمفتون وخطباء اوقاف الجموع الموظفين والبطاركة والمطارنة والارثمسانديت والورقيات والرهبان والرؤساء والروحوبوت للبروتستانت وروسا الهاخامين وثلاثة حاخامين لكل كنيس معد للعبادة ٦ مأمورو الحكومة والبلدية من اى

| | | | |
|---|---|-------------------|---------------|
| القابلية البدنية | مجلس الوزراء واردة الملك | وزير الخارجية | وزير الداخلية |
| ١٣ الوحيد في عائلته يستخدم بالخدمات الخفيفة | ٢٠ وزير الحربية ، الداخلية ، المالية | عبد الرحمن شهبندر | رضا الصلح |
| ١٤ الاطباء والضباط والمسؤولون والمخزنون الذين يستخدمون استعمال وظائفهم لاجل تغليب المكاتب من الخدمة العسكرية يفرم كل منهم بجزء نقدي من خمسين الى خمسين دينار مع الجزاء القانونية | مكافون بتطبيق احكام هذا القانون في ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٨ و ١٦ ايار سنة ١٩٢٠ | وزير المالية | وزير الحربية |
| ١٥ يعطى لكل جندي خمسون قرشاً سورياً في الشهر علاوة على طعامه ولباسه | رئيس مجلس الشورى | وزير المعارف | وزير العدلية |
| ١٦ اذا فقت الحاجة بطلب الضباط وكلاء الضباط غير الداخليين في خدمة الجيش يجلبون ويستخدمون بموجب رتبهم العسكرية ويستعملون في الجندية الاطباء والباطرة والصيادلة كل حسب اختصاصه على ان يستخدم الطبيب والبطار رتبة رئيس والصيدلي برتبة ملازم اول | هاشم الاتامي | ساطع المصري | محمد جلال |

وهذا نص الجدول المذكور في المادة العاشرة

| | | | | | | | | |
|---|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|-----------|--------|-------|
| افراء عائلة المكلف الذين يجب على الحكومة ان تنفق عليهم | ١ ولدها | ٢ ابوها | ٣ اخوها | ٤ اخواتها | ٥ اخواتها | ٦ اخواتها | ٧ عمها | ٨ عمه |
| والد المكلف العاجز المدم او والدته الارملة | ولدها | ابوها | ابن بنتها | ابن بنتها | ابن بنتها | ابن بنتها | عمها | عمه |
| زوجة المكلف التي تحت تكاها او المعتدة | ولدها | ابوها | ابن بنتها | ابن بنتها | ابن بنتها | ابن بنتها | عمها | عمه |
| جد المكلف العاجز المدم او جدته الارملة | ولدها | ابوها | ابن بنتها | ابن بنتها | ابن بنتها | ابن بنتها | عمها | عمه |
| اخت المكلف ثيباً كانت اوبكرآ واخوته الصغار الذين هم دون السادسة عشرة او فرقة الكنتهم ما جزون عن العمل والكسب | ابن بنتها | عمها | عمه |
| بنات اخ المكلف او بنات اخته الابكار والبنات واولاد الاخ او الاخوات ان كانوا دون السادسة عشرة اولاد المكلف الصغار الذين هم دون السادسة عشرة من عمرهم وبناته غير ذوات الأزواج | ابن بنتها | عمها | عمه |

حول التجديد

اذاع رئيس التجديد العام مايلي :

بمناسبة اصدار المحق لقانون التجديد كانت نشر قبلاً في بعض صحف الدمامية اخبار لثمنين اخذ مواليد مختلفة ، مع انه لا يود طلب مواليد جديدة الآن بل يكتفي باعادة روية الماملات التي يجب تعديلها وفقاً للتحق وذلك بحق مواليد ٣١٦ الى ٣١٠ الذين تقررت دعوتهم سابقاً وصادق على ذلك ايضاً من صاحب الجلالة العظمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَجْلَدُ الشُّرُوحِ
مَجْلَدُ الشُّرُوحِ

عدم جواز عزل الوكيل

عند تعلق حق الغير

فرا. في ١٧ - ٥ - ١٩٢٠

رقم ٢٠٩

- نلي الاستدعاء. الرفع لرؤسة الوزراء بتوقيع محمد عارف الاحاب وملاحظه : ان مجلس الشورى كان ابرم قراراً مؤرخاً في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ يقضي بان الوكالة من العقود غير اللازمة وان الموكل يملك عزل وكيله متى اراد ولو في الوكالة الدورية مالم يتعلق بها حق الغير وان المسائل التي تتعلق بها حق الغير هي مبسوطه في الجلة وشروحها الى آخر ماورد في ذلك القرار والمفهوم ان مجلس الشورى الموقر قد اعتبر الوكالة ببيع المرهون لوفاء دين ثابت في الذمة هي الوكالة التي يتعلق بها حق الغير على

حين ان ذكر هذه الوكالة في الجلة وشروحها لم يكن الا على طريق المثال فقط ولو امكن المجلس النظر في المادة (١٥٢١) و (١٥٢٢) و (١٥٢٧) من الجلة لظهر له جلياً ان عدم جواز عزل الوكيل من الوكالة التي يتعلق بها حق الغير قد ذكر بصورة مطلقة فلذلك هو يشمل الوكالة في بيع المرهون ويشمل توريد البيع والفراغ القطعي لدى مأموره الخاص وان ما ذكر في المادة (١٥٢١) بحق بيع الرهن كان مثالا للوكالة التي يتعلق بها حق الغير والمطلق يتي على اطلاقه مالم يتخصص وان التوكيل باجراء الفراغ والبيع القطعي لدى مأموره الخاص لا ينافي احكام البلاغات المثابرة التي لا تميز بيع العقار وشراءه في غير دوائر الطابو لان ذلك التوكيل باجراء الفراغ لدى مأموره هو منطبق على تلك الاحكام وغير مناف لها بوجه من الوجوه وان حكمة الشرع والقانون هي مفضل الحق الثابت من الضياع والعبث به وانه لا يبرز لرجل ان يبيع ارضه وعقاره لشخص آخر ويقبض منه الثمن صفقة واحدة ثم بعد ان يقيم وكيلاً دورياً عنه باجراء الفراغ في دائرة الطابو ينكس عن البيع ويعزل الوكيل ويبيع تلك الارض وذلك العقار لشخص آخر اوبقيه لابنه اولاخيه ولا يبيد الثمن اصاحبه فيصبح هذا صفر اليدين من المال والارض في آن واحد

وذلك يطالب المستدعي بحالة القضية على مجلس الشورى الموقر لاجل تعديل القرار المذكور بصورة تحفظ الحق من العبث به وتصون العباد من الضرر ولدى المذاكرة تبين : ان المجلس كان ابرم قراراً مؤرخاً في ١٦ تشرين الاول سنة ١٩١٩ ورقم ١٣٣٢ ذهب فيه اربعة من الاعضاء الى وجوب التصديق على القرار الصادر من مجلس ادارة حلب القاضي بعدم جواز عزل الوكيل من الوكالة الدورية العامة لفراغ الارض المعروفة وزيد اجراء الفراغ المذكور لان تلك الوكالة تعلق بها حق الغير (وهو قبض الثمن) وقات الاكثرية المؤلفة من خمسة اعضاء ان الوكالة من العقود غير اللازمة معوان الموكل يملك عزل وكيله متى اراد ولو في الوكالة الدورية مالم يتعلق بها حق الغير وان المسائل التي يتعلق بها حق الغير هي مبسوطه في الجلة وشروحها وهذه المسألة ليست منها ، ولتلك جاز للموكلين ان يرجعوا عن الوكالة الدورية باللفظ المخصوص للنزل وان يتعوا الوكيلين من اجراء الفراغ « اه

وقد ذهب احد الاعضاء الآن الى تأييد رأي الاكثرية السابقة وزاد على ذلك ايضاً ان دفع الثمن للموكل هو نافر يلا يكتسب به حق على الغير لان قبض الثمن هو من حقوق الوكيل (وان جاز دفعه للموكل) وانه ليس للموكل طلب الثمن ولا الدعوى به بل هو من حقوق الوكيل فلم يتعلق بالوكيل حق ثم ينتج منه انه ان لم يدفع المشتري الثمن الى الموكل فله عزل الوكيل فيصير جواز

يؤخذ عن اعلانات الحاكم ودوائر الاجراء والتحكيم
والاوصاف الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
مقطوعة وقرشاً عن كل سطر من الاعلانات
الاهلية والتجارية تدفع لطباعة الخريفة



تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية
بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية ومانع قرش خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوري

دمشق : الاثنين ، ١٣ رمضان سنة ١٣٣٨ تصدّر مرتين في الاسبوع و ٣١ ايار سنة ١٩٢٠

جلسات المؤتمر السوري

جلسة الاربعاء ٢٦-٥-١٩٢٠

- ١ تليت خلاصة الضبط السابق فقبلت
- ٢ تلتى تقرير معطى من مندوبي حوران
ويعول من ديوان الرئاسة يطلبون فيه عدم
مأذونين عن المدة التي تجاوزوا بها مأذونيتهم
الاولى . قبل القرار
- ٣ تليت مذكرة من مندوب مرجعيون
ومحولة من ديوان الرئاسة يطلب فيها مأذونية
اسبوع . قبل الطلب
- ٤ تقر اعطاء السيد عبد الكريم مندوب
الجيل مأذونية ثلاثة اسابيع
- ٥ تقر عد السيد يوسف الكيالي مأذوناً
عن المدة التي يقضيها بعد الاجازة
- ٦ تقر اعطاء السيد فاضل مندوب
دير الزور راتبه الى تاريخ استقالة
- ٧ تقر عد السيد عز الدين الشاوي مندوب
حمشق مأذوناً عن المدة التي يقضيها وهي خمسة
عشروماً بالنظر لمرضه
- ٨ تلى تقرير جوايي مرسل من وزارة
المالية بخصوص الديون العامة . فقرر حفظه
- ٩ تلى كتاب وارد من رئاسة مجلس
نواب حكومة (نوج) تبين فيه انه قدوصل

اليها قرار المؤتمر السوري المتعلق باعلان
الاستقلال . تقوبل بالمتانف وقرر نشره
في الجرائد

- ١٠ تلى تقرير من تقدم من مندوبي جبل
عامل يطلبون فيه السؤال من الحكومة عن
اعمال الحكومة الافرنسية في جبل عامل
مثل احراق القرى وازهاق النفوس فقبل
التقرير
- ١١ تلى اقتراح من ثمانية وعشرين
عضواً يطلبون فيه الاكتفاء بمذكرة المادة
١٢٤ من لائحة القانون الاساسي ، فقبل الطلب
- ١٢ بعد مناقشة طويلة اقترح السيد
عفيف الصالح ورفقاؤه اعادة الفصل الى
الجنة للنظر فيه مرة ثانية . قبل الاقتراح
ومن ثم تعطلت الجلسة بالنظر لحدوث
الضوضاء

جلسة الخميس ٢٧-٥-١٩٢٠

- ١ تليت خلاصة الضبط السابق فقبلت
- ٢ تليت برقية من رئيس بلدية السلط
تلتى باحتجاج اهالي البلقاء على قرار مؤتمر
سان ريمو فقبلت بالمتانف وقرر نشرها
في الجرائد
- ٣ تليت المادة ١٢٤ وبعد مناقشة تقدم

اقتراح موقع عليه من ثلاثة واربعين عضواً
يطلبون به تحويل المادة الى هذه الصيغة :
(المقاطعات تدار على اصول الامم كرتية
الراسمة في ادارتها الداخلية ماعدا الامور التي
تدخل في اختصاصات الحكومة العامة كما
هو مصرح به في القانون)
لقد جدلنا على هذه الصيغة ثم
تعطلت الجلسة عشر دقائق

٤ اعدت الجلسة وتليت الصيغة ثانية
فقبلت ثم ختمت الجلسة

جلسة السبت ٢٩-٥-١٩٢٠

١ تليت خلاصة الضبط السابق فقبلت
٢ تلى كتاب وارد من لندن من السيد
امين كسباني يقطن في مدينة المؤتمر بما قام به
من اعلان الاستقلال وتوزيع جلاله الملك
فقبل بالمتانف

٣ تلى كتاب وارد من بيروت من
السيد محمد الباقور ورفقاؤه يمجذبون ما قام به
المؤتمر من المذاكرات بلزوم اعطاء المرأة
السورية حق الانتخاب فقبل بالمتانف

٤ تليت برقية واردة باسم جبل عامل
من السادة محمد ناصر ومحمد سعيد اليزي ومحمد
سعيد فرحات تتضمن ما قام به الافرنسيون من

الفظائع التي تدوب لها القلوب ، كحرق القرى وهدم المعابد ، وتمزيق المصاحف ، فنقرر نشرها في الجرائد واخبار الحكومة بالامر لتهم بانقاذ اولئك البؤساء

٥ نلت برفقة واردة من السيد مراد غلية مندوب مرجيون بين جها ان الافرنسيين هاجوا المحولة العربية واحرقوها وان الامة في هياج وحماسة شديدة فتقرر نشرها في الجرائد واعلام الحكومة بالامر ٦ نلي الكتاب المرسل من رؤساء ومشايخ عشائر الجولان احتجاجاً على فظائع الافرنسيين وان المشائر المذكورة في هياج وحماسة شديدين لا يمكن منعها ان لم يتبع الافرنسيون عن اعمالهم البربرية فتقرر نشره بالجرائد ، علام الحكومة

٧ نلي اقتراح وقع من جملة اعضاء يطلبون اعمال الاعضاء من اجور السلك الحديدية والتمرومي وبعد مناقشة تقرر رد الطلب

٨ بحث الاعضاء كثيراً فيما يرتكبه الافرنسيون في الساحل من المنكرات فاقترح السيد منج هارون والسيد ناجي اديب كتابة احتجاج لمجلس النواب الفرنسي عما تترى به السلطة العسكرية الافرنسية في المنطقة العربية السورية قبل الطلب وتقرر ان ينظر ديوان الرئاسة في طريقة ارساله

٩ نلي لفتح السيد سعيد عبدالقادر يطلب به عرض صورة الاحتجاج الذي سيرسل بخصوص فظائع الساحل على الهيئة العمومية قبل الاقتراح

١٠ نلي اقتراح من مندوب غزة ورفقائه يطلبون به عمل ما يلزم لاجلاء الفرنسيين عن الساحل فاحيل الى ديوان الرئاسة لينظر فيه ثم ختمت الجلسة

لجنة امور المشائر في حلب

تألفت في حلب لجنة للنظر في امور المشائر واصلاح ما يقع بينها من الخلاف وقوام هذه اللجنة والي الولاية وقاضياها وقائد الدرك والمدعي العام المركزي هناك

طعم الجندري

تذيع بلدية دمشق على كل من عنده طفل غير مانع بطعم الجندري ان يأتي به الى دائرة البلدية لتلقيه

امتحان مسابقة

لوظيفة كتابة الاعشار بالقطرزة

في يوم الاثنين الواقع في ١ حزيران سنة ١٩٢٠ سيجري امتحان المسابقة لأجل وظيفة كتابة الاعشار في قضاء القطرزة فعلى الطالبين مراجعة مدير مال القضاء المذكور في اليوم المعين

خلاصة حكم

بنتيجة المحاكمة العلية الجارية بمحكمة جنابة الكرك بادة مسرقة دكان سليمان بن اخيس الشبالية من جانب المتهمين فرحات ابن متروك السيان ومحمد بن سايمان ضيف وحسين بن يوسف التابلسي وسلمان بن احمد ابو علام وسالم بن الحاج عبدالقادر الطراونة وعبد الكرم بن مسيف السيد وعبد النبي ابن جعفر المايطة والمظنون به بالجنحة عبدالنعم اليالصة

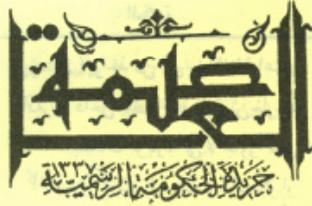
بما انه قد ثبت ان التماسرين على نقب حائط الدكان وسرقة الاشياء منها هما محمد بن سايمان ضيف وسليمان بن احمد ابو علام مع التوفيق علي ، لذلك ولطلب المدعي العام تقرر تجريمهم بالجنابة وان المتهمين سالم الطراونة وعبد النبي المايطة ثبت انها اشترى مالا مسروقاً لذلك تقرر بالصورة ذاتها عد فهاها من نوع المنحقة مع الحارس عبد النعم لاهماله المحافظة وهي وظيفته . وبما ان المتهمين فرحات وحسين وعبد الكرم وبما ان حركة المجرمين محمد ضيف وسليمان ابو علام يُنطبق على المادة ٢٢٠ من قانون الجزاء تقرر بالاتفاق وضع كل واحد منهما بالأمورك الموقت ثلاث سنين واستقاطها من الحقوق المدنية وحجز اموالها واملاكها وادارتها بمعرفة الحكومة وحبس كل واحد من المظنون بهم بالجنحة سالم الطراونة وعبد النبي المايطة مدة اسبوع واحد توفيقاً للذليل ذلك من المادة ٢٣٠ من ائقانون المذكور وحيث ان عبد النبي اوفى مدة الحكم عليه تقرر اخلا سبيله اذ لم يكن محكوماً او موقوفاً من جرم آخر وتقرم المظنون به بالجنحة الآخر وهو عبد النعم ثلاث ليرات جزاء تقياً وحيث ان الرقوم قد اكل مدة العقوبة موقوفاً وذلك على ما جاء في المادة ٣٧ فلا حاجة لتفصيل الجزاء منه مع تضمين المحكومين جميعاً ثلاثين وخمسة وسبعين قرشاً مصاريف محاكمة وتضمين سالم الطراونة وعبد النعم اليالصة كل واحد سبعين قرشاً خرج الصور وتبلغ حكماً غنياً قابلاً للاعتراض

العدد ١٢٩ (السنه الثانية)

كل ما يتعلق بجرم الجريمة يراجع بشأنه
مدير سياسة الجريمة

برؤخذ عن اعلانات المحاكم ودرائر الاجراء والفيلك
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
مطلوعة وقرشاً من كل سطر من الاعلانات

الاعلانية والتجارية



تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية
بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية ومائة قرش خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوريا

و ٣ حزيران سنة ١٩٢٠

نصدر مرتين في الاسبوع

دمشق : خميس ١٦ رمضان سنة ١٣٣٨

ذيل لقانون الجزاء الملكي

اذا كانت المدة المحكوم بها من ستة اشهر فما دون فاذا ادى البدل تماماً يقبل تمييزه بدون ان يدخل الحبس فاذا انتهت الدعوى ببراءته يرد اليه البدل واذا انتهت بالحكم عليه بالحبس في البدل ايراداً للفرجة
١١ هذا القانون لا يخل بالحكم بالتوقيف والاخلاء المدرجة في فصلها الخاص من قانون اصول المحاكم الجزائية ولا يؤثر البتة في النتائج الجزائية والمدنية والسياسية وانما يعتبر جزءا من الحبس قد نفذ بالفعل
١٢ يعمل بهذا القانون من تاريخ نشره
١٣ وزير العدالة مأمور بانفاذ احكام هذا القانون

في ٥٤ رمضان سنة ١٣٣٨

وفي ٢٣١٢٢ ايار سنة ١٩٢٠

رئيس مجلس الشورى
علاء الدين
وزير الخارجية
عبد الرحمن شهنشدر
وزير المالية
فارس الحوري
وزير المعارف
ساطع المصري
رئيس الوزراء
هاشم الاتامي
وزير الداخلية
رضا الصالح
وزير الحربية
يوسف العظمة
وزير العدالة
محمد جلال
وزير التجارة والزراعة والنافعة : يوسف الحكيم

وما هبة الجرم وصورة وقرعة
٥ اذا كان الحكم متضمناً مع جزاء الحبس حقوقاً قطعية فلا يميز الابدال قبل تادية المحقوق الشخصية ايضاً
٦ لا يقبل طلب الابدال اذا كان في الجرم تشويق او اغراء او كان متعلقاً بالعرض والفعل الشنيع او السرقة او سوء الائتمان او الاحتيال او التجاوز على ماموري الحكومة اثناء الوظيفة او بسبب اجراء الوظيفة واما في الجرائم الاخرى فلم يحكم ان تقبل طلب الابدال او تزده

٧ قرار المحكمة بشأن قبول طلب الابدال اوردته يكون قطعياً وغير قابل للتمييز
٨ قرار الابدال يمال الى المدمي العام لاجل قيده في دفتر الخاص وهو يجب له الدائرة الاجراء لاستيفاء البدل دفعة واحدة ولا يجوز اخلاء سبيل المحكوم عليه قبل تادية بدل الحبس بتمامه

٩ مدة التوقيف تنزل من مدة الحكم ويستوفى البدل عن المدة الباقية

١٠ طالب التمييز يقبل منه طلب الابدال

اصدر ارادي بوضع هذا الذيل موضع الاجراء بشرط عرضه على مجلس النواب حين التمامه في ١٢ رمضان سنة ١٣٢٨ و ٣٠ مايس سنة ١٩٢٠
« فيص »

مادة ١ المحكوم عليهم بجزاء الحبس بالدرجة القطعية في القبايح والجنح يميز لهم ان يطلبوا ابدال جزاء الحبس بالجزاء التقدي سواء كان الحكم قبل نشر هذا القانون او بعده

٢ طلب الابدال يقسم الى المحكمة الاخيرة التي ابرمت الحكم والى محكمة المحل الذي يوجد فيه المحكوم عليه

٣ تبدل مدة الحبس المحكوم بها بتمامها بالجزاء التقدي اذا كانت من ستة اشهر فما دون واما اذا كانت اكثر من ذلك فيبدل منها لحد ستة اشهر فقط

٤ بدل الحبس لا يكون اقل من خمسين قرشاً ولا اكثر من مئتي قرش عن كل يوم وينظر في تعبين المقدار الى ثروة المحكوم عليه

- ولدى التدقيق سيف استعداء التمييز والقرار المميز به والمذاكرة بالايجاب ظهر ان قرار المستطفي وقرار الحاكم بتضمنان ثبوت وقوع القتل من قبل المظنون به واعتباره معذوراً ولما كان تقدير حركة القاتل وتعيين درجة مسؤوليته قائماً على المحكمة الجنائية كانت يجب على الحاكم ان يفسخ قرار المستطفي ويتهم المظنون به بناء على الادلة الواردة فأرآاً لمحكمة الجنائيات تقدير الشهادات المضبوطة وحركة المظنون به وان الاعتراض الوارد بلائحة المدعي العام بهذا الشأن بحله فعليه واستناداً على المادة ٣١٤ من اصول المحاكمات الجزائية انفتحت الآراء على نقض قرار الحاكم واعادة الاوراق اليه لاجراء الايجاب على الوجه المحرر
- ١٤ رجب سنة ٢٣٣٧ و١٤ نيسان سنة ١٩١٩ ***
- ### جلسات المؤتمر السوري
- جلسة الخميس في ٣ - ٦ - سنة ١٩٢٠
- ١ تليت خلاصة الضبط السابق فقبلت
 - ٢ تلي تقرير موقع من اكثرية اعضاء المؤتمر يطلبون به نشر الضبط بالصحف فقرر ان يمال لديوان الرئاسة للنظر فيه
 - ٣ تلي اقتراح من مندوبي حوارن يطلبون اجازة ليهربوا الى بلادهم ويحشوا عن شؤونها
- قبل الاقتراح وقررت حالة مسألة للذونية الى ديوان الرئاسة لينظر فيها
- ٤ تليت المادة ١٢٨ من لائحة القانون الاساسي فاقترح السيد دعاس جرجس ورفقاؤه ان تكون مدة مجالس المقاطعات اربع سنوات او ثلاثاً فلم يقبل الاقتراح بل قبلت المادة على حلالها وهي :

(المادة ١٢٨) : « مدة اعضاء مجلس المقاطعة البياني ستان ، وتدوم نيابة النائب الى ان تتم الانتخابات الجديدة ، ويجوز اعادة انتخابه

٥ تليت المادة ١٢٩ فقبلت وهي :

« ينتخب نواب مجالس المقاطعات بنسبة نائب واحد عن كل عشرين الفاً من نفوس المقاطعة ، والكسر المعتبر فيها دون النصاب عشرة آلاف »

٦ تليت المادة ١٣٠ فقرر تأجيل المذاكرة فيها

٧ تليت المادة ١٣١ فقرر تأجيل المذاكرة فيها الى يوم السبت حيث يتذاكر المؤتمر في المواد العائدة للاقلليات

٨ تليت المادة ١٣٢ وبعد المناقشة قبلت على هذه الصيغة :

« تبديى انتخابات مجالس المقاطعات انبائية في اول شهر تموز من كل سنتين ، وتجتمع سيف اول شهر ايلول من كل سنة . وتدوم مدة اجتماعها شهرين ، ويجوز تمديد مدة الاجتماع اذا طلبه الحاكم العام او سبعة من اعضاء المجلس ووافق عليه ثلثا الاعضاء الموجودين في الجلسة »

مديرية الاستخبارات
والانشاء بدائرة الاعتدال السورية بمصر
ابلت وزارة الداخلية مديرية المطبوعات
انه قبلت استقالة السيد عابدين الحشيشي من

مديرية الاستخبارات في وزارة الخارجية بعد ان وافقت رئاسة الوزراء على تعيينه منشأ بدائرة الاعتدال السورية في مصر
في ٥ حزيران سنة ١٩٢٠

الامراض المستولية
في المنطقة الشرقية
جاءنا من مديرية الصحة العامة أنه حدثت في دمشق أربع اصابات بمرض التهاب الدماغ اتومي في الاسبوع الذي اوله ٣٠ ايار وآخره ٥ حزيران سنة ١٩٢٠
وحدثت اصابة واحدة بالمرض المذكور في حماة يوم ٢٩ ايار سنة ١٩٢٠
وحدثت في حمص اصابان بالحصبة يوم ٣١ ايار سنة ١٩٢٠

حاجة المستشفى الوطني
الى سنة اطباء فخرين
ان المستشفى الوطني يقبل سنة اطباء
من يريسون التخصص بفروع السريريات، الخارجية، الداخلية، العينية، الاذنية، النسائية والزهرية بوظيفة فخرية لاراتب لها والامتحان بين الطالبين يجري في آخر حزيران الحالي ومن اراد الاطلاع على الشروط فليراجع ادارة الكلية الطبية

مزايدة مزرعة الفضالية
جاء في بريقة مأمور اوقاف دواما الى مديرية الاوقاف بدمشق ان مدة مزايدة مزرعة (الفضالية) مددت لاربعة حزيران سنة ١٩٢٠ فعلى من يرغب الدخول في المزايدة ان يراجع دائرة الاوقاف بدمشق او مأمور اوقاف دواما

العدد ١٣١ (العدد الثاني)

كل ما يتعلق بجمهورية سورية
مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتحكيم
والمراسم الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
مقطوعة وفرشلت عن كل سطر من الاعلانات
الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية
بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوريا

دمشق الخميس، ٢٣ رمضان سنة ١٣٣٨ تصدر مرتين في الاسبوع وفي ١٠ حزيران سنة ١٩٢٠

ذيل للقانون

المؤرخ في ٤ شعبان سنة ١٣٣٨ في ٢١٢
المتضمن نفاذ ذيل التشكيلات في شورى الدولة

اصدر ارادتي بوضع هذا الذيل
موضع الاجراء بشرط عرضه
على مجلس النواب بين الثامنة
مادة

١ يؤلف مجلس الشورى في الدولة
السورية من شعبتين: الاولى تكون مركبة
من رئيس مجلس الشورى وثلاثة اعضاء
وتقوم بوظائف دائمي الملكية والتنظيمات
وتجتمع تحت رئاسة الرئيس المشار اليه،
والثانية تؤلف من رئيس ثان وثلاثة اعضاء
ايضاً وتقوم بالوظائف المائدة لدائرة المالية
والمعارف والناظمة وتجتمع تحت رئاسة
الرئيس الثاني

٢ تؤلف الهيئة العامة للمجلس عند
اللزوم من مجموع الشعبتين ورأسها رئيس
مجلس الشورى

٣ يعين لمجلس الشورى رئيس كتاب
معاون له فيقوم بالاول بوظيفة الكتابة في
مبة الاولى ويقوم الثاني بوظيفة الكتابة
الشعبة الثانية على ان يقوم رئيس كتاب

الشعبة الاولى بوظائف رئيس كتاب مجلس
الشورى ايضاً ويعين للشعبتين مشورتون
وتأخفون ومقيسون بقدر اللزوم

٤ عند عدم حصول الاكثوية القانونية
في احدى الشعبتين يجوز اكمال العدد من
اعضاء الشعبه الاخرى

٥ وظائف الهيئة العامة هي عبارة عن
الوظائف المسطرة في انظمة مجلس الشورى
المعمول بها

٦ تقوم الشعبة لاولى من مجلس الشورى
بوظائف شورى الاوقاف، وتقوم الشعبة
الثانية بوظائف الجمعية العمومية المخصصات
الذرية، ويتناجى بجزى تشكيل شورى لاوقاف
والجمعية العمومية المذكورين على حدة

٧ يعتبر هذا النظام نافذاً من ابتداء
شهر ايار سنة ١٩٢٠

٨ رئيس مجلس الشورى مأمور تنفيذ
هذا النظام

في ٢٩ شعبان ١٣٣٨ في ٧

رئيس مجلس الشورى رئيس الوزراء
علاء الدين هاشم الاناصي

وزير الخارجية وزير الداخلية

عبد الرحمن شهنيدر رضا الصلح

وزير االية وزير المعارف
فارس الحوري وزير العدل
وزير المعارف وزير الزراعة والاراسة
ساطع المصري محمد جلال

وزير المعارف والاراسة
يوسف الحكيم

قانون رسم الاصدار

اصدر ارادتي بوضع هذا القانون
الموقت موضع الاجراء بشرط
عرضه على مجلس النواب بين
الثامنة

في ١٢ رمضان سنة ١٣٣٨

وفي ٣٠ ايار سنة ١٩٢٠

مادة «فصل»

١ جميع الحاصلات لارضية وحيوانات
البحر والاصوف والسنن التي تنقل الى خارج
المطنة الشرعية يربط عليها رسم اصدار الى
ان تزود ادارة البلاد السورية بالامل

٢ رسم الاصدار تعيينه الحكومة بقرار
مجلس الوزراء من وقت الى آخر على انية

اسعار الاشياء المقولة على ان لا يتجاوز الرسم
قرشاً واحداً عن كل كيلو من المتاح والمحظون
والعسل والاصوف وقمر الدين والموز وقرشين
عن كل من نشر القصب وبج ولايه والشمس

التعوق والقلم المحي القاعم وخسة نروش عن كل كيلومن نسم والمتر المكعب من الخشب ، ونصف فرش عن كبلوالمير والحص والقول والذرة والكرسقاو الجلبانة والمصارين المقعدة والقواكه اليابسة وامثل ذلك

٣ بمن نسمن هذه الاشياء بالنظار من غير المحطات التي تبينها وزارة المالية ويكون فيها مرطعون لجباية الرسم

٤ الذي يقصد نقله بالربط الاخرى غير القطار يجب على صاحبه تأدية رسمه الى احد صادق المال واخذ وصل به شعر بقبض الرسم واجازة نقل المصار المدفوع رسمه ، وهذا لوصول استفاد منه للرب مرة واحدة لمدة خمسة ايام من تاريخه فقط

٥ الشخص الذي ينقل هذه الاشياء بدون ان يودي رسمها تصاد اشباؤه ، والموظفون والموظفين الذين ياعداون على التهريب او يساهلون اسبابه تهرس بمتهمات عقوبات الجزائية النصوص عنها في القانون

٦ التعليل اللازمة لجباية هذه الرسوم وديانتها وتبين موقفها انصفا وزارة المالية

٧ وزرقة اية ما ذوقه بانفاق مبلغ لا يتجاوز عشرة في المئة من حاصلات هذا الرسم في سبل جباية

٨ وزارة الداخلية والمالية والعدلية ما يرون باجراء احكام هذا القانون في ٤-٥ رمضان سنة ١٣٢٨

وفي ٢٢-٢٣ ايار سنة ١٩٢٠

رئيس مجلس الشورى رئيس الوزراء
علاء الدين هاشم الاناعي

وزير الخارجية
عبد الرحمن شهبندر

وزير المالية
فارس الحارثي

وزير الف
وساطع المصري

وزير الزراعة والامانة
يوسف الحكيم

تعليلات موقفة بشأن توزيع الارز اولاً بسم الارز الموجود على محلات المصحة بالنسبة بين وجود الارز و عدد السكان ذنباً تؤلف في كل محلة لجنة توزيع من اثنين او اكثر من معتبري المحلة المرثرف بقرائهم تعيينهم الحكومة ورفهم محتار المحلة والامام والرفس الروحي ايضاً سبغ محلات التي فيها غير مسلمين ثالثاً يوزع الارز بمعرفة اللجنة المذكورة من قبل مندوب اللجنة التجارية الذي يلم الارز بمقالة عن بمر الرطل الذي هو اقلان ثلاثين قرشاً فصيلاً بمحلة دارجة رابعاً نمل كل لجنة موعداً للتوزيع ومكانه في محلة مرة لك جدرلاً تقيد فيه تحت ارقام متسلسلة اسم كل شخص رب عائلة يأخذ حصته من الارز وشهرته والمقدار الذي اخذه وتصدق عليه بنهاية التوزيع البرمي ويتلم هذا الجدول مندوب اللجنة الجبرية فيبرزه للحكومة لاثبات التوزيع خامساً يعلن توزيع كل يوم بالجرند المحلية في اليوم التالي

سادساً تمنح اللجنة التجارية قبل التوزيع بواسطة الجرائد المحلية ما يصيب كل من وكل محلة من كمية الارز الموجودة تحت التوزيع في كل مرة

سابعاً تمنح اللجنة التجارية محلاً للتوزيع في كل محلة

ثامناً تتجمع لجان المحلات في كل من وتعين ما يصيب كل محلة بحسب النسبة ، وتقوم لجنة المحلة بمهلها امانت اميرية فيوزع باعتبار الطوائف المتعددة الموجودة فيه ويتم التوزيع على الوجه المهر وذا طلبت الرئاسات الوحيية الكبرى في تلك المحلات ان تتعد امر التوزيع على ابناء طائفتها فيجب طلبها

تاسعاً وزارات الداخلية والتجارة والزراعة والامانة تراقب من تنفيذ هذه التعليل البرقة وزير الامانة والتجارة والزراعة يوسف الحكيم ووظائف عدلية

ورد من وزارة العدلية الى مديرية المطويات انه قد صدرت الارادة المطاعة بتعيين السيد نبيه شهاب مدعياً طاً الى دوما وتعيين السيد حسني المدلبي معاوناً للحكم في البقاع ونقل السيد طارق العيتاوي مدعي حمص حالاً لئيل وظرفته في حماه ون يخلنه في مقام الادعاء العلم في حمص السيد امين الحكيم وايعين السيد باسيل الجنادري عضواً للائتمندف في حاية يرامن نقولا كباية التوقي

العدد ١٣٣ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بغير الجريدة يرجع بشأنه
مدير سياسة الجريدة

يراعى عن اعلانات الحاكم ودوائر الاجراء والتفليح
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً سورياً بصورة
مقطوعة وقرشاً عن كل سطر من الاعلانات
الاحلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سورياً في الحاضرة
و ٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية ومائة قرش خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سورياً

دمشق : الاثنين ، ٢٧ رمضان سنة ١٣٣٨

نصر مرعي في الاسبوع

و ١٩ حزيران سنة ١٩٢٠

بيان بشأن الضرائب

ارسلت اليها مديرية المطبوعات هذا
البيان البالغ من وزارة المالية الى وزير
الداخلية :

« انتهى اليانا ان بعض الناس يتذمرون
من ثقل الضرائب في السنة الحاضرة ،
وبعضهم يشبهون امورا سخافة للفقيرة ، ولتلك
راينا لا وما لتشر البيان الاتي :

تأسست الحكومة السورية العربية
في شهر تشرين الاول سنة ١٩١٨ واستمرت
على جباية الضرائب بموجب القوانين العثمانية
بدون زيادة ولا نقصان وانما في اوائل سنة
١٩١٩ صدر امر القيادة العامة للجيش المحتلة
بإزول القرض المصري منزلة القرض
العثماني فمن كان مكانا بمئة قرش عثماني مثلا
اصبح عليه ان يؤديها بمئة قرش مصري فلم
يوافق مجلس الشورى في بادي الامر على
هذا التبديل لانه يزيد في الضرائب المقطوعة
نحو ثلاثة عشرين المئو وذلك لان مئة قرش
مصري تعادل نحو ١١٣ قرشاً عثمانياً ولكن
اضطر فيما بعد الى قبول هذه القاعدة التي
اجرتها السلطة العسكرية في جميع المناطق

السورية المحتلة . وعلى هذا الموجب اصحبت
جميع التكاليف الاميرية موضوعة على اساس
القرش المصري الذهبي و بقي الورق المصري
فانما مقام الذهب طول مدة الاحتلال الى
ان اخر سنة ١٩١٩ حينما زال الاحتلال
المصري فاصحبت جيش الحلفاء من المنطقة
الشرقية وبدأوا يتدنون في اعطاء الاعانة
الشهية للحكومة هذه المنطقة فاخذت
الحكومة تفكر في ايجاد الوسائل لاعاد
المال الملازم لقيام بنفقاتها البرمة التي اصحبت
بأسباب الجيوش المحتلة اعظم مما كانت في
ايام الاحتلال وذلك بسبب اضطرار
الحكومة لزيادة قوتي الجيش والترك لاجل
صيانة الامن العام والقيام مقام الجيوش التي
اخذت البلاد . ونتيجة التفكير والمذاكرة
وضعت ميزانية السنة الحالية ١٩٢٠ معتمدة
فيها على حصة هذه المنطقة من الجمارك التي
تجبي في مرفأ سورية وعلى اعادة بعض
العلاوات المرفقة على بعض الضرائب مما
كانت قررت الغاء في غضرن سنة ١٩١٩
وعلى بعض علاوات جديدة قررت اضافتها
على بعض الضرائب التي اساسها طفيف جدا .
وهذه التعاديل التي قبلتها اسردها واحدا واحدا :

١ جعل ضريبة التمتع ضرفين اي بزيادة
مئة في المئة . وهذه الضريبة اصلاها طفيف
جدا بالشكل التي طرحت على موجه في
القانون العثماني وهي في البلاد المتقدمة تجبي
عن واردات التاجر والصانع والموظف غير
الصافية ، بمعدل يختلف ثلاثة الى ستة في المئة .
واما الحكومة العثمانية فلم تلتفت هذه القاعدة
بسبب صعوبة تحقق مقدار الايراد في هذه
البلاد فانصارت ان تضم الضريبة على نسبة
اجرة محل الذي يشغله المكاف بها بحسب
قيمتها في دائرة الاملاك وعينت الضريبة على
معدل يتراوح من ٥ الى ٢٠ بالمئة من اجرة
المحل بالنسبة الى نوع التجارة او الصنعة التي
يجريها الرسمية خمسة آلاف قرش مثلا
وكانت الضريبة عليه عشرة بالمئة يدفع خمس
مئة قرش فقط فلواخذنا الحسد الادبي
لتكاليف التمتع بمعدل ثلاثة في المئة فقط
تكون هذه الضريبة عن ايراد نحو ١٦٦٦
قرشاً فقط مع ان الذي يشغل محلا اجرته
السنوية خمسة آلاف تكون اربا ٤ غير
الصافية اكثر من ذلك بكثير . وقد كان
الانراك عازمين في مدة الحرب ان يجعلوا

ضريبة التمتع ثلاثة امثالها وهي لتلك ايضا تبقى قليلة بالنسبة الى درجتها في سائر البلاد الزاكية. فمن ذلك ترى ان جعل هذه الضريبة مضاعفة لا يعد ضمناً كبيراً يوجب الشكوى خصوصاً اذا علمنا انها محصورة بالتجار واصحاب الصنائع الحرة والرواتب الدائمة وان هؤلاء ليسوا مكانين يغيرها للزينة على حين ان الزراع يبلغ ما يؤدونه سنوياً من الضرائب المختلفة نحو عشرين بالمائة من حاصلاتهم غير الصافية والمكانين بضرية التمتع لا يبلغ ما يؤدونه اكثر من واحد في المئة من ايرادهم غير الصافي رغماً عن هذا الضم الصغير الذي يشكو بعضهم منه بدون حق ولوراجع الشاكون حسابهم لو بدوا وان مقدار الضريبة لا يبلغ واحداً في المئة من ارباحهم السنوية وعلموا ان المبلغ الذي يؤدونه للزينة لقاوا محتهم بالتجارة وحماية الحكومة لمصالحهم هو تاه جدا بالنسبة للنتائج التي يستجرون عليها

٢ بدلات الطريق او العملة المكافئة كانت منذ القديم موضوعة على اساس اجرة المامل اربعة ايام في السنة وتقدير هذه الاجرة عائد للمجالس العمومية في الولايات وكانت تقدر في غالب الاحيان بمعدل خمسة قروش عن كل يوم فتبلغ الضريبة على المكاف عشرين قرشاً عثمانياً في السنة اي ٢٣ قرشاً سورياً فجمعت الحكومة هذه الضريبة خمسين قرشاً سورياً باعتبار اجرة المامل البرمية اثني عشر قرشاً ونصف القروش السوري حالة كونها في السنة الحالية ضمني هذا المبلغ وانما روعيت حالة البلاد الاقتصادية

واكتفى بتصنيف الحقيقة تقريباً وبناء على ذلك فهذه الضريبة تستدعي الشكر اكثر من الشكوى

٣ اثمان الطوايع المجازية اعادت الى ما كانت عليه في عهد الحكومة العثمانية اي ثمانين مائتين من وضما الاصلي فليس ينبغي ذلك شيء جديد يوجب البحث

٤ ضريبة الاراضي والمسغفات ضم عليها الاتراك ٢٥ بالمائة باسم ويركز الحرب و٢٥ اخرى بالمائة باسم سدعجز الميزانية والتي يحاسب السوري السنة الماضية هذا الضم بالظن لعدم الاحتياج اليه واعيد هذه السنة قسم من هذا الضم الى ما كان عليه اي يضم ٥٠ بالمائة باسم سدعجز الميزانية على الضريبة المقررات المدة للايجار و٢٥ بالمائة على ضريبة دور السكن التي تزيد على مئة قرش فهذه ضريبة لم يحصل عليها ضم جديد مطلقاً وانما هي عين الضريبة التي كانت تجبي في زمن الدولة العثمانية ولا بد من التنبيه هنا الى كون هذه الضريبة موضوعة على اساس اربعة في الالف من قيمة الاراضي الاميرية وعشرة في الالف من قيمة الاملاك الصرفة الخدمية وفي المدن التي جرست فيها تحرير الاملاك طرحت الضريبة بمعدل آتعة في المئة من اليراد غير الصافي لابنيه الحشبية و١٢ في المئة على الابنية الحجرية فاذا نظرنا الى قبعة الاملاك والاراضي او الى وارداتها الحقيقية في هذه الايام وراجع اصحابها حسابهم الصحيح وضبطوا اخراجها على اساس المذكور تبين لنا ان الضريبة التي تطالبهم

الجزية بدفعها الان هي نل بكثير من المقدار الحقيقي الذي يترا ب عليهم دفمه عند ظهور الاجور والقيم الحقيقية لاملالهم وارضيتهم ٥ ضريبة الاغنام الموضوعة بمعدل اربعة قروش عن كل رأس كان الاتراك قد ضموا عليها مثلاً ضموا على ضريبة الاملاك والاراضي والان اعيد هذا الضم ايضاً وقد كانت الضريبة اربعة قروش على الرأس يوم كان رأس الغنم يساوي مئة قرش اما الان وقد اصبح يساوي الف قرش اي عشرة اشبال منه القدم فملاوة خمسين في المئة على هذه الضريبة تعد طفيفة جداً ولا يبرز التذمر منها مطلقاً وقد كان الاساس في طرح هذه الضريبة بمعدل واحد في الاربين من ثمن الجوزان اي انه يمنح الحكومة ان تأخذ رأساً من كل اربعين رأس غنم فاذا كان سعر الراس الف قرش مثلاً تكون ضرويته الحقيقية خمسة وعشرين قرشاً مع اننا الان لانستوفي ربع هذا المبلغ

٦ خرج المالك مطروح بمعدل عشرين في الالف من قيمة المالك المدعى به فزاده الاتراك الى اربعين في الالف ثم اعادوه الى العشرين وجماعته الحكومة هذه السنة ثلاثين يؤدئ ربحهم سلفاً والثلاثة الارباع الاخرى عند اخذ الاعلام وحكومة فلسطين ابنته عشرين في الالف واقام تستوفيه كله سلفاً عند اقامة الدعوى فليس في ذلك اذن عمل جديد يدعو الى التذمر

٧ عشر جذور عرق السوس كانت عينته الدولة العثمانية بصورة مقطوعة بمعدل

بارتين ونصف عن كل افة لان ثمن الاقة كان نحو عشرين بارة أما الآن فقد صار ثمن الاقة من ٦٠ الى ٧٥ بارة اي أكثر من ثلاثة امثال قيمته القديمة يوم قطع الضريبة ولذلك جعلنا عشر الاقة من عرق السوس سبع بارات ونصف بصورة مقطوعة ايضاً وهذا حق صريح لا ينيق لتجار هذا الصنف ان يبادلوا فيه

٨ ضريبة الاستهلاك الماخلى على علب الكبريت واوراق الفانفالتنغ وشدات اللعب وشتمها الهولتة العثمانية وبادرت بمحبتها في مدة الحرب فقبلناها على الشكل القيسى وضعت به مع زيادة طفيفة في رسم علب الكبريت ومع ذلك فاز اداة في هاهنا الضريبة هي قليلة جدا بالنسبة الى الزيادة في سعر هذا النوع عما كان عليه قبل الحرب وما هو الآن فالضريبة التي وضعها الاتراك كانت نحو اربعة امثال الثمن الاصلي بالضريبة التي اختارناه لانه لا يزيد عن مثل واحد من الثمن

٩ اجور البريد والهرق اعيدت الى ما كانت عليه في زمن الاتراك وانما احللتنا القروش السوري محل القروش العثماني اي بانقاص اكثر من ١١ في المئة من الاجور القديمة

هذه هي الضرائب التي جرى فيها تعديل او تبديل منذ تأسيس الحكومة العربية السورية وجميعها كما او ضمننا ليس فيها شيء جديد او زيادة فاحشة تستدعي الشكرى .
واما الضرائب الاخرى فما زالت على حالها بدون زيادة وتما وليس في النهبة احداث ضرائب

جديدة او طلب ضم آخر على الضرائب الموجودة في الوقت الحاضر ولا صحة لما يشيعه المرجفون من ان الحكومة ستجبي الاعشار بعدل اكثر من اثنى عشر ونصف في المئة أو غير ذلك من الامور التي لم نخطر لنا على بال بقي علينا ان نوضح شيئاً بخصوص قانون النقد السوري والزيادة الرقبة التي اقتضاها تطبيق هذا القانون لحسبها بعض الناس زيادة في الضرائب مع انها ليست كذلك وانما هي نفس الضريبة التي كانت تجبي ورقياً مصرياً فصارت تجبي على اساس الذهب وهذا يشبه المديون الذي استدان ذهباً ودفع قسماً من دينه ورقياً في زمن الحرب ثم طالبه الدائن بدفع الباقي ذهباً كما اخذه فنشكا وتذمر . ان الضرائب بطروحة على اساس الذهب وليس على اساس النوق وانما الحكومات يجب عليها ان تزيد النوق القدي الذي تصدده بان تعيله بنظم الذهب تماماً وعلى هذه القاعدة جرى تداول النوق العثماني في المواثر الرسمية وتداول النوق المصري في عهد الاحتلال

١٠ اما الآن فليس للحكومة السورية ورق قدي يطلب منها تأييده ومحافظة قيمته الاعتبارية وهي مكانة بانتماء الذهب اساساً لمعاملتها فمن كان مكاناً للقرية بمئة قرش مصري عليه ان يؤديها جنياً مصرياً ذهباً او ما يبادل من القود الاخرى المقبولة رسمياً ولما كان الجنيه المصري الذهبي يعادل ١٢٨ قرشاً سورياً اصبح عليه ان يؤدي بدل الجنيه المصري ١٢٨ قرشاً سورياً وليس في ذلك زيادة التبة عما كان الحال في سنة ١٩١٩ بمن الاحتلال

الا الفرق بين النوق والذهب الذي هو ليس من حقوق المكافئين ولا يوجد زيادة عما كان قبل الحرب سوى الفرق بين الجنيه المصري واليرة العثمانية فمن كان مكاناً قبل الحرب بمئة قرش مثلا كان يؤديها ايرة عثمانية ذهبية فاصبحت هذه المئة قرش في ظرف الاحتلال مئة قرش مصري وصارت اليوم مئة وثمانية وعشرين قرشاً سورياً اي نحو ٢١ في المئة زيادة عما كانت الضريبة قبل الحرب وهذه الزيادة لم تصدتها الحكومة المانسة وانما اسديتها السلطة العسكرية الاحتلالية في اوائل سنة ١٩١٩ كما تقدم فلامحة من لما يزعمه بعضهم ان قانون النقد السوري زاد في الضرائب المقطوعة ٢٨ او ٣٣ في المئة وانما هذه الزيادة الظاهرة هي رقبة فقط لان القروش السوري اصغر من القروش المصري والعثماني ومئة قرش مصري تعادل ١٢٨ قرشاً سورياً ومئة قرش عثماني تعادل ١١٥ قرشاً سورياً فيجب ان يؤخذ ذلك بعين الاعتبار

ولا ينبغي ان فانون النقد السوري لا يؤثر على الضرائب والرسوم النسبية مثل خرج المحاكم والاعشار واوراق المنفعة السبية واما لما لان هذه الرسوم تستوفى على نسبة قيمة المال المطروح عليه التكاليف وزيادته الرقيمة نظهر في الضرائب والرسوم المقطوعة فقط

واذا نظرنا الى مجموع الضرائب والرسوم والبدلات العسكرية التي تجبي من الامة السورية الآن نجدها بالنسبة الى عدد السكان لا تتجاوز ديناراً واحداً على كل نفس من نفوس

| | | |
|---|---|--|
| <p>٢٢٢ من الزبيب الأدنى ١٢٢ - الدقيق ١٢٢ - الخطة ١١ - الشعير</p> | <p>صدقة الفطر اذاع مفتي دمشق كتاباً متضمناً قيمة الانواع التي ينبغي انفاقها مقابل صدقة الفطر مرفقة على حسب اسعار العاصمة، قد أرسلت اليها مديرية المطبوعات صورته الآتية :</p> | <p>المملكة في الحالة الحاضرة على حين ان هذه النسبة هي اليوم نحو ١٥ ديناراً في بريطانيا وعشرة دنانير في فرنسا وخمسة دنانير في تركيا وما يقرب من ذلك في اكثر الممالك الاوروبية وقد كانت قبل الحرب نحو اربعة دنانير في بريطانيا وثلاثة في فرنسا ودينارا ونصف دينار في تركيا فصارت بعد الحرب نحو اربعة اضعاف اسوة بغيرها من حاجيات الناس ونفقات الحائى اما عندنا فلم تبلغ بعد شيئاً من ذلك ولولا الازمة الاقتصادية الحاضرة المسببة عن العرايل التجارية التي ولدتها الظروف والاحوال السياسية لكانت تكاليف الامة السورية خفيفة جداً بالنسبة الى درجة تحملها ولكن هذا الضيق الاقتصادي وكاد التجارة ووقوف الاعمال يجعلنا نترقب كل وسيلة لتفادى النفقات واجتناب الضرائب الجديدة</p> |
| <p>وقد جرى تحرير صدقة الفطر من الانواع المشروحة آنفاً باعتبار القيمة في اليوم الثالث والعشرين من رمضان المبارك سنة الف وثلثمائة وثمانية وثلثين الادعاء العام براشيا المفت وزارة العدلية مديرية المطبوعات ابن السيد سليمان طاطور - احد خريجي مدرسة الحقوق - عين مدعياً عاماً في راشيا الامراض المستترة في المنطقة الغربية ورد على مديرية المطبوعات من وزارة الخارجية انه قد حدث في بيروت يوم ١٨ ايار سنة ١٩٢٠ اصابة بالتيفوس واصابة بمرض الالتهاب السحائي الدماعي الشوكي</p> | <p>صافه الفطر من واجبات الاسلام ، وقد حث على ادائها خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام ، وفيها توسعة على الفقراء والمساكين ، والقوز بقبول صوم الصائمين ، ورضا رب العالمين ، كما روى عن ابي عيسى رضى الله عنهما انه قال « فرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الفطر طهارة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين . من اداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » وروي عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال « صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرتفع الا بركة الفطر » وهي واجبة على كل مسلم مالمالك التصيب الشرعي عن نفسه وطفله الصغير وغير الخامة وام الولد والمرير . ودفع القيمة افضل من دفع العين بطولوع فجر الفطر . وصح ادارها اذا قدمها بشرط دخول رمضان وهي :</p> | <p>مديرية الامن العام ورد من وزارة الداخلية على مديرية المطبوعات ان الارادة المطاعة صدرت بتعيين قائم المقام الشورى السيد طه الهاشمي مديراً للامن العام</p> |
| <p>*** =(قرار امهال)= ان حكم الجزاء المنفرد في وادي العجم قد اتهم به جعفر الملوخ في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٩ بمحمد سعيد عكو وحسن ظا بنه من قرية بيت سابر التابعة لوادى العجم بجنائية قتل وبما ان المذكورين كانوا ولم يزالا فارين فقد منحنا من جانب رئاسة محكمة استئناف جزاء سورية مئة عشرة ايام ايضاً اعتباراً من هذا التاريخ لكي يطبعا القانون ويحضرا لجائيه او اذالم يحضرا ظرف المدة المذكورة فتدقيقاً للالة ٣٧١ من قانون اصول المحاكمات الجزائية يعتبران غير مطيعين لقانون نيسة طان من الحقوق المدنية وتجري محاكمتها عيانياً ونجمن امهالها باتساقها لولا نحن لها القامة دعوى ما بل بنادر للادعاء عليها</p> | <p>قرش ٦٧٠ من التمر الأعلى ٥٠ - - الوسط ٢٨ - - الأدنى ٣٤ - الزبيب الأعلى ٢٨ - - الوسط</p> | <p>رتبة زعيم نفري جاءنا من مديرية المطبوعات عطفاً على شعار وزارة الداخلية ان الارادة المطاعة صدرت بتوجيه رتبة زعيم نفري في الجيش لعربي على الشيخ ماجد العدوان لغناء حماته صدرت الارادة المطاعة بتسمية السيد نورس الكيلاني مفتياً للواء حماته</p> |

العدد ١٣٣ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بجزيرة الجريدة يراجع بشأنه مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتحكيم وللإعلانات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة مقطوعة وقرشاً من كل سلط من الاعلانات الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سورياً في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية ومائة قرشاً خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرشاً سورياً

١٧ - حزيران سنة ١٩٢٠

نصر مرتين في الاسبوع

دمشق : الخميس ، غرة شوال سنة ١٣٣٨

نظام الغرف الزراعية

اصدر ارادتي بوضع هذا النظام موضع الاجراء بشرط عرضه على مجلس النواب حين التمامه في ٢٣ رمضان سنة ١٣٣٨ وفي ١٠ حزيران سنة ١٩٢٠ "فصل"

مادة

١ - تؤسس في العاصمة وفي كل من مراكز الولايات والايوية والاقضية والنواحي وفي سائر المدن والقرى المهمة بزراعتها غرفة زراعية مكلفة بالوظائف المبينة في هذا النظام

٢ - وظائف الغرف الزراعية هي :
اولاً - تجري الاسباب المؤدية الى رقي الزراعة على اختلاف انواعها ودرجاتها ، واصلاح جميع انواع الحبوب والنباتات والاشجار والمراعي ، واصلاح اجناس الحيوانات الاهلية

ثانياً - المذاكرة فيما هو نافع للزراعة وما هم مضربها ، واعلام الوزارة عما ينتاب الزراعة من ذلك ، واشعار الحكومة المحلية

وعدهم في العاصمة ثمانية عشر ، وفي مراكز الولايات والايوية اثنا عشر ، وفي مراكز الاقضية ثمانية ، وفي مراكز النواحي اربعة .
اما في المدن والقرى التي ليست مراكز للحكومة فيعين عدد اعضاء غرفتها الزراعية مجلس الادارة الذي تبقه على ان لا يتجاوز الثمانية .
٤ - ينتخب الاعضاء لمدة اربع سنين من ارباب الزراعة من تجاوز سنهم الخامسة والعشرين من ابناء سوريا ، وبدل نصفهم كل سنتين .
اما من ينتخبون للمرة الاولى فيخرج نصفهم بالترعة عند نهاية السنتين الاوليين ، وفي السنين التالية يخرج الذين انتهوا مدة وظائفهم .
ويجوز إعادة انتخاب العضو الذي خرج على الوجه المقرر

٥ - كل زارع اتم من العشرين ومقيد اسمه في غرفة الزراعة يحق له الاشتراك في انتخاب اعضائها .
وكيفية الانتخاب تبين في تعاليم خاصة تسنها وزارة الزراعة

٦ - في السنة الاولى من تأسيس غرف الزراعة تبين اعضاؤها في العاصمة من قبل وزارة الزراعة والتجارة ، وفي الولايات والايوية والاقضية من قبل مجالس الادارة المحلية ، وفي الناحية من قبل مجلس الناحية ، وفيها

عن المواد التي ينبغي حالاً اجراؤها محلياً .
يأتمن للوزارة ، واعطاء الجواب على الاسئلة التي ترد من قبل وزارة الزراعة او من قبل الحكومات المحلية فيما يتعلق بالزراعة وبيوظائف الغرف وبيان رأيها في ذلك
ثالثاً - تشويق الاهلين لتأسيس شركات ومعارض ومعارض زراعية ، وجلب الادوات الزراعية الحديثة ، والاستفادة من انصارف الزراعية ، وترقية المصانع الزراعية .
ونشر مجلات زراعية ، وتأسيس شركات للتعاون الزراعي

رابعاً - ابداء الآراء والملاحظات بشأن تجفيف المغمقات وارواء الاراضي

خامساً - اخبار موظفي الزراعة واملاء البيطرة عند ظهور ادى مرض في الزراعة وفي الميراثات واجراء وصاياهم بهذا الشأن
سادساً - القات نظر الحكومة المحلية وسائر الموظفين عند عدم اجراء احكام القوانين المتعلقة بالزراعة والمراعي والحيوانات
سابعاً - بيان ماتراه من ضرورة وضع قوانين جديدة ، او تعديل القوانين الزراعية الموجودة بصورة تضمن معا ترقية الزراعة
٣ - جميع اعضاء الغرفة الزراعية مغريون ،

- ذلك من القصاصات فمن قبل مجلس الادارة الذي يتبعه تلك القصاصات
- ٧ ينتخب اعضاء الغرف الزراعية باجماع الآراء او باكثريتها من بينهم رئيساً اولاً ورئيساً ثانياً لمدة سنتين واميناً للصندوق الغرفة وكاتباً اولاً وكاتباً ثانياً لاجل ضبط وتحرير المذاكرات، وترسل اسماؤهم الى وزارة الزراعة للصدق على وظائفهم. اما في الواحي فينتخب رئيس واحد وكاتب واحد وامين صندوق، ويصدق على مأموريتهم قائم مقام القضاء ويخبر عنهم وزارة الزراعة
- ٨ يجوز تعيين كاتب وامين صندوق للغرفة الزراعية من خارج اعضائها برواتب معينة اذا ساعدت وارداتها على ذلك بقرار منها
- ٩ يجوز اعادة انتخاب الرؤساء والكاتب وامين الصندوق وسائر الاعضاء الذين اقصت مدتهم المحسودة النظامية كما انه يجوز الجمع بين عضوية غرفة زراعية ووظيفة اخرى معاً وان كانت هذه الوظيفة ذات معاش
- ١٠ تراجع غرف النواحي غرفة القضاء وغرف الاقضية غرفة اللوايا وغرف الالوية هم رؤساء نظارة الزراعة ويمكن لكل من هذه الغرف ان تراجع النظارة رأساً عند الحاجة. اما الغرف الموجودة فيما خلا مراكز الحكومة فتراجع الغرفة الموجودة في مركز الحكومة التابعة اليه تلك الغرف
- ١١ يجتمع اعضاء الغرف الزراعية مرة في الاسبوع على الاقل وتقدم القرارات اما باكثرية الآراء واما باجماعها
- ١٢ تمتد الغرف الزراعية خلال شهر كانون الثاني من كل سنة اجتماعات متوالية بضعة ايام ترتب فيها جدولاً سنوياً محتوياً على ما قامت به من الاعمال والمساعي الزراعية في السنة السابقة وعلى احوال الزراعة المحلية وتقدم مضطلة بذلك الى وزارة الزراعة
- ١٣ اكبر موظفي الزراعة والحراج والبيطرة يوجد بصفة عضو طبيعي في الغرف الزراعية التي ضمن دائرته مأموريته
- ١٤ يقيد كل زارع اسمه وشهرته ويحل اقامته في غرفة الزراعة ويؤخذ منه خمسة قروش خرج قد
- ١٥ يقسم الزراع الى اربع درجات بحسب اهمية زراعتهم واتساعها وتأميناً لنفقات الغرف الزراعية يؤخذ من اصحاب الدرجة الاولى المقيد في الغرف عشرون قرشاً سنوياً ومن اصحاب الدرجة الثانية خمسة عشر قرشاً ومن اصحاب الدرجة الثالثة عشرة قروش ومن اصحاب الدرجة الرابعة خمسة قروش
- ١٦ من كان غير مقيد في الغرفة الزراعية لا يحق له ان يكون ناخباً او منتخباً لمصويتها
- ١٧ درجات الزراع تعين من قبل غرفة التجارة
- ١٨ نظم ميزانية الغرفة من قبل الرئيس والكاتب وامين الصندوق وبمحل بها بعد التصديق عليها من قبل الغرفة
- ١٩ تعين وزارة التجارة والزراعة والنامية تفاصيل وظائف الغرف الزراعية
- وفقاً للاسس المينة في هذا النظام في ١١-١٢ رمضان سنة ١٣٣٨ و٢٩-٣٠ مارس سنة ١٩٢٠
- رئيس مجلس الشورى رئيس الوزراء
علاء الدين هاشم الوائلي
وزير الخارجية وزير الداخلية
عبد الرحمن شهنشدر رضا الصلح
وزير المالية وزير الحربية
فارس الخوري يوسف العظمة
وزير المعارف وزير الدعاية
ساطع المصري محمد جلال
وزير التجارة والزراعة والنامية
يوسف الحكيم
- قانون رسم الاصدار
- أبلغت وزارة المالية مديرية المطبوعات ان تطبيق قانون رسم الاصدار الذي وضع اخيراً أو عدمه متوقف على نتيجة التقارير مع السلطة العسكرية في سواحل سوريا بشأن استحصا حصص هذه المنطقة من المكوس التي تجبى في ثغور سوريا وما ان هذه الخابرة لم تنته بعد فالقانون المذكور غير مطبق الآن
- نشریات الصحف
- على اثر تطرف بعض الجرائد المحلية في الآونة الاخيرة بنشر بانها او عزت وزارة الداخلية الى مديرية المطبوعات بنشر ما يأتي: لارباب الصحف حق صريح معقول بانتقاد اعمال الحكومة انتقاداً محتماً، وبما ان رجال الحكومة ايضاً من الشعب بل من



تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية
بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها
نمن بالسنحة الجديدة في الحاضرة
قرش سوري

دمشق: الخميس، ١٥ شوال سنة ١٣٣٨ تصدرون في الاسبوع وفي ١ تموز سنة ١٩٢٠

جلسات المؤتمر السوري

جلسة السبت ٢٦ حزيران سنة ١٩٢٠

١ تليت خلاصة الضبط السابق فقبلت
٢ تلي كتاب ورد من بيروت احتجاجاً على فكرة اعطاء المرأة حق الانتخاب فتقرر نشره

٣ تليت مذكرة الواردة من رئاسة الوزارة تبين ان السيد مظهر - رسلان رجع عضوية المؤتمر على وكالة التصرفية في دير الزور وبعد مناقشة طويلة لم تقبل عضويته

ثم تلي استعفاء مندوب من السيد حسي الجندي شيئاً فيما حقه في النيابة بعد السيد مظهر رسلان لانه في الدرجة الثانية فتقرر احالة الاسر الى لجنة تدقيق المضابط لاظر فيه

٤ تلي اقتراح من جملة اعضاء يطالبون به عدم قبول اعضاء جدد بعد اليوم وان توضع قاعدة عمومية لتسوية عدد النفوس لانتخاب الاعضاء المجدد عرضاً عن المندوبين وقدمت بعده اقتراحات بهذا الشأن ثم

اقترح السيد دباس جرحس حالة عموم الاقتراحات الى لجنة تدقيق المضابط لتضع لائحته مخصوصة تقدمها الى الهيئة العامة فقبلت لاقتراح

٥ تليت مضبطة ن الثغابن لاكل من

السيد خالد الحكيم والسيد شكري الشريبي عن قضاء جسر الشغور والسيد كامل رشيد الحكيم والسيد يوسف سليمان حيدر عن ناحية جبل الاكرد فتقر راجعتها الى اللجنة تدقيق المضابط

٦ تليت مضبطة للغاية للسيد سعد الدين اتمداد عن قضاء بصرى الشام فتقرر احالتها الى اللجنة

٧ اقترح السيد يوسف العيسى طلب احد الزوايا لاعضاء معلومات عن تعليمات الوفد الذي ياتي الى باريس وبينها المداولة جارية في هذا الصدد خرج قسم من الاعضاء فتعدت الاكثوية ونهطت الجلسة

جلسة الاثنين ٢٨ حزيران - ١٩٢٠

١ تليت خلاصة الضبط السابق فاعترض البعض على كلمة ناحية في جملة جبل الاكرد فتقرر حذف تلك الكلمة ثم قبلت خلاصة الضبط

٢ تكلم بعض الاعضاء بمدرس مسألة السيد مظهر رسلان فاعترض البعض عليها وفي انائها اقترح السيد يوسف العيسى ورفقاؤه لرجوع للذاكرة بالمسألة فيها

قبلت اقتراحهم ثم دار البحث في الصاد طرولاً وبعده اقترح السيد حمزة حريرة ورفقاؤه ان لجنة تدقيق المضابط تبحث في مسألة السيد مظهر رسلان قبل الاقتراح

٣ عاد البحث في اقتراح السيد يوسف العيسى بخصوص حضور احد اعضاء الوزارة لاعطاء المعلومات عن الحطة التي يبر عليها الوفد السوري في المؤتمر بباريس، والتعليقات التي تزودها الحكومة بيه وهل هذه التعليمات قطعية، أم ان الوفد سراجع الحكومة بما يظهر له من التهورات الاخلاية على قضيتنا، وهل اذا رجع الحكومة بشئ تقنع الحكومة باعطائه تعليمات جديدة من عند نفسها ثم تستفي الامة بهذا الشأن

٤ تليت مضبطة نقارية باليد عبد النبي الجيزودي مذوياً عن قضاء سيدا بدلا من المرحوم الحاج عمي الدين الجرمري فتكلم احد الاعضاء معترضاً على عدم قانونية مضبطته فتقرر رفضها

٥ تليت الرواد ١٢٥ و ١٣٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ من لائحة القوانين الاساسي

العدد ١٣٨ (العدد الثاني)

كل ما يتعلق بشؤون الجريدة يراعى بشأنه
مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتحكيم
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً سورياً بصورة
مقطوعة وقرشاً عن كل سطر من الاعلانات
الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هـ
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سورياً في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها

بمن التسعة الجديدة في الحاضرة
قرش سوريا

وفي ٨ تموز سنة ١٩٢٠

تصدر مرتين في الاسبوع

دمشق : الخميس ، ٢٢ شوال سنة ١٣٣٨

جلسات المؤتمر السوري

جلسة الاثنين ٥ تموز - ١٩٢٠

١. تابت خلاصة الضبط السابق قبلت
٢. تليت مذكرة جوابية واردة من
رئاسة الوزارة تفيد « ان لصحة تجريب
الخط الحجازي لدولة بريطانيا ، لان الخط
المدكور وقف من الاوقف الاسلامية ،
مصدق من قبل تركيا بقانون خاص . وان
بريطانيا العظمى التي تعرف ذلك من المعرفة
لاتدخل بمثل هذه المقارحات »

٣. تليت مضبطة لكل من الحاج حيدر
عبد المادي ، السيد وحيد عبد المادي عن
قضاة بيسان فتقرر رفضها لان بيسان ناحية
وليست بقضاء.

٤. تليت مضبطة النجاية السيد راشد
ابن محمد الرياض بدلاً من السيد سعيد
الكرمي مندوب طرندكرم المستقبيل . فتقرر
احالتها للجنة

٥. تلى اقتراح من السيد عثمان سلطان
مرفقاً من سبعة عشر عضواً خلاصته : ان
يكتب للحكومة بالانتهاء من تدقيق لائحة
القانون الاساسي للمرة الاولى ، ويطلب منها

المبادرة لتمتمة المعدات اللازمة للاقتنيات
حرصاً على الوقت ربنا نتم القراءة الثانية
وفقاً لرغائب الشعب السوري ، والطلب منها
ان تبلغ المؤتمر مباشرة بذلك في عموم البلاد
السورية لتفيداً لاطلاق القرار التاريخي
الذي اودع تنفيذها قبيل

٦. تليت عريضة من المتقاعدين والايام
والارامل يطلبون بها معاملتهم اسوة ببقية
مأموريه الحكومة . فتقرر رفع العريضة
للحكومة لتنظر بالامر

ثم تعطت الجلسة على ان يكون برنامج
الجلسة القادمة البحث في مواد القانون
الاساسي

جلسة الثلاثاء ٦ تموز - ١٩٢٠

١. تليت خلاصة الضبط السابق قبلت
٢. حصل اقتراح من السيد عوني القضاة
يطلب تأجيل المذكرة ريثما تطبع لائحة
القانون الاساسي وجرى المناقشة بذلك
وتعدت المناقشة الى وصف الحالة

السياسية والموقف الحاضر ، ومن ثم قدم
اقتراح بالاكتفاء بالذاكرة كقولهم بجزء الاكثرية
فرداً

وعاد الاعضاء للمناقشة ومن ثم تقدم
اقتراح ثان من السيد يوسف العيسى والسيد
عثمان سلطان وثلاثين عضواً وخلاصته بيان
الحالة الحاضرة وطلب الاستيضاح من
الحكومة فقبل الاقتراح
٣. جرت المناقشة بامور متفرقة منها
قراءة كتاب وارد من ابناة فلسطين في
العصمة فتقرر بالاكثرية قيد الكتاب
بمذكرات الجاس وشهره في الجرائد
٤. تليت مضبطة من اهالي زحلة بتغيب
السيد وديع زرق نائباً عنهم . فتقررت الى
اللجنة الخاصة
٥. تلى اقتراح من مندوب دمشق الشيخ
محمد المجتهد بخصوص الوفد الذهاب الى اوربا
بتلاصته عدم الاكتفاء بعدد اعضاء الوفد
وضرورة تغيب اشخاص مهم من جميع
المناطق فلم يقبل الاقتراح بالبحث عن الوفد
ثم اقتراح الشيخ عبد القادر الخطيب
تأجيل البحث لحين حضور الوزارة فقبلت
انراحه وفضت الجلسة

جلسة الاربعاء ٧ تموز - ١٩٢٠

١. تليت خلاصة الضبط السابق قبلت

٢. تليت مذكرة جوابية واردة من لوزارة
تطلب فيها ارسال قانون الانتخاب لتعمل

بوجبه. تجرت مناقشة بذلك وتقرر ان يجيب ديوان الرئاسة عن ذلك

٣ تقدم اقتراح من السيد عثمان سلطان والسيد رفيق التميمي بتعطيل المذاكرة يوم الخميس مع دوام اللجان على شهادها فلم يقبل الاقتراح

واقترح السيد توفيق مفرج بان يسلم المجلس على اجتماعه العامين لتقبل اقتراحه ونفت الجلسة

الدخول إلى المنطقة الجنوبية من المنطقة الشرقية

أبلفت وزارة الداخلية مديرية المطبوعات بناء على كتاب ضابط الارتباط البريطاني بدمشق انه لا يسمح لاي شخص كان من المنطقة الشرقية من بلاد العدو المحتلة ان يدخل المنطقة الجنوبية منها ما لم تلم اوراقه من ضابط الارتباط البريطاني المذكور

وان الزائرين التي تعطي للضابط الشرقية بالدخول للمنطقة الجنوبية من بلاد العدو المحتلة يجب ان تحال على الحاكم الاداري العام مع بيان السفر بصورة راحة

الطاعين في الفطر المصري

أبلفت وزارة الداخلية مديرية المطبوعات انه في يوم ٢٣ - ٦ - ١٩٢٠ وقمت اصابة بالطاعون الاهلي في الاسكندرية

وفي ٢٤ منه وقمت اصابة اخرى في بور سعيد بالطاعون غير الاهلي وترفي المصاب بها خارج المستشفى

وحدثت اصابة طاعون في السويس في ٢٤ منه وترفي المصاب في يومه

قرارات محكمة التمييز

قرار شرعي

قري الاعلام الشرعي الصادر من المحكمة الشرعية بدمشق المؤرخ في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ المرفوع لمحكمة التمييز العربية ليرد في تمييزاً بالدعاء المحكوم عليه فيه الا في الذكر المبلغ اليه في ٢٢ صفر سنة ١٣٣٨ فاذا هو يتضمن ان رقة بنت ناحسب بن داوود الزايد من حارة اليهود بدمشق ادعت على عزار بن سليمان بن حبيب المرزوب من الطائفة اليهودية ايضاً ان والده سليمان زوجها غيب عنها قبل الدعوى بسبع سنين حتى امر بها وتركها بلا نفقة ولا مئق وطلت فرض مجردي ونصف على ابيه الحاضر لها ولبناتها الاربع في اليوم وهو يرجع بذلك على ابنة فوكل المدعى عليه وكذا اجاب بان الدعوى غير صحيحة لان البنات كبيرات ولهن كسب وان الزوج عقارات يتناولن من غلتها خضرت البنات وتبين ان من اكبرهن خمس عشرة سنة وادعين مع امهن رطلان ما طلبت. تنكرن الاكتساب وذكر ان الغائب له نصف دار يسكن مع امهن فيها واخبر كل من سليم الحايي وقادم النجدي من الطائفة المذكورة بقيام الزوجية بين المدعية والنائب واقدر موكل المدعى عليه على افراض ولده لكونه غيباً كل يوم مجرباً وان ذلك نفقة المثل لمن جمعاً بالسوية وبعد تسليم المدعية العيّن الشرعي فرض نائب الحكم لمن المفدار الذي ذكره لظهيران واذن لادعية باستدائه وصرفه على

نفسها وابنتها والرجوع بمحضتها منه على زوجها النائب وبمحصة بناتها على موكل المدعى عليه الحاضر

وقري الاستدعاء السابق الذكر المؤرخ في ٢٧ صفر سنة ١٣٣٨ والمقدم في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ ضمن المادة القانونية وهو عبارة عن طلب نقض الحكم لان البنات كبيرات ومكاتب وذكور وكيله ذلك انشاء المحاكمة ولم يلتفت نائب الحاكم له وان لابنه الغائب عقارات تركها لاولاده وان المدعية كانت ادعت عليه بهذه الدعوى واعترفت بوجود عقارات لزوجها الغائب تركها لها فتمها الحاكم بوجوب اعلام شرعي ليرزوه وكيله انشاء المحاكمة وانها اعترفت بذلك بهذا الاعلام ايضاً وان البنات كبار لاحق لامين بان تستدعي عنهن وان وكيله ذكر جميع ذلك ولم يلتفت نائب الحاكم له

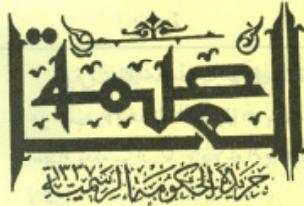
ولدى التدقيق والمذاكرة بالايجاب تبين ان القاضي لم يبحث عن ما اتي به وكيل المدعى عليه من الدفع بانها كانت قدردت دعواها في ذلك سابقاً وان سبب الرد لم يزل قائماً حين هذه الدعوى وهل هي بشكائها السابق ام لا ولم يمرض الامر اكتساب البنات ووجود مال لابين عندهن يكفي لتفقتن بسبب ولايجاب

فانفت الآراء في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ وفي ١٨ كان الثاني سنة ١٩٢٠ عملاً بالمادتين ١٨٢٩ من المجلة و ٢٤٤ من اصول المحاكمات المحقوقة على نقض هذا الاعلام ورساله للمحاكمة المشار اليها بتبليغ

العدد ١٣٩ (العدد الثاني)

كل ما يتعلق بغير الجريدة يراجع بشأنه مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتفليك والاراضات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة مقطوعة وقرشاً ثلث عن كل سطر من الاعلانات الاحلوية والتجارية



تاريخ نشأتها سنة ١٣٣٧ هجرية ١٩١٩ ميلادية
بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها
ثمن النسخة الجريدة في الحاضرة قرش سوريا

دمشق الخميس ٢٦ شوال سنة ١٣٣٨

نصدر مرتين في الاسبوع

وفي ١٢ تموز سنة ١٩٢٠

جلسات المؤتمر السوري

جلسة الخميس ٨ تموز ١٩٢٠

- ١ تليت خلاصة الضبط السابق فقبلت
- ٢ تليت مذكرة من السيد سعيد رمضان يطلب فيها اذنية خمسة عشر يوماً في التاشية في ذلك واخيراً عدل عن طلبه واكتفى بأسبوع
- ٣ تليت مذكرة من السيد تلمس حادة يطلب بها اجازة عشرين يوماً في طلبه
- ٤ تليت مذكرة من السيد عبد القادر الكيلاني بمرطبة بتقرير طيب يطلب بها اذنية شهر نظراً لانحراف صحته فقبل الخطاب بالاكثورية
- ٥ تليت مذكرة من بعض علماء دمشق بنصوص عدم الموافقة على اعطاء المرأة حق الانتخاب فقبلت وتقرر انظرها بين الامم التي تليت مذكرة وارادة من الدكتور سكاف وبركات ترضين لزوم اعطاء المرأة حق الانتخاب فتقرر انظرها بين الامم التي تليت مضطحة لتجارية السيد توفيق الجوهري عن صيدا بدلاً من المضو الثنوي الحاج محيي الدين الجوهري فقررت المناقشة ذلك ثم احيلت للجنة

٨ تلي تقرير من السيد توفيق مفرج يبحث فيه عن صدور جريدة صهيونية في العاصمة ويقترح الكتابة الى الحكومة عنها المبرور ويورد المناقشة في شأنها تقدم اقتراح بالاكتفاء بالذات فقبل ثم عارضه السيد سعيد حيدر بالوضوح وطلب من المقترح الاول سحب اقتراحه . وبعد ذلك قام السيد يوسف اليسى وبعد سماح الهيئة العمومية له بالتكلام يبحث بالوضوح ودرى السماح ليشأ من الهيئة ان يورد الكلام فعاذت المناقشة ومن ثم تقدم اقتراح من السيد عادل زعيم وقررت ان يطالبن الكتابة للحكومة وتهدت عدة فقرحات منها الصدد . وسحب السيد عادل زعيم تقريره فاقترحوا على اقتراح جديد من السيد يوسف اليسى ثم تقدم اقتراح احداث القومية مع الاقتراعات للديوان الزيادة فقبلت بالاكثرية

٩ تلغ امر جلالة الملك في شأن القرب لربة شخصان من كل حزب الذمير مع الرئيس لا لاط فينارضوا جلالة بشأن الامور الحاضرة وعليه عطلت الجلسة بشر دقائيق وبه هاءقدت وتليت سما الاعضاء

الذين صار نتاجهم تقب حزب التقدم السادة محمد النوري ، عزيز السامح ، عادل زعيم ، كوكبة لنبيل والتعب الحزب الحر لانتال السادة عبد القادر الخطيب ، حلال الفصي ، صلاح الدين الحاج يوسف دطس المرجح) وتقرر اعلام الوزارة بذلك ثم قضت الجلسة

قرارات محكمة التمييز

قرار شرعي - رقم ١١

قرري الاعلام الشرعي الصادر من المحكمة الشرعية بحدية جازا لولوج في ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ الرنوع لمحكمة التمييز العربية بكتاب من فاضي حماد ليدقق قبيزاً وأساساً بسب المادة الخمسين من قانون اصول المحاكمات الكريمة والمواعيد على الوقف وذلك بناء على استناد الحكم عليها فيه الاية التذكري المبلغ اليها في ١٥ ايار سنة ١٣٣٠ وفي ٤ شعبان سنة ١٣٢٦ فذا هو يتضمن ان وكيل فطلعة بنت اسعد النوري الكيلاني ادعت على وكيل حمصى بنت علي زومة السيد توري باشا ابن احمد فتدعيه الكيلاني التذكري على اوقاف توري باشا الموصى اليه ان يدينه بنت توري باشا المذكور

العدد ١٤٠ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بغير الجريدة يراد به ما يشأه
مدير سياسة الجريدة

يرتفع عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتحكيم
والمراسم الرسمية خمسون قرشاً سورياً بصورة
قطوعة وقرشاً من كل سطر من الاعلانات
الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سورياً في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها
تحت النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سورياً

مستق : الخميس ، ٢٩ شوال سنة ١٣٣٨

نصدر مرتين في الاسبوع

و ١٥ تموز سنة ١٩٢٠

بلاغ عام

بناءً على خطورة الموقف ، وتزويد
استعمال الامة بأسر دفاعها فقط ، فقد قررت
الحكومة العسكرية - استناداً على قرار
الوزارة - : تأييد الادارة العرفية التي لم تلغ
حتى الآن ، وتطبيقها بحذافيرها - ولحصول
الاطلاع عليها ادرجنا المواد الآتية :

- ١ - توحيد الادارة العرفية في جميع أنحاء
المنطقة الشرقية
- ٢ - ان احكام القوانين والانظمة الاساسية
والتي تخالفها لهذا القرار تعد معطلة مادامت
الادارة العرفية
- ٣ - يحاكم بالقضاء العرفي المجرمون الآتي
ذكرهم :

١ - كل من اخل بالامن العام
داخلاً أو خارجاً من ارباب
المنفعة والجنانية ، سواء كان
فاعلاً لها بنفسه مباشرة ، او كان
ذا دخل ، معها كانت صفته
ومكانته

ب - كل من تعدى على موظفي
الحكومة اثناء روتينهم وظيفتهم

الرسمية (اذا كانت حر كنهتمس
بالاحوال المتعلقة باعلان الادارة
العرفية)

ج - كل من له علاقة في الجمعيات
السرية ، ولو كانت تلك الجمعيات
مؤسسة قبل اعلان الادارة
العرفية

د - كل من يتهم باحدى الجناح او
الجنايات التي لها مساس قومي
مباشرة بالدعوى الجارية روتيتها
لدى الاقضية العرفية

هـ - كل من يتهم بما يتعلق بافشاء
اسرار الحكومة العسكرية ابان
اعلان الفير العام وما يتعلق
ايضاً بالجاوسية والحياة الحربية

و - جميع الاشخاص الذين تتماق
جرائمهم بجميع الوسائط الفعلية
وسوق الجنود وتحشيدهم ،
والمأمورون المكافون بطرح
التكاليف الحربية اذ تلاعبوا

او أساءوا الاستعمال بذلك ،
والاشخاص الذين يسهلون
القرار للجنود ويساعدونهم على

عدم التلبية لاراسر الجندية
ويجوزون لهم ذلك

ز - كل من يتهم باحد الافعال
المتعلقة بالتمريض لزوجات
الضباط والامراء المسكرين ،
ولزوجات من ينتمون الى الجندية
من المكين والاهالي ولكل ذي
رحم يتعلق به وولاه

ح - الادارة العرفية الحق اولابان تعمرى
مسكن الاشخاص التي ترى لزوماً تعمرها .
ثانياً بان تطرد الى الخارج من قبضت عليه
الحكومة من ذوي السوابق او الاشخاص
الذين لم يكن لهم مسكن في منطقة الادارة
العرفية . ثلثاً بان تأخذ سلاح لاهلين وعتادهم
الحربي وتصادره رابعاً - ان تعطل الجرائد
فوراً اذا سعت بشرياتها لتفريش الازمان
وبان تمنع جميع الاجتماعات

ط - الدعوى المتعلقة بالمنفعة والجنانية
العادية ترى في المحاكم العادية كما كانت الحال
في السابق

ي - بما ان القضاء العرفي مكلف بوظائف
المحاكم النظامية الجزائية التي ناب عنها فلا
يحق له التدخل بالدعوى التي سبق

في السابق

| | | | |
|----|--|----|---|
| ٢ | التجول لبلد بعد الساعة ١١ بعد الغروب ممنوع البتة | ٦ | دويتها قبل اعلان الادارة العرفية في المحاكم المدنية |
| ٣ | يجب اقفال الحانات (المخارات) ليلاً بلا استثناء اعتباراً من الساعة ٨ مساءً | ٧ | من يتبين انه ذو دخل في الاحوال التي استلزم اعلان الادارة العرفية يتحاكم بالفضاء العربي، وان كان من سكان غير المنطقة الشرقية |
| ٤ | لا يجوز لاحد ان يدخل المشير (محلات النجش) بعد الساعة ٩ بعد الغروب | ٨ | الفضاء العربي يطبق احكامه على المواد المدرجة في قانون الجزاء العسكري، واذ لم يجد هناك ما يوافق الجرم بمراجع القانون الملكي |
| ٥ | جميع القباويلي ومسارح الصور المتحركة والشخص والتثيل (سينما-تاترو) وما اشبه ذلك من الجماع العمومية تقفل في الساعة ١٠ بعد الغروب | ٩ | مها كانت رتبة المطاون بهم سيئ في الاحوال التي استلزم اعلان الادارة العرفية فالتهم يساقون الى المحاكم دون استحصا ل امر ملكي مطاع |
| ٦ | الاطلاق الرصاص ممنوع البتة | ١٠ | ان الافضية العرفية الموجودة ضمن المنطقة الشرقية والتي ستؤسس حديثاً بترى الدعوى الوعدة اليها المتعلقة بالاركانت والامراء والضباط، وان كانت مؤسسة على صورة لائحات رتبهم |
| ٧ | الاجتماعات بأي صورة كانت ممنوعة اذا كانت بدون رخصة رسمية خاصة | ١١ | احكام القضاء العربي قطعية لا تقبل التمييز في ٢٥ شوال سنة ١٣٣٨ وفي ١٢ تموز سنة ١٩٢٠ |
| ٨ | المظاهرة بدون رخصة من الحكومة ممنوعة | | وزير الحربية ي العظمة |
| ٩ | الدخايل يشرون الحكومة، وانقاذ الحركات العسكرية، ونقل الحوادث الهامة، والاراجيف، وبث الاخبار الكاذبة ممنوع | | *** |
| ١٠ | لا يسوغ لاحد ان يخرج خارج البلدة ليلاً بدون وثيقة تفصل من مديرية الشرطة ويصادق عليها قائد الموقع | | تعليقات |
| ١١ | يساق الي ديوان الحرب العربي وبناق حسب القانون كل من يرتكب شيئاً من هذه المذمعات | | ١ حمل السلاح ممنوع بنأناً، فلا يحمله الا الجند والمتطوعة، ومن كان يفتق له حمل السلاح من الامررين |
| | في ٢٦ شوال سنة ١٣٣٨ | | |
| | وفي ١٣ تموز سنة ١٩٢٠ | | |
| | وزير الحربية ي. العظمة | | |
| ١ | جلسات المؤتمر السوري | | |
| | جلسة السبت في ١٠ تموز ١٩٢٠ | | |
| ١ | تليت خلاصة الضبط السابق فقبالت دار البحث حول استيضاح الوزارة | | |
| ٢ | فتمناقش الاعضاء بالامر ثم قبالت اقتراحات متعددة منها اقتراحان احدهما لاسيد عثمان سلطان يقول به (ان يطلب من الوزارة ان تبين وقتاً لحضورها المترجم، وان يكون جوابها اساباً او ايجاباً لقرية يوم الاثنين المقبل) واقترح السيد يوسف العيسى بطلب زيادة هذه العارة على الاقتراح المذكور (يشترط ان لا يؤخر ميعاد حضورها بعد سفر الوفد) ثم ختمت الجلسة | | |
| | *** | | |
| | جلسة الاثنين في ١٢ تموز سنة ١٩٢٠ | | |
| ١ | تليت خلاصة الضبط السابق فقبالت | | |
| ٢ | تليت مذكرة جوابية واردة من رئاسة الوزراء لغير ان هيئة الوزارة قررت اعطاء الجواب على الاستيضاح المطلوب يوم الخميس القادم الموافق ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ | | |
| ٣ | تليت المادة الاولى من القانون الاساسي للمرة الثانية فقبالت على حالها وهي: «ان حكومة المملكة السورية العربية حكومة ملكية مدنية نيابة عاصمتها دمشق الشام ودين ملكها الاسلام» | | |
| ٤ | تليت المانة الثانية بورود جملة اقتراحات وجرى مناقشة في الامر ثم رفضت الاقتراحات كلها وقبالت المادة على حالها وهي: «المملكة السورية تتألف من مقاطعات ذات وحدة سياسية لا تقبل التجزئة» | | |



جلسات المؤتمر السوري

جلسة الثلاثاء في ١٣ تموز سنة ١٩٢٠

٨ نالت المادة السابعة فدارت المناقشة حولها ، ثم وردت جملة اقتراحات وفي اثناء ذلك مضرت الوزارة فتأجل البت في المادة المذكورة

ثم اعلت وزير الحرية المنبر و ابان بياناً من الحكومة باسم الوزارة هنا نصه :

ايها السادة ،
نرى من الواجب ان نعرض عليكم خلاصة الاحوال الحاضرة في هذه الدقيقة الحرجة : تعلمون ان خطة الوزارة تلك الخطة التي كانت ولم تنزل اساس حركتنا وتذكرون اننا قلنا في بيان هذه الخطة التي نالت الاستحسان في مؤتمر الموقر « اننا نحافظ على صلات الصداقة مع جميع الحلفاء ، ولا سيما دولتي فرنسا وانكلترا » و تعلمون ايضاً اننا حافظنا على هذه الخطة ، اعين تحقيقها و لتفريق آمال الامة التي اطلت للعالم على لسانكم انتم موكلينا في هذا المؤتمر الموقر

بدأت المفاوضات وسارت على طريق حسن ، و تلقينا ما نطمح له من قرارات مؤتمر سان ريمو المتأمل بالاعتراف بسوريا دولة

مستقلة ، ومن التباينات الغير الرسمية من طريف ثابرة يطالبنا المعظم التي تشير الى الاعتراف بجمهورية ملكنا المعظم ملكاً على سوريا ، علاوة على تأييد الاستقلال المذكور . وقد عزمنا في المدة الاخيرة على ارسال وفد الى اوربا لاقام المفاوضات وحل المسألة السورية حلاً نهائياً يحقق آمال الامة وسعادتها ، ولنبرهن للعالم وللدول كلها اننا لسنا معادين لاحد ولا مما كذبنا قرارات مؤتمر السلم مادام هذا المؤتمر يضمن استقلالنا وشرقنا . وقد عزم جلالة الملك على السفر بالوقت جياً بانهاء المفاوضات بسرعة مستفيداً من شخصية جلالته وتأثيرها في اوربا ، و كنا مطمئنين آمين باننا سدرق نأخذ البشائر قريباً بطمين آمالنا التي هي آمال الامة معاً وديننا كنا مثابرين على خطتنا العملية آمين خيراً من سفر الوفد تحت رئاسة جلالة الملك اذ حصل ما لم يكن بالحسبان ، و حدثت الحالة الحاضرة الخطرة التي نريد ان نبينها لكم وهي :

ان الجنرال غورر اراد - وهو مستفيد من تمسدهاته العسكرية - ان يرسل او يمنع سفر جلالة الملك لاسباب لا نعلمها ، وقد اظهر لموفدنا بعض الشروط التي قال له انه يريد ان

يطالبها منا ، ولكننا لم نعلم بهد على نصها الرسمي ولا يمكننا ان نل نظر الى هذه الشروط بصورة رسمية او نعتقد بانها صحيحة او بانناكم ايها مالم تتلقاها مكتوبة من يد رسمية

ايها السادة :

اذا نظرنا الى بعض هذه الشروط تراها ليست مغلفة فقط لمطالب الامة و رغائبها وعزمها العظمي على حمايتها استقلالها ، بل تخالف بالوقت نفسه روح المقررات التي اتخذت بين الدول في مؤتمر سان ريمو ، وتخرق حرمة هذه المقررات التي وقعت عليها حكومة فرنسا ايضاً ، اذ ان هذه الشروط - اذا كانت صحيحة - تخل في اساس استقلالنا والسيادة التي اعترفت بها الدول في مؤتمر سان ريمو . وقد حشد الجبروت جديوشاً على حدود المنطقة الشرقية من الشمال والغرب ، وربما كانت غايته من ذلك تعزير الشروط المذكورة التي تكرر بانها لم يبلغنا ايها بصورة رسمية حتى هذه الساعة . و ارسل جنوداً لتعزير القوة الافرنسية في رياق و صرح حاكم زمامة الافرنسي العسكري قائداً الخطة الريفي في رياق انها احتل رياق احتلالاً عسكرياً ، و اعاد الجنرال القوة الافرنسية التي كانت احتلت الملققة في العام الماضي

- وقد تلقينا المراجعة من الكورنيل كوس
عن اسان الجنزول غرور ان احتلال رديق
والمعاقبة هو مقابل تمزق قبول في مجدل عنجبر
وهي نقطة عسكرية وضعت لتأمين الان
الداخلي في ذلك الجرار فقط وذلك منذ
ابتداء الاحتلال ، وتوزيعه من قبلنا اخيراً
ليس الا تدبيراً اضطررنا ان نتخذه بعد ان
ابنا تحسيدات الجنزول على حدود منطقتنا
حكومتنا بعد ان احتجبت على منامنة
الجنرال غرور التي انتمت مع الضالفة ،
وطلبت احالة القضية الى الحكيم الدولي ،
تعلن الى الامة والى العالم جمع من على هذا
التبر ما يأتي :
- ١ نحن لانريد الا السلام والمحافظة على
استقلالنا وشرفنا الذي لانحمل ان تشويهه
شائبة
 - ٢ نحن نرى ان كل تهمة نرسم بها
ويراد بها الاتهام باننا ريدنا للاحتلال وبسلافتنا
مع حليفتنا وحلفائنا
 - ٣ نحن لانرفض الارضيات ، ودمعرون
ان ندخل بها ، وبها ان الرقد تحت رئاسة
جلالة الملك مستعد لانهاب لمواصلمتها ونحن
نقبل كل حل لا يمس بالاستقلالنا وشرفنا او يكون
مبنياً على اساس الحق والاستقلال
 - ٤ اتنا مستعدون كل الاستعداد
ومصممون كل التصميم على الدفاع عن شرفنا
وحقوقنا بكل ما اعطانا الله من قوة
فهذا هو الموقف الحاضر ايها الماداة ،
سطاه لحضرتكم ، والله معنا اذا لا نريد الا
عدا والدفاع عن كياننا
- جلسة الاربعاء في ١٤ تموز سنة ١٩٢٠
١ تليت خلاصة الضبط السابق فاعتراض
على عدم دمج بيان الوزارة برسمه ، ولدى
التصويت تم طرح كل ليبيان
- ٢ تلي تقرير مقدم من السيد يوسف
اليميني بشأن اعلان الادارة الفرنسية التي
اعتبرت مماناة بعد قرار المؤتمر السوري ،
فقرر التكتابة للحكومة بهذا الشأن
 - ٣ تلي اقتراح من الشيخ سعيد مراد
ويطلب به تأليف لجنة الامور الخارجية فقرر
عدم البحث بذلك الآن
 - ٤ اعيد البحث في المادة السابعة وتليت
الاقتراحات وبعد المناقشة الطويلة قبلت
المادة على حالها هي :

« نالك يحترم وغير مسؤول »
تصطلت الجلسة عشر دقائق

 - ٥ فتمت الجلسة وعادت المناقشة بالمادة
الزامة
 - ٦ تلي بلاغ من رئيس الوزارة خلاصته
طلب اعطاء كهي اعضاء المؤتمر وانه ان
الاكثرية تطول الجلسة

جلسة الخميس في ١٥ تموز سنة ١٩٢٠

 - ١ تليت خلاصة الضبط السابق فقبلت
 - ٢ تقدم اقتراح من السيد يوسف اليميني
ويطلب ضم مادة زعمان بمحقق نائب الملك
وبعد المناقشة عاد فمحب اقتراحه
 - ٣ تقدم اقتراح من السيد عثمان سلطان
ورفاقه يطالبون عدم البحث في القانون
الاساسي والكتابة لوزارة لتسرع بالحضور
وبيان الحالة الحاضرة

٤ افروح السيد رياض الصلح في انباء
المناقشة ان يقرر المجلس قبول لائحة القانون
الاساسي بالقرارة الاولى وتوزيعه للحكومة
ليتمن بالتنسيق من جلالة الملك ويقرر
اجابته

 - ٥ وضع بالبحث اقتراح من السيد فارس
الزعيان ان يكتب الوزارة بطلب بيانها عن
الحالة الحاضرة فقط وما قررت الوزارة ومعه
الانظر عن الاستيضاح الآن . فقبل الاقتراح
وقررت الكتابة بذلك
 - ٦ تلي اقتراح بتأجيل البحث في
اقتراح السيد رياض الصلح بقبول القانون
الاساسي الى ما بعد حضور الوزارة ومعرفة
الموقف الحاضر فقبل الاقتراح ثم عطلت الجلسة
 - ٧ اعيدت الجلسة وبلغ الرئيس الميمنة
ان الوزارة تطلب تأخير اعطاء بيانها الصالح
الاحد القبل لتمتكن من بيان الحالة الحاضرة
تماماً فقبل طلبها وقرر اطلاق الفرصة لصباح
الاحد
 - ٨ تلي اقتراح من السيد عثمان سلطان
وخمسة واربعين عضواً خلاصته المحافظة
على القرار التاريخي وبقاء المؤتمر قبل
الاقتراح بالانفاق التام ومما نصه :

بما ان مؤتمرنا هذا وهو يمثل الامة
السورية ويكلم بلسانها كان قرر في جلسة
يوم الاحد ٧ آذار سنة ١٩٢٠ ان يبقى
منتهياً الى ان يجتمع المجلس الثاني ، وبما ان
البلاد دخلت اليرم في طور جديد يستحي
زيادة التضامن والتكاتف وجمع الكفة - بل
قاية الوطن المشتركة وهي الاستقلال التام

والدفاع عن شرف الامة وسبق حياتها
وكان الموقف الحاضر يتلزم اهتمام الامة
بأسرها وتفتح اعطاء القرار الآتي وابلغته
الحكومة ونشره على الامة :

« ان المؤتمر السوري الممثل للامة
السورية في مناطقها الثلاث يعتبر قراره
التاريخي بجواده الاساسية الثلاث التي هي
اولاً (الاستقلال التام والوحدة ورفض
الهجرة الصهيونية) ثانياً (ملكية جلالته
الملك فيصل على الاساس الديني الدستوري)
ثالثاً (بناء المؤتمر منقداً برباق اعمال
الحكومة المسئولة امامه الى ان يجتمع مجلس
النواب بموجب القانون الاساسي) قراراً اشد
لا يقبل التفاوض وان نقض جزء منه يعتبره
المؤتمر نقضاً للقرار بمذابحهم . وان المؤتمر
السوري لا يتصرف باسم الامة السورية -
بأي معاهدة او اتفاقية او بروتوكول يتعلق
بمصلحة البلاد ما لم يصادق عليها هذا المؤتمر »

جلسة السبت في ١٧ تموز ١٩٢٠

١ تليت ثلاثة الضبط السابق فاعترض
العض على عدم نشر اقرار بمذابحهم وبعد
المناقشة تقرر نشر القرار المذكور كمشورات
على الامة مع تصحيح ما كتبه الجرائد وعهد
الى ديوان الرئاسة باجراء تحقيق عن اسباب
النقص الذي ظهر في القرار المنشور في
بعض الجرائد

٢ تليت مذكرة واردة من رئيس
الائتلاف مؤرخة في ١٦ تموز سنة ١٩٢٠ تليد
ان جلالة الملك العظيم يود حضور كافة

اعضاء المؤتمر غداً الساعة الخامسة زوالية
الى القصر الملكي

٣ تليت مذكرة واردة من رئاسة
الوزراء تفيد طلب كسنى اعضاء المؤتمر
فتقرر طلب الاسباب المرجحة لان اعضاء
المؤتمر متخوفون لاموظفون

٤ لم تقبل المذكرة باقتراح السيد
عبد الكريم الحير زيادة مادة قانونية تبين
حقوق نائب الملك

٥ تليت المادة الثامنة وتليت ثلاثة
اقتراحات بشأن فقرة العفو وجرت المناقشة
بها وبال نظر لفقدان الاكثرية تعطلت الجلسة

بلاغ عام

القانون الوقت

في ١٦ ايلول سنة ١٩٣٢ و ٢٥ اغسطس سنة ٣٣٠

١ من كان عدده واحدة او اكثر من
الوسائط القليلة التي تسالح الاستعمال (وهي
المذكورة في المادة ٣٤ من قانون تبارك
الوسائط القليلة العسكرية) ثم اخفاها او
سلمها الى من استقبلت وساطته القليلة قانوناً
او لاسر واحتال بذلك لاختصاصها حكم عليه
بالحبس من شهرين الى سنة او ابداء غرامة
تقدية من ١٥ ديناراً الى ١٠٠ ديناراً وعلى كل
حال فان وساطته القليلة تصادر كلها

٢ من كان شريكه في هذا الجرم يعاقب
بمقتضى الفقرة السابقة ايضاً

٣ احكام المادة الثانية ونظيرين من
قانون تبارك الوسائط القليلة التي تخالف
المادة السابقة مفضوحة

قرارات محكمة التمييز

قرار شرعي - رقم ٨

فريء الاعلام الشرعي السادر من
المحكمة الشرعية بقضاء الباب المورخ في ١٥
ذي الحجة سنة ١٣٣٢ المرفوع لمحكمة التمييز
العربية بكتاب من قاضي القضاء المذكور
ليدقق بمهيزاً بناء على استدعاء المحكوم عليها
فيه المبلغ التام في ٢٧ المحرم سنة ١٣٣٨
وفي ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩١٩ فاذا هو
يتضمن ان زونب بنت الحاج مصطفي بن
حسن الكرم من سكان محلة القبلية بقصبة
(الباب) ادعت على وكيل عبد القادر ابن
اخيه الحاج احمد ابن الحاج مصطفي بن حسن
الكرم من سكان المحلة المذكورة انه كان قد
ادعى بالوكالة عن موكله ابن اخيه المذكور
عليها وعلى اخيهما خديج وعيوش ان اباهن
كان قد وقف من مدة تزيد على اربعين سنة
ما كان يملكه تعاقب ارض محردتين فيمضى
نفسه ثم على ابنه احمد ثم على اولاده المذكور
وشروط في عكس قولته شروطاً ذكرتها وحكم
بذلك له غياباً وبلغ الاعلام المتضمن ذلك
اليها فاعترضت عليه في المدة القانونية بانه
يظهر من التأمل في حدود القطعتين المذكورتين
انهما اميريتان ولا يصح وقفها وبانها كانتا
بيد اخيهن احمد والد موكل المدعى عليه
يوجرهما ويعطي كلا من الورثة حصته من
الاجرة الى ان توفي ثم بعد وفاته وضعت
كل واحدة منهن يدعا على حصتها منها
ونصرت بها بموجب سند طابو مؤرخ في ٢٢
حزيران سنة ١٣٣٢ وان تأخير الشهود هذه

العدد ١٤٢ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بقرى الجريدة يراجع بشأنه مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات الحاكم ودوائر الاجراء والتعليق والرسائل الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة مقطوعة وفرشاة عن كل سطرن من الاعلانات الاعلى والتجارة تدفع لمطبعة الخزينة



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها

نمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوري

٢٩ تموز سنة ١٩٢٠

تصدر مرتين في الاسبوع

دمشق : الخميس ، ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

الوزارة الجديدة

ان الوزارة الجديدة تألفت من حضرات العادة :
علاء الدين السوروي لرئاسة الوزارة
عبد الرحمن اليوسف لرئاسة مجلس الشورى
جميل الاشقي لوزارة التربية
عطا الابوي لوزارة الداخلية
فارس الحوري لوزارة المالية
علاء الدين السوروي لوكالة وزارة الخارجية
محمد جلال لوزارة المدربة
بدیع المؤيد لوزارة المعارف
يوسف الحكيم لوزارة التجارة والزراعة والرافعة
هذا وان الحالة الحاضرة والصلحة
الوطنية تقضي بالاهتمام بالمحافظة على الامن
العالم كل المحافظة والقبض بيد من حديد
على ازمة الاعمال والضرر على ايدي كل
من يبيت بالامن العام واعداء المتردد بالصادق
حالا كما ان الواجب الوطني يحتم على الموظفين
عامة مزيد الاهتمام بالوظائف المودعة اليهم
وعلى افراد الامنة بالاخلاد الى السكينة
وهو ازره الحكومة وارجو الله ان يوفقنا
جميعا لانجاح الوطن وتقدمه والسلام عليكم
في ٩ ذي القعدة سنة ٣٣٨ و٢٥ تموز ١٩٢٠
رئيس الوزارة
علاء الدين

صورة التصريح

الذي اتاه حفسرة الجنرال جويد على هيئة الوزارة

ايها السادة

تغرباً منتظلاً بحجة الوطنية وبمباراة الدين
اعانواهم بنفوذهم وقودهم وسنبعث لكم بقائمة
اسمائهم فينبغي ان يوقفوا ويحاکروا طبقاً
للقوانين وان يستقوا في حالة فرارهم من
المحقوق المدنية وتصادر املاكهم . اما
حكومتكم الجديدة فتنبأ على العمل باوضاعها
الحالية كالسابق . وجميع المسائل التي تتعلق
بالاهلين او التي يكون لها مساس بمستقبل
البلاد تدرس عنكم بمشاركة الكولونيل تولا
رئيس البعثة الافرنسية ثم يعرض ذلك علينا
ويبني ان ينفذ الجيش الشرقي الى وظيفة
قوة ضابطة تخصص لصيانة السكينة في البلاد
ويجب ان تجمع جميع الادوات الحربية وتسلم
للسلطة العسكرية . ان المسائل التي تعين
عن هذا الوضع الجديد يناسط امرها
بالكولونيل تولا رئيس او كان الحرب بجيش
وانه يمكنكم ويحتم عليكم ان تبثوا الطلأينة في
نفوس ابناء دمشق وهم الذين نالوا اكثرهم
من مجموعة عاملة حكيمة في استطاعتكم الاعتدال
عليها وان الاهلين لا يسهم توه وسعطي
الاوامر الشديدة لمنع جنودنا عن اي حادث
ويجب في مقابلة ذلك ان لاتعمية مظاهرة او
اي تمريض يخل بالنظام العام ويسقم كل عمل

عدائي بانصي الشدة واما البلدة فمشتركة في
المسئولية وتلك يجب ان تنتفخوا من كل
محلة اعياناً ذوي نفوذ يمترون بمثابة استولين
وسيجري نزع السلاح من الاهاب والتدرج
وباشرفيه بأقرب مدة . واقتدر أيتهم من
استعراض قسم من جنودنا اننا تلك عند
الحاجة الوسائل المؤدية لتوطيد الأمن الذي
تفتقر اليه هذه البلاد اشدها انما

مراقبة الرسائل

جاننا من مديرية المطبوعات معلماً على
اشعار مديرية البرق والبريد انه بناء على
الاورامر المبلغة اليها قد وضعت قانون المراقبة
على الرسائل والبرقيات موزع العمل اعتباراً من
٢٧ الجاري لتلك يجب على الاماين ابقاء
مغلفات الرسائل مفتوحة وان تكون الرسائل
مختصرة لا تتجاوز الصعيفة الواحدة

ورق البنك السوري

تدعي وزارة المالية ان ورق البنك
السوري يقبل ويدفع في جميع الدوائر الرسمية
بالسعر الراضع الذي تبينه وزارة المالية على
نسبته للدينار لدهي، وقد عينت السعرا لآن
اربعين قرشاً سورياً لكل ورقة ذات المئة
قرش فتكون قيمة الورقة ذات الخمسين قرشاً
عشرين قرشاً وقيمة ذات الخمسة والعشرين
قرشاً عشرة قروش وقيمة ذات الخمسة قروش
قرشين

موظفون النافعة

عينت وزارة النافعة والزراعة والتجارة
السيد بمشيل الحاس وكيل مديرية التجارة
اصيلاً

ورقت السيد شوكت الكيلاني مفيد
انقل الى الكتابة
وعينت مكانه السيد سيمون لويس من
طلاب مدرسة الحقوق

عين السيد غالب بك النائلي مدير
السجل في العاصمة مستشاراً لرئاسة الوزارة
مكان السيد امين بك التميمي

**

بناء على استقالة السيد جميل سرمد بك
من مستشارية الخارجية قد عين مكانه الشيخ
فؤاد الخطيب

قرارات محكمة التمييز

قرار شرعي - رقم ١٢

قريء الاعلام الشرعي الصانر من
المحكمة الشرعية بحلب المؤرخ في ٢١ رمضان
سنة ١٣٣٧ المرفوع لمحكمة التمييز بكتاب
من مشارق قاضي حلب ليدقق بتميزاً بتمتضي
المادة الخمسين من اصول المعاملات الشرعية
لانه صدر الحكم فيه على دائرة الاوقاف
وقبلت صدرته وانقضت المدة القانونية
ولم تستمع بتدقيقه تميزاً ووجدانه يتضمن ان
وكيل السيد احمد ابن الحاج بكري اغا ابن
الحاج محسن ابن السيد سعيد الحاس المنقار
الشهير بالقباني من سكان محلة ابن يعقوب
بجلب ادعى على وكيل دائرة الاوقاف بحلب
المأذون بالحصرمة ان تولية وقف جد موكله
الاعلى محمد شمس الدين بن ناصر الدين بن
محمد مبارك المنقاري التي كانت بهدية والده
بوجوب اعلام شرعي مسجل مؤرخ في ١٩

صفر سنة ١٣٣٦ وبراءة سلطانية مؤرخة
في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٣٤ ونقلت عنه
بموته هي حق موكله لانه من ذرية الواقف
الوما اليه والمستحق بالفعل في فاضل غلته
وقف وابده اهل طبقته وذكرهم حسب شرط
الواقف في غلته وقف متولية المدرج فيه
وان مدير الاوقاف الواضع يده على الوقف
بحكم المأبورية بعارضه فيها وطلب كف يده
عنه ومنعه من معارضته وبعد اطلاع الحاكم
على الاعلام الشرعي والبراءة السلطانية
المذكورين وظهور مطابقتها لما ذكره المدعي
باعوا له يده سأل من المدعي عليه فانكر
كون المدعي من ذرية الواقف المذكور
واتصال نسبه به بالوصاية المذكورة بالدعوى

وانه ليرشد القرية المذكورين وان تولية
حق تكلف الحاكم المدعي اثبات دعواه ما
عدا التعامل الثابت بالاعلام المذكور فانته
بالبيعة الشرعية الزكاة على الاصول سراً وعلناً
بعد ان كان قد حصر اسماء شهوده بحكم
الحاكم بما ادعاه وان التولية حقه
ولدى التدقيق والمذاكرة بالاجاب
تبين ان الحكم موافق لاصوله الشرعية
مستوف اسبابه المرعية ليس فيه ما يستوجب
نقضه فانقضت الارقاء في ٢٩ جادى الاول
سنة ١٣٣٧ وفي ١٨ شباط سنة ١٩٢٠ عملاً
بالمادتين ١٧٣٩ من المحلة و ٢٣١ من اصول
الحق كالت الحقوقية على تصديقه واعادته لمحله
لتبليغ ذلك للطرفين والعمل بتمتضاه

قرار حقوقي رقم ١٠٧

بعد ان علم من التدقيق ان طلب التمييز

العدد ١٤٣ (العدد الثاني)

كل ما يتعلق بقرى الجزيرة بخاصة
مدير سياسة الجزيرة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتعليق
والمؤامرات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
مقطوعة وقرشاً من كل مطبوع من الاعلانات
الاحلية والتجارية

الجمهورية

تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية
بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تنفرض خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوريا

دمشق : الاثنين ، ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ صدر مرتين في الاسبوع و ٢ اغسطس سنة ١٩٢٠

شكر وثناء

جاننا من مديرية المطبوعات نص
العريضة التي رفعها الرؤساء الروحجون الى
صاحب المعالي رئيس الوزراء الاثم نشرها
بأبلي :

يا حضرة الوزير المعظم
اعلاناً للعبقمية واعتزازاً بالفضل لتوبيه
نرفع نحن المسييرين والموسمين المستقرين في
دمشق وضواحيها على تعدد ملئنا وطمانتنا
القومية تشكراتنا القلبية موجبة الى العالم
والاعيان والوجهاء والمامة من اخواننا
السليين في دمشق وضواحيها لما صدر منهم
في الايام الاخيرة المخوفة من السهر العاصم على
الراحة العامة واقامة جنود وطنية للمحافظة
على الاسن والسكينة ومنسح الانسعارات
المقلقة مما يسطر لهم الذكر الجليل في صحف
التاريخ ويوجب لهم لدى معاليكم يا دولة
الوزير ان يفوزوا بتكرمة وتقدير ويعفظ
الله مجد دولتكم العلية والدولة المتدبة

بطريك الروم الكاثوليك تقلاوس
متره بولنپ (بصري) (وحوران) ميخائيل
بغاش مطران السريان في دمشق مرخص
ارمن بدمشق اسقودس كيسسبان النائب

الاسقفي الماروني بدمشق الخوري ابراهيم
مساكي . فارس الخوري . ناسيف ابو
زيد . اسعد ابو شمر . قسطنطي الحمصي .
ابراهيم طرزي . ميخائيل رابليس صصاوي .
ميشيل اوديس . شفيق قدسي انطون ابو
حمد . خابيل غنموري . اسير الخوري . موسى
سعد شهاب . . . الخ

(العاصمة) ان ماجاه في عريضة حضرات
الرؤساء الروحجون والوجهاء الكرام من
الشكر الجليل لاختراهم المسلمين الذين قاموا
بواجباتهم ازاء مواطنيهم لم هو دليل
ناصح على توثق عرى المحبة بين الطوائف
على تعددها واختلاف شارها بما بدعونا الى
الثناء على حضرات الرؤساء الروحجون ووجهاء
الطوائف الكرام الذين كانوا ولا يزالون مثال
الولاء والوطنية الحققة ولا بدع فان الشئ
من معدته لا يستكثر

بلاغ

ارسل دولة رئيس الوزارة الى الوزراء
الكرام البلاغ الآتي :

ان المصلحة الوطنية تقضي بان لا يتوسد
الوظائف غير اهلهما ممن عرفوا بصدق المبادي
والمقدرة وحب الاقدام على العمل والنشاط
لذلك نرجوان لا يتخب بعد الان للوظائف

الأم من سلم ماضيه من كل الشوائب وشهد
حاضره على كفاءته التامة وان يترجم قبل
تسمية الموظف الى تراجمهم في ادارة السجل
العام والى حربية استحقاقهم وثمناً للقواعد
المرعية قانوناً في تسمية الموظفين وترقيتهم
لثلاث يتنظام في سلك الموظفين من اضاعوا
المصلحة الوطنية بين فقر بطهم وافراطهم او
من لم يستمعوا لهذه الوظائف وان لي ملء
الثقة بانه لن يناسب بعد الان بين الموظفين
من ليسوا اهلاً للوظائف بما يتخذونه من
الاحتياطات الكفالة هذه الغاية وتفضلوا
ببلاغ رؤساء الدوائر الرتبطة بمقام دولتكم
بانهم مسؤولون عن التسيينات التي تكون مخالفة
للمبادئ التي تقدم ذكرها والسلام عليكم
رئيس الوزراء

علاء الدين

واذاع دولته ايضاً انه يمنع موظفو
الحكومة كافة من الاشتغال بالسياسة ومن
يخالف ينج عن خطيته ويسجل ذلك في سجله
طريق البنك - دمشق

اذاعة الى الاماين

ابق قائم مقام البنك الى متصرفية
المركزان الطريقين بين حصص والبنك وبين
البنك ودمشق قد اصبحتا مأمومتين .

العدد ١٤٤ (العدد الثاني)

كل ما يتعلق بغير الجريدة يرابع بشأنه
مدير سياسة الجريدة
يرتخذ عن اعلانات الحاكم ودوائر الاجراء والتكليف
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
مقطوعة وقرشاً عن كل سطر من الاعلانات
الاهلية والتجارية



تاريخ نشأتها

سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
وه ٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وماهاتر خارجها
ثمن الشقة الجديدة في الحاضرة
قرش سوريا

دمشق : الخميس : ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

نصرد مرتين في الاسبوع

وفي ٥ اغسطس سنة ١٩٢٠

حفلة تكريمية

اقام صاحب الدوائر رئيس الوزراء والوزراء الكرام يوم الاثنين العاشر من الشهر الحفلة تكريم للحضرة الجليل جوييت وما اذقت الساعة الخامسة حتى اخذ المدعوون واقدون الى دار الحكومة فوامت زرافات وكان المستقبون يمشونهم ياتينهم من الحفلة واثملة واخذون ياتينهم الى العرف التي اعدت لهم ثم كانت الساعة السادسة شرف حضرة الجنرال دار الحكومة بصحبه ارکان حربه وبعض من الاسراء نجف لاستقباله دولة رئيس الوزراء والوزراء الكرام وكبار رجال الحكومة من ملكيين وعسكريين وبعد ان امترح قليلاً في قاعة الرئيس الموما اليه دعي حضرته الى تناول الشاي في رحمة الاستقبال فترأس الحفلة التي كان عدد المدعوين اليها من معتمدي الدول وتناصل الدول المتعاقبة رجال الدين وكبار الموظفين ووجهاء الحاضرة ثماناً ومائتين وخمسين شخصاً تبودلت فيها عبارات الولا وكان يظلمها انعام الموسيق الشجية من حين الى آخر ثم في الساعة ٧٠ انقطع عقد الجمع الميمون مردوا بما استقبل به من الحفاوة والالكام

ارادت الزيارات والمناظرات
لدى دالة رئيس الوزراء
١ - نقل المراسمات للمستشفى
رئيس الوزراء من الساعة ٨ الى ١٠
الظاهر من كل يوم
٢ - تقبل الزيارات لدى نقاشته في
كل يوم من يوم السبت والفلانة من
الساعة ٣ الى الساعة ٥ بعد الظهر
٣ - في ما خلا ذلك من الاعلانات
ينظر الاشغال الرسمية ولا يقبل فيسأ
المراسمات والزيارات
بيان رسمي
جاءنا من مديرية المطبوعات بيان
وزارة المالية بشأن الاصول التي رجم الثوب
سرفت ناه بما يلي :
نشر صاحب جريدة في العرب قدرة
تحت عنوان « الاصول المسرفة » زعم فيها
انما اطعن الامر البهار من يلاط وارسلنا
الى درنا جميع امول الجزية البالغة نصف
مليون دينار مع قاصر المالة واربانها وذلك
بعد ان اكدنا له بواسعائكم اننا لم نخرج شيئاً
من ذلك مطلقاً واننا قد قيدنا كبد السابق
مصرحين بصورة رسمية انسال نوافي على

ارسال شي من مودات المالية والدوائر
المربطة بها الى شرعا او المغيرها وما وازالت
جميع الاوراق والقيود والسجلات والدفاتر
الرسمية العائدة لدوائر المالية والطابع في محلاتها
الاسلمية قوفا في ادي الموظفين الرسميين الثمانين
ينظما ولم يخرج من اموال الخزينة ولا باراة
المرد لاية جهة كانت وقد استمرت اعمال
المالية جارية في مجراها القانوني بالنقبض
والصرف طول مدة الاضطرابات التي حصلت
وجميع المبالغ التي استلمتها الجبهة العسكرية
ضمن ميزانيتها المصدقة كانت لقاء وصولات
واستاد رسمية وفقاً للاصول والقواعد المالية
التي لا يستطيع احد ان يتعداها وكل من
كان له اقل المام بالمعاملات المالية الرسمية
يلم جيسدا انه لا يمكن ضباغ اي مبلغ كان
مها كان صغيراً لان القيود المالية بالغة
منتهى الدقة والضبط واي كان من الموظفين
تبقى جميع اعماله معروضة للتدقيق والتعقيب
فلا يستطيع احد اخفاء السيئات . و آخر
دفعة اخذها البلاط من المالة كانت في ١٨
تموز سنة ٩٢ ومقدارها اربع مئة وخمسة
وسبعون ديناراً فقط وبعد ذلك لم نرفع لهم
شيئاً رنمنا عن الحاجم المكرر ومجموع الاموال

التي دفعت لهم في شهر تموز هي اقل بكثير من مخصصاتهم المصدقة في الميزانية. فنرجو ان لا يبقى سبيل للتردد عند افراد الامة من هذه الجهة بعد اعطاء هذا البيان الرسمي

في ٢ اغسطس سنة ١٩٢٠

وزير المالية

فارس الخورب

استرداد اشهر

ابلغتنا مديرية المطبوعات عطماً على اشعار وزارة الداخلية ان بعض العرب من عرب الشيخ توري الشمال يقطعون الطريق على المارة في جهات القطيفة وبما ان الحكومة انذرت شيخ المشيرة المذكورة بكف عشرينه عن مثل هذه الاعمال وارجاع كل ما اخذوه من المارة والقرى فعلى كل من أخذ منه شي من قبل افراد المشيرة المذكورة ان يرجع الحكومة

لاجل الاستكشاف

وابلغتنا المديرية ايضاً عطماً على اشعار الوزارة المشار اليها انه جاء في كتاب رئيس الوزراء ان قيادة الجيش الافرنسي ستمت بضباط ومفرزات عسكرية لاجل الاستكشاف عن النقاط اللازم اشغالها حول المدينة هنا لحراسة الجيش فمليه لا بد من مرور ضباط ويارات عسكرية وغير ذلك في البلدة فانضت الاشارة الى ذلك ليجب الجيم به عطماً

بلاغ عام

نشر فيما يلي صورة البلاغ العام المبلغ اليها بواسطة مديرية المطبوعات بشأن تداول العملة السورية سيئة النقا الشرقية مع ترجمته باللغة العربية

COPIE ORDRE

(A insérer en français et en arabe dans tous les journaux de la zone est et ouest. à afficher dans les deux langues dans toute la zone est)

En exécution du paragraphe de l'ultimatum du 14 Juillet 1920 accepté par le gouvernement de Damas.

La monnaie Syrienne, est mise par la Banque de Syrie, en exécution de ses convention avec le gouvernement Français, au cours forcé et libératoire dans la zone est de la Syrie, au même titre que dans la zone ouest elle devra être accepté en paiement pour sa valeur au cours du jour et pour toute opération qu'elle puisse être la cause ou l'objet.

Tout refus d'accepter la monnaie Syrienne, toute manœuvre ayant pour but ou pour effet de déprécier la valeur de cette monnaie seront déférés, aux tribunaux militaires.

Damas, le 20 Juillet 1920 pour copie conforme,

Damas, le 30 Juillet 1920 le Colonel Toulat chef de la mission militaire française, signe:

TOULAT.

Le Général Goybet, commandant les troupes d'occupation, signe: GOYBET

ترجمة البلاغ

تنفيذاً للقرعة الاذار المؤرخ في ١٤ تموز والذي قبلت به حكومة دمشق يجب ان يجري تداول العملة السورية التي اصدرها مصرف سوريا عملاً بانفاقته مع الحكومة الفرنسية تداولاً اجبارياً ولا سيما في تسديد الدين في المنطقة الشرقية في سوريا بنات الصفة التي لها في النعمنة العربية

وتحتم قبول هذه العملة في الدفع بسعرها اليومي الراجح وكذلك في سائر المعاملات على اختلاف اسبابها واما صدها

ومن يتنعم عن قبول العملة السورية او يقرم باي عمل من شأنه الحط من قيمتها يرفع امره الى المحاكم العسكرية دمشق في ٢٨ تموز سنة ١٩٢٠ قائد جيش الاحتلال الجنرال غويبي

ديوان الحرب العربي

تألف ديوان الحرب العربي في الحاضرة من كل من قائم المقام محمد بك المدفعي رئيساً وعمر نورسيه بك مشاور المحاكمات عضواً و ليلاً ومن القائد غالب بك والقائد سري بك والقائد كمال بك اعضاء. ومصطفى حكمت بك مدعياً عاماً

جمع السلاح

ودي منذ اليوم يجمع السلاح وقد نشر بيان للاهلين يوجب تسليم السلاح الذي عندهم تنشره في العدد القادم

العدد ١٤٥ (السنة الثانية)

كل ما يتعلق بقرى البريدة يراجع بشأنه
مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المحاكم ودوائر الاجراء والتلك
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
مقطوعة وفرشاش عن كل سطر من الاعلانات
الاعلية والتجارة



تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية

بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرش خارجها
ثمن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوري

و ٩ اغسطس سنة ١٩٢٠

نصدر مرتين في الاسبوع

دمشق : الاثنين ، ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

فخامة الجنرال غورو

في المساء

وقد اتمت الحكومة الساعة ٧ مساءً لفخامة
الجنرال المشار اليه ايماءة اذينة في يوم اذار الحكومة
حضرها نوابات الدول المتحابة ومعمدو الدولتين
الانكليزية والفرنسية وامراء الساطرة المحتلة
وكبار رجال الحكومة واعيان الحاضرة
ووجهتها فكانت تلك الحفلة جامعة لاسباب
المسرات وقد خطب في خلالها دولة رئيس
الوزراء خطبة استرعت الاستماع وخطبت
القلوب ثم قام بمد يد فخامة الجنرال بخطاب
اتيق اناط فيه التقاب عن حسن نيات
حكومة الجمهورية لهذه البلاد المحتاجة الى
الاصلاح العاجل ثم عقبه سعادة رئيس البلدية
بخطاب اكد فيه اخلاص السور بين الحكومة
الجمهورية ما يشجع لجهلهم عن زلات الماضي
ثم ابان اهمية المعاونة التي ينتظرها السوريون
من احفاد ابطال الحرية لبلادهم وسأقي
على الخطب الثلاثة في الورد القادم انشاء الله
يوم الاحد

وفي يوم الاحد صباحاً حضر فخامة القديس
في الدير الكبير للاياه الكبروشيين بباب توما
بعضه اركان حربه وبعض من الامراء
المسكرين وقد شهد ذلك صاحب العولة
رئيس الوزراء وصاحب السعادة توزير المعارف

من فرسان الامير نوري الشعلان وسيارة نقل
المسيو كاريت ومدير الشرطة العام وكوكبة
من خيالة المغاربة وموسيقى افونترى وعلم رابور
وافونترى ثم حرس الشرف ثم فخامة الجنرال
غورو وكان عن شماله الجنرال دوليسس محيط
بهاال كان حربه ما ثم دولة رئيس الوزراء ورئيس
البعثة الفرنسية والوزراء النعمان والمستشارون
ومعمد حكومة الجمهورية ثم حرس الشرف ثم
رهن من المشاة وبلوك من الرشاشات وتبعهم
المتناصل وبعض من امراء القبائل منهم الامير
نوري الشعلان وعقبهم مفرزة من الشرطة
ووراثم الموسيقى العربية وثلة من مشاة الدرك
وكوكبة من خياله ثم ننتها الدبابات والخيالة
بنظامها القديم وكانت الطيارات تعوم فوق
سماه دمشق اشتراكاً بالاحتفال العظيم

(والعاصمة)

تشارك ايضاً المستقبين بالترحيب
بمقدم فخامة الجنرال الكرم الذي يتوقع لهذه
البلاد عن يده ما يجتهد له في صفحات التاريخ
كل ذكر جميل

كان يوم السبت الماضي موعد قدوم
فخامة الجنرال غورو (اندوب السامي في
سوريا وكيليكيا) الى «العاصمة» فاكظت
ساعة محطة السكة الحجازية بالمستقبين
بفدومهم صاحب الدولة رئيس الوزراء
والوزراء الكرام وقد اصطف الجنود على
رصيفي الشارع المتد من المحطة حتى
نزل فيكتوريا قالى القصر الذي اعد
لفخامته وما اذت الساعة ٩ زوالية حتى
اطل القطار الذي يقبل فخامة الجنرال فمزفت
الموسيقى ترحيباً ثم تجرل جنباه فخف لالسلام
عليه معمود الدول وقناصلها واركان الساطرة
الفرنسية وكبار رجال الحكومة المحلية
ودجها الحاضرة واعيانها وقد كان صاحب
الدولة رئيس الوزراء يعرف فخامة الجنرال
برجال الحكومة فرداً فرداً مما كان لانتظام
الاحتفال وترتيبه الوقع الجميل في نفوس
المشاهدين هذا وقد فخامة الجنرال امراء
الجيش الفرنسي الاوسعة النفوس امتطى
جوادوسار الموكب الى القصر لتقدمه كوكبة

- وكبار رجال الحكومة الملكية وقد ازدحم
الدير بالحاضرين ثم بعد ان اديت المراسم
الدينية توجه بوجه الحافل الى جامع الاموي
فزار حضرة الامام يحيى فقام صلاح الدين
الايوبي ثم عرج على حجرة التولي فاستقبله
بم غدير من الغلاء الاعلام وبعد ان استراح
قليلاً آذيت المرطبات على الحاضرين وكننا
في الساعة ١٢ زوالية ترك الجامع مودعاً من
الغلاء بما استقبل به من الحفاوة والاکرام
وكان وراءه سلسلة من السيارات
والعربات لا يدرك الطرف اطلها
وقد اعد فخامته نيا القصر مآذبة شامة
وقت الظهردعى اليها الوزراء الكرام وروساء
الحكومة ومتمدى الدول واركان السلطة
الافرنسية فكانت مأذبة شائقة تجلت فيها
عواطف الولا والمجبة مما سبق اثره خالفاً في
الفوس وبين سمجات التاريخ
- يوم الاثنين
وفي الساعة ٧ صباحاً من هذا اليوم
ركب انقطار الذي اقل فخامته الى عاليه
فكانت محطة السكة الحجازية مزدهجة
بالودعين من ابناء ووطنين ورجال
الحكومة اهلبه فسار القطار بين حفاف
الجوع وتشييع القلوب
- ***
الرجوع الى الزاية العربية
وننا
اذاع دولة رئيس الوزراء البلاغ الاتي:
لدى المذاكرة سيغ قضية الزاية ذات
الجمعة البيضاء التي رضها المؤتمر السوري بين
- اولاً - ان مؤتمر الصالح قرر الاعتراف
بوجود دولة مستقلة سيغ سوريا فاصبح
الاستقلال امراً متفقاً عليه بموجب هذا
القرار الدرلي
- ثانياً - ان المؤتمر السوري لم تعترف به
الدول لان اجتماعه كان قبل اعتراف الدول
بوجود دولة سوريا فكان تأليفه ووضعه
الراية ذات النجمة البيضاء سابقاً لاولاه
ولذلك تقرر عدم رفع الراية المذكورة
والحالة هذه واستعمال الراية العربية - التي
هي راية دولة حايقة - مؤقتاً والرجوع الى
رأي الامة بذلك بعد ان يجتمع مجلس نوابها
وقتماً للقانون الذي يوضع سيغ هذا الشأن
ويقرر شكلاً خاصاً للراية
- في ٤ اغسطس سنة ١٩٢٠
رئيس الوزراء
علاء الدين
- بيان
وابغتنا اميرة المطبوعات عطفاً على
اشعار وزارة المالية انه علم من كتاب مدير
مالية الشام ان بعض المكافئين توقفوا عن دفع
ما عليهم من الاموال الاميرية منتظرين رفع
الضمان التي اشارت اليها بعض الجرائد المحلية
وبما انه لا سبيل لرفع الضمان المذكورة في
هذا العام والحكومة تفكر بالعائتها في السنة
القادمة ولما كانت ما روتها الجرائد بتسراً
فقتضى تصحيحه
- تشكيل كتيبتين
وابغتنا المديرية ايضاً عطفاً على اشعار
وزارة الحربية:
- ١ - انه قد تقرر تشكيل كتيبتين مشاة
احداهما في درعا والثانية في القنيطرة
- ٢ - تكون جنود هاتين الكتيبتين من
المتطوعين الذين يكون سنهم ما بين العشرين
والخامسة والثلاثين
- ٣ - رواتب الجنود والقباء كراتب
جنود ونقباء الدرك المشاة المحررة في المادة
الخامسة
- ٤ - لجن تنفيذ العاصمة نفيذ المتطوعين
حسب الارامر المبلغة وترسلهم الى مركز
الكتاب الحالي في القلعة
- ٥ - راتب الجندي اربعة دنائير سورية
وراتب العريف اربعة دنائير ونصف وراتب
النائب خمسة دنائير وراتب الوكيل خمسة
دنائير ونصف
- ٦ - عند اطعام الجنود من الجهة العسكرية
يحمس من رواتبهم ثمن طعامهم
- ***
قدم
قدم الحاضرة حضرة الجنرال مورنية
قائد الاسطول الافرنسي في البحر المتوسط
فترحب به
- ***
استدراك
وقع خطأ مطبعي في السطر الثامن
عشر من قرار مجلس الشورى من العمود
الاول في الصيغة الزاوية «بانه لا يسقط
حق من التمييز ورثة» وصوابه «لا يسقط
حق ورثة من يتوفى»
- ***

بلاغ عام

ليس من يجهل ان مؤتمر الصلح الذي قرر الاعتراف باستقلال البلاد السورية ووجود دولة مستقلة فيها قرر سيئ الوقت نفسه انتداب دولة فرانساهذه البلاد على ان تبين شروط الانتداب على حدة حسب عهد جمعية الامم على نسبة اهلية الشعب ورفقه العلمي والاجتماعي ولما كان الشعب السوري في مقدمة الشعوب المعروفة بالنباهة والرقى العلمي وكال القابلية للحكم الذاتي فان امر الانتداب لا يمكن ان يكون شديد الوطئة عليه بل هو لا يتجاوز حد المعاونة التي من شأنها ان لا تمس باسرها الاستقلال الذي اقر عليه جميع الدول غير ان عدم انتهاء المفاوضات الجارية بين الحكومة السابقة في دمشق وبين حكومة المنطقة الساحلية بشأن تسهيل منافذ السكة الحديدية بين بيروت وحلب الى نتيجة صريحة وحصول سوء تفاهم في بعض مسائل اخرى حدا بالندوب السامي للدولة المنتدبة حضرة الجنرال غورو الذي رأى نفسه بحاجة شديدة الى سوق الجنود والعتاد الى الجهة الشمالية لوقوف في وجه من هم عدو مشترك للعراق جميعهم الى ان يستلم شغافاً ثم خطباً عن اسباب وضع العرائض في سبيل تلك السوقيات مع كونها مصلحة مشتركة بين الطرفين فارسل ذلك البلاغ الذي اذاعته الصحف في حينه وهو يشتمل على المواد الآتية :

- ١- التصرف بسكة حديد رياق ابقاء تسهيل النقلات
 - ٢- احتلال مدينة حلب احتلالاً عسكرياً كي لا تسقط بيد العدو .
 - ٣- التصريح بقبول الانتداب الفرنسي باعتباره امراً واقعاً
 - ٤- قبول تداول الورق السوري
 - ٥- تأديب المجرمين الذين اضرروا بمركبهم واعمالهم اهالي المنطقتين
- ولما لم تر الحكومة في ذلك ما يري الى العيش في استقلال البلاد او يشير الى الخط من كرامة الامة او الهضم من حقوقها عادت فاختارت جانب المسألة مع الحزم وفورت اجابة تلك المطالب بعد نحو ير يوافق مصاحبة البلاد
- يدان عدم وصول بوقية الموافقة في حينها وتأخرها عدة ساعات كان مبرراً قضيماً لتقدم عساكر الدولة المنتدبة وحصول ما كان من الامر فدخلت هذه العساكر العامية بكل هدوء وسكينة حيث وجدت من الحكومة والاهالي منتهى الاعتدال والرزاة فاكد رجال الدولة المنتدبة اعترافهم بمشروعية الحكومة الوطنية واستقلالها ووجوب احترام قوانينها ومعاملاتها وعملوا على الاخذ بانصرها لاسيا في توطيد دعائم الراحة والسكينة والضرب على ايدي المتمردين والغايبين في الامن داخل البلاد وعليه فان الحكومة اولاً تطلب من جميع الامالي :

- ١- ان يخلدوا الى السكينة التامة بتجنين دواعي عدم النظام التي تذهب بسمتهم وسمعة بلادهم
 - ٢- ان لا يتأخروا عن تأدية ما عليهم من الاموال الاميرية بوجه من الوجوه
 - ٣- ان يحترموا القانون وحقوق مأموري الحكومة ويلبوا اوامر الحكومة
 - ٤- ان لا يكتسبوا امر كل من اتى او يأتي بعمل مغاير للقانون ورضى الحكومة في وقت من الاوقات وهي عازمة على اتوال العقاب الصارم بكل من يخالف منهم ذلك
- ثانياً تحتم على جميع المأمورين والموظفين الموكول اليهم تقرير الامن والسكينة :
- ١- ان يسارعوا الى الضرب على ايدي كل من يتصدى الى العيش بالامن والافلاق بالراحة بيد من حديد
 - ٢- ان يعلموا ان كافة القوات الوطنية والمنتدبة متحدة ومتضامنة على مظاهرهم في هذه الغاية النبيلة

| | | |
|--|--|---|
| يسلموا لقطعات المطالب تشكيكها عن وزير الحربية احمد | ١ - يقبل من يرد التطوع والاستخدام في القطعات الدورية من الجلود والقباب بحرر الشروط الآتية: | ٣ - ان لا يفر عن بلغم ان القوات التي يطلبونها لقمع الفتن واستئصال دابر الفساد والشقاوة عند الحاجة لقا هي لمجرد الضرب والتكيل لا الانذار والتهديد فيجب عليهم قبل استمدادها ان يثبتوا اسباب وقوع ذلك التنكيل باستحقاقه فيعينوا لها الهدف تعييناً صريحاً يحدد اسباب وعوامل الفتن في الاشخاص المسببة والنسبة فلما واذا لم يمكن بالقرية او العشرة فاذا اشترك بها اهلها وان وقوع الامور الخلة من البعض وسكوت البعض الآخر دليل ارضاح يستوجب التنكيل بالجسيم ولكن على كل حال ان الواجب والمشايخ مسؤولون شخصياً بالدرجة الاولى |
| *** جمع السلاح بناء على الفقرة المخصوصة من بيان حضرة الجنرال غراي قائم العرفة الافرنسية باسم جمع السلاح من الاهلين قرر مجلس الوزراء ما يأتي: | ١ مدة الخدمة سنتان ويجوز تمديدها عند انتمائها سنة او سنتين اخرين ب على من يود التطوع ان يأتي ب كفالة شخصية يبرئ لو فر التطوع من قطعه او اضاع شيئاً من تجهيزاته او سلاحه او سرق شيئاً يبرئاً يقوم الكفيل باءاء اثمان الاضائعات والمسرفات فضلاً عن الجزاء العائني الذي يلحق المجرم نفسه | بالمجيم ولكن على كل حال ان الواجب والمشايخ مسؤولون شخصياً بالدرجة الاولى اما اذا اكتفوا بذكر الوقائع من غير استنادها الى فاعليها ومقترنيها الحقيقيين فيعد ذلك دليلاً كافياً على تجزيم وينحون عن وظائفهم |
| المادة ١ - على اهالي دمشق تسامح ما عندهم من البندقيات الحربية على اختلاف انواعها (ماعدا بندقيات الصيد) خلال عشرة ايام من تاريخ تعليق هذا الاعلان لحفر الحلقة مقابل سند | رتاب الجندي المتطوع ديناران سوربان ذهباً للشاة وديناران وربع للعريف وديناران ونصف للثوب وديناران وثلاثة ارباع الدينار لوكيل وديناران ونصف للجندي الخيال او المدفني وديناران وثلاثة ارباع للعريف وثلاثة دنائير للثوب وثلاثة دنائير وربع لوكيل الخيال او المدفني | هذا ولعلم الموظفين والاهلون انهم اذا راعوا ما ذكرناه وقاموا بواجباتهم المتقابلة بصدق واستقامة يكونوا قد مشوا شطراً بيده فحوز غلبتهم الشريفة من استقلالهم المنشود والافالوم على انفسهم ولات حين مندم في ه آب سنة ١٩٢٠ |
| المادة ٢ - حصول الاطمئنان بان الاسلحة الموجودة في المدينة سلمت قد فرض على مدينة دمشق تسعة آلاف بندقية من البنادق المذكورة في المادة السابقة | الاطعام والاباس والتجهيزات تؤدى من قبل العسكرية ولا دخل لها في الراتب | و يجب على المتطوعين ان يكونوا صريحين في بيانهم واداءهم واثباتهم بل هي عدم امانة لوقت الطاب |
| المادة ٣ - الاهلون الذين لم اشغال في البر او انهم بحسب صفتهم مضطرون الى حمل السلاح فهو لا بعد تسلحهم استلمتهم يوضع عليهم ارقام وتناد لهم وتترك في حوزتهم الى ان يجمع السلاح من البر ولكن لا يسوغ لهم بيعها واعادتها او هبتها لغيرهم بل هي عدم امانة لوقت الطاب | ٥ يقتضي ان يكون من المتطوع ما بين العشرين والخمسة والثلاثين ولا يقبل من يكون اكبر او اصغر سناً من ذلك و يجب على المتطوعين ان يتبعوا جميع القوانين والنظامات العسكرية | ٤ - اذا لم يبلغ عدد البنادق المسلحة المقدار المطلوب فلي اهل المدينة اكمال النقص اما بطريق الشراء واما ببيان حملات موجود فيها اسلحة بتسدر النقص والافهم |
| المادة ٤ - اذا لم يبلغ عدد البنادق المسلحة المقدار المطلوب فلي اهل المدينة اكمال النقص اما بطريق الشراء واما ببيان حملات موجود فيها اسلحة بتسدر النقص والافهم | ز ينبغي للمتطوعين ان يكونوا صريحين في بيانهم واداءهم واثباتهم بل هي عدم امانة لوقت الطاب | التجنيد الاختياري جانا ما يأتي: ذيل البلاغ المؤرخ في ٤ اغسطس سنة ١٩٢٠ رقم ٢١٧٩ |

العدد ١٤٦ (العدد الثاني)

كل ما يتعلق بقرير الجريدة يراعى بشأنه
مدير سياسة الجريدة

يؤخذ عن اعلانات المالك ودوائر الاجراء والتعليق
والمؤسسات الرسمية خمسون قرشاً سوريا بصورة
مقطوعة وقرشاً من كل مطرز من الاعلانات
الاهلية والتجارية

العلم

تاريخ نشأتها
سنة ١٣٣٧ هجرية
١٩١٩ ميلادية
بدل الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً سوريا في الحاضرة
و٧٥ قرشاً داخل البلاد السورية وما تفرقت خارجها
نحن النسخة الجديدة في الحاضرة
قرش سوري

و ١٣ اغسطس سنة ١٩٢٠

نصر مرتين في الاسبوع

دمشق : الخميس : ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

خطاب صاحب المعالي رئيس الوزراء

صورة الخطاب التي التفت في الولاية التي اولمها الحكومة السورية
تفخامة الجنرال غورو

الحصوية يجر باخلاص واستقامة
الافرنسيين الان ذري الرب المحبطين به
اثار والحوادث الاخيرة المؤلمة وان البحث
الديق في هذه القضية سيظهر صدق هذا
البيان وانما يرجع الى عدل فرنسا تقدير هذه
الاحوال وان تحمك فيها بما تراه موافقاً للعدل
ان شعورنا لا يمكن ان يرتاب فيه لاننا
فانما في صفوفكم وفي سبيل تلك القضية
المادلة واننا كنا نؤلف جزءاً لا يتصل
عن جوعكم وقد كان مصيرنا مرتبطاً بصير
كم ولذلك يجب لنا بعد الذي ظهرناه من
الاخلاص والولاء ان نوقم تحقيق اماننا
القومية كافة في الساعة التي نقرر فيها النصر
العام . وفي لعل ثقة ان كفاي هذه سمح
كل اثر او النقام ولا سيما ونحن لانغنى
خطرا بعد استقلال سوريا بل يزيدنا
اطمئنانا عليه مبادؤكم النبيلة وتصريرات
اكبر رجالكم الرسميه والانفادات المبرمة بين
نظامه رئيس وزارته المسيو كلصو ومنذوب
سوريا في مؤتمر السلم وهي الانفادات التي
ثبت ان فرنسا لاتأني لسوريا الا كسدين
لاكتسمر وانتم نفضلتم انتم نعمتكم
ووعدهم بانكم تحتمون استقلال الشعب
السوري وحرته وتشكرنا على المودة والصدق

يا صاحب التفخامة
ارحب بفضاحتكم بدم الحكومة السورية
واهتمكم بسلامة الوصول ونتمنى لكم ولحكومتكم
التي تمثلونها كل غبطة وجور وانني عملاً بما
يرجيه الي الشعوب الوطني الذي يتطلع في
جوانح ابناء سوريا اشكر لكم كل شكركي
على تصريحتكم الاخيرة بان الحكومة الافرنسية
التي عهد اليها مؤتمر السلم مهمة الانتداب في
سوريا لا ترسي من ورائه الا الى رعاية مصلحة
البلاد وفلاحها وان استقلال السوري بين الذي
سبق الاعتراف به بصورة علنية غير مهدد
يخطر وما يزيكي هذا التصريح الرسمي الذي
يثبت الطائفة في النفوس ان تقاليد فرنسا
الباهرة ومامنها المجد وما صرح به زعمائها
من خاضت غمار الحرب ذودا عن حوزة العدل
ونصرة للفق على القوة لا ينادر بحال الا لشك
بان حكومتكم المجدلة لا ترغب كما ذكرتم في
استعمار سورية ولا تحاول استعبادها وانما
تريد ان تعمل ببادتها القومية الماثورة عن
ابطال ثورتها الكبرى الذين كتبوا حقوق

الانسان بدمائهم في تاريخ العالم وان مؤتمر
السلم الذي اختاركم للانتداب في هذه البلاد
السورية انما زاد في ضمانه تأييد حقوق
الشعب السوري وصيانة حريته واحترام
استقلاله ولذلك فانتداب حكومتكم المعظمة
لبلدنا ليس فيه ما نفتشاه لان كرامتنا اصحت
مضمرة بصورة علنية ونأمل ان ننال منكم
ماناله اميركا واطاليا والبلجيك واليونان
وغيرها من الشعوب المهضومة الحق من قبل
ولقد كان رجال البلاد انتورون على ثقة
وطيدة بما لفرنسا من سلامة القصد الا ان
اقلية صغيرة اكثرها غريب الدار كانت
توسوس في صدور الجمهور كما لا يخفى عليكم
بان فرنسا دولة مستعمرة وانها تعمل على
بسطة ملكها من نفقة غيرها على ان الذين
انفردوا بزخرف القول لا يلبثون ان يرفقوا
الحقيقة التي ما خفيت علينا البتة . وايضا
للحقيقة التي ما زالت مكتتفة بالتموض اريد
ان اصرح لفضاحتكم بان انشريف فيصلا كان
يشاطرنا هذا الرأي وكان في مذكراته

التي ادين وقد تلمت فكرة فرنسا السامية
نصيرة الحرية والمدنية

ذلك ماجرأنا يا صاحب الفخامة على
قبول مسؤولية الساعة الحاضرة وانا اعتماداً
على معاونتك لم نتردد في القيام بالمهمة التي
يكون من نتيجتها حرية وطننا المحبوب
واستقلاله وان الحكومة الوطنية التي استخفت
ثقتكم والذفاتكم السامي كما أثبت ذلك منشور
الجنرال غوربه في ١٦ تموز فند بادرت بكل
اخلاص الى اجابة طلب منها وقبلت الانترناك
في العمل والسي مع رجالكم الفتيين الذين
يعملون لصلحة سورية والتي مقتنع بان
المحبة التي يصرها السور يون تجاه فرنسا وهي
المحبة - التي جبلت بالدماء في راحتي الجهاد
الادبي والمادي اللذين اذيا الى نيل الحرية
لا تتزعزع وان عزم السور يون ونشاطهم
المعروفين في كل بلدة نزولها ومودة فرنسا
الماثورة لهم لا كبرهانة انوز فضبتنا الوطنية التي
ينظرها السور يون بفارغ الصبر ولذالك احببكم
يا صاحب الفخامة بصفتمكم الصادق الرسمي
والشخصي لسوريا واتمنى لكم طيب الافادة
في هذه البلدة العظيمة التاريخية وليشكر
الذي اظهر في خطته انه موجود في بلاد
صديقة

فلتحيي سوريا حرة ومستقلة ولتحيي فرنسا
المنجيحة الكريمة

خطاب فخامة الجنرال غورو
اشكركم يا حضرة رئيس الوزراء على
الكلمات التي وجهتموها الي فآلمكم سوف

لا يكون نصيبها الحقوق، فان فرنسا ما جاءت
الى هذه البلاد كستعمرة وسترونها رغبة
بكل اخلاص في ان تضمن استقلالكم في
ظل عهد الاندباب الحر ولكن بشرط ان لا يفتدو
الاستقلال ضمناً ايها وانكم تعلمون بكل
اسف ان الامر كان على غير ما نشتهي

حينما عاد الامير فيصل من فرنسا
وذلك في شهر كانون الثاني الاخير كان قد
ايرم اندافاً مع المسيو كلفصو الذي كتب لي
يومئذ عن هذا الاتفاق، وان الامير يعود
الى سوريا ليعرب عن نزاهته ويثبت نفوذه
في تم تة الحزاطر، حتى اذا لم يستطع ان
يأت بيرهات واحترت حوادث ناكخ
ومرجعين على سيرها فان الحكومة الافرنسية
تجد نفسها مطلقة من كل قيد وتمتل اعمالها
بحرية

وقد اكد لي الامير في بيروت صدق
وعده، واعترف بأنه هو القيس اعطى في
باريس الامر باثارة تلك المحدمات التي
شكوت منها، وزاد على ذلك انه سيخمد
بسهولة تلك الحركات التي عمل هر على اثارها
وتعلمون ايها السادة كيف ان الاشهر
التي تعاقبت حطت كل يوم من قيمة تلك
العود الجميلة فان الامير رجع الى دمشق
في السابع عشر من كانون الثاني اذا لم اكن
مخزوعاً في ظني فانه ومنذ الثامن والعشرين
من الشهر المذكور حاول احد ضباط
الامير المعروف فواد سليم ان ينسف مع
عصابة مؤلفة من خمسين شخصاً الجسر
الواقع على نهج الباطاني في غرب جديدة

مرجعون وقد ذهبت الجمودات المبذولة في
هذا السبيل عبثاً وتعددت مثل هذه
المهاجمات التي يصعب علينا سردها، حذراً
من ان يشرب اللؤل والضحجر وقد كانت
هذه الهجمات تتوالى تارة من الشمال وتارة
من الجنوب، على طول الحدود، اي من
تخوم فلسطين الى لواء الاسكندرون

وما هو جدير بالذكر ان العصاة التي
كانت تهاجمنا لم تكن متشكلة من الاشقياء
قط بل كان يقوم على رأسها ضباط الجيش
النظامي، وهذه العصابات مبرودة بالاسلحة
والاعتاد والمال ومع ان فتكها لم يكن شديداً
في جنودنا فان اشراها كانت عظيمة على
الاهلين المسلمين اذ هدمت بيوتها ودمرتها
تدميراً، واحرقت القرى والساكر ونهبت
الاموال والمواشي وقد كانت اعمال الحكومة
الشريفية الرسمية لا تقل بازاء فرنسا عدوا.

عن اعمال عصاباتنا، فهل يجب ان اعبد
امامكم ذكرى رفض العملة السورية وضع
تصدير الحبوب الى المنطقة الغربية ورفض
الاندباب لسوريا الذي فبط بفرنسا من قبل
مؤتمر السلم، ثم القرار القاضي بالحدثة
الاجبارية، وهو تكليف لقبول ترزح تحت
اعبائه الشعوب، وقرق ذلك فان هذه الخدمة
الاجبارية تعد عملاً عادياً موجهاً ضد فرنسا
ومن ثم فان الامير وحكومته قد رفضا
ان يترا كلاً حرق بقاسمات الحطوط الحديدية
الفرنسية من رباق الى حلب مع ان هذه
الحطوط كانت ضرورية لنا لتناية اعانتنا
الحرية ضد الانترناك وكل ذلك في سبيل

سلامة سور يا وهذه الاعمال هي التي حملت رجلاً تحترقونه وهو - الكولونيل توليا - وكثيراً ما سعى هذا الرجل مثل سمي - عطلي - ثنيه الامير الى هبوة الحطار التي يخطر اليها وقد كان يقول لسعوره ان ابائكم علينا خط حلب هر طمنة خيخر أصوب الى ظهور جنودنا وانا بنفسي اطهرت للامير الحطار الذي نغاد اليه البلاد بواسطة اعماله واعماله المدفين به

لقد صبرت فرنسا صبراً طويلاً ولكن صبرها صار الى الغدا وجاء اليوم الذي لا ينع فيه صبر ولا تودة فامرني الحكومة الفرنسية ان ارسل الى الامير الانذار الذي تعرفون امره وتعرفون ايضاً ان البرقية التي كان من شأنها ان تمنع جنودنا عن الزحف الى الاسام لم تصلنا في مساء ٢٠ تموز لان الاسلاك البرقية كانت قد اجبرت عليها احبدي عصابات الاصوص التي تجتمعها الحكومة والامير تناولوا هكذا جزء اعمالهم وفي اليوم الحادي والعشرين من تموز لما علمت بلر البرقية اصدرت الاوامر بايقاف سير الحملة بكل صدق مع باقي توقيتها من الموانع فيما لو استؤنفت الحركات لان هذا التوقيف يسمح للبيش الشربني ان يميز مواقفه التي كان يتبع بصدا فيها ويقوي مراكزه فيقوم بمحركاته ضدنا ولكنني حرصاً على شرف وتقاليد البلاد التي انتسب اليها ، وشرفي ايضاً لم اتردد برفعاً في اصدار الامر بتوقيف الحركات ، وتعلمون ايضاً انه في الثاني والعشرين من تموز - وفي خلال تلك الهدنة - كيف

ان كتيبة عربية خرجت من حصن مغيرة على جنودي في تل كاخ فانهدمت الكتيبة واخذ منها ٥١ ايرا منهم ضابطان وثلاثة مدافع وعشرة مدافع رشاشة

فاصبح من الواجبات المهمة ان نعقب هذه الحياة ، وفي ليل الثلث والعشرين من تموز اعطيت اوامري بالهاجعة ، وكنت شديد الوثوق بادراك الظفر ، لانني قضيت اربعة اعوام كاملة في معالجة المارك الكبرى ، وكنت واثقاً ايضاً من بسالة جنود سي الباهرة ومن قوة السلاح الذي يحملونه في ايديهم

وفي صباح الرابع والعشرين من تموز تداعت قوى الجيش الشربني بعد معركة دامت ساعات معدودة فلولاً ككتيبي في قبواكم الامر الواقع لما كانت مدينة دمشق تخلت من التدبير تحت وابل القنابل

ويجب ان نتقدم اليها السادة بانني لاسر بذكر الحوادث التي كان الباعث اليها خطأ حكومتكم ورأس تلك الحكومة فقد كانت عاملاً قوياً على اذكاء العداوة ولكنني اردت ان اشرح لكم بكل ايضاح ان فرنسا بالفت في خطة الصبروان المسؤولية في ذلك تقع على الحكومة السابقة وعلى الامير فاض الطرف عن الماضي ولننظر الى المستقبل

ان ساولك الجنود الحسن ، دليل على حسن نظامهم وبعالتهم كما انه دليل قاطع يقضي على تلك الاعتقادات والرشايات التي كانت توجه اليهم

انكم لننظرون مني ككائنات تعلمون منها

ليات فرنسا فلا ذكر الكيمائيه في منشوري وان كان ذلك من باب التكرار

ان فرنسا ترغب بل انها ترى من واجباتها تجاوز شروط الانتداب الذي عهد به اليها من متمر السلام ولكنها وفقاً لماضيا الشريف ترى من نفسها في تحقيق هذا الاهداف ما هو صالح لمقيد اسرور باوثاقها مع ضمانة استقلال شموها التي اعترفت بها رسمياً

ان فرنسا تود ان تبذل مساعداً جالماً الغيبين لتطعيم المصالح العامة ، وان تنفق الاموال في استئجار منابع الثروة المحلية

افلا يمد اسلوبنا هذا عظيماً وكثير النتائج ؟ ان النجاح لا يدرك الا اذا تعاونت البرقية واتحدنا اتحاداً لا يستغنى عنه الانتداب ، وانني هنا اكرر ما قلته لكم وهو اننا لم نأت الى هذه البلاد بقصد التسلط عليكم ولا بصفة مستعمرين ولا بصفة اعداء للسلام ولولم تشهد في ايدي السادة ومالي من عواطف الاحترام للدين الاسلامي والميل الى المسلمين لكفت الثمانية الا شهر التي قضيتها في سوريا ان توجد في عطفاً حبال المسلمين وكذلك نحر السجينين لما اجد فيهم اسدقة لفرنسا

انكم اذا قتم بالشروط التي قدمتها في انثاري وبالتالي كانت نتيجة الاعمال العدائية التي لا بد من تنفيذها فانكم ستجدون مساعدي وانا ايضاً تنوق للعمل في ظل السلم لانها ثروة هذا البلد الجبل

السلام هو ضروري جداً لسور يا كافة

ولكن الشام عانت أكثر من بيروت لقرب هذه الأخيرة من البحر وقد كانت الضرر على الشام اشد مما كان على غيرها بسبب الحطّة السيئة التي كانت ترمي الى أحداث حاجز بين شعبين لامناس من اتفاقها لان ليس في وسم احدهما الاستغناء عن الاخر على ان الحاجز قد ازاحه مدفع خان يسألون وسأبذل مجهودي في بحر العثرات وبدان تقررنا من تلك القيود الاقتصادية التي كثيرا ما ألحقت الضرر بجماعة الشام ، بعد ان نتخلصوا من عبء الخدمة العسكرية بالتفصيل فيمكنكم ان تبدلوا مجهودكم الى استصفا منابع الثروة في البلاد فتزدهر زراعتكم وتجارتكم وصناعتكم

ان صبري الطويل حبال الحكومة اقدمية ، واعتدالي في المفاوضات ، ثم تلك المعارك تدل دلالة اكدية على اني مع تصممي ومقدرتي على صيانة حرمة وطني ، فنتي لم أت الى سوريا ظامنا الى المجد العسكري ، فخي ورفقائي ما نلناه من مفاخر الحرب الكبرى آسالي هي ان اشتغل لحسب سوريا برمتها وستكون مجهوداتي ببذولة بصورة خاصة في سبيل اعادة هذه المدينة التي هي لؤلؤ الاسلام الرصمة بزمرد فراديسها الفناء

انكم باعثار السرور بين في اشد الحاجة الى معونة فراساواتنا في حاجة الى مشاركتكم فلا تتعدوا عنا واقبلوا بدي الممدودة الى مصالحكم باسم فرنسا

خطاب سعادة رئيس البلدية
بإقامة القائد العظيم

انني بلسان اخواني الدمشقيين الذين يتوسمون في نقابتكم الحيرة لهذه البلاد ارحب بقدومكم الميمون الى مدينة دمشق التاريخية وارفع لغفتكم واجبات اشكر على قبولكم الدعوة مع رجال حاشيتكم البواسل

ان سوريا التي تلقت قرار مؤتمر السلم بانتداب الحكومة الفرنسية لما قد اصحبت تروم من ورا هذا الانتداب مستقبلا زاهرا لهذه البلاد بفضل وازرة الشعب الفرنسي المجيد الذي عرف بناصرته للعدل والحرية ونشر مبادئ الشرف والانسانية بين الامم نعم ان سوريا التي ترى في فرنسا نبراسا للحرية والمدنية سبق لها من نشر انوار العلوم والحضارة بواسطة المدارس الراقية التي شادت في هذه الربوع يحق لها ان تنظر من معاونة الشعب الافرنسي الكريم كالا وارقيا نقر له العيون وتلجج به الصدور

ان فرنسا التي جعلها مؤتمر السلام منتدبة لهذه البلاد وحملها وظيقة السلوك بهذه الامة في سبيل الرقي والسداد هي بلا ريب تستعمل على احترام الحقوق التي تمنع بها هذه البلاد وتؤيد امانها في توطيد دعائم استقلالهم وحريةهم جريا على مبادئها القوية وخطتها المستقيمة في مناصرة الاقوام والشوب المستضفة وان تمدنا سنرى من عطف فرنسا على السور بين ما يؤددهم انها جارية بجههم لوانها نقر سابق الزلات التي

صدرت من بعض الجملة فتأخذ بالعموم وتصفح عن الجاهلين وتسير بالشعب الى الدبل السوي فحبة وسلاما على فرانسنا الحرة المادلة وعلى شعبها الراقي وعلى قائدها المهيب وبسمها الباسل وجميع العاملين لحير هذه البلاد وسم ايتها

الذات نظر

نرجو ان لا يعول القراء على ما يتفاهل مضمون هذه الخطاب الثلاثة

بلاغ

ورد على دولة رئيس الوزراء من الزعيم تولا رئيس البعثة الفرنسية البلاغ الاتي :

الى حضرة رئيس الوزراء

ان البعثة الفرنسية التي اقماها الجنرال المنسوب اناسي للجمهورية الفرنسية لدى حكومة المنطقة السورية وهي على وشك الشروع في العمل ومهمتها ان ترشد ادارتكم وان تجعل بينها وبين ادارات القريه مسارية العليا الروابط الضرورية لتسير مؤسساتكم في سبيل الانظام وبكي يتسنى لها القيام بالعمل بصورة مفيدة يبغي استدعاؤها الى الاطلاع على القرارات المهمة التي هيأها وزارتكم المتنوعة قبيل الشروع في تنفيذها ولتلك ارجو منكم ان تلبفوا هذه القرارات في وقت مناسب حتى اوقف علمها رجال البعثة القنين واعرضها عند اقتضاء الخيال على الجنرال المنسوب اناسي للواقعة عليها وانه اجتنابا للاغلاط وتوشيا للانظام مستفيد اتفاقات متبلة على قدر الامكان فبمن لكل وزارة القرارات التي يجري تلبفها بجهتم بصورة اجبار بقوتها لواقبول قائني اعترافي

برعاية ومشاركة
صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم

ندوة

دولة النهضة العربية

«الثنوية الأولى للحكومة العربية الفيصلية والمملكة السورية ١٩١٨-٢٠١٨م»
عمان: الأحد: ٢٠١٨/٩/٢؛ مركز الحسين الثقافي - أمانة عمان الكبرى

البرنامج

| | | | |
|--|-------|---|-------|
| الجلسة الافتتاحية | ١١:٠٠ | - | ١٠:٣٠ |
| • كلمة ترحيبية معالي د. محمد أبوحمور الأمين العام لمنتدى الفكر العربي • كلمة اللجنة التحضيرية أ. د. هند أبو الشعر أكاديمية وباحثة • كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم رئيس المنتدى وراعيه | | | |
| الجلسة الأولى | ١٢:٠٠ | - | ١١:٠٠ |
| رئيس الجلسة: أ. د. علي محافظة المتحدثون: - أ. د. خالد زيادة «الأسس الفكرية والثقافية للثورة العربية» - د. فدوى نصيرات «التجربة السياسية والفكرية للجمعيات العربية وأثرها في بناء الدولة» - أ.د. عليان الجالودي «الاتجاهات السياسية والفكرية في سوريا وجبل لبنان ١٩١٦-١٩٢٠ (صحيفة «المستقبل» مصدراً)» | | | |

| | | | |
|--|----------|---------|-------|
| <p>– أ. د. هند أبو الشعر «بناء الدولة والمؤسسات في زمن الحكومة العربية والمملكة السورية»</p> <p>– أ. د. محمّد الأرنؤوط «التنوع والتعدد في سوريا وموقف الحكومة العربية»</p> | | | |
| | استراحة | ١٢:١٥ - | ١٢:٠٠ |
| <p>الجلسة الثانية</p> <p>رئيس الجلسة: أ. د. خالد زيادة</p> <p>المتحدّثون:</p> <p>– أ. د. علي محافظة «العلاقات الخارجية في زمن الحكومة العربية»</p> <p>– د. نادية سعد الدين «التعددية في التجربة السياسية والبرلمانية»</p> <p>– د. جورج طريف «الأردن في عهد الحكومة العربية بدمشق»</p> <p>– د. علاء سعادة «دور العسكريين العرب في بناء الجيش العربي والتأسيس للحياة العسكرية»</p> <p>– أ. كايد هاشم «مقدمات حركة التعريب في عهد الحكومة العربية الفيصلية»</p> | ١:١٥ - | ١٢:١٥ | |
| | نقاش عام | ٢:٠٠ | ١:١٥ |

المساهمون في الكتاب

صاحب السّموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال المعظّم

رئيس منتدى الفكر العربيّ وراعيه

يؤمن صاحب السّموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال، باعتباره من دُعاة التعدّدية والتّضامن الإنسانيّ واحترام «الأخر»، بالمجتمعات الإنسانيّة التي يُمكن فيها لكلّ الشّعوب العيش والعمل بحريّة وكرامة. وقد شكّل تحقيق هذا الهدف القوّة الدافعة التي تكمن وراء اهتمامه بالقضايا الإنسانيّة وبالحوار بين أتباع الديانات، مع التّركيز بشكل خاصّ على البُعد الإنسانيّ للنّزاعات. لقد بادر سموّه إلى تأسيس عدد من المؤسسات والمنظّمات والمبادرات واللجان الأردنيّة والدوليّة، وإلى الإسهام الفاعل في أعمالها وأنشطتها.

لسموّه عدد من المؤلّفات هي: دراسة حول القدس (١٩٧٩) [باللغتين العربيّة والإنكليزيّة]؛ تقرير المصير الفلسطينيّ (١٩٨١) [بالعربيّة والإنكليزيّة]؛ البحث عن السّلام (١٩٨٤) [بالعربيّة والإنكليزيّة]؛ المسيحيّة في العالم العربيّ (١٩٩٤) [بالعربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة واليونانيّة والإسبانيّة والرّوسيّة والألمانيّة والسويديّة]؛ الاستمراريّة، والإبداع، والتّغيير: مقالات مختارة (٢٠٠١) [بالإنكليزيّة]؛ أن تكون مسلماً (٢٠٠١) (بالاشتراك) [بالإيطاليّة والفرنسيّة والإسبانيّة والإنكليزيّة والعربيّة]؛ في ذكرى رحيل فيصل الأوّل: المسألة العراقيّة (٢٠٠٢) [بالعربيّة]؛ س وج: قضايا معاصرة (٢٠٠٢) [بالعربيّة]. وقد جُمعت هذه المؤلّفات [باستثناء أن تكون مسلماً] في المجلد الأوّل من الحسن بن طلال: الأعمال الفكرية (٢٠٠٧) [بالعربيّة].

وأصدر منتدى الفكر العربيّ من مجموعات مقالات ومحاضرات سموّه كتابين هما: مقالات مختارة/منجاة الأُمّة: رؤى لاستشراف المستقبل العربيّ (٢٠١٢) [بالعربيّة]؛ والفكر العربيّ وسيرورة النهضة (٢٠١٢) [بالعربيّة].

حاصل على درجة الدكتوراة في الاقتصاد والمالية العامة من جامعة Surrey في بريطانيا، وشهادة الماجستير في الاقتصاد من الجامعة الأردنية، والبيكالوريوس في الاقتصاد من جامعة اليرموك.

تولى منصب وزير المالية، وحصل على جائزة أفضل وزير مالية في الشرق الأوسط الممنوحة لمساهمته في انتعاش اقتصاد بلده خلال الأزمات المالية المختلفة، وشغل منصب رئيس مجلس إدارة شركة البوتاس العربية، كما شغل قبلها منصب رئيس الهيئة التنفيذية للتخاصية.

تسلم منصب وزير للصناعة والتجارة، وأمين عام وزارة المالية، بعد أن شغل منصب مستشار لمعالي وزير المالية، ورئيساً لوحدة الرقابة المالية ونائباً لرئيس لجنة تقييم الوضع الاقتصادي والمالي والنقدي، وعمل في البنك المركزي، ومحاضرًا غير متفرغ في الجامعة الأردنية لطلبة الماجستير في الاقتصاد، وأشرف على مناقشة رسائل عدد من الطلاب، كما ترأس مجالس إدارات شركات ومؤسسات متعددة في الأردن وبعض البلاد العربية.

وهو عضو في العديد من اللجان المختصة على المستوى الوطني والإقليمي وشغل عضوية العديد من مجالس إدارة الشركات والمؤسسات الوطنية والبنوك والجامعات ومراكز الدراسات.

له العديد من المؤلفات والدراسات المنشورة في المالية والاقتصاد والتنمية، منها: «أثر عجز الموازنة العامة على الناتج القومي الإجمالي وميزان المدفوعات وعرض النقد»، «أزمة السلة الغذائية العربية... التحديات واتجاهات المعالجة وتوجهات الحل في الأردن»، «الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على أسواق المال والاقتصاد العربي»، كتاب «نظرات في الفكر والتنمية والمستقبل».

حاصلة على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في التاريخ من الجامعة الأردنية. عملت في وزارة التربية والتعليم في إدارة المدارس الثانوية، ثم انتقلت للعمل في جامعة آل البيت، وكانت عضو مجلس أمناء جامعة الزيتونة، ورئيس قسم التاريخ/جامعة آل البيت، وعميدة كلية الآداب والعلوم بجامعة آل البيت، ومديرة مكتبة الجامعة الأردنية ودار النشر، ونائب رئيس تحرير صحيفة الشورى الصادرة عن جامعة آل البيت، ورئيس تحرير مجلة البيان الصادرة عن جامعة آل البيت. وقدمت برنامجاً إذاعياً توثيقياً في إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية بعنوان (أوراق أردنية)، وعضو مجلس أمناء جائزة نزال العرموطي، واللجنة العليا للحفاظ على اللغة العربية، واللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافي في الجامعة الأردنية، ومجلس إدارة وكالة الأنباء الأردنية «بترا»، وغيرها من العضويات. وحاصلة على العديد من الأوسمة التقديرية والتكريمات.

لها العديد من الكتب المنشورة في مجال تخصصها، منها: «حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة»، «دراسات في تاريخ الأردن الاقتصادي والاجتماعي»، «تاريخ الأردن (١٨٧٦ - ١٩٢٢م) الصحافة مصدراً»، «ذاكرة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب (قراءات في جريدة القبلة) ١٩١٦-١٩٢٤م».

أ.د. خالد زيادة

يشغل حالياً منصب مدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- فرع بيروت. حاصل على إجازة في الفلسفة من الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٧ ودكتوراه من جامعة السوربون الثالثة- باريس عام ١٩٨٠.

شغل منصب سفير لبنان في جمهورية مصر العربية (٢٠٠٧-٢٠١٦) والمندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية.

وهو أستاذ جامعي في معهد العلوم الاجتماعية- الجامعة اللبنانية ١٩٨٠-٢٠٠٧، ومدير كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الفرع الثالث- الجامعة اللبنانية ١٩٨٥-١٩٨٧، ورئيس المجلس الثقافي للبنان الشمالي ١٩٨٤-١٩٨٦.

وهو عضو الجمعية اللبنانية لعلوم الاجتماع، والجمعية اللبنانية للدراسات العثمانية، وزميل في معهد الدراسات المتقدمة- برلين. له عدد من المؤلفات منها: المسلمون والحداثة في أوروبا- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- بيروت ٢٠١٧/و/ لم يعد لأوروبا ما تقدمه للعرب/و/ الكاتب والسلطان، من الفقيه إلى المثقف. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠١٢. منشورات رياض نجيب الريس بيروت ١٩٩١. صدرت له ترجمات بالفرنسية والإيطالية والإسبانية- والألمانية عن المؤسسة الأوروبية للثقافة ١٩٩٦، وصدرت له ترجمة إنجليزية في أستراليا ٢٠٠٥، وله عدد من الكتب المحققة والمترجمة.

أ.د. عبد الحسين شعبان

أكاديمي ومفكر من الجيل الثاني للمجددين العراقيين. له مساهمات متميزة في إطار التجديد والتطوير والحداثة، خصوصاً الانشغال بقضايا الديمقراطية والمجتمع المدني والأديان، وبشكل خاص الإسلام والمسيحية، والديساتير والقوانين الدولية، بما فيها النزاعات والحروب ومسائل التسامح واللاعنف.

وُلد في مدينة النجف الأشرف (العراق) في ٢١ آذار (مارس) ١٩٤٥ لأسرة عربية كبيرة، يعود أصلها إلى اليمن (جبل النبي شعيب)، وهي بطن من حَمير القحطانية، وكان لعشيرة آل شعبان رئاسة الخدمة في حضرة الإمام علي عليه السلام منذ قرون.

حائز على درجة الدكتوراه (مرشح علوم) في القانون (دكتوراه فلسفة في العلوم القانونية) من أكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية، واختصّ بالقانون الدولي.

نائب رئيس جامعة اللاعنف (بيروت)، ومستشار مركز حمورابي للبحوث والدراسات (بغداد)، والمدير العام للمركز الوثائقي للقانون الدولي الإنساني (عمان - بيروت).

له أكثر من ٦٠ كتاباً في القانون والسياسة الدولية، والصراع العربي الإسرائيلي، والأديان والقضايا الفكرية، والثقافة والأدب، والترجمات.

حائز على جائزة أبرز مناضل لحقوق الإنسان في العالم العربي، القاهرة، آذار/مارس ٢٠٠٣.

د. فدوى أحمد محمود نصيرات

تحمل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ - تاريخ العرب الحديث والمعاصر/الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨. وشهادة الماجستير: تاريخ العرب الحديث والمعاصر/جامعة اليرموك، ١٩٩٨. وهي عضو هيئة تدريس في جامعة فيلادلفيا ٢٠٠٥-٢٠١٧، ومدرسة في المعهد الفرنسي لدراسات الشرق الأدنى (تاريخ العرب الحديث، تاريخ الفكر الإسلامي)، ٢٠١٧.

تتمتع بعضوية عدد من اللجان والجمعيات، منها: جمعية المؤرخين العرب ٢٠١٠-٢٠١٦. وعضوية مكافحة الفساد العربية ٢٠١٦م.

لها عدد من الكتب والأبحاث المنشورة، منها: عبد الغني العريسي نشاطه الثقافي والقومي ١٨٩١-١٩١٦م - عمان - وزارة الثقافة ٢٠٠٩. والمسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر ١٨٤٠-١٩١٨م بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، والحرية في فكر المفكر العربي، منيف الرزاز، بيروت: العلوم العربية ناشرون، ٢٠١٦. شاركت في عدد من المؤتمرات والندوات والحلقات البحثية.

أ.د. عليان عبد الفتاح الجالودي

يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط من الجامعة الأردنية منذ عام ١٩٩٧. وهو أستاذ في قسم التاريخ/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة آل البيت.

باحث تاريخي يهتم بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وتاريخ الأسر العلمية، والفكر السياسي الإسلامي المتصل بالخلافة وعلاقتها بالسلطنة. والدراسات النقدية في مصادر التاريخ الإسلامي الوسيط، والتاريخ العُماني.

له عدد من المؤلفات والبحوث المنشورة في كتب ومجلات محكمة، منها: قضاء عجلون خلال مرحلة التنظيمات العثمانية (١٨٦٤-١٩١٨م)، منشورات لجنة تاريخ الأردن، الجامعة الأردنية ١٩٩٤م.

وهو عضو تحرير جريدة الشورى ١٩٩٧-١٩٩٩م. ومساعد عميد شؤون الطلبة ومدير تحرير جريدة الشورى ١٩٩٩-٢٠٠١م. ورئيس قسم التاريخ ٢٠٠١-٢٠٠٣م. ومدير وحدة الدراسات العُمانية ورئيس قسم التاريخ ٢٠٠٤م. ومدير مركز دراسات العالم الإسلامي، جامعة آل البيت، ٢٠٠٦م.

وأسهّم في التحرير العلمي لمجموعة من الكتب، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات واللقاءات الفكرية، ومثّل جامعة آل البيت في ملتقيات ومؤتمرات متعددة. ويتمتع بعضوية عدد من اللجان.

أ. د. علي محافظة

يحمل الإجازة في الآداب/جامعة دمشق، ودبلوم عام في التربية من الجامعة نفسها، ودكتوراه الحلقة الثالثة في الدراسات الإسلامية -جامعة السوربون الثالثة، باريس، ودكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة السوربون الأولى، باريس.

عمل سابقاً معلماً في وزارة التربية والتعليم الأردنية، ودبلوماسياً في وزارة الخارجية الأردنية - في سفارات: بون وتونس والجزائر وباريس والقاهرة، وأستاذاً مساعداً في الجامعة الأردنية - قسم التاريخ، وأستاذاً مشاركاً في الجامعة الأردنية - قسم التاريخ، وأستاذاً في التاريخ الحديث، ورئيس جامعة مؤتة، ورئيس جامعة اليرموك، وأستاذاً في التاريخ الحديث - قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/الجامعة الأردنية، ورئيس جامعة جدارا.

يتحدث اللغة الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، وله العديد من الإنتاجات العلمية والأبحاث والدراسات والمقالات والكتب. وحاصل على عدد من الأوسمة.

أ. د. محمد موفق الأرنؤوط

حائز على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق ١٩٧٤. وماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة بريشتينا-يوغسلافيا ١٩٧٧. ودكتوراة في الأدب المقارن من جامعة بريشتينا-يوغسلافيا ١٩٨١. ودكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة بريشتينا-يوغسلافيا ١٩٨٦. ويتقن العربية والألبانية واليوغسلافية والانكليزية. وهو حالياً أستاذ بقسم العلوم الإنسانية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بعمّان منذ ٢٢/٩/٢٠١٢. وأستاذاً للتاريخ الحديث والمعاصر في جامعتي اليرموك وآل البيت الأردنية ١٩٧٤-٢٠١٢. ومدير معهد بيت الحكمة للعلوم السياسية في جامعة آل البيت ١٩٩٥-٢٠٠٥ ومدير مركز دراسات العالم الإسلامي في جامعة آل البيت ٢٠٠٦-٢٠١٠. وهو عضو مراسل مجمع اللغة العربية منذ ٢٠٠١. وعضو أكاديمية العلوم والفنون الكوسوفية منذ ٢٠١٠. وغيرها من المؤسسات والهيئات.

تتركز اهتماماته في التاريخ الحضاري لبلاد الشام وبلاد البلقان خلال الحكم العثماني، والعلاقات العربية-البلقانية، وله عدد من المؤلفات الأصلية والمحققة والمترجمة، منها: الثقافة العربية في الأبجدية العربية، الكويت (عالم المعرفة) ١٩٨٢/ تاريخ بلغراد الإسلامية، الكويت (دار العروبة) ١٩٨٧.

د. نادية سعد الدين

- دكتوراة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية/ جامعة القاهرة، ماجستير علوم سياسية/معهد بيت الحكمة/ جامعة آل البيت.
- محاضرة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، الجامعة الهاشمية الحكومية (سابقاً).
- مديرة تحرير الدراسات والمعلومات في جريدة «الغد» الأردنية، وكاتبة صحفية معنية بتغطية الشأن السياسي الفلسطيني.
- صدر لها ثلاثة كتب؛ وهي: «الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي-الإسرائيلي»، وكتاب «حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين «حل الدولتين» و«يهودية الدولة»»، وكتاب «الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش السلمي مع الآخر»، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات المشتركة.
- نشرت العديد من الأبحاث والدراسات في مجلات علمية محكمة، وشاركت في العديد من المؤتمرات بأوراق عمل متخصصة.
- تكتب في الشأن السياسي العربي والفلسطيني في عدد من الصحف العربية والمواقع العربية الإلكترونية.

د. جورج فريد طريف الداود

- يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث (تاريخ الأردن) من الجامعة الأردنية عام ١٩٩٣م. عمل في التدريس مدة تزيد على ثلاثين عاماً في مدارس وزارة التربية والتعليم والمدارس الخاصة ومحاضراً غير متفرغ في الجامعة الأردنية خلال الأعوام ١٩٩٤م-٢٠٠٢م لتدريس مواد تاريخ الأردن وفلسطين والحضارة الإسلامية. كما عمل محاضراً غير متفرغ في جامعة البلقاء التطبيقية - كلية الأردن في جبل عمان، ودرّس تاريخ الكنيسة في فرع جامعة بيت لحم في جبل الحسين من عام ١٩٩٥-٢٠٠٩
- وعمل محرراً ومذيعاً ما يزيد على ٣٠ عاماً في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردنية، ثم رئيساً للتحرير فرئيساً لقسم البرامج الإخبارية والسياسية ثم مديراً للأخبار.
- لديه العديد من الأعمال الفكرية المتخصصة في مجالات التاريخ والسياسة، منها: السلط وجوارها. وحلب في العصر المملوكي. وجوانب من تاريخ الأردن وفلسطين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين. والحياة البرلمانية في الأردن ١٩٢١-٢٠١٣م. وتقارير بريطانية عن شرق الأردن ٢ أجزاء، شارك في العديد من الندوات وورشات العمل والمؤتمرات الدولية والعربية.

أ. كايد مصطفى هاشم

حاصل على درجة البكالوريوس في الصحافة والإعلام (تخصص إذاعة وتلفزيون) من جامعة اليرموك في الأردن ١٩٨٥، إضافة إلى دراسات تخصصية متقدمة في مجالات الإعلام والاتصال، والإدارة الثقافية، ودراسة الوثائق وتحقيق المخطوطات.

نائب الأمين العام للشؤون الثقافية والفكرية في منتدى الفكر العربي، ومدير تحرير مجلة «المنتدى» الفصلية.

كتب في الدراسات الفكرية والأدبية والتاريخية، والنقد. ونشر إنتاجه القلمي في الصحف والمجلات الأردنية والعربية وفي عدد من المواقع والمنتديات الإلكترونية. وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات واللقاءات الثقافية في الأردن وعدد من الدول العربية وبعض الدول الأوروبية. وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الأدباء والكتاب العرب، واتحاد كتاب آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية.

من كتبه المنشورة: الكاتبون بالضوء: رسوم قلمية ومطالعات (٢٠١٩)، نوافذ مشرقية من التاريخ والرحلات (٢٠١٧)، حركة النشر وروّادها في الأردن (٢٠١١)، أوراق تتكلم (٢٠٠٨)، قاموس المؤلفين في شرقي الأردن (١٩٩٥)، من بُناة النهضة الأردنيّة (١٩٨٤).

قائمة مطبوعات منتدى الفكر العربي

أولاً: سلسلة الحوارات العربية العالمية

١ - *Europe and the Arab World* (بالإنجليزية والفرنسية)

تقرير الحوار العربي الأوروبي الأول، ١٩٨٢

٢ - *America and the Middle East*

تقرير الحوار العربي الأمريكي الكندي، ١٩٨٣

٣ - *Palestine, Fundamentalism and Liberalism*

تقرير الحوار مع الأحرار الدوليين، ١٩٨٤

٤ - *Europe and the Security of the Middle East*

تقرير الحوار العربي الأوروبي الثاني، ١٩٨٥

٥ - العرب والصين

مداولات الحوار العربي الصيني حول الحاضر والمستقبل، ١٩٨٦

٦ - المقاومة المدنية في النضال السياسي

مداولات ندوة اللاعنفي في النضال السياسي، ١٩٨٦

٧ - *Arab, Non-Violent Political Struggle in the Middle East*

المحررون: رالف كرو، وسعد الدين إبراهيم، وآخرون

٨ - ديجول والعرب

مداولات ندوة شارل ديغول في ذكرى ميلاده المئة، ١٩٨٩

تحرير وتقديم: د. سعد الدين إبراهيم

٩ - العرب واليابان

مداولات الحوار العربي الياباني الأول، ١٩٨٩

١٠ - *Arab-German Relations in the Nineties*

مداولات الحوار العربي الألماني، ١٩٩١

١١ - *Arab-Japanese Dialogue II*

مداولات الحوار العربي الياباني الثاني، ١٩٩١

١٢ - *Arab-Japanese Dialogue III*

مداولات الحوار العربي الياباني الثالث، ١٩٩٢

١٣ - *Arab Immigrants and Muslims in Europe*

الحوار العربي الأوروبي الخامس، ١٩٩٣

- Ethics in Economy: Euro-Arab Perspectives* – ١٤
أخلاقيات الاقتصاد: بحوث ومناقشات ندوة فكرية، ١٩٩٣
- ١٥- التنمية، السياسة الخارجية، الديمقراطية:
ندوة عربية نمساوية، ١٩٩٥
- ١٦- *(Euro-Arab Seminar 1995, Amman (1995*
١٧- *(Euro-Arab Seminar 1996, Vienna (1996*
- ١٨- العرب والأترانك: الاقتصاد والأمن الإقليمي
بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٦
- ١٩- *The Arab World and Turkey*
٢٠- دور المنظمات غير الحكومية في تطوير المجتمع الأهلي: أوروبا والأقطار العربية بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٧
- ٢١- *The Role of NGOs in the Development of Civil Society: Europe and the Arab Countries*
٢٢- الكلفة البشرية للنزاعات
بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٨
- ٢٣- *Human Cost of Conflict*
٢٤- *WTO Trading System: Review and Reform*
٢٥- التعاون العربي الإيراني: المحاور السياسية والاقتصادية والثقافية
بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٩
- ٢٦- آفاق العلاقات العربية الصينية في القرن الحادي والعشرين
بحوث ومناقشات ندوة، ٢٠٠٢
- ٢٧- العرب والصين: آفاق جديدة في الاقتصاد والسياسة
بحوث ومناقشات ندوة، ٢٠٠٦
- ثانياً : سلسلة الحوارات العربية**
- ١- تجسير الفجوة بين صانعي القرارات والمفكرين العرب
تأليف: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٨٤
- ٢- تجربة مجلس التعاون الخليجي: خطوة أو عقبة في طريق الوحدة العربية
تأليف: أ. عبد الله بشارة، ١٩٨٥
- ٣- التكنولوجيا المتقدمة وفرصة العرب الدخول في مضمارها
مداولات ندوة، ١٩٨٦
- ٤- العائدون من حقول النفط
مداولات ندوة حول التعاون العربي في مجال العمالة، ١٩٨٦
- ٥- الأمن الغذائي العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٦
- ٦- القمر الصناعي العربي بين مشكلات الأرض وإمكانات الفضاء
مداولات ندوة، ١٩٨٦

- ٧- إمكانات واستخدامات الشبكة العربية للاتصالات الفضائية
تأليف: د. محمد المقوسي، ١٩٨٦
- ٨- تحديات الأمن القومي العربي في العقد القادم
تأليف: د. علي الدين هلال، ١٩٨٦
- ٩- التعلُّم عن بُعد
مداولات ندوة «التعلُّم عن بُعد والجامعة المفتوحة»، ١٩٨٦
- ١٠- الأرصدة والمديونية العربية للخارج
مداولات ندوة «السياسات البديلة لحماية الأرصدة ومواجهة المديونية»، ١٩٨٧
- ١١- العنف والسياسة في الوطن العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٧
- ١٢- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٧ (طبعة ثانية ١٩٩٧)
تحرير وتقديم: د. سعد الدين إبراهيم
- ١٣- الإنتلجنسيا العربية
مداولات ندوة، ١٩٨٨
- ١٤- الأزمة اللبنانية: الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية
مداولات ندوة، ١٩٨٨
- ١٥- التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٩
- ١٦- النظام الإنساني العالمي وحقوق الإنسان في الوطن العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٩
- ١٧- آفاق التعاون العربي في التسعينات
مداولات ندوة، ١٩٩١
- ١٨- نحو تأسيس نظام عربي جديد
مداولات ندوة، ١٩٩٢
- ١٩- التنمية البشرية في الوطن العربي
بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٢
- ٢٠- اتفاقية غزة - أريحا: الأبعاد الاقتصادية المحتملة
مداولات ورشة عمل، ١٩٩٣
- ٢١- الحرية الأكاديمية في الجامعات العربية
مداولات ندوة فكرية، ١٩٩٤

Academic Freedom in Arab Universities -٢٢

٢٢- الجامعات الخاصة في الدول العربية

مداولات ندوة فكرية، ١٩٩٥

٢٤- الغزو العراقي للكويت: الخيرات المستخلصة والخروج من الأزمة

مداولات ندوة، ١٩٩٦

٢٥- مواقف الفكر العربي من التغيرات الدولية: الديمقراطية والعمولة

تأليف: د. علي أواميل، ١٩٩٨

٢٦- التصور العربي للسلام

مداولات ندوة، ١٩٩٧

٢٧- تطوير البنية المالية التحتية في الوطن العربي

تحرير: د. عبد الرحمن صبري، ١٩٩٩

٢٨- النظام العربي... إلى أين؟

مداولات ندوة، ٢٠٠٠

٢٩- أسواق النفط والمال... إلى أين؟

مداولات ندوة، ١٩٩٩

٣٠- حل النزاعات العربية بالطرق السلمية

مداولات ندوة، ١٩٩٩

٣١- تطوير سياسات الطاقة الداخلية وعلاقتها بقطاع المياه في الوطن العربي

مداولات ندوة، ٢٠٠٠

Domestic Energy Politcies in the Arab World -٢٢

٣٢- آفاق التعاون العربي بين الإقليمية والعالمية

مداولات ندوة، ٢٠٠١

٣٤- الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية

مداولات ندوة، ٢٠٠٢

٣٥- الخطاب العربي: المضمون والأسلوب

مداولات ندوة، ٢٠٠٢

٣٦- أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين

مداولات ندوة، ٢٠٠٣

٣٧- الشباب العربي وتحديات المستقبل

مداولات مؤتمر، ٢٠٠٤

٣٨- الوسطية بين التنظير والتطبيق

مداولات ندوة، ٢٠٠٥

- ٣٩- الفكر العربي في عالم سريع التغير
مداولات ندوة، ٢٠٠٧
- ٤٠- الشباب العربي في المهجر
مداولات مؤتمر، ٢٠٠٧
- ٤١- دولة السلطة وسلطة الدولة
مداولات ندوة، ٢٠٠٧
- ٤٢- المرأة العربية: آفاق المستقبل
مداولات مؤتمر، ٢٠٠٨
- ٤٣- المواطنة في الوطن العربي
مداولات ندوة، ٢٠٠٨
- ٤٤- نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي
مداولات ندوة، ٢٠٠٨
- ٤٥- القدس في الضمير
مداولات ندوة، ٢٠٠٩
- ٤٦- الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها في الوطن العربي
مداولات ندوة، ٢٠٠٩
- ٤٧- قضايا المياه: عربياً وإقليمياً
مداولات ندوة، ٢٠١٠
- ٤٨- الشباب وظاهرة العنف
مداولات مؤتمر، ٢٠١٠
- ٤٩- المستقبل العربي في ضوء الحراك الشبابي
مداولات مؤتمر، ٢٠١٢
- ٥٠- الاقتصاد العربي وتمكين الشباب للمستقبل
مداولات المؤتمر الشبابي السادس، ٢٠١٥
- ٥١- الاقتصاد العربي وتمكين الشباب للمستقبل
ملخص أوراق المؤتمر الشبابي السادس، ٢٠١٥
- ٥٢- التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للإرهاب في ظل التطورات الإقليمية والتحولت الدولية
ملخص أوراق المؤتمر الدولي السادس للعلوم الإنسانية، ٢٠١٦
- ٥٣- التعليم والإبداع والاستثمار: نحو رؤية عربية مشتركة
مداولات المؤتمر الشبابي السابع، ٢٠١٧
- ٥٤- التعليم والإبداع والاستثمار: نحو رؤية عربية مشتركة
ملخص أوراق المؤتمر الشبابي السابع، ٢٠١٧

٥٥- استشراف أوضاع الوطن العربي عام ٢٠٢٥

مداولات ندوة حوارية، ٢٠١٧

٥٦- تحالف عاصفة الفكر - النسخة الخامسة: التنمية والتعليم والإعلام في مواجهة التطرف

مداولات ملتقى، ٢٠١٧

٥٧- مستقبل القضية الفلسطينية في إطار المشرق العربي

حلقة نقاشية خاصة، ٢٠١٨

ثالثاً: الحوارات العربية-الإقليمية

١- الحوار العربي - الكردي: خلاصة ونتائج

مداولات ندوة، ٢٠١٨

رابعاً: سلسلة «القدس في الضمير»

١- الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس: ١- الأبعاد القانونية والإنسانية، ومستقبل القدس

مداولات مؤتمر، ٢٠١٤

٢- الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس: ٢- الأبعاد التاريخية، مصادر التوثيق، والتراث المقدسي المهدد

مداولات مؤتمر، ٢٠١٤

٣- الأوقاف الذرية في القدس الشريف

مداولات ندوة، ٢٠١٨

خامساً: سلسلة المترجمات العالمية

١- التصحر

تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية، ١٩٨٦

٢- المجاعة

تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية، ١٩٨٦

٣- ثورة حفاة الأقدام

تأليف: برتراند شنايدر/أمين عام نادي روما السابق، ١٩٨٧

ترجمة: منتدى الفكر العربي

٤- أطفال الشوارع

تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية، ١٩٨٧

ترجمة: منتدى الفكر العربي

سادساً: سلسلة دراسات الوطن العربي

١- المأزق العربي

تحرير: د. لطفي الخولي، ١٩٨٦

٢- تقرير حالة الأمة العربية في عام ١٩٨٨

- ٢- تقرير حالة الأمة العربية في عام ١٩٨٩
- ٤- الدولة القطرية وإمكانات قيام دولة الوحدة العربية
تحرير: د. فهد الفانك، ١٩٨٩
- ٥- مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي
تأليف: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٨٩
- ٦- كراس اتفاقية مجلس التعاون العربي (بالإنجليزية)، ١٩٨٩
- ٧- مصر والوطن العربي
تأليف: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٩٠
- ٨- العقل السياسي العربي
تأليف: د. محمد عابد الجابري
- ٩- التسوية: الشروط، والمضمون، والآثار
تأليف: د. غسان سلامة، ١٩٩٥
- ١٠- التنمية العربية: من قصور الماضي إلى هاجس المستقبل
تأليف: د. يوسف صايغ، ١٩٩٦
- ١١- تحديات عوثة الاقتصاد والتكنولوجيا في الدول العربية
تأليف: د. فتح الله ولعلو، ١٩٩٦
- ١٢- القطاع الخاص ومستقبل التعاون العربي المشترك
تأليف: د. الشاذلي العياري، ١٩٩٦
- ١٣- التعليم العالي في البلدان العربية: السياسات والآفاق
مداولات ومناقشات ندوة فكرية، ١٩٩٥
- سابعاً: سلسلة الدراسات والبحوث الاستراتيجية**
- ١- السياسات التعليمية في وادي النيل والصومال وجيبوتي
تأليف: دة. أماني قنديل، ١٩٨٩
- ٢- السياسات التعليمية في المشرق العربي
تأليف: دة. سعاد خليل إسماعيل، ١٩٨٩
- ٣- مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم
تأليف: د. سعد الدين إبراهيم وآخرون، ١٩٨٩
- ٤- الأمية في الوطن العربي
تأليف: أ. هاشم أبوزيد، ١٩٨٩
- ٥- التعليم العالي في الوطن العربي
تأليف: د. صبحي القاسم، ١٩٩٠
- ٦- سياسات التعليم في دول المغرب العربي
تأليف: د. محمد عابد الجابري، ١٩٩٠

٧- سياسات التعليم في دول الخليج العربية

تأليف: د. محمد جواد رضا، ١٩٩٠

٨- التربية العربية منذ ١٩٥٠: إنجازاتها ومشكلاتها وتحدياتها

تأليف: د. ناثر سارة، ١٩٩٠

٩- احتياجات الوطن العربي المستقبلية من القوى البشرية

تأليف: د. أنطوان زحلان، ١٩٩٠

١٠- كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل؟

تأليف: د. ضياء الدين زاهر، ١٩٩٠

١١- تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة أو الأمل (التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل

التعليم في الوطن العربي)

تحرير وتقديم: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٩١

ثامناً : سلسلة اللقاءات الشهرية

١- اللقاءات الشهرية لمنتدى الفكر العربي عام ٢٠٠٣ (٢٠٠٤)

٢- اللقاءات الشهرية لمنتدى الفكر العربي عام ٢٠٠٤ (٢٠٠٥)

٣- اللقاءات الشهرية لمنتدى الفكر العربي عام ٢٠٠٥ (٢٠٠٦)

٤- بين الأقامة والعودة: آراء واجتهادات وحوارات في عالم مضطرب (٢٠٠٦)

تاسعاً : سلسلة دراسات المنتدى

١- العمل العربي المشترك: آمال وعقبات ونتائج

تأليف: د. محيي الدين سليمان المصري، ٢٠٠٤

٢- المجتمع المدنيّ وتحولات الديمقراطية في الوطن العربيّ

تأليف: د. الحبيب الجنحاني، ٢٠٠٦

٣- الحكم الاقتصادي العلمي والصدمة الارتدادية

تأليف: أ. د. حميد الجميلي، ٢٠١٢

عاشراً : سلسلة كراسات المنتدى

١- ثلاث رسائل مفتوحة إلى الشباب العربي

الحسن بن طلال، ط١؛ شباط/ فبراير ٢٠٠٥

ط٢؛ ١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨

٢- حقائق عن النفط

كمال القيسي، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥

٣- قضايا شبابية

د. محمود قطّام السّرحان، ط١؛ آذار/ مارس، ٢٠٠٦

ط٢؛ ١ تموز/ يوليو ٢٠٠٨

٤- التوثيق ما بين الموروث التاريخي والواقع المعاصر

د. سعد أبو دية، أيلول/ سبتمبر، ٢٠٠٦

٥- شذرات شبابية

أ. د. همام غصيب، ١ تموز/ يوليو ٢٠٠٨

٦- حول المواطنة في الوطن العربي

الحسن بن طلال، ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٨

٧- القدس في الضمير

الحسن بن طلال، ط١؛ ١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٩

ط٢؛ ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩

٨- سبل النهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي

أ. د. همام غصيب، ٢٠ نيسان/ إبريل ٢٠٠٩

حادي عشر: سلسلة كتاب المنتدى

١- الوسطية: أبعاد في التراث والمعاصرة

إشراف وتقديم: الأمير الحسن بن طلال، ٢٠٠٦

٢- الجدار الأخير: نظرات في الثقافة العربية

تأليف: أ. د. صلاح جرّار، ٢٠٠٦

٢- مرايا في الفكر المعاصر: حوارات مع نخبة من المفكرين العرب

يوسف عبدالله محمود، ٢٠٠٧

٤- اللغة العربية والإعلام وكتاب النص

مداولات ندوة، ٢٠٠٧

٥- إدوارد سعيد: المثقف الكوني

مداولات ندوة، ٢٠٠٨

٦- الثقافة وأزمة الهوية العربية

أ. د. محمد عبد العزيز ربيع، ٢٠١٠

٧- الحداثة والحريّة

أ. د. الحبيب الجحاني، ٢٠١٠

٨- قضايا في الفكر والتفكير عند العرب

أ. حسن سعيد الكرمي، ٢٠١٢

٩- نظرات في الفكر والتنمية والمستقبل

د. محمد أبوحمور، ٢٠١٨

ثاني عشر: سلسلة كتاب النهضة

١- الحركة العربية (سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٤)

سليمان الموسى، ٢٠١٣

٢- مذكرات حسن سعيد الكرمي، في الحياة والثقافة العربية

إعداد وتحريـر: سهام الكرمي، وكايد هاشم، ٢٠١٥

٣- دولة النهضة العربية «الثنوية الأولى للحكومة العربية الفيصلية والمملكة السورية»، (١٩١٨ - ٢٠١٨م)

ملخص أوراق مداولات ندوة، ٢٠٢٠

ثالث عشر: إصدارات خاصة

١- في الفكر العربيّ النهضويّ

الأمير الحسن بن طلال ولفيف من أعضاء المنتدى، ٢٠٠٦

٢- استلهام ابن خلدون والفكر الاجتهادي

أبو يعرب المرزوقي، ٢٠٠٧

٣- شباييات، ٢٠٠٨

٤- استراتيجية عمل للسنوات الخمس المقبلة (٢٠١٠-٢٠١٥)

٥- أزمة الفكر والهوية العربية وعلاقتها بالقصور التنمويّ

أ. د. جورج فُرم

٦- المؤتمرات الشبايية: خلاصات وتقارير (٢٠٠٤-٢٠١٠)، ٢٠١٢

٧- مقالات مختارة/ منجاة الأمة: رؤى لاسشراف المستقبل العربي، ٢٠١٢

الحسن بن طلال

٨- الفكر العربي وسيرورة النهضة، ٢٠١٣

الحسن بن طلال

٩- الميثاق الاجتماعي العربي، ٢٠١٣

١٠- الميثاق الاقتصادي العربي، ٢٠١٥

١١- Arab Economic Charter, ٢٠١٥

١٢- الأوراق النقاشية الملكية

مداولات لقاء حوارى، ٢٠١٥

١٣- الورقة النقاشية الملكية السادسة «سيادة القانون أساس الدولة المدنية»

مداولات لقاء حوارى، ٢٠١٨

رابع عشر: سلسلة الوثائق والمعلومات

١- دليل أعضاء منتدى الفكر العربي (الأعضاء العاملون حتى نهاية العام ٢٠١٧)، ٢٠١٨